شرح نهج البلاغة

علي محمد علي الدخيل

المجلد 3

الحلقة 28 27

بسم الله الرحمن الرحيم

(29) و من كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة

و قد كان من انتشار حبلكم و شقاقكم ما لم تغبوا عنه [1] ، فعفوت عن مجرمكم ، و رفعت السّيف عن مدبركم [2] ، و قبلت من مقبلكم ، فإن

[1] قد كان من انتشار حبلكم . . . : يريد . بالانتشار : النكث ،

و بالحبل : البيعة . و المراد : تذكيرهم بنقض البيعة .

و شقاقكم : عداوتكم و خلافكم . ما لم تغبّوا عنه : لم تغفلوا عنه .

[2] و رفعت السيف عن مدبركم : المنهزمين منكم فقد نادى مناديه : لا تتبعوا مدبرا ، و من دخل داره فهو آمن .

[6]

خطت بكم الأمور المردية ، و سفه الآراء الجائرة إلى منابذتي [1] و خلافي فها أناذا قد قرّبت جيادي ، و رحلت ركابي [2] ، و لئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعنّ بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلاّ كلعقة لاعق [3] ، مع أنّي عارف لذي الطّاعة منكم فضله ، و لذي النّصيحة حقّه ،

[1] فان خطت بكم الأمور المردية . . . : خطا خطوا : مشى .

و المردية : المهلكة . و المراد : التهديد بعدم العودة لمثلها .

و سفه الآراء الجائرة : سفه سفاهة : خفّ و طاش .

و الجائرة : المنحرفة عن الصواب . الى منابذتي : الى مخالفتي .

[2] قد قربت جيادي جمع جواد : النجيب من الخيل . و رحلت ركابي : رحّل الابل : وضع عليها رحالها . و ركاب : الابل المركوبة ، أو الحاملة شيئا ، أو التي يراد الحمل عليها .

[3] و لئن الجأتموني الى المسير اليكم . . . : اضطررتموني .

لاوقعن بكم وقعة : أوقع فلان بالأعداء : بالغ في قتالهم .

لا يكون يوم الجمل اليها إلا كلعقه لاعق : لعق العسل و نحوه لعقا : لحسه بلسانه أو بأصبعه . و المراد : أنها تفوق وقعة الجمل بكثير .

[7]

غير متجاوز متّهما إلى بريء ، و لا ناكثا إلى وفيّ [1] .

(30) و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية

فاتّق اللّه فيما لديك ، و انظر في حقّه عليك ،

و ارجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته [2] ، فإنَّ

[1] غير متجاوز متهما الى بريء . . . : أتحرّى العدالة ، و أعرف للأبرياء مكانتهم فلا أصيبهم بسوء . و لا ناكثا : نابذا للبيعة .

الى وفي : ملتزم بعهدها .

[2] فاتق اللّه . . . : راقبه ، و لا تتجاوز ما أمرك به . فيما لديك :

من أموال المسلمين . و انظر في حقّه : الذي فرضه عليك فاده . و ارجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته : لا تقبل معاذيرك في جهله . و المراد بذلك : معرفة اللّه سبحانه ،

و معرفة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ، و امام الحق .

[8]

للطّاعة أعلاما واضحة ، و سبلا نيّرة ، و محجّة نهجة ، و غاية مطلوبة ، يردها الأكياس ، و يخالفها الأنكاس [1] ، من نكّب عنها جار عن الحقّ و خبط في التّيه ، و غيّر اللّه نعمته ، و أحلّ به نقمته [2] ،

فنفسك نفسك ، فقد بيّن اللّه لك سبيلك [3] ،

[1] فإن للطاعة إعلاما واضحة . . . : يهتدى بها . و سبلا نيّرة .

و طرقا مضيئة : و محجّة : طريقا مستقيما . نهجة : واضحة ،

لا تخفى على طالبيها . و غاية مطلوبة : هي النهاية و الآخر .

يردها الأكياس : العقلاء . و يخالفها الانكاس : الاراذل المقصرون في غاية النجدة و الكرم .

[2] من نكب . . . : عدل و تنحّى . جار عن القصد : مال و عدل عن الطريق المستقيم . و خبط : أتى بجهالة و بغير تبصّر . و التيه : المفازة لا علم فيها يهتدى به . و غيّر اللّه نعمته : تعرّض لزوال النعم لأنها بالشكر تدوم . و أحلّ به نقمته : أنزل به عقابه .

[3] فنفسك نفسك . . . : فاسع في نجاتها و التكرار للتأكيد .

فقد بيّن اللّه لك سبيلك : الطريق الذي يجب عليك سلوكه .

[9]

و حيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ، و محلّة كفر [1] ، و إنّ نفسك قد أولجتك شرّا ، و أقحمتك غيّا ، و أوردتك المهالك ،

و أوعرت عليك المسالك [2] .

[1] و حيث تناهت بك أمورك . . . : فحسبك ما بلغت .

و المراد : توقف و لا تزدد ولوغا في الشر . فقد أجريت الى غاية خسر : اندفعت الى نهاية خسران عظيم . و محلة كفر :

المحلّة : منزل القوم . و المراد : حللت بالكفر .

[2] أولجتك . . . : أدخلتك . و أقحمتك : أدخلتك بغير روية . و الغي : الضلال . و أوردتك المهالك : العطب .

و وعر الماكن : صلب . و المسالك : الطرق .

(31) و من وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام [1]

كتبها إليه بحاضرين [2] « منصرفا » من صفين من الوالد الفان ، المقرّ للزّمان المدبر

[1] إعلم رعاك اللّه أن الإمام الحسن عليه السلام الإمام الثاني من أئمة أهل البيت عليهم السلام قد أفيض عليه العلم الإلهي ، و هو كما وصفه محمد أبن الحنفية : خلف أهل التقوى ، و خامس أصحاب الكساء غذتك بالتقوى أكف الحق ، و أرضعتك ثدي الإيمان ، و ربيت في حجر الإسلام . و الغاية من هذه الوصية فيما أحسب إنها وسيلة تهذيب للمسلمين ، و أن يهتم المسلم بتربية أبنائه و تدريبهم على مكارم الأخلاق ، و إيصائهم بما يسعدوا به غدا فالأب كما هو مسؤول عن إطعام أبنائه و إكسائهم كذلك مسؤول عن تربيتهم و تهذيبهم و إن اللّه سبحانه يسأله و يحاسبه على ذلك ،

و يجزيه على تعليمهم خيرا ، و على إهمالهم عذابا ، أضف الى ذلك أن الولد الصالح يستفيد منه الوالد حيّا و ميّتا ،

و يصله خيره و هو في قبره .

[2] حاضرين : أسم موضع بالشام .

[11]

العمر ، المستسلم للدّهر ، الذّامّ للدّنيا ، السّاكن مساكن الموتى ، و الظّاعن [1] عنها غدا ، إلى المولود المؤمّل ما لا يدرك ، السّالك سبيل من قد هلك [2] ، غرض [3] الأسقام ، و رهينة

[1] فنى فلان : هرم و أشرف على الموت . و المقر للزمان :

بالغلبة . و أدبر : ذهب . و المستسلم للدهر : المنقاد له .

و الذام للدنيا : الذاكر لعيوبها ، الداعي الى تركها . و الساكن مساكن الموتى : على وشك اللحوق بهم . و ظعن : سار و ارتحل .

[2] الى المولود المؤمل ما لا يدرك . . . : من البقاء فيها ،

و التمتع بخيراتها و السلامة من آفاتها . السالك سبيل من قد هلك :

كل أبن أنثى و إن طالت سلامته

يوما على آلة الحدباء محمول

[3] الغرض : الهدف الذي يرمى اليه . و المراد : أنه معرّض للعلل و الأسقام .

[12]

الأيّام ، و رميّة المصائب ، و عبد الدّنيا ، و تاجر الغرور ، و غريم المنايا ، و أسير الموت ، و حليف الهموم ، و قرين الأحزان ، و نصب الآفات ،

و صريح الشّهوات ، و خليفة الأموات [1] .

[1] رهينة الأيام . . . : رهن الشيء عنده حبسه بدين .

و المراد : أنه في قبضتها و حكمها . و رمية المصائب :

مستهدف لها . و عبد الدنيا : فهو لشدّة طلبه لها إستوجب خضوعه لها و لأهلها ، فكأن حاله معها كالعبد الخاضع لسيده . و تاجر الغرور : و الغرور : كل ما غرّ الإنسان من مال أو جاه و نحوه . و المراد : أنه تاجر

مخدوع و مغلوب في تجارته . و الغريم : الذي عليه دين . و المنيّة : الموت .

و المراد : تشبيه الموت بصاحب الحق المطالب غريمه بالتسديد . و الأسير : المحبوس و المراد : أنه غير متمكن من التخلص من قبضته . و حليف الهموم : و الحليف :

المتعاهد على التناصر . و المراد : ملازمته للهموم . و قرين الأحزان : المصاحب لها ، غير المنفك عنها . و نصب الآفات : معرّض لفتكها . و صريح الشهوات : مغلوبها و خليفة الأموات : المنتظر اللحوق بهم .

[13]

أمّا بعد فإنّ فيما تبيّنت من إدبار الدّنيا عنّي ، و جموح الدّهر عليّ [1] ، و إقبال الآخرة إليّ ، ما يزعني عن ذكر من سواي ، و الاهتمام بما ورائي [2] غير أنّي حيث تفرّد بي دون هموم النّاس همّ نفسي ، فصدقني رأيي ، و صرفني عن هواي ، و صرّح لي محض أمري ، فأفضى بي إلى جدّ لا يكون فيه لعب ، و صدق لا يشوبه كذب [3] ، و وجدتك بعضي ، بل وجدتك كلّي ،

[1] و جموح الدهر عليّ : جمح الفرس جمحا : عصا أمر صاحبه حتى غلبه .

[2] ما يزعني عن ذكر من سواي ، و الإهتمام بما ورائي :

يزعني : يكفني . و المراد : إنصب إهتمامي بنفسي و خلاصها ، و صار هذا الأمر شاغلا لي عن التفكير في غيري و هذا مما يجب أن يلاحظه كل مسلم فيقصر إهتمامه على ما ينجيه غدا .

[3] تفردّ بي دون هموم الناس همّ نفسي . . . : و هي قريبة من الجملة السابقة . و المراد : لم أعد أحمل هموم الآخرين ، بل أنا أحمل همّي . فصدقني رأيي : كشف لي عما ينبغي أن يكون فيه إهتمامي و إشتغالي . و صرفني عن هواي : ميولي . و صرّح لي : إنكشف . و المحض : كل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء يخالطه . و صدق لا يشوبه كذب : يشوبه : يخلطه .

و المراد بالصدق و الكذب الجد ، كقولهم : صدقونا اللقاء

[14]

حتّى كأنّ شيئا لو أصابك أصابني [1] ، و كأنّ الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي ، فكتبت إليك [كتابي] مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت [2] .

[1] و وجدتك بعضي . . . : نظير قول الشاعر :

و إنما أولادنا بيننا

أكبادنا تمشي على الأرض

بل وجدتك كلي : لأنك خليفتي ، و القائم مقامي ، و وارث علومي . حتى كان شيئا لو أصابك أصابني : لما يتداخلني من ألم . و كأن الموت لو أتاك أتاني : لأننا كشيء واحد

[2] فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي . . . : صار إهتمامي بك كإهتمامي بنفسي . فكتبت إليك مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت . مستظهرا : مستعينا . و المراد : أن هذه الوصية عون لك للزوم نهج الإستقامة و السداد .

[15]

فإنّي أوصيك بتقوى اللّه و لزوم أمره ،

و عمارة قلبك بذكره ، و الاعتصام بحبله ، و أيّ سبب أوثق من سبب بينك و بين اللّه إن أنت أخذت به [1] ؟

؟

أحي قلبك بالموعظة ، و أمته بالزّهادة ، و قوّه

[1] فإني أوصيك بتقوى اللّه . . . : العمل بطاعته ، و تجنب معصيته . و لزوم أمره : الإلتزام بما أمر به . و عمارة قلبك بذكره : تكون دائما في ذكر اللّه تعالى ، و أفضل الذكر هو كلمة (لا إله إلاّ اللّه) قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم : (ثمن الجنة لا اله إلاّ اللّه) و الإعتصام بحبله :

التمسك بدينه وَ اعتَصِمُوا بِحَبل اللّهِ جمِيعاً وَ لاَ تَفرّقُوا 3 : 103 . و أي سبب أوثق من سبب بينك و بين اللّه أن أنت أخذت به : السبب : الحبل ، لأن التمسك به سبب للنجاة .

و المراد : إن التمسّك بالاسلام محقق النجاة ، بل لا نجاة بغيره .

باليقين ، و نوره بالحكمة ، و ذلّله بذكر الموت ،

و قرّره بالفناء ، و بصّره فجائع الدّنيا ، و حذّره صولة الدّهر ، و فحش تقلّب اللّيالي و الأيّام [1] ،

و أعرض عليه أخبار الماضين ، و ذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأوّلين [2] ، و سر في ديارهم

[1] أحي قلبك بالموعظة . . . : كأن مغريات الحياة ، و النفس الامارة ، و الشيطان و وساوسه ، كل ذلك له تمام المدخلية في التخلف عن طريق الحق و الصلاح ، و العلاج هو إستماع المواعظ ، و المراد بها القرآن الكريم ، و أحاديث الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله ، و أهل بيته عليهم السلام و كل ما يتعظ به الإنسان من أخبار الأمم ، و مشاهد القيامة .

و أمته بالزهادة : الزهد في الشيء : تركه ، و الأعراض عنه ،

و الغرض من الحث عليه لأنه يكسر قوى النفس الشريرة و يأخذ بها الى معارج الفضيلة و الكمال . و قوّه باليقين : إجعل يقينك باللّه تعالى راسخا ، و إيمانك به ثابتا غير متزعزع . و نوّره بالحكمة : إجعل الحكم الإلهية ، و حكم الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله سراجا تشق به ظلمات الجهل . و ذلله بذكر الموت : و هذا المخلوق الضعيف حينما تتكامل صحته و قوته يبدو عليه الغرور ، و علاج ذلك هو تذكر الموت و أهواله ، ليحدّ من غلوائه . و قرره بالفناء : و هو الموت .

و كأنه يقول : إجعل قلبك يعترف و يقر بالموت و ما بعده من أهوال ، و لا يحصل ذلك إلاّ بالتذكر و كثرة التفكير في ذلك و بصّره فجائع الدنيا : ذكره مصائب الدنيا و تقلباتها . و حذره صولة الدهر ، و فحش تقلب الليالي و الأيام : الصولة :

السطوة في الحرب و نحوها . و فحش الأمر : إشتد قبحه .

و المراد : في الحالة التي تكون فيها معافى آمنا ، تعيش في رخاء تذكر تغيرات الحياة ، فقد تنقلب الصحة الى مرض ، و الأمن الى خوف ، و الرخاء الى شدّة و تذكر الملوك و الرؤساء الذين عاصرتهم و ما نزل ببعضهم من بلاء ،

فبينا هو و الدنيا في قبضته و إذا هو أسير بيد غيره ، إن شاء قتله ، و إن شاء سجنه بذل و هوان .

[2] و أعرض عليه أخبار الماضين . . . : من الأمم البائدة . و ذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين : من فناء و غيره .

و المراد : أخذ العبر بما حدث للأمم الماضية و القرون الغابرة و الى هذا تشير الآية : أفَلم يَسِيرُوا في الأرض فَيَنْظُرُوا كَيفَ كَانَ عاقِبةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم 40 : 82 .

[18]

و آثارهم ، فانظر فيما فعلوا ، و عمّا انتقلوا ، و أين حلّوا و نزلوا [1] ، فإنّك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبّة و حلّوا ديار الغربة ، و كأنّك عن قليل قد صرت كأحدهم ، فأصلح مثواك ، و لا تبع آخرتك بدنياك [2] ، و دع القول فيما لا تعرف ، و الخطاب

[1] و سر في ديارهم و آثارهم . . . : ما تركوه من الآثار كالأهرام و غيرها ، مستدلا على ما كانوا فيه من ملك عظيم . فانظر فيما فعلوا ، و عما انتقلوا : المفروض بالمسلم أن ينظر الى آثار الأمم التي عاقبها الله سبحانه كقوم هود و صالح و لوط و غيرهم من الأمم التي عاشت في الجزيرة العربية ، و أعمالهم التي إستوجبوا بها العقوبة و النكال فيحذرها . و أين حلوا و نزلوا :

و إستنزلوا بعد عز من معاقلهم
فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا

[2] فأصلح مثواك . . . : المثوى : محل الإقامة ، و المراد به القبر ، و إصلاحه بتقديم الصالحات التي تنفع لا ببناء مقبرة فخمة . و لا تبع آخرتك بدنياك : و هذا أمر مهم جدا ، فطالما يعرف الإنسان إن هذا العمل يدخله النار ، لكنه لأجل مغنم دنيوي يفعله ، فيكون قد باع الآخرة و ما أعدّ الله تعالى فيها للمؤمنين بهذا القليل الفاني .

[19]

فيما لم تكلّف [1] و أمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإنّ الكفّ عند حيرة الضّلال خير من ركوب الأهوال [2] ، و أمر بالمعروف تكن من أهله ، و أنكر المنكر بيدك و لسانك ، و باين من

[1] و دع القول فيما لا تعرف . . . : تسلم لك آخرتك و دنياك .

و الخطاب فيما لم تكلّف : لان ذلك يكسبك وقارا و هيبة و سلامة من أمور كثيرة و الحديث : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)

[2] و أمسك عن طريق إذا خفت ضلالته . . . : يجب على المسلم أن لا يضع قدمه إلاّ بعد التأكد من سلامة الطريق ،

و الى هذا يشير الحديث : (إذا رابك أمر فدعه) فإن الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال : جمع هول :

الأمر الشديد . و المراد : عند ما يكون الطريق شائكا فينبغي للمسلم تجنبه حفاظا على نفسه و دينه .

[20]

فعله بجهدك [1] ، و جاهد في الله حقّ جهاده ، و لا تأخذك في الله لومة لائم [2] ، و خض الغمرات للحقّ حيث كان [3] ، و تفقّه في الدّين [4] ، و عوّد

[1] و أمر بالمعروف . . . : المعروف : أسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى ، و التقرب اليه ، و الإحسان الى الناس ،

و كل ما ندب اليه الشرع من المحسنات . تكن من أهله :

من أهل المعروف ، و هم صفوة البشرية الذين نذروا أنفسهم لخدمة الناس و إرشادهم . و أنكر المنكر : و هو كلّ ما قبّحه الشرع و حرّمه . بيدك : و هي أسمى مراتبه ، و أرفع درجاته ،

و الذي كان يفعله الأنبياء و الأولياء . و لسانك : و لا عذر لمسلم في تركها . و باين من فعله بجهدك : باين : باعد .

و المراد : مقاطعة العصاة كوسيلة لإستصلاحهم .

[2] و جاهد في اللّه حق جهاده . . . : بما يلزم من الإخلاص ،

و بذل الطاقة و لا تأخذك في اللّه لومة لائم : أبذل مجهودك حتى لا يلحقك لوم أو عتاب في تقصير .

[3] و خض الغمرات : جمع غمرة : الشدة . للحق حيث كان : في سبيل الحق و من أجل إحقاقه .

[4] و تفقه في الدين : و هو أمر مفروض على كل مسلم و مسلمة ،

أن يتعلم ما يلزمه من أحكام الشريعة ، كمسائل الصلاة و غيرها من العبادات ، و ما يخصّه من المعاملات .

[21]

نفسك التّصبّر على المكروه ، و نعم الخلق التّصبّر [1] في الحقّ ، و ألجىء نفسك في الأمور كلّها إلى إلهك فإنّك تلجئها إلى كهف حريز ، و مانع عزيز [2] ، و أخلص في المسألة

[1] و عوّد نفسك التصبّر على المكروه . . . : الفضائل و الرذائل كلها عادات ، فينبغي للمسلم أن يتعوّد على الأخلاق الرفيعة ، و يمرّن عليها نفسه ، و في طليعتها الصبر ، لأنّ به تحصل الطاعات ، و يتوقى من السيئات .

و نعم الخلق التصبّر : نعم : فعل يستعمل للمدح على سبيل المبالغة فَنِعْمَ أجرُ العامِلِين 39 : 74 . و التصبّر : حمل النفس على الصبر .

[2] و ألجىء نفسك في الأمور كلها إلى اللّه . . . : توكل عليه في أمورك ، و أقصده لقضاء حوائجك . فإنك تلجئها الى كهف : ملجأ ، يقال : هو كهف قومه . و حريز : حافظ .

و مانع عزيز : قوي . و المراد : تحتمي به من كل سوء .

[22]

لربّك فإنّ بيده العطاء و الحرمان [1] ، و أكثر الاستخارة [2] ، و تفهّم وصيّتي ، و لا تذهبنّ عنها صفحا فإنّ خير القول ما نفع [3] ، و اعلم أنّه لا خير في علم لا ينفع ، و لا ينتفع بعلم لا يحقّ تعلّمه [4] .

[1] و أخلص في المسألة لربك . . . : إجعل تعلقك به وحده .

فإن بيده العطاء و الحرمان بِيدِكَ الخَير إنَّكَ عَلَى كُلّ شَيءٍ قَدِير 3 : 26 .

[2] و أكثر الإستخارة : أطلب منه تعالى أن يختار لك و يسددك

[3] و تفّهم وصيتي . . . : و ينبغي للمسلم أن يتخذ هذه الوصية نهجا . و لا تذهبن عنها صفحا : لا تتركها أعراضا و تسامحا .

فإن خير القول ما نفع : خير الكلام ما إنتفع به السامع .

و المراد : إن هذه الوصية من خير ما ينتفع به .

[4] و اعلم أنه لا خير في علم لا ينفع . . . : متعلمه .

و المراد : يجب على المسلم أن يصرف وقته بتعلم ما يفوز به غدا . و لا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه : فهناك علوم حذرت الشريعة من تعلمها ، كعلم النجوم ، و السحر ، و ما شابه ذلك . و المراد : إن المسلم لو تعلّم هذه العلوم لم ينتفع بتعلمها ، بل يكون لتعلمها خلفيات رديئة عليه

[23]

أي بنيّ إنّي لمّا رأيتني قد بلغت سنّا ،

و رأيتني أزداد وهنا [1] بادرت [2] بوصيّتي إليك ،

و أوردت خصالا منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي ، أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي ، أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى ، أو فتن الدّنيا ، فتكون كالصّعب النّفور [3] ، و إنّما قلب الحدث كالأرض

[1] و هنا : ضعفا .

[2] بادرت : أسرعت .

[3] أفضي إليك بما في نفسي . . . : أوصل إليك تجاربي و علومي . أو إن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي :

يشير الى عوارض الشيخوخة ، فهي كما تحط من الجسم تحط من الفكر ، فالعقل السليم في الجسم السليم ، و قد تنزّه الإمام عليه السلام من ذلك فهو معصوم ، و لكن كقاعدة علمية . أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى : ما تميل إليه النفس . و المراد : أسرعت بوصيتي إليك من قبل أن تميل بك بعض دواعي الهوى الى منحدر صعب . و هذا من باب إياك أعني و إسمعي يا جارة . و فتن الدنيا : أسم يقع على كل شرّ و فساد . فتكون كالصعب النفور : الناقة الصعبة : خلاف الذلول . و نفرت الدابة : فزعت و تباعدت .

[24]

الخالية : ما ألقي فيها من شيء قبلته [1] ، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك و يشتغل لبّك [2] لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التّجارب بغيته و تجربته فتكون قد كفيت مؤونة

[1] و إنما قلب الحدث كالأرض الخالية . . الخ : القابلة لزراعة أي شيء ، و كذلك الولد في بداية نضوجه يمكن أن يتوجه بأيسر الأمور الى الخير أو الشر و هذا حثّ للآباء و المربين أن يسرعوا في تقويم أولادهم و تهذيبهم من عهد الطفولة .

[2] يقسو قلبك . . . : يشتد و يصلب ، فتذهب منه الرحمة و اللين و الخشوع . و يشتغل لبّك : عقلك .

[25]

الطّلب ، و عوفيت من علاج التّجربة [1] ، فأتاك من ذلك ما قد كنّا نأتيه ، و استبان لك ما ربّما أظلم علينا منه [2] .

أي بنيّ إنّي و إن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم ، و فكّرت في أخبارهم ، و سرت في آثارهم ، حتّى عدت كأحدهم [3] بل كأنّي بما انتهى إليّ من أمورهم

[1] لتستقبل بحد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته و تجربته . . . : بغيته : طلبه . و المراد : و صل إليك بدون معاناة . فتكون قد كفيت مؤونة الطلب : الجهد في التحصيل . و عوفيت من علاج التجربة : لم تعان فيه جهد التجارب .

[2] فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه . . . : نطلبه ، و نبذل الجهد في تحصيله . و إستبان لك ما ربما أظلم علينا منه : إستبان :

ظهر . و المراد : وضح لك بيسر ما أشكل علينا أمره ، و عانينا في حل رموزه .

[3] نظرت في أعمالهم . . . : فتشت صحائف أعمالهم .

و فكرت في كل شاردة و واردة عنهم . حتى عدت كواحد منهم

[26]

قد عمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره [1] ، و نفعه من ضرره ،

فاستخلصت لك من كلّ أمر نخيله و توخّيت لك جميله ، و صرفت عنك مجهوله [2] ، و رأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشّفيق ،

و أجمعت [3] عليه من أدبك أن يكون ذلك و أنت مقبل العمر ، و مقتبل الدّهر ، ذو نيّة سليمة و نفس

[1] بل كأنّي بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمرت مع أولهم الى آخرهم : لما علمت من أخبارهم ، و فهمت دقائق حياتهم .

فعرفت صفو ذلك من كدره : صفا الشيء : خلص من الكدر . و المراد : علمت ما كانوا فيه من خير و شرّ . و نفعه من ضرره : ما عاد عليهم بالنفع أو الضرر .

[2] فأستخلصت لك . . . : إخترت . و نخل الشيء : إختار أجوده . و توخيت : تحريت . و صرفت عنك مجهوله : ما إلتبس منه ، و ما لم تعرف موارده و مصادره .

[3] أجمعت : عزمت .

[27]

صافية ، و أن أبتدئك بتعليم كتاب اللّه و تأويله ،

و شرائع الاسلام و أحكامه ، و حلاله و حرامه ،

لا أجاوز بك [1] إلى غيره ، ثمّ أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف النّاس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل الّذي التبس عليهم [2] ، فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إليّ من إسلامك [3] إلى أمر لا آمن عليك به الهلكة ،

[1] لا أجاوز ذلك : لا أتعداه .

[2] أشفقت . . . : خفت . أن يلتبس : يشكل و يختلط .

و أهواؤهم : ميولهم و رغباتهم . مثل الذي إلتبس عليهم :

تقع بما وقعوا فيه من محذور .

[3] فكان إحكام ذلك . . . : إتقانه . أحب إلي من إسلامك الى أمر لا آمن عليك به الهلكة : إسلامك : إهمالك . و المراد :

إن إستعراض هذه العلوم جاء خلافا لرغبتي ، و لكني فضلت مدارستك بها خوفا عليك من أن يداهمك من شبهها ما تهلك به .

[28]

و رجوت أن يوفّقك اللّه لرشدك ، و أن يهديك لقصدك [1] ، فعهدت إليك وصيّتي هذه .

و اعلم ، يا بنيّ ، أنّ أحبّ ما أنت آخذ به إليّ من وصيّتي ، تقوى اللّه و الإقتصار على ما فرضه اللّه عليك ، و الأخذ بما مضى عليه الأوّلون من آبائك و الصّالحون من أهل بيتك [2] فإنّهم

[1] يوفقك اللّه لرشدك . . . : يسددك لطريق الرشاد . و أن يهديك لقصدك : يقال : هو على قصد السبيل : إذا كان راشدا وَ عَلَى اللّه قَصدُ السَّبيل 16 : 9 .

[2] إن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى اللّه . . . :

العمل بأوامره ، و الإنتهاء عما نهى عنه ، و مراقبته عند كل صغيرة و كبيرة . و الإقتصار على ما فرضه اللّه عليك : من الإكتفاء بالأدلة العقلية على معالم التوحيد و العدل ، و بقية العقائد ، دون التعمق بأدلتها الفلسفية . و

الأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك ، و الصالحون من أهل بيتك : و هذا يدعم ما نذهب إليه من أن آباء النبي صلى الله عليه و آله كانوا جميعا موحدين مؤمنين .

[29]

لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ،

و فكّروا [1] كما أنت مفكّر ، ثمّ ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا و الامساك عمّا لم يكلّفوا [2] ، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهّم و تعلّم ، لا بتورّط الشّبهات ، و علوّ الخصومات [3] و ابدأ قبل

[1] فأنهم لم يدعوا ان نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر . . . :

في أدلة أصول الدين . و فكروا : فيما يسعدهم و ينجيهم .

[2] ثم ردّهم آخر ذلك الى الأخذ بما عرفوا . . . : من تلك الحقائق التي لا عذر لمسلم بإهمالها . و الإمساك عمّا لم يكلّفوا : من التوغل في الأبحاث الفلسفية .

[3] فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا : فإن أبت همتك القناعة بهذا القدر ، و أردت التوغل و إستقصاء لأدلة العلمية . فليكن طلبك ذلك بتفهّم و تعلم : للمسائل العلمية ، و تدبر لمقاصد الشريعة . لا بتورط الشبهات دون الخوض في شبه لا تزيد طالب العلم إلاّ بعدا عن الحقيقة . و علو الخصومات : التي يسلكها بعض المتعلمين في نصرة رأي ،

و تفنيد آخر .

[30]

نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك ، و الرّغبة إليه في توفيقك ، و ترك كلّ شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة [1] فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع ، و تمّ رأيك فاجتمع ، و كان همّك في ذلك همّا واحدا فانظر فيما فسّرت لك [2] و إن أنت لم يجتمع لك ما تحبّ من

[1] و ابدأ قبل نظرك في ذلك بالإستعانة بإلهك . . . : و هذا أهم ما يلزم طالب العلم و غيره أن يطلب من المولى جلّ شأنه أن يعينه و يسدده ، و يجعل علمه و عمله خالصا لوجهه الكريم .

و الرغبة إليه في توفيقك : لحصول ما تسعد به غدا . و ترك كل شائبة : الشيء الغريب يختلط بغيره . و أولجتك : أدخلتك .

أو أسلمتك الى ضلالة : أبعدتك عن طريق الهدى و الإستقامة .

[2] فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك . . . : خلص من علائق الدنيا .

و خشع : خضع و ذل . و تمّ رأيك فاجتمع : على الطلب و الإستقصاء . كان همّك من ذلك همّا واحدا : توجهت بكلك إليه . فانظر فيما فسّرت لك : و شرحته .

[31]

نفسك و فراغ نظرك و فكرك ، فاعلم أنّك إنّما تخبط العشواء ، و تتورّط الظّلماء [1] و ليس طالب الدّين من خبط أو خلط و الإمساك عن ذلك أمثل [2] .

فتفهّم ، يا بنيّ ، وصيّتي و اعلم أنّ مالك

[1] و إن لم يجتمع لك ما تحب من نفسك . . . : من العزم و التوجه ، ترك كل ما يباعد من طلب العلم . و فراغ نظرك و فكرك : عما يشغلك و يباعدك . فاعلم أنك إنّما تخبط العشواء هي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط

بيديها إذا مشت لا تتوقى شيئا . و المراد : تأتي ما تأتي بجهالة و بغير تبصّر . و الورطة : كل أمر تعسر النجاة منه .

[2] و ليس طالب الدين من خبط أو خلط . . . : خلط في أمره :

أفسد فيه . و الإمساك عن ذلك أفضل : من طلبه في مثل هذه الحال ، لأن طلب العلم مع مرض النفس سبب للهلاك .

[32]

الموت هو مالك الحياة [1] ، و أنّ الخالق هو المميت ، و أنّ المفني هو المعيد ، و أنّ المبتلي هو المعافي ، و أنّ الدّنيا لم تكن لتستقرّ إلاّ على ما جعلها اللّه عليه من النّعماء و الابتلاء و الجزاء في المعاد ، أو ما شاء ممّا لا نعلم [2] . فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به ،

فإنّك أوّل ما خلقت به جاهلا ثمّ علّمت ، و ما أكثر ما تجهل من الأمر ، و يتحيّر فيه رأيك ، و يضلّ فيه

[1] و اعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة . . الخ : المراد من الفصل التوجه التام للّه سبحانه ، و عدم الإستعانة بغيره ، لأنه الذي يملك الأمرين معا .

[2] و إن الدنيا لم تكن لتستقر إلاّ على ما جعلها اللّه عليه من النعماء و الإبتلاء . . . : لا بديل لما جعله اللّه سبحانه من نظام الحياة و إن إستغلقت علينا أحيانا وجوه المصالح فيه . و الجزاء في المعاد : على الإحسان و الإساءة و العوض على البلاء . أو ما شاء مما لا نعلم : من الجزاء في غير المعاد .

[33]

بصرك ، ثمّ تبصره بعد ذلك [1] ، فاعتصم بالّذي خلقك و رزقك و سوّاك ، و ليكن له تعبّدك ، و إليه رغبتك ، و منه شفقتك [2] .

و اعلم ، يا بنيّ ، أنّ أحدا لم ينبىء عن اللّه

[1] فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به :

مكتفيا بأن اللّه سبحانه حكيم يضع الأمور في مواضعها و هو ناظر لما يسعد به خلقه جميعا ، حسب ما تقتضيه حكمته . فإنك أول ما خلقت به جاهلا ثم علمت :

إنكشفت لك أمور كنت تجهل وجه الحكمة فيها ، و المصلحة فيها . و ما أكثر ما تجهل من الأمر وَ مَا أُوتِيتُم مِنَ العِلمِ إلاّ قَليلاً 17 : 85 . و يتحيّر فيه رأيك : لا يهتدي الى وجه المصالح فيه . و يضل فيه بصرك : يتحيّر فيه عقلك . ثم تبصره بعد ذلك : ثم تهتدي بعد ذلك الى الغاية منه ،

و الحكمة فيه .

[2] فاعتصم بالذي خلقك و رزقك و سوّاك . . . : إلجأ الى اللّه تعالى متوسلا اليه بأوليائه ، و إداء طاعته . و ليكن له تعبدك إيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إيَّاكَ نَسْتَعينُ 2 : 5 . و اليه رغبتك :

إبتهل و تضرّع له . و منه شفقتك : خوفك .

[34]

كما أنبأ عنه الرّسول ، صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ،

فارض به رائدا و إلى النّجاة قائدا [1] ، فإنّي لم آلك نصيحة و إنّك لن تبلغ في النّظر لنفسك و إن اجتهدت مبلغ نظري لك [2] .

[1] و اعلم يا بني إن أحدا لم ينبىء عن اللّه كما أنبأ عنه الرسول صلى اللّه عليه و آله : لم يخبر أحد بأخبار السماء ، و أمر المعاد و الآخرة بمثل ما أخبر به رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ، و القرآن الكريم . قال ابن أبي الحديد : فان التوراة و الانجيل و غيرهما من كتب بني إسرائيل لم تتضمن من الأمور الإلهية ما تضمنه القرآن و خصوصا في أمر المعاد ، فإنه أحد الكتابين مسكوت عنه ، و في الآخر مذكور ذكرا مضطربا ، و الذي كشف القناع في هذا المعنى ، و صرّح بالأمر هو القرآن . فارض به رائدا : الرائد الذي يرسله أهله يفتش لهم عن الكلأ . و المراد :

إجعل رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله رائدا لك تنهج نهجه ، و تقتفي أثره . و الى النجاة قائدا : تتبعه .

[2] فإني لم آلك نصيحة . . . : لم أقصّر في نصحك . و إنّك لم تبلغ في النظر لنفسك و إن إجتهدت مبلغ نظري لك : إنك و إن تحريت في البحث ، و بالغت في الإجتهاد ، لا يمكن أن يكون نظرك و إختيارك أصوب من نظري و اختياري لك .

[35]

و اعلم ، يا بنيّ ، أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله ، و لرأيت آثار ملكه و سلطانه ،

و لعرفت أفعاله و صفاته [1] ، و لكنّه إله واحد كما وصف نفسه [2] ، لا يضادّه في ملكه أحد ، و لا يزول أبدا ، و لم يزل [3] ، أوّل قبل الأشياء بلا

[1] و اعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله . . . : و لما لم يكن من هذا شيء ، و جميع الرسل دعوا الى التوحيد فانتفى بذلك وجود الشريك فسبحان الواحد الأحد .

و لرأيت آثار ملكه و سلطانه : فما تراه من إبداع و عوالم هي لصانع واحد ، لم نخبر إن فيها شركة ، أو لصانع آخر نظيرها أو ما يضاهيها . و لعرفت أفعاله و صفاته : على ألسن رسله .

[2] و لكنه كما وصف نفسه : قُل هُوَ اللَّهُ أحَدُ . اللَّهُ الصَّمدُ . لَم يَلد وَ لَم يُولَد وَ لَم يَكُن لهُ كفُواً أحَدُ 112 : 4 .

[3] لا يضاده في ملكه أحد . . . : لا ينازعه . و لا يزول أبدا و لم يزل : سبحانه الدائم الباقي ، يفني الأشياء و يبقى وحده .

[36]

أوّليّة و آخر بعد الأشياء بلا نهاية [1] . عظم عن أن تثبت ربوبيّته بإحاطة قلب أو بصر [2] ، فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره و قلّة مقدرته ، و كثرة عجزه ، و عظيم حاجته إلى ربّه ، في طلب طاعته ، و الخشية من عقوبته [3] ، و الشّفقة من سخطه فإنّه لم يأمرك

[1] أوّل قبل الأشياء بلا أولية . . . : لا أوّل له مطلقا . و المراد :

لم يسبقه عدم فكان بعده . و آخر بعد الأشياء بلا نهاية :

بلا آخرية و لا غاية ، جلّ أن يعتريه عدم .

[2] عظم إن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر : هو أعظم من أن يتصوره عقل ، أو يحيط به بصر ، أو يتوهمه خيال و ليس على العبد إلاّ التأمل في عظيم قدرته ، و بدائع مخلوقاته

[3] إذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعل في صغر خطره . . . : قدر منزلته . و قلّة مقدرته : طاقته . و كثرة عجزه : حتى عن أضعف المخلوقات و أهونها كالبقة و شبهها و ما يتداخله من أذاها . و عظيم حاجته الى ربه :

في صغير الأشياء و عظيمها . في طلب طاعته : إن هذا الحال يستلزم من العبد الحرص على الطاعة ، و البعد عن المعصية . و الرهبة من عقوبته : الخوف .

[37]

إلاّ بحسن ، و لم ينهك إلاّ عن قبيح [1] .

يا بنيّ إنّي قد أنبأتك عن الدّنيا و حالها ،

و زوالها و انتقالها ، و أنبأتك عن الآخرة و ما أعدّ لأهلها فيها ، و ضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها ، و تحذو عليها [2] إنّما مثل من خبر الدّنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأمّوا منزلا خصيبا ، و جنابا مريعا ، فاحتملوا و عثاء الطّريق ،

و فراق الصّديق ، و خشونة السّفر ، و جشوبة المطعم ، ليأتوا سعة دارهم و منزل قرارهم ،

[1] فإنه لم يأمرك إلاّ بحسن ، و لم ينهك إلاّ عن قبيح : فجميع الواجبات المفروضة عليك جاءت لمصلحتك ، و لكي تستقم أخلاقك ، و يصح بدنك ، كذلك جميع ما نهاك عنه هو لأجل الحفاظ على صحتك ، و تهذيب نفسك .

[2] لتعتبر بها . . . . : لتتعظ . و تحذو عليها : تسير على هداها .

[38]

فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ، و لا يرون نفقة فيه مغرما ، و لا شيء أحبّ إليهم ممّا قرّبهم [1] من منزلهم ، و أدناهم من محلّهم . و مثل من اغترّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم و لا أفظع

[1] إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر . . . . : مسافرين .

نبا بهم منزل : لم يوافقهم المقام فيه . و جدب المكان :

يبس لإحتباس الماء عنه . فأمّوا منزلا خصيبا : قصدوا مكانا يتواجد فيه الماء و الكلأ . و جنابا : فناء . و مريعا :

معجبا . فاحتملوا و عثاء الطريق : مشقتها و جشوبة المطعم : خشونته . ليأتوا سعة دارهم : دارا واسعة يتنعمون فيها . و منزل قرارهم : محل إقامتهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما : مشقّة . و لا يرون نفقة فيه مغرما : خسارة .

و المراد : أنهم لا يبالون بأتعابهم و خسائرهم لما ينالونه من خصوبة المكان ، و توفر الماء و الكلأ . و لا شيء أحب إليهم مما قرّبهم من منزلهم : لما نالوا فيه من سعادة و رخاء

[39]

عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه [2] و يصيرون إليه يا بنيّ ، اجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك ، فأحبب لغيرك ما تحبّ لنفسك ، و اكره له ما تكره لها [2] ، و لا تظلم كما لا تحبّ أن تظلم ،

[1] و مثل من أغترّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب : كثير الماء و الكلاء . فنبا بهم الى منزل جديب : تحولوا عنه الى منزل مجدب لا تتوفر فيه مقومات الحياة . فليس شيء أكره إليهم ،

و لا أفظع عندهم : أشد شناعة . من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه : يدخلونه بغتة و المراد من الفصل : إن المؤمنين و إن أصابهم في مسيرتهم نحو اللّه تعالى شيء من التعب و النصب ، و لكنهم وصلوا الى منزل رحب ، و عيش رغيد ، بجوار الأنبياء و الصدّيقين ، و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا و إن العصاة انتقلوا من هذه الدنيا الى أشدّ ما يكون من النكال و الهوان .

[2] إجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك . . . : هي أحسن كلمة قيلت في إستصلاح المرء نفسه و مساواتها مع نفوس الآخرين . فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك : من الخير و النجاح . و اكره له ما تكره لها : من الشر .

[40]

و أحسن كما تحبّ أن يحسن إليك [1] ، و استقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك ، و ارض من النّاس بما ترضاه لهم من نفسك [2] ، و لا تقل ما لا تعلم ، و إن قلّ ما تعلم و لا تقل ما لا تحبّ أن يقال

[1] و لا تظلم كما لا تحب أن تظلم . . . : لو أخذ كل امرىء بهذه الكلمة ، لا نحلّ القسم الأكبر من مشاكلنا الإجتماعية ،

و أغلقت المحاكم أبوابها ، و كسدت تجارة تجار الحروب .

و أحسن كما تحب أن يحسن إليك : تقدّم بمعروفك و إحسانك الى الناس تعرّضا لإحسان اللّه و معروفه وَ أحسِن كَمَا أحسَنَ اللّهُ إليكَ 28 : 77 .

[2] و استقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك . . . : القبح : ضد الحسن ، و يكون في القول و الفعل ، و كل ما نفر منه الذوق السوي ، و ما كرهه الشرع و أباه الذوق العام و كلام الإمام عليه السلام أحسن علاج لتنزيه النفس و ردعها عن المنكر . و أرض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك : و هي مقاربة للسابقة . و المراد : أقبل منهم بمقدار ما تنيلهم .

[41]

لك [1] .

و اعلم أنّ الاعجاب ضدّ الصّواب ، و آفة الألباب [2] فاسع في كدحك و لا تكن خازنا

[1] و لا تقل ما لا تعلم . . . : لما في ذلك من الكذب ، و الجرأة على الباطل . و إن قلّ ما تعلم : و إن قلّت بضاعتك العلمية فلا تنجر الى القول بغير الحق و في الحديث :

(إذا سئلت عما لا تعلم فقل : لا أعلم) و لا تقل ما لا تحب أن يقال لك : و هذه أحسن كلمة في الأدب . و المراد :

فكما تحب أن لا تشتم لا تشتم أحدا ، و هكذا في جميع آفات اللسان .

[2] و اعلم أن الإعجاب ضد الصواب . . . : و هو من أعظم الأمراض النفسية ، و قد حذرت منه الشريعة الإسلامية كثيرا ،

و هو أيضا مانع من الإزدياد ، فالمعجب بعلمه أو عمله لا يستطيع المزيد من الخير . و آفة الألباب : الآفة : كل ما يصيب شيئا فيفسده ، من عاهة أو مرض : و الألباب العقول . و المراد : أنه يصرف الانسان عن التقدم و الرقي العلمي .

[42]

لغيرك [1] ، و إذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربّك [2] .

و اعلم أنّ أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة و مشقّة شديدة . و أنّه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد ،

[1] فاسع في كدحك . . . : سعى فلان سعيا : تصرّف في أي عمل كان ، و إليه قصد و مشى . و كدح في العمل و لنفسه و لعياله : سعى و كدّ و كسب يَا أيُّهَا الانسَانُ إنَّكَ كَادِحُ إلَى ربّكَ كَدحاً فُملاَقِيهِ 84 : 6 . و المراد : أنفق في سبيل اللّه مما كسبته و حصلت عليه . و لا تكن خازنا لغيرك :

و هي مشكلتنا الكبرى ، فأهل الثراء بمنزلة صندوق معد لتكديس النقود ، ثم يأتي خلفهم فيفتحه من بعدهم و يصرفه في المعصية .

[2] و إذا أنت هديت لقصدك . . . : الهدى : الرشاد . و القصد :

يقال : هو على قصد الطريق : إذا كان راشدا . فكن أخشع ما تكون لربك : خشع : إستكان و خضع . و المراد : أن التوفيق لسلوك طريق الرشاد نعمة عظمى تستلزم الشكر و التذلل للوهاب ، ليكون العبد قابلا للمزيد لَئِن شَكَرتُم لازِيدنكُم 14 : 7 .

[43]

و قدّر بلاغك من الزّاد مع خفّة الظّهر [1] فلا تحملنّ على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك [2] . و إذا وجدت من أهل الفافة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه و حمّله إيّاه و أكثر من تزويده

[1] و اعلم أنّ أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة . . . : هو الطريق الذي يؤدّي بالإنسان الى الجنة أو النار . و مشقّة شديدة : تبدأ بالموت و ما بعده أشد . و أنه لا غنى لك فيه عن حسن الإرتياد : الطلب . و المراد : أنت بحاجة الى أن تتبين الطريق الذي يوصلك الى دار السلام . و قدر بلاغك من الزاد : ما يكفيك حتى تبلغ المنزل وَ تَزَوّدُوا فَانَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقوى 2 : 197 . مع خفة الظهر : التخفيف و قلّة الحمولة . و المراد : التقليل من أمر الدنيا ، و التكالب عليها ، و مرّ عليك قوله عليه السلام : (تخففوا تلحقوا) .

[2] فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك . . . : من الدنيا و حطامها فيكون ثقل ذلك وبالا عليك : هلاكا .

[44]

و أنت قادر عليه ، فلعلّك تطلبه فلا تجده [1] ،

و اغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك [2] .

و اعلم أنّ أمامك عقبة كئودا المخفّ فيها أحسن حالا من المثقل و المبطىء عليها أقبح حالا

[1] و إذا وجدت من أهل الفاقة . . . : الفقر و الحاجة . من يحمل زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه :

يعطيك ما زودته به تاما . فاغتنمه : إنتهز الفرصة . و حمله إياه : كلفه حمله . و أكثر من تزويده و أنت قادر عليه : أكثر من إعطائه . فلعلك تطلبه فلا تجده : أو تجده و ليس عندك ما تحمله . و المراد : ما تقدمه مدخر لك لوقت أحوج ما تكون إليه ، فعليك بإستغلال الفرصة .

[2] و اغتنم من استقرضك في حال غناك . . . : طلب منك القرض مع تمكنك منه . ليجعل قضاءه في يوم عسرك :

ليرده إليك في يوم فقرك و حاجتك . و المراد بالقرض هنا الصدقة و الإنفاق في سبيل الله تعالى من ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللّه قَرضاً حَسَناً فيُضاعِفه له أضعَافاً كَثِيرةً 2 : 245 .

[45]

من المسرع ، و أنّ مهبطك بها لا محالة على جنّة أو على نار [1] ، فارتد لنفسك قبل نزولك ،

و وطّىء المنزل قبل حلولك ، فليس بعد الموت مستعتب ، و لا إلى الدّنيا منصرف [2] .

[1] و اعلم ان أمامك عقبة كؤودا . . . : العقبة : المرتقى الصعب من الجبال ، و ما يعترض المرء من صعوبة . و كؤود : شاقة المصعد . و المراد بها الآخرة و الصراط . المخف فيها أحسن حالا من المثقل : لتمكنه

من اجتيازها . و المبطىء : المتأخر في اجتيازها . اقبح حالا : ضد الحسن . و المراد : ما يعانيه من مصاعب في قطعها . من المسرع : المتخلص منها بسرعة . و ان مهبطك بها لا محالة على جنّة أو نار : نزولك و انحدارك منها اما الى الجنّة أو الى النار .

[2] فارتد لنفسك قبل نزولك . . . : أطلب المنزل و هيئه قبل قدومك . و وطىء المنزل قبل حلولك : وطأ الموضع :

صيّره وطيئا . و المراد : أعدّ فيه ما يصلحه من فراش و غيره .

فليس بعد الموت مستعتب : إسترضاء و إِن يستَعتبُوا فَما هُم من المُعتَبِينَ 41 : 24 . و المراد : ان يستقيلوا ربهم لم يقلهم ، و لا سبيل لهم الى حصول رضاه . و لا الى الدنيا منصرف حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الموَتُ قالَ ربّ أرجِعُونِ لِعلّي أعملُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكتُ كلاّ إِنَّهَا كَلِمَةُ هُوَ قَائلُهَا وَ مِن وَرَائهم بَرزخُ إِلى يَومِ يُبعثُونَ 23 : 100 .

[46]

و اعلم أنّ الّذي بيده خزائن السّموات و الأرض قد أذن لك في الدّعاء ، و تكفّل لك بالإجابة ،

و أمرك أن تسأله ليعطيك ، و تسترحمه ليرحمك ،

و لم يجعل بينك و بينه من يحجبك عنه ، و لم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ، و لم يمنعك إن أسأت من التّوبة ، و لم يعاجلك و لم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى ، و لم يشدّد عليك في قبول الانابة ،

و لم يناقشك بالجريمة ، و لم يؤيسك من الرّحمة [1] ، بل جعل نزوعك عن الذّنب حسنة ،

[1] و اعلم أن الذي بيده خزائن السماوات و الأرض قد أذن لك بالدعاء وَ ادْعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ 7 : 29 . و تكفّل بالإجابة وَ قَالَ رَبُّكُمْ ادعُونِي أَستَجِب لَكُم 40 : 60 .

و أمرك أن تسأله فيعطيك و اسْئَلُوا اللَّه مِن فَضلِهِ 4 : 32 .

و تسترحمه ليرحمك وَ ما كَانَ اللَّهُ مُعَذّبَهُم وَ هُم يَستَغفِرُون 8 : 33 . و لم يجعل بينك و بينه من يحجبه عنك : كما تفعل الملوك و الرؤساء ، بل بابه مفتوح للسائلين . و لم يلجئك الى من يشفع لك إليه : كما هي عادة العظماء ، بل جعل توبتك شفيعا لك ، و الحديث : (لا شفيع أنجح من التوبة) و لم يمنعك ان أسأت من التوبة : بل هو الذي أمر بها ، و وعد التائبين أن يبدّل سيئاتهم حسنات . و لم يعاجلك بالنقمة : بالعقوبة . و لم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى : فضحه كشف معايبه . و المراد : بيان ألطافه ، و ستره على عباده .

و لم يشدد عليك في قبول الانابة : التوبة : و المراد : لم يفرض عليك ما فرضه على بني إسرائيل من القتل قبولا لتوبتهم بعد عبادتهم العجل فَتُوبُوا الى بَارِئكُم فاقتُلوا أنفُسَكُم 2 : 54 . و لم يناقشك بالجريمة : لم يستقص في حسابه . و لم يؤيسك من الرحمة : ففي الحديث القدسي :

(جعلت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه) و في القرآن الكريم : قُلْ يَا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّه يَغفرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ 39 : 53 . و لكن المفروض بالمسلم أن يسرع الى التوبة فقد لا يتمكن منها ، أو لا يوفّق إليها .

[47]

و حسب سيّئتك واحدة و حسب حسنتك عشرا ،

[48]

و فتح لك باب المتاب [1] و باب الإستعتاب فإذا ناديته سمع نداك ، و إذا ناجيته علم نجواك فأفضيت إليه بحاجتك ، و أبثثته ذات نفسك ،

و شكوت إليه همومك ، و استكشفته كروبك ،

و استعنته على أمورك ، و سألته من خزائن رحمته

[1] بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة . . . : نزع : كفّ و إنتهى . و المراد : ترك الذنب حسنة يستوجب بها العبد المثوبة . و حسب سيئتك واحدة : لطفا منه و كرما . و حسب حسنتك عشرا مَن جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثَالِها وَ من جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إلاَّ مِثلَها وَ هُم لا يُظْلَمُون 6 : 160 . و فتح لك باب المتاب : باب التوبة وَ هُوَ الَّذِي يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِهِ وَ يعفو عن السَّيئَاتِ 42 : 25 .

[49]

ما لا يقدر على إعطائه غيره [1] : من زيادة الأعمار ، و صحّة الأبدان . و سعة الأرزاق . ثمّ جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته ، فمتى شئت استفتحت بالدّعاء أبواب نعمته ، و استمطرت شآبيب رحمته [2] ، فلا

[1] فإذا ناديته سمع نداك إنَّ رَبّي لَسَميعُ الدُّعَاء 14 :

39 . و إذا ناجيته علم نجواك : النجوى : أسرار الحديث يَعلَمُ السّرَّ وَ أَخفَى 20 : 7 . فأفضيت إليه بحاجتك : أعلمته بها . و أبثثته ذات نفسك : البث : أشد الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه حتى يبثه أو يشكوه إنَّمَا أَشكُوا بَثّي وَ حُزنِي إلَى اللّه 12 : 86 . و شكوت إليه همومك : التي لا يقدر على كشفها سواه . و أستكشفته : أفضيت بها إليه .

و كروبك : أحزانك . و إستعنته على أمورك : طلبت منه المعونة لأمور دنياك و آخرتك . و سألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره : كالمعافاة في الأديان و الأبدان ،

و توسعة الأرزاق ، إلى غير ذلك .

[2] ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه . . . : المراد بذلك الأدعية ، فهي الطريق الرحب لقضاء الحوائج . بما أذن لك من مسألته : أباح لك ذلك و سمح به . فمتى شئت إستفتحت بالدعاء أبواب نعمته : إستفتح : طلب الفتح . و المراد :

تعرّض بالدعاء لكي تفتح له أبواب الرحمة ، و يحصل على السعادة . و إستمطرت شآبيب رحمته : جمع الشؤوب :

الدفعة من المطر .

[50]

يُقنطنّك إبطاء إجابته ، فإنّ العطيّة على قدر النّيّة ،

و ربّما أخّرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السّائل ، و أجزل لعطاء الآمل [1] ، و ربّما

[1] فلا يقنطك إبطاء إجابته . . . : فلا تيأس لتأخر الإجابة وَ مَن يَقنَطُ مِن رحمَةِ ربّهِ إلاّ الضَّالُّون 15 : 56 . فإن العطية على قدر النية : النية : هي القصد و العزم على الفعل و في الحديث : (إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل إمرىء ما نوى) و المراد : للنية الأثر الأكبر في تحصل المراد ، فطلب العبد من اللّه تعالى في وقت إنقطاعه إليه غير طلبه و هو مؤمل لغيره أيضا . و ربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل : قال الإمام الصادق عليه السلام : إن المؤمن ليدعو اللّه تعالى في حاجة ، فيقول اللّه : أخرت حاجته شوقا إلى دعائه ، فإذا كان يوم القيامة يقول اللّه تعالى : عبدي دعوتني في كذا فأخرت إجابتك ، و ثوابك كذا ، قال : فيتمنى المؤمن أنه لم يستجب له دعوة في الدنيا لما يرى من حسن ثوابه . و أجزل لعطاء آمل : أعظم عطاء مما كنت ترجوه .

[51]

سألت الشّيء فلا تؤتاه ، و اوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا ، أو صرف عنك لما هو خير لك [1] ، فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته [2] . فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله ، و ينفى عنك وباله ، فالمال لا يبقى لك ، و لا تبقى له [3] .

[1] و ربما سألت الشيء فلا تؤتاه . . . : لعلمه بما يصلحك .

و أوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا : عوضك عنه خيرا منه لدنياك و آخرتك . أو صرف عنك لما هو خير لك : كن متيقنا إن اللّه سبحانه قد إختار لك الأحسن في عدم إستجابته لدعائك .

[2] فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيه : كمن سأل زعامة أو رئاسة .

[3] فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله . . . : من أمر الآخر و ما أعدّ اللّه سبحانه فيها لأوليائه . و ينفى عنك وباله : فساده .

و المراد : الحث على الطلب و العمل للآخرة ، لأن متطلّبات الدنيا عرضة للتنغيص و الفساد . فالمال لا يبقى لك و لا تبقى له :

و هذه حقيقة مع الأسف نتغافل عنها .

[52]

و اعلم يا بنيّ أنّك إنّما خلقت للآخرة لا للدّنيا ،

و للفناء لا للبقاء ، و للموت لا للحياة [1] ، و أنّك في منزل قلعة ، و دار بلغة ، و طريق إلى الآخرة [2] ، و أنّك طريد الموت الّذي لا ينجو منه هاربه ، و لا يفوته طالبه ، و لا بدّ أنّه مدركه [3] فكن منه على حذر أن يدركك و أنت على حال سيّئة قد

[1] و اعلم انك خلقت للآخرة : المقر الأخير . لا للدنيا . . . :

فهي ممر موصل إليها . و للفناء لا للبقاء ، و للموت لا للحياة :

النتيجة الحتمية للبشرية شاءوا أم أبوا .

[2] و انّك في منزل قلعة : لا يصلح للسكن : و المراد : اجعل الدنيا جسرا تعبره و لا تعمره . و دار بلغة : ما يتبلّغ به من العيش .

و المراد : تحصيل ما يلزم من الطعام و الشراب . و طريق الى الآخرة : لتنال بها سعادة الآخرة .

[3] و انّك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه . . . : طرد الصيد طردا : عالجه يحاول صيده . و لا بد أنه مدركه : لا يمكنه النجاة منه .

[53]

كنت تحدّث نفسك منها بالتّوبة فيحول بينك و بين ذلك ، فإذا أنت قد أهلكت نفسك [1] .

يا بنيّ أكثر من ذكر الموت ، و ذكر ما تهجم عليه ، و تفضي بعد الموت إليه ، حتّى يأتيك و قد أخذت منه حذرك و شددت له أزرك ،

و لا يأتيك بغتة فيبهرك [2] و إيّاك أن تغترّ بما ترى

[1] فكن منه على حذر . . . : كن يقظا مستعدا . ان يدركك و أنت على حال سيئة : فيختم لك بالشقاء الدائم . و قد كنت تحدّث نفسك منها بالتوبة : و هذا أعظم ما يرتكبه العصاة ،

فهو يريد التخلّي عن أعماله السيئة ، و عازم على التوبة ، و لكنه يسوّف الأمر حتى يدركه الأجل . فيحول بينك و بين ذلك :

الشيطان . فاذا أنت قد أهلكت نفسك : هلاكا أبديا .

[2] يا بني أكثر من ذكر الموت . . . : لتسارع الى التوبة ، و تستقيم سيرتك . و ذكر ما تهجم عليه : من هول المطلع ، و المصاعب التي تنتظرك . و تفضي : تنتهي . بعد الموت إليه : من نعيم أو شقاء . حتى يأتيك و قد أخذت منه حذرك : قد احترست و تأهّبت . و شدد له أزرك : الأزر : القوة . و المراد : يأتيك و أنت على قوّة و استعداد لملاقاته ، قد هيأت له عملا صالحا منجيا . و لا يأتيك بغتة فيبهرك : يدهشك و يحيرك .

[54]

من إخلاد أهل الدّنيا إليها و تكالبهم عليها فقد نبّأك اللّه عنها ، و نعتت هي لك نفسها و تكشّفت لك عن مساويها [1] فإنّما أهلها كلاب عاوية ، و سباع ضارية ، يهرّ بعضها بعضا [2] و يأكل عزيزها

[1] و اياك أن تغتر . . . : تغفل و تنخدع من اخلاد أهل الدنيا اليها :

اطمئنانهم و سكونهم إليها . و المراد : اهتم بما يسعدك غدا و ينجيك ، و ليكن نظرك الى الاتقياء المعرضين عنها ، لا الى الاشقياء المنهمكين في طلبها . و تكالبهم : حرصهم . فقد نبأك اللّه عنها : أخبرك وَ ذَرِ الَّذِينَ اتخذُوا دينَهم لعباً وَ لَهواً وَ غَرّتهم الحَياةُ الدُّنيَا 6 : 70 . و نعتت لك نفسها : بيّنت حالها .

و تكشّفت لك عن مساويها : بدت لك عيوبها .

[2] فانما أهلها كلاب عاوية . . . : عوى الكلب : صاح صياحا ممدودا و ليس بنباح . و سباع ضارية : مولعة بالافتراس . يهر بعضها بعضا : هرّ الكلب : نبح و كشّر عن أنيابه . و المراد من التشبيه بالكلاب هو شدة تنازعهم و تغالبهم عليها ، و تشبيهها بالجيفة التي تتقاتل عليها الكلاب .

[55]

ذليلها ، و يقهر كبيرها صغيرها ، نعم معقّلة و أخرى مهملة قد أضلّت عقولها و ركبت مجهولها [1] ،

سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ،

و لا مسيم يسيمها [2] سلكت بهم الدّنيا طريق

[1] نعم معقلة . . . : النعم : الابل خاصة ، أو الابل و البقر و الغنم . و عقل البعير : ضم رسخ يده الى عضده و ربطهما معا ليبقى باركا . و اخرى مهملة : متروكة بلا رعاية و لا عناية . قد اضلت عقولها : لم تنتفع بهذه الموهبة العظيمة . و ركبت مجهولها : سارت بجهالة

[2] سروح عاهة . . . : جمع سرح : الماشية السائمة . و العاهة :

عرض مفسد لما أصابه من الانسان و الزرع و الماشية . بواد وعث : الوادي : كل منفرج بين الجبال و التلال و الآكام .

و وعث الطريق : تعسّر سلوكه . ليس لها راع يقيمها :

يرعاها و يأخذ بها الى المرعى . و لا مقيم يسيمها : اسام الابل و نحوها في المرعى : خلاّها ترعى . و المراد : وصف أهل الدنيا ، المتكالبين عليها بحيوانات مهملة بدون راع و مدبّر .

[56]

العمى ، و أخذت بأبصارهم عن منار الهدى ،

فتاهوا في حيرتها ، و غرقوا في نعمتها ، و اتّخذوها ربّا فلعبت بهم و لعبوا بها و نسوا ما وراءها [1] .

رويدا يسفر الظّلام كأن قد وردت الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق [2] .

[1] سلكت بهم الدنيا طريق العمى . . . : الجهل . و أخذت بأبصارهم عن منار الهدى : المنار : العلم الذي يهتدى به في البر و البحر . و المراد : جعلتهم الدنيا لا يبصرون طريق النجاة . فتاهوا : ضلوا و ذهبوا متحيرين . و الحيرة : التردد و الاضطراب . و غرقوا في نعمتها : في رفاهيتها . فلعبت بهم : خدعتهم و غرتهم . و لعبوا بها : عثوا بها . و نسوا ما وراءها : من حساب و عقاب ، و خلود في الجحيم .

[2] رويدا . . . : مهلا . يسفر الظلام : ينكشف . كأن قد وردت الأظعان : ظعن : سار و ارتحل تَستَخفُّونَهَا يَومَ ظَعنكم 16 : 80 . و المراد : تمهل في سيرك نحو الضلال فقريبا تلتحق بمواكب الآخرة . يوشك من أسرع أن يلحق : بمن تقدمه من الأموات .

[57]

و اعلم يا بنيّ أنّ من كانت مطيّته اللّيل و النّهار فإنّه يسار به و إن كان واقفا ، و يقطع المسافة و إن كان مقيما وادعا [1] .

و اعلم يقينا أنّك لن تبلغ أملك ، و لن تعدو أجلك ، و أنّك في سبيل [2] من كان قبلك ،

[1] و اعلم أن من كانت مطيته الليل و النهار فانه يسار به . و ان كان واقفا : المطية من الدواب : ما يمتطى و يقطع به المسافة .

و المراد : ان تعاقب الليل و النهار يستوجبان طي العمر . و يقطع المسافة و ان كان مقيما وادعا : ساكنا مستقرا . و هي نظير كلمته عليه السلام : أهل الدنيا كركب يسار بهم و هم نيام .

[2] و اعلم يقينا انك لن تبلغ أملك . . . : ما تأمله ، لأنه لا يحصل على مطلوب و تحقيق أمل إلاّ و يتجدّد له آخر ، و هكذا حتى يرد الموت . و لن تعدو أجلك : لا تتجاوز العمر الذي كتب لك .

و انك في سبيل من كان قبلك : السبيل : الطريق . و المراد :

أنت ماض في الطريق الذي سلكه من تقدمك و هو الموت .

[58]

فخفّض في الطّلب و أجمل في المكتسب فإنّه ربّ طلب قد جرّ إلى حرب [1] ، فليس كلّ طالب بمرزوق ، و لا كلّ مجمل بمحروم [2] ، و أكرم نفسك عن كلّ دنيّة و إن ساقتك إلى الرّغائب فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا و لا تكن عبد غيرك و قد جعلك اللّه حرّا [3] ، و ما خير

[1] فخفض في الطلب . . . : نقص من السعي و الجهد . و اجمل في المكتسب : تأدّ و اعتدل . و المراد : النهي عن التكالب على الدنيا ، و كثرة السعي في طلبها . فانه ربّ طلب قد جرّ الى حرب : أدّى الى سلب المال و ذهابه .

[2] فليس كل طالب بمرزوق ، و لا كل مجمل بمحروم : ان الرزق قسّمه علاّم الغيوب ، فلا يصل الى المجهد نفسه في الطلب ،

و المجمل فيه إلاّ ما قسم له .

[3] و اكرم نفسك عن كل دنيّة . . . : نقيصة . و ساقه : حثّه من خلفه على السير . و الرغائب : ما ترغب فيه و تطلبه ، فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا : لم تأخذ بما بذلته بدلا .

و المراد : صن نفسك عما يشينها ، و ازهد في المطلوب مهما يكن اذا استوجب هدر كرامتك . و لا تكن عبد غيرك و قد جعلك اللّه حرّا : لا تتنازل و تخضع للآخرين فتكون بمنزلة العبد الذليل و أنت حرّ . و هذه الكلمة أخذها

أحرار العالم و اتخذوها شعارا .

[59]

خير لا ينال إلاّ بشرّ و يسر لا ينال إلاّ بعسر ؟ [1] .

و إيّاك أن توجف بك مطايا الطّمع فتوردك مناهل الهلكة [2] ، و إن استطعت أن لا يكون بينك و بين

[1] و ما خير خير لا ينال إلاّ بشر . . . : الخير : المال الكثير .

و المراد : تعسا لمال لا ينال إلاّ بالحرام . و يسر لا ينال إلاّ بعسر : اليسر : السهولة . و العسر : الصعوبة و شدة الحال .

و المراد : لا خير في يسر يؤدي بصاحبه الى مذلة في الدنيا أو الآخرة .

[2] و إياك أن توجف بك مطايا الطمع . . . : أوجف دابته : حثّها على السير . و الطمع : الرغبة في الشيء و اشتهاؤه . فتوردك مناهل الهلكة : ورد المكان : أشرف عليه . و مناهل جمع منهل : الموضع الذي فيه الشرب . و الهلكة : الموت . و المراد :

الحذر من الطمع فانه يقود صاحبه الى الهلاك .

[60]

اللّه ذو نعمة فافعل ، فإنّك مدرك قسمك ، و آخذ سهمك و إنّ اليسير من اللّه سبحانه أعظم و أكرم من الكثير من خلقه و إن كان كلّ منه [1] .

[1] و ان استطعت ان لا يكون بينك و بين اللّه ذو نعمة فافعل . . . :

نهى عليه السلام عن سؤال الآخرين ، و طلب معروفهم .

فانك مدرك قسمك : ما قسم لك من رزق . و آخذ سهمك :

نصيبك منه . و ان اليسير من اللّه سبحانه أعظم و أكرم من الكثير من خلقه : ان القليل الذي تحصله عوضا عن جهدك ،

و بدون منّة من مخلوق خير و أفضل من كثير يتصدّق به عليك الناس . و ان كان كل منه : و ان كانت عطاياهم منه أيضا ،

و لكن ينبغي للمسلم أن لا يسأل أحدا من الناس و يتوجّه بحوائجه الى اللّه تعالى . قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله :

من يضمن خصلة اضمن له الجنة . فقال ثوبان : أنا يا رسول اللّه . فقال : لا تسأل الناس شيئا فكان ثوبان يقع سوطه من يده فلا يقول لأحد ناولنيه ، حتى ينزل فيأخذه ،

فكانت عائشة تقول : تعاهدوا ثوبان فإنه لا يسأل الناس شيئا .

[61]

و تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك و حفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء [1] ، و حفظ ما في يديك أحبّ إليّ من طلب ما في يد غيرك [2] . و مرارة اليأس خير من الطّلب إلى النّاس [3] ، و الحرفة مع العفّة خير من

[1] و تلافيك . . . : تداركك . ما فرط من صمتك : قصرت فيه وضيعته . أيسر من ادراكك ما فات من منطقك : ان سكوتك عما يلزم فيه الكلام يمكنك تداركه ، و لكنك لا تستطيع أن تتدارك ما تكلمت به خطأ . و حفظ

ما في الوعاء : الظرف يوعى فيه الشيء بشدّ الوكاء : الخيط تشدّ به القربة أو الكيس و غيرها . و المراد : التحذير من كثرة الكلام .

[2] و حفظ ما في يديك . . . : بالاقتصاد بالانفاق و التدبير أحب إليّ من طلب ما في يد غيرك : راجيا احسانهم . و المراد : لا تنفق اموالك و تستجدي بعد ذلك الناس .

[3] و مرارة اليأس . . . : انقطاع الأمل و الرجاء . خير من الطلب الى الناس : أفضل من مدّ اليد إليهم . و المراد : معاناتك في اليأس لا سيما في المجالات التي يستفيد منها غيرك أولى و أجمل بك من الطلب الى الناس .

[62]

الغنى مع الفجور [1] ، و المرء أحفظ لسرّه [2] .

و ربّ ساع فيما يضرّه [3] من أكثر أهجر ، و من تفكّر أبصر [4] قارن أهل الخير تكن منهم ،

[1] و الحرفة . . . : وسيلة الكسب من زراعة و صناعة و تجارة و غيرها . مع العفّة : هي ترك الشهوات من كل شيء . خير من الغنى مع الفجور : المضي في المعاصي بلا مبالاة . و المراد :

مرارة العمل و صعوبته أفضل للانسان من غنى مصحوب بالمحرمات .

[2] و المرء أحفظ لسرّه : فمن العبث أن تبوح لشخص بسرّك و تطلب منه حفظه .

إذا ضاق صدر المرء من سرّ نفسه

فصدر الذي يستودع السر أضيق

[3] و رب ساع فيما يضرّه : يكون سعيه و عمله و بالا عليه .

[4] من أكثر أهجر . . . : الهجر : الهذيان و القبيح من القول .

و المراد : كثرة الكلام تؤدي بالمتكلم الى ذلك ، شاء أو أبى .

و من تفكر أبصر : طريق النجاة . و الحديث : (تفكّر ساعة خير من عبادة سنة) .

[63]

و باين أهل الشّر تبن عنهم [1] بئس الطّعام الحرام [2] ، و ظلم الضّعيف أفحش الظّلم [3] . إذا كان الرّفق خرقا كان الخرق رفقا [4] . ربّما كان الدّواء داء و الدّاء دواء [5] ، و ربّما نصح غير

[1] قارن أهل الخير تكن منهم . . . : قارنه : صاحبه و اقترن به .

و المراد : انك متأثر حتما و مقتبس منهم

صاحب أخا ثقة تحظى بصحبته

فالطبع مكتسب من كل مصحوب

و باين أهل الشّر تبن عنهم : باينه : فارقه و هجره .

[2] بئس الطعام الحرام : بئس فعل جامد للندم ، ضد نعم في المدح لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ 5 : 63 و المراد : التحذير الشديد من تناول الحرام .

[3] ظلم الضعيف أفحش الظلم : أشده قبحا : و الحديث : (إياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله) .

[4] إذا كان الرفق خرقا ، كان الخرق رفقا : خرقا : جهلا و حمقا .

و المراد : هناك حالات يكون الرفق فيها مذموما ، و يلزم فيها الشدّة ، كما في التأديب و شبهه .

[5] ربما كان الدواء داء . . . : مرضا . و المراد : سببا لحصول المرض أو زيادته . و الداء : المرض . دواء : سبب للشفاء من مرض مزمن يعانيه .

[64]

النّاصح و غشّ المستنصح [1] . و إيّاك و اتّكالك على المنى فإنّها بضائع النّوكى [2] و العقل حفظ التّجارب . و خير ما جرّبت ما وعظك [3] بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة [4] . ليس كلّ طالب

[1] ربما نصح غير الناصح . . . : ممن لا تأمل نصيحته لبعده عنك . و غشّ المستنصح : ممن أملت نصيحته لقرابته أو صداقته فيغشّك حسدا .

[2] و إياك و اتكالك على المنى . . . : ما يتمناه الانسان ، و يحب أن يصير إليه ، و يحلم به . فانها بضائع النوكى : الحمقى . و المراد الجد و السعي لتحقيق الأمل إذا كان مشروعا .

[3] العقل حفظ التجارب . . . : العاقل يستفيد مما يمر به من تجارب ، و يأخذ منها دروسا نافعة لحياته العملية . و خير ما جربت ما وعظك : ما يعود على الانسان بالاعتبار و الموعظة ،

و الانتفاع بما يسعده في الآخرة .

[4] بادر الفرصة . . . : الشيء المرغوب فيه ، يسنح و يتسابق إليه الناس . قبل أن تكون غصّة : ما اعترض في الحلق من طعام و شراب . و المراد : اضاعة الفرص التي تمرّ بالانسان مستوجبة لتألمه و حزنه .

[65]

يصيب ، و لا كلّ غائب يؤوب [1] ، و من الفساد إضاعة الزّاد و مفسدة المعاد [2] ، و لكل أمر عاقبة [3] ، سوف يأتيك ما قدّر لك [4] ، التّاجر

[1] ليس كل طالب يصيب . . . : مطلوبه . و لا كل غائب يؤوب : يرجع . و الغرض : تمرين النفس في مثل هذا و شبهه على الصبر .

[2] من الفساد اضاعة الزاد . . . : الذي أشارت إليه الآية : وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى 2 : 197 . و المراد : انّ المضيّع عرّض نفسه للعطب و التلف . و مفسدة : ضرر . للمعاد : عند بعث الأجسام البشرية ، و تعلّق أنفسها بها للنفع أو الانتصاف و الجزاء . و المراد : ينبغي للانسان أن يستغل دنياه لتحصيل ما يلزمه في آخرته .

[3] و لكل أمر عاقبة : عاقبة كل شيء آخره . و المراد : التفكير في كل عمل قبل الاقدام عليه ، و ما تؤول عاقبته من خير أو شرّ .

[4] سوف يأتيك ما قدّر لك : لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ،

فلا موجب للجهد و كثرة السعي .

[66]

مخاطر [1] ، و ربّ يسير أنمى من كثير [2] ، و لا خير في معين مهين ، و لا في صديق ظنين [3] ، ساهل الدّهر ما ذلّ لك قعوده [4] ، و لا تخاطر بشيء رجاء

[1] التاجر مخاطر : فكما هو معرّض لخطر الخسارة معرّض لخطر النار ، لا سيّما اذا لم يتفقّه و الخطر الأكبر بالنسبة له موقف الحساب حيث يسئل عن حقوق الفقراء التي جعلها اللّه سبحانه في أمواله .

[2] و ربّ يسير . . . : من الحلال . أنمى من كثير : من الحرام ،

و أزكى و أفضل له في الدنيا و الآخرة .

[3] لا خير في معين مهين . . . : ضعيف حقير . و لا في صديق ظنين : متّهم . و المراد : أن ضررهما يكون أكثر من نفعهما .

[4] ساهل الدهر ما ذلّ لك قعوده : ساهله : لاينه ، سامحه .

و القعود من الأبل : ما إتخذ للركوب و حمل الزاد .

و المراد : إذا أقبلت عليك الدنيا بعض الأقبال فارض بذلك مكتفيا ، فربما إستزدتها فذهبت عنك .

[67]

أكثر منه [1] ، و إيّاك أن تجمح بك مطيّة اللّجاج [2] احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصّلة ، و عند صدوده على اللّطف و المقاربة ،

و عند جموده على البذل ، و عند تباعده على الدّنوّ ،

و عند شدّته على اللّين و عند جرمه على العذر حتّى كأنّك له عبد ، و كأنّه ذو نعمة عليك [3] ،

[1] و لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه : أساس إقتصادي عظيم . لا تجازف بمال و تعرّضه للتلف بأمل أن يحصل لك أكثر منه .

[2] و إياك أن تجمح بك مطية اللجاج : جمح الفرس جموحا :

عصا أمر صاحبه . و لجّ في الأمر لجاجا : تمادى .

و المراد : التحذير من الخصومات لما يتسبب منها من مصاعب ، و الأخذ بفن التسامح .

[3] إحمل نفسك من أخيك عند صرمه . . . : هجره . على الصلة : العطية . و عند صدوده : أعراضه . على اللطف :

البر . و المقاربة : الدنو . و عند جموده : بخله . على البذل : العطاء . و المراد من الفصل : الإحتفاظ بالأخوة ،

و إحتمال المكروه من الصديق ، و مقابلة هجرانه بالصلة ،

و أعراضه بالبر ، و هكذا ، تأدّبا بآداب الإسلام ، و حثّا على مكارم الأخلاق . حتى كأنك له عبد و كأنه ذو نعمة عليك :

أسلك معه هذا المسلك من الأدب طلبا لمرضاة اللّه تعالى

[68]

و إيّاك أن تضع ذلك في غير موضعه [1] ، أو أن تفعله بغير أهله لا تتّخذنّ عدوّ صديقك صديقا فتعادي صديقك [2] ، و امحض أخاك النّصيحة حسنة كانت أو قبيحة [3] ، و تجرّع الغيظ فإنّي لم

[1] و إياك أن تصنع ذلك في غير موضعه : الحذر أن يكون معروفك مع أناس ليس عندهم رابطة دين فيستغلك و إحسانك .

[2] لا تتخذن عدوّ صديقك صديقا فتعادي صديقك : من آداب الصداقة عدم الصلات بأعداء الصديق حفاظا على الصداقة ،

و لأجل أن لا تحوم شكوكه حولك .

[3] و امحض أخاك النصيحة . . . : محض فلان النصح محضا : أخلصه إياه . حسنة كانت أو قبيحة : محببة له أو مبغضة .

[69]

أر جرعة أحلى منها عاقبة و لا ألذّ مغبّة [1] ، و لن لمن غالظك فإنّه يوشك أن يلين لك [2] ، و خذ على عدوّك بالفضل فإنّه أحد الظّفرين [3] و إن

[1] و تجرّع الغيظ . . . : أكظمه (أكتمه) و الغيظ . أشد الغضب . قال الإمام الباقر عليه السلام : ما من جرعة يتجرعها عبد أحب الى اللّه عز و جل من جرعة غيظ يردّها في قلبه ، و ردّها بصبر أوردها بحلم . فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ، و لا ألذ مغبّة : المغبة من كل شيء آخره .

و المراد : أن ذلك يكسبك خيرا كثيرا في دنياك و آخرتك .

[2] و لن لمن غالظك . . . : لان : سهل و إنقاد . و غلظ الطبع : خشن و صعب . فأنه يوشك أن يلين لك : يقرب .

و المراد : استعمل الخلق الرفيع حتى مع أهل الطباع السيئة ادفَعْ بِالَّتي هي أَحسَنُ فإِذَا الذي بَينَكَ و بَينَهُ عدَاوةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمُ 41 : 34 .

[3] و خذ على عدوك بالفضل فأنه أحلى الظفرين : المراد بالظفرين : العنف أو الإحسان ، و الإمام عليه السلام يوصيه بالثاني فهو أحمد عاقبة في الدنيا و الآخرة .

[70]

أردت قطيعة أخيك [1] فاستبق له من نفسك بقيّة يرجع إليها إن بدا له ذلك يوما مّا ، و من ظنّ بك خيرا فصدّق ظنّه [2] ، و لا تضيعنّ حقّ أخيك [3] اتّكالا على ما بينك و بينه فإنّه ليس لك بأخ من أضعت حقّه ، و لا يكن أهلك أشقى الخلق بك [4] ، و لا ترغبنّ فيمن زهد عنك ، و لا

[1] و إذا أردت قطيعة أخيك . . الخ : في حال تصميمك على مقاطعة الصديق لا تندفع بكلك مستعملا كل وسائل المقاطعة ، بل إجعل مجالا للرجوع و المقاربة في يوم ما .

[2] و من ظنّ بك خيرا فحقق ظنه : مثل يظن بك العلم فحقق ظنه بطلبه ، و يظن بك الكرم فحقق ظنه بذلك ، و اجعل ظنهم الحسن من نعم اللّه تعالى عليك تدفع بك لتحقيقه .

[3] و لا تضيعن حق أخيك . . الخ : للأخوة حقوق كالتهنئة بالأفراح ، و المواساة بالأحزان ، و الوقوف بجانبهم عند الملمّات ، و إن التفريط بهذه الحقوق يفصم عرى الأخوّة .

[4] و لا يكن أهلك أشقى الخلق بك : و هذا ما يعانيه المجتمع ،

فالشخص يكون سلوكه مع الناس جيدا ، و أخلاقه رفيعة ،

و لكنه في بيته طاغية .

[71]

يكوننّ أخوك على مقاطعتك أقوى منك على صلته و لا يكوننّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان [1] ، و لا يكثرنّ عليك ظلم من ظلمك فإنّه يسعى في مضرّته و نفعك ، و ليس جزاء من سرّك أن تسوءه [2] .

[1] و لا ترغبن فيمن زهد فيك : أعرض عنك . و المراد : من وجدته معرضا متباعدا عن مصاحبتك ، لا يرغب في أخوتك ، لا تفرض عليه صداقتك ، لأن ذلك مستوجب لهوانك .

[2] و لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته . . . : أن حصل بينك و بين أخيك أو قريبك أو صديقك نفور فقاطعك فاحرص على صلته ، و الإحسان اليه ، و إزالة ما بنفسه .

و لا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان : سارع الى صلته و برّه و هذا نهج إجتماعي رفيع يدعو الى التآلف و الأخاء .

[3] و لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك . . . : فما أُعدّ لك من الأجر على الظلامة أكثر مما تتصوّر ، و ما هيّأ له من العذاب و الخزى أضعاف ما كان يحتمل . فأنه يسعى في مضرته و نفعك : و الحديث : (إن يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم) و ليس جزاء من سرّك أن تسوءه :

و هذا معنى رفيع لا يقوى عليه إلاّ الأماثل ، و الأولياء الخلّص .

[72]

و اعلم ، يا بنيّ ، أنّ الرّزق رزقان : رزق تطلبه ، و رزق يطلبك ، فإن أنت لم تأته أتاك [1] .

ما أقبح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغنى [2] . إنّ لك من دنياك ما أصلحت به

[1] و اعلم يا بني أن الرزق رزقان : رزق تطلبه : تسعى في الحصول عليه . و رزق يطلبك : يأتيك من دون تعب و لا جهد ، بل لم يكن في الحسبان . فإن أنت لم تأته أتاك : لو لم تطلبه و تسعى اليه لطلبك و وافاك في بيتك ، لأنه مقدّر مكتوب لك .

[2] ما أقبح الخضوع عند الحاجة . . . : التذلل للغني لنيل معروفه . و الجفاء عند الغنى : جفاه : اعرض عنه بقطعه .

و المراد : كما يقبح بالفقير أن يخضع و يتذلل للغني لا سيما و الرزق مكفول له و فِي السَّماءِ رِزقُكُم وَ مَا تُوعَدُونَ 51 :

22 . كذلك يقبح بالغني أن يجفو أخاه الفقير و يقطعه .

[73]

مثواك [1] و إن جزعت على ما تفلّت [2] من يديك فاجزع على كلّ ما لم يصل إليك . استدلّ على ما لم يكن بما قد كان فإنّ الأمور أشباه [3] ، و لا تكوننّ ممّن لا تنفعه العظة إلاّ إذا بالغت في إيلامه فإنّ العاقل يتّعظ بالآداب [4] ،

[1] ان لك من دنياك ما أصلحت به مثواك : مقامك ، و المراد به القبر و ما بعده . و المعنى : لو ملكت الدنيا بأسرها فلست بمنتفع بشيء منها إلاّ ما قدمته لآخرتك .

[2] و ان جزعت على ما تفلت . . . الخ : تخلص و ذهب .

و المراد : لا تأسف على ما ذهب من مالك كمن يبكي اذا خسر أو اصابت ماله آفة ، فان المال الذاهب مما لم يقسم لك الانتفاع به ، و هو بمنزلة ما لم يصلك من أموال الدنيا ،

فكما انك لا تحزن له كذلك لا تحزن على المتفلت من مالك .

[3] استدل على ما لم يكن . . . : من أمر الدنيا . بما قد كان :

و حصل منها . و مثال ذلك : استدل على فراقك الدنيا بمن فارقها قبلك . فان الأمور اشباه : نظائر .

[4] و لا تكونن ممن لا تنفعه العظة . . . : ما يوعظ به من قول و فعل . و المراد : التحذير من غلظة الطبع و عدم الاتعاظ بما يمر به من مواعظ . ، إلا اذا بالغت في إيلامه : و اشتدت عليه ، فهو حينئذ يرعوي ، و يرجع الى الاستقامة . فان العاقل يتّعظ بالآداب : بأدنى شيء من المعرفة و التذكير .

[74]

و البهائم لا تتّعظ إلاّ بالضّرب . اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصّبر و حسن اليقين [1] من ترك القصد جار [2] و الصّاحب مناسب [3] و الصّديق من صدق غيبه [4] و الهوى شريك

[1] اطرح عنك واردات الهموم . . . : لا تلتفت إليها . بعزائم الصبر . العزم : إرادة الشيء ، و عقد النية عليه . و المراد :

وطّن نفسك على الصبر . و حسن اليقين : باختيار اللّه تعالى ، و ان ما أصابك هو لمصلحتك ، ان لم يكن للدنيا و إلاّ فهو للآخرة .

[2] من ترك القصد . . . : الاستقامة . جار : مال و عدل .

[3] الصاحب مناسب : الصاحب : الصديق . و المراد : له حقوق القرابة من الرعاية و الود و الاخلاص .

[4] و الصديق من صدق غيبه : يراعي حقوقه في غيابه عنه .

[75]

العناء [1] ، ربّ قريب أبعد من بعيد ، و ربّ بعيد أقرب من قريب [2] و الغريب من لم يكن له حبيب [3] . من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه ، و من اقتصر على قدره كان أبقى له [4] . و أوثق سبب

[1] و الهوى شريك العمى : الهوى : ميل النفس الى الشيء .

و المراد : كما ان الأعمى لا يبصر طريقه كذلك صاحب الهوى لا يبصر طريق السلامة .

[2] و ربّ قريب أبعد من بعيد . . . : لمشاكسته و عداوته . و ربّ بعيد أقرب من قريب : في حبه و اخلاصه .

[3] و الغريب من لم يكن له حبيب : محب . و المراد : من كان في وطنه و ليس له فيه أحباء فهو غريب ، و من كان غريبا و له من يحبه فليس بغريب .

[4] من تعدّى الحق ضاق مذهبه . . . : طريقه . و المراد : من جاوز الحق و انحرف عنه ضاق عليه المسلك و المخرج . و من اقتصر على قدره كان أبقى له : و الحديث : (ما هلك امرؤ عرف قدره) و المراد : على المسلم أن لا يتعدى طوره ، و لا يتجاوز حدوده .

[76]

أخذت به سبب بينك و بين اللّه [1] ، و من لم يبالك فهو عدوّك [2] قد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطّمع هلاكا [3] . ليس كلّ عورة تظهر ، و لا كلّ فرصة تصاب ، و ربّما أخطأ البصير قصده ،

و أصاب الأعمى رشده [4] . أخّر الشّرّ فإنّك إذا

[1] و أوثق سبب أخذت به سبب بينك و بين اللّه : و ثق وثاقة :

صار وثيقا . و السبب : الحبل . و المراد : ان الاعتصام بأوامر اللّه تعالى ، و الأخذ بمنهجه الطريق المسلّم النجاح ،

و المفضي الى السعادة فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَها 2 : 256 .

[2] و من لم يبالك فهو عدوّك : لم يكترث بك ، و لم يراع حقوقك فهو بمنزلة العدو .

[3] قد يكون اليأس ادراكا . . . : حصولا . اذا كان الطمع هلاكا : مؤديا الى الهلاك . و المراد : ربّ أمر لا يحصل إلاّ بالهلاك ، فيكون اليأس منه أفضل من الظفر به .

[4] ليس كل عورة تظهر . . . : العورة : كل ما يُستحى منه ،

و يسوء صاحبه ان يرى ذلك منه . و المراد : هناك عيوب تكون مستورة على أصحابها . قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله :

كان بالمدينة أقوام لهم عيوب ، فسكتوا عن عيوب الناس ،

فاسكت اللّه عن عيوبهم الناس ، فماتوا و لا عيوب لهم عند الناس ، و كان في المدينة أقوام لا عيوب لهم ، فتكلّموا في عيوب الناس فأظهر اللّه لهم عيوبا ، لم يزالوا يعرفون بها الى أن ماتوا . و لا كل فرصة تصاب : تدرك ، و ربما أخطأ البصير قصده : البصير : من له علم و خبرة . و يقال : هو على قصد السبيل : إذا كان راشدا . و أصاب الأعمى رشده : رشد رشدا : اهتدى فهو راشد . و المراد : ربما كبا الذكي الخبير ، و سلم من الزلّة الانسان البسيط .

[77]

شئت تعجّلته [1] و قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل [2] . من أمن الزّمان خانه ، و من أعظمه

[1] آخر الشرّ فانّك اذا شئت تعجلته : و لم تفتك فرصته . و هذا أحسن ما يمكن ان يقال في المقام ، لأن حرارة الشر تنطفي بالتأخير ، و يترك الشر .

[2] و قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل : بقدر ما ينتفع الانسان من صلته بالعاقل يكسب مضرّة من صحبته للجاهل ، لذا لزم مقاطعته و الابتعاد عنه .

[78]

أهانه [1] ليس كلّ من رمى أصاب [2] ، إذا تغيّر السّلطان تغيّر الزّمان [3] ، سل عن الرّفيق قبل الطّريق ، و عن الجار قبل الدّار [4] . إيّاك أن تذكر من الكلام ما كان مضحكا [5] ، و إن حكيت ذلك

[1] من أمن الزمان خانه . . . : من اطمأن الى الدنيا ساهيا عن تقلباتها غدرت به . و من أعظمه أهانه : من أكرم الدنيا و أعطاها الأهمية هجمت به على الذل و الخزي .

[2] ليس كل من رمى أصاب : الهدف . و المراد : بعض المساعي تذهب ضياعا .

[3] اذا تغيّر السلطان . . . : انحرف عن الاستقامة . تغيّر الزمان :

انحرفت الرعية و التوت في سلوكها ، فالناس على دين ملوكهم ، فحينئذ يفسد الزمان و أهله .

[4] سل عن الرفيق قبل الطريق . . . : لما له من أثر كبير في نجاح السفرة و فشلها ، و الأهم من ذلك أثر الصحبة ، و التأثر بأخلاق الصاحب . و عن الجار قبل الدار : فقد تزهد بالقصر اذا كان بجوارك من يؤذيك ، و تسعد بالكوخ اذا كنت بجوار من تحب قربه و جواره .

[5] و إياك أن تذكر من الكلام ما كان مضحكا : لأنه يسقط الهيبة و ثم شيء آخر : الاسلام يريد للمسلم كرامة و وقارا ،

و حالا أسمى من الضحك ، و ان يكون في جميع أوقاته في جدّ و اشتغال بما يسعده غدا .

[79]

عن غيرك ، و إيّاك و مشاورة النّساء فإنّ رأيهنّ إلى أفن و عزمهنّ إلى وهن [1] و اكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ فإنّ شدّة الحجاب أبقى عليهنّ ، و ليس خروجهنّ بأشدّ من إدخالك من لا يوثق به عليهنّ و إن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل [2] ، و لا تملّك المرأة من أمرها ما

[1] إياك و مشاورة النساء . . . : طلب رأيهن في الأمر . فان رأيهن الى أفن : أفن أفنا : نقص عقله . و عزمهن الى وهن : عزم على الأمر : أراد فعله ، و عقد عليه نيّته . و وهن وهنا :

ضعف في الأمر و العمل و البدن .

[2] و اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك اياهن : اكفف : امنع .

و هنا أمر يجب الانتباه له : فكما يحرم على الرجل النظر الى المرأة كذلك يحرم نظرها الى الرجل و ورد أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان مع اثنين من أزواجه فدخل عليه ابن أم مكتوم الأعمى فتساهلنا في الحجاب ، فنظر إليهما مغضبا فقالتا : انه ابن ام مكتوم ، أي أنه أعمى ، فقال ، أفأنتما عمياوان ؟ فان شدة الحجاب أبقى عليهن : أبقى على فلان : رحمه و أشفق عليه . و ليس خروجهن بأشدّ من إدخالك من لا يوثق به عليهن : المشكلة هي الاختلاط ،

فسواء خرجن أو دخل عليهن الأجانب ، فالكل واحد . و ان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل : و هذا تأكيد على الحجاب ، و ترك الاختلاط .

[80]

جاوز نفسها ، فإنّ المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة [1] و لا تعد بكرامتها نفسها ، و لا تطمعها في أن تشفع لغيرها [2] ، و إيّاك و التّغاير في غير

[1] و لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها . . . : من تدبير المنزل . فان المرأة ريحانة : يتمتع بها . و ليست بقهرمانة :

القهرمان : لقب كان يلقب به أمين الملك و وكيله الخاص بتدبير دخله و خرجه .

[2] و لا تعد بكرامتها نفسها . . . : لا يتجاوز اكرامك لها بما يتعدى الى غيرها . و المراد : لا تجعلها وكيلا أو نائبا أو وصيّا عنك . و لا تطمعها في أن تشفع لغيرها : لما يترتب على ذلك من مفاسد كالاتصال بالآخرين ، و التدخّل في ما لا ينبغي لها .

[81]

موضع غيرة فإنّ ذلك يدعو الصّحيحة إلى السّقم ، و البريئة إلى الرّيب [1] ، و اجعل لكلّ إنسان من خدمك عملا تأخذه به ، فإنّه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك [2] و أكرم عشيرتك فإنّهم جناحك الّذي به تطير ، و أصلك الّذي إليه تصير ،

و يدك الّتي بها تصول [3] .

[1] و إياك و التغاير في غير موضع غيرة . . . : المراد بالتغاير هنا سوء الظن بالمرأة بلا موجب . فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم : يدفعها للفجور . و البريئة الى الريب : الظن و الشك و التهمة .

[2] و اجعل لكل إنسان من خدمك عملا تأخذه به . . . : يكون مسؤولا عنه ، و محاسبا عليه . فانه أحرى : أجدر : أن لا يتواكلوا : يتكل بعضهم على بعض .

[3] و أكرم عشيرتك فأنهم جناحك الذي به تطير . . . : بهم تنهض . و يدك التي بها تصول : الصولة : السطوة في الحرب و نحوها و الإمام عليه السلام سبق أبن خلدون في مقدمته من الإعتماد على العشيرة في الإستيلاء على الحكم .

[82]

استودع اللّه دينك و دنياك ، و أسأله خير القضاء لك في العاجلة و الآجلة [1] ، و الدّنيا و الآخرة و السّلام .

(32) و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية

و أرديت جيلا من النّاس كثيرا : خدعتهم بغيّك و ألقيتهم في موج بحرك ، تغشاهم

[1] أستودع اللّه دينك و دنياك . . . : أطلب من اللّه تعالى أن يحفظ لك دينك و دنياك . و أسأله خير القضاء لك في العاجلة : يجزل لك العطاء في الدنيا . و الآجلة : يسعدك في الآخرة .

[83]

الظّلمات ، و تتلاطم بهم الشّبهات [1] ، فجازوا عن وجهتهم و نكصوا على أعقابهم ، و تولّوا على أدبارهم ، و عوّلوا على أحسابهم [2] ، إلاّ من فاء من أهل البصائر فإنّهم فارقوك بعد معرفتك ،

[1] و اردیت . . . : أهلكت جيلا : أمّة . خدعتهم : أظهرت لهم خلاف ما تخفيه ، و أردت بهم المكروه من حيث لا يعلمون .

بغيك : بضلالك . و القيتهم في موج بحرك ، عرّضتهم للضلال . تغشاهم الظلمات : غشي الليل : أظلم .

و تتلاطم به الشبهات : التطمت الأمواج : ضرب بعضها بعضا . و شبّه عليه الأمر : أبهمه حتى إشتبه بغيره .

و المراد : خدعتهم بمقتل عثمان و أنت تطلب الملك .

[2] فجازوا عن وجهتهم . . . : جاز الموضع : سار فيه و قطعه . و الوجهة : الجانب و الناحية : و المراد : تركوا طريق الإستقامة و النجاة . و نكصوا : رجعوا . على أعقابهم جمع عقب : مؤخّر القدم . و المراد : رجعوا الى ورائهم و هو الكفر . و تولّوا على أدبارهم : ولّى عنه : أعرض و تركه .

و أدبر : ذهب . و المراد : رجوعهم القهقرى حيث الكفر و الضلال . و عوّلوا : إعتمدوا و اتكلوا . على أحسابهم جمع حسب : ما للمرء و لآبائه من شرف ثابت متعدد النواحي .

و المراد : إستبدلوا بالدين عصبية الجاهلية و نخوتها .

[84]

و هربوا إلى اللّه من موازرتك [1] إذ حملتهم على الصّعب ، و عدلت بهم عن القصد [2] ، فاتّق اللّه يا معاوية في نفسك ، و جاذب الشّيطان قيادك فإنّ الدّنيا منقطعة عنك [3] ، و الآخرة قريبة منك ،

و السّلام .

[1] إلاّ من فاء . . . : رجع . من أهل البصائر جمع بصيرة : هي الدلالة التي يستبصر بها الشيء على ما هو به ، و هي نور القلب . فانهم فارقوك بعد معرفتك : هم الذين فهموا أهدافه ففارقوه و انحازوا الى الإمام عليه السلام . و هربوا : فرّوا .

الى اللّه : الى نهجه و أوليائه فَفِرُّوا إِلى اللّه إِنّي لَكُم مِنهُ نَذيرُ مُبينُ 51 : 51 . من موازرتك : من إعانتك

[2] إذ حملتهم . . . : كلفتهم على الصعب : الشدّة و العسر . و عدلت بهم : ملت بهم . عن القصد : عن الإستقامة .

[3] فاتق اللّه يا معاوية في نفسك . . . : خافه على نفسك .

و جاذب الشيطان قيادك : القياد : ما تقاد به الدابة من حبل و نحوه . و المراد : لا تجعل الشيطان يقودك حيث شاء ، بل خلّص نفسك منه : فان الدنيا منقطعة عنك : زائلة مقضيّة .

[85]

(33) و من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس ، و هو عامله على مكة

أمّا بعد فإنّ عيني بالمغرب كتب إليّ يعلمني أنّه وجّه إلى الموسم [1] أناس من أهل الشّام ، العمي القلوب ، الصّمّ الأسماع ،

الكمه الأبصار [2] ، الّذين يلبسون الحقّ بالباطل ، و يطيعون المخلوق في معصية

[1] فان عيني بالمغرب . . . : العين : الجاسوس . و المغرب :

الشام . وجّه على الموسم : مجتمع الحجاج .

[2] العمي القلوب . . . : عن دعوة الحق فَإِنَّهَا لاَ تَعمَى الأبصَارُ وَ لَكن تَعمىَ القلُوبُ الَّتي في الصُّدور 22 : 46 . و الصمم : ذهاب السمع . و الكمه : ذهاب البصر .

شبههم بذلك لعدم إنتفاعهم بمواهب اللّه تعالى ، فهم لا يبصرون طريق الحق ، و لا يسمعون نداءه .

[86]

الخالق ، و يحتلبون الدّنيا درّها بالدّين و يشترون عاجلها بآجل الأبرار و المتّقين [1] ، و لن يفوز بالخير إلاّ عامله ، و لا يجزى جزاء الشّرّ إلاّ فاعله [2] ، فأقم على ما في يديك قيام الحازم

[1] الذين يلبسون الحق بالباطل . . . : لبس عليه الأمر : خلطه حتى لا يعرف حقيقته وَ لاَ تَلبِسوا الحقَّ بالباطِل و تَكتُمُوا الحَقَّ وَ أَنتُم تَعلَمون 2 : 42 . و يطيعون المخلوق في معصية الخالق : و هذا أعظم ما نعانيه اليوم ، و يفعله الكثير من المسلمين . و يحتلبون الدنيا درّها بالدين : الدرّة :

اللبن ، أو الكثير منه . و المراد : يطلبونها باسم الدين .

و يشترون عاجلها بآجل الأبرار المتقين : يتعجلون الإنتفاع بها مستعيضين به على ما أعدّه اللّه تعالى للصالحين من نعيم .

[2] و لن يفوز بالخير إلاّ عامله ، و لا يجزى جزاء الشر إلا فاعله :

ترغيب في عمل الخير ، و تحذير من عمل الشر وَ أن ليسَ للإنسانِ إلاّ مَا سَعَى . وَ أنَّ سَعيَه سَوفَ يُرَى 53 : 40 .

[87]

الصّليب ، و النّاصح اللّبيب [1] ، و التّابع لسلطانه المطيع لإمامه ، و إيّاك و ما يعتذر منه [2] ،

و لا تكن عند النّعماء بطرا و لا عند البأساء فشلا [3] ، و السّلام .

[1] فاقم على ما في يديك قيام الحازم . . . : الضابط لأموره .

الصليب : الشديد القوي . و الناصح اللبيب : العاقل .

[2] و إياك و ما تعتذر منه : تحذير عن الإساءة و مخالفة اللّه تعالى ،

لأنّ الإعتذار لا يكون إلاّ عن أمر مذموم .

[3] و لا تكن عند النعماء . . . : الخفض و الدعة . بطرا : مستخفّا بالنعمة . و لا عند البأساء : المشقّة و الحرب . فشلا : جبانا ضعيفا .

[88]

(34) و من كتاب له عليه السلام الى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر

ثم توفى الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها أمّا بعد فقد بلغني موجدتك [1] من تسريح الأشتر إلى عملك ، و إنّي لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد ، و لا ازديادا في الجدّ [2] و لو نزعت ما تحت يدك من سلطانك [3] لولّيتك ما هو أيسر

[1] موجدتك . . . : غضبك . و تسريح : إرسال .

[2] و إني لم أفعل ذلك إستبطاء لك في الجهد . . . : إستبطأه :

عدّه بطيئا . و الجهد : الوسع و الطاقة . و لا إزديادا في الجد : في الإجتهاد . و المراد : إني لم أستبطئك في بذل مجهود ، و لا أتوخى منك زيادة جد .

[3] نزعت . . . : عزلت . و سلطانك : ما تحت يديك من البلاد .

[89]

عليك مؤونة [1] ، و أعجب إليك ولاية .

إنّ الرّجل الّذي كنت ولّيته أمر مصر كان رجلا لنا ناصحا و على عدوّنا شديدا ناقما [2] فرحمه اللّه فلقد استكمل أيّامه ، و لاقى حمامه [3] و نحن عنه راضون ، أولاه اللّه رضوانه [4] ، و ضاعف الثّواب له ،

فأصحر لعدوّك ، و امض على بصيرتك ، و شمّر لحرب من حاربك ، و ادع إلى سبيل ربّك [5] ،

[1] أيسر مؤونة : مانه يمونه مونا : إذا إحتمل مؤنته ، و قام بكفايته . و المراد : أيسر عليك إدارة .

[2] ناقما : منكرا عليهم عملهم ، عائبا لهم .

[3] الحمام : الموت .

[4] أولاه . . . : غمره . رضوانه : أعلى مراتب الرضا .

[5] فاصحر . . . : أخرج الى الصحراء . و المراد : إستعد لهم ،

و أخرج لملاقاتهم و لا تتركهم يداهمونك في بلدك . و امض على بصيرتك : يقينك . و شمّر لحرب من حاربك : تهيأ .

و ادع الى سبيل ربك : الى طريق مرضاته . و المراد : الى دينه .

[90]

و أكثر الإستعانة باللّه يكفك ما أهمّك ، و يعنك على ما نزل بك [1] ، إن شاء اللّه .

(35) و من كتاب له عليه السلام إلى عبد اللّه بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أمّا بعد فإنّ مصر قد افتتحت و محمّد بن أبي بكر رحمه اللّه قد استشهد ، فعند اللّه نحتسبه ولدا ناصحا و عاملا كادحا ، و سيفا قاطعا ،

و ركنا [2] دافعا و قد كنت حثثت النّاس على

[1] و أكثر الإستعانة باللّه . . . : أطلب منه المعونة يكفك ما أهمّك : من أمر الدنيا و الآخرة . و يعنك على ما نزل بك :

من شدّة و ضيق .

[2] نحتسبه . . . : نعد أجر مصابه فيما يدّخر . و كادحا : ساعيا بجهد و تعب . و ركنا : ركن الشيء : جانبه .

[91]

لحاقه ، و أمرتهم بغياثه [1] قبل الوقعة و دعوتهم سرّا و جهرا ، و عودا و بدءا [2] فمنهم الآتي كارها ، و منهم المعتلّ [3] كاذبا ، و منهم القاعد خاذلا . أسأل اللّه أن يجعل منهم فرجا عاجلا ، فو اللّه لو لا طمعي عند لقائي عدوّي في الشّهادة ، و توطيني نفسي على المنيّة لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا [4] ، و لا ألتقي بهم أبدا .

[1] بغياثه : إعانته و نصرته .

[2] عودا و بدءا : مرّة بعد أخرى .

[3] و اعتّل الرجل : تشاغل و تلهّى .

[4] فو اللّه لو لا طمعي عند لقاء عدوّي في الشهادة . . . : إن سبب بقائي بينهم هو الرغبة في القتال في سبيل اللّه تعالى و نيل الشهادة . و توطين نفسي تهيئتها . على المنية : الموت .

لاحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا : تبرّما منهم ،

و تألما من أفعالهم .

[92]

(36) و من كتاب له عليه السلام إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش انفذه إلى بعض الأعداء

و هو جواب كتاب كتبه إليه عقيل فسرّحت إليه جيشا كثيفا [1] من المسلمين ،

فلمّا بلغه ذلك شمّر هاربا ، و نكص [2] نادما ،

فلحقوه ببعض الطّريق ، و قد طفّلت الشّمس للإياب [3] فاقتتلوا شيئا كلا و لا [4] فما كان إلاّ

[1] سرّحت : أرسلت . و كثف الشيء : كثر مع الإلتفاف و التراكب .

[2] شمّر هاربا . . . : شمّر في الأمر خفّ و نهض . و المراد : سرعة انهزامه . و نكص : رجع الى خلف .

[3] طفلت الشمس . . . : مالت للغروب . و الأياب : الرجوع .

[4] فاقتتلوا شيئا كلا و لا : قتالا قليلا .

[93]

كموقف ساعة حتّى نجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنّق ، و لم يبق منه غير الرّمق [1] ، فلأيا بلأي ما نجا [2] فدع عنك قريشا و تركاضهم في الضّلال و تجوالهم في الشّقاق و جماحهم في التّيه [3] فإنّهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول اللّه ، صلّى اللّه

[1] نجا جريضا . . . : جرض بريقه جرضا : إبتلعه بالجهد على همّ و حزن . بعد ما أخذ منه بالمخنق : هو من العنق موضع الخنق . و المراد : بعد ما كاد يهلك . و لم يبق منه غير الرمق : بقية النفس . و المراد : أشرف على الهلاك .

[2] فلأيا بلأي ما نجا : لم ينج إلاّ بعد بطء و شدّة .

[3] تركاضهم في الضلال . . . : ركض : عدا مسرعا .

و الضلال : الإنحراف عن الدين . و المراد : وصف إندفاعهم للباطل . و تجوالهم : تطوافهم . في الشقاق : الخلاف .

و جماحهم في التيه : جمح الفرس جمحا : عصا أمر صاحبه حتى غلبه . و التيه : المفازة لا علم فيها يهتدى به .

[94]

عليه و آله و سلّم قبلي فجزت قريشا عنّي الجوازي فقد قطعوا رحمي ، و سلبوني سلطان ابن أمّي [1] .

و أمّا ما سألت عنه من رأيي في القتال ، فإنّ رأيي قتال المحلّين [2] حتّى ألقى اللّه ، لا يزيدني كثرة النّاس حولي عزّة ، و لا تفرّقهم عنّي

[1] فجزت قريش عني الجوازي . . . : ان يجازوا على فعالهم .

فقد قطعوا رحمي : لم يراعوا حق القرابة التي بيني و بينهم .

و سلبوني : إنتزعوها مني قهرا . و السلطان : الخلافة . و أبن أمي : هو النبي صلى اللّه عليه و آله و سلم ، و ذلك لقوله صلى اللّه عليه و آله في فاطمة بنت أسد أم الإمام عليه السّلام كانت أمّي بعد أمّي التي ولدتني يريد بذلك حسن رعايتها له صلى اللّه عليه و آله في المدّة التي كان فيها في بيت عمه أبي طالب رضوان اللّه عليه .

[2] المحلين : هم البغاة ، و المخالفون للإمام ، و من خرج عن الإسلام أو حارب في الحرم .

[95]

وحشة [1] ، و لا تحسبنّ ابن أبيك و لو أسلمه النّاس متضرّعا متخشّعا ، و لا مقرّا للضّيم واهنا ، و لا سلس الزّمام للقائد ، و لا وطىء الظّهر للرّاكب المتقعّد [2] ، و لكنّه كما قال أخو بني سليم :

فإن تسأليني : كيف أنت ؟ فإنّني

صبور على ريب الزّمان صليب

[1] لا تزيدني كثرة الناس حولي عزّة . . . : عزّ : فلان عزا :

قوي و سلم من الذل . و لا تفرقهم عني وحشة : الوحشة من الناس : الإنقطاع و بعد القلوب عن المودّة . و المراد : ما دمت على بصيرة من أمري ، و متبع لمنهج ربي ، فلا أكترث بإجتماع الناس عليّ أو تفرّقهم عني .

[2] أسلمه الناس . . . : خذلوه . و متضرعا : متذللا خاضعا .

و متخشعا : ذليلا . و واهنا : ضعيفا . و لا سلس الزمام للقائد : سهل الإنقياد . و لا وطىء الظهر للراكب المتقعد :

الوطيء : اللين السهل . و المتقعد : راكب البعير .

[96]

يعزّ عليّ أن ترى بي كآبة

فيشمت عاد أو يساء حبيب

[1]

(37) و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية

فسبحان اللّه ما أشدّ لزومك للأهواء المبتدعة ، و الحيرة المتّبعة مع تضييع الحقائق ،

و اطّراح الوثائق ، الّتي هي للّه طلبة ، و على عباده حجّة [2] فأمّا إكثارك الحجاج في عثمان و قتلته

[1] ريب الزمان . . . : حوادث الدهر . و صليب : شديد . و كئب كآبة : تغيّرت نفسه و انكسرت من شدة الهمّ و الحزن فهو كئيب .

و عاد : عدو . و يساء : يتألم . و المراد : أني أصبر على مآسي الحياة و لا أظهر ما بي من ألم كي لا يشمت بي عدو ، أو يحزن صديق .

[2] ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة . . . : لزم الشيء لزوما :

ثبت و دام . و الأهواء جمع هوى : ما تحبه النفس و تميل إليه . و البدعة : الحدث في الدين ما ليس له أصل في كتاب و لا سنّة . و الحيرة : التردد و الإضطراب . و المراد : تردده في بيعة الإمام عليه السلام ، حتى أنه حبس رسوله جرير بن عبد اللّه البجلي مدّة طويلة ، و بعد اتفاقه مع إبن العاص إستقرّ رأيه على الحرب . مع تضييع الحقائق جمع حقيقة :

الشيء الثابت يقينا . و المراد : علمه القطعي بأن الخلافة للإمام عليه السلام ، و ليس لأحد فيها حق . و إطراح الوثائق جمع وثيقة : ما يحكم به الأمر . و المراد : ما سمعه من النبي صلى اللّه عليه و آله و سلّم في الإمام عليه السلام ،

و يكفيه منها نص يوم الغدير . التي هي للّه طلبة : يطلبك بها ، و يؤاخذك بتضييعها . و على عباده حجّة : هي البينة الصحيحة المصححة للأحكام قُل فللّه الحُجّةُ البالغَةُ 6 :

. 149

فإنّك إنّما نصرت عثمان حيث كان النّصر لك ،

و خذلته حيث كان النّصر له [1] ، و السّلام .

[1] فأما إكثارك الحجاج في عثمان . . . : حاجّه محاجة و حجاجا : جادله : فإنّك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك : تطلب به الخلافة . و خذلته حيث كان النصر له : لم تفعل شيئا لنصرته و هو محاصر مغلوب ، و معك الرجال و الأموال . قال إبن أبي الحديد : روى البلاذري : لما أرسل عثمان الى معاوية يستمده ، بعث يزيد بن أسد القسري جد خالد بن عبد اللّه بن يزيد أمير العراق و قال له : إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ، و لا تتجاوزها ، و لا تقل : الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فإنني انا الشاهد ، و أنت الغائب .

قال : فأقام بذي خشب حتى قتل عثمان ، فاستقدمه حينئذ معاوية ، فعاد بالجيش الذي كان أرسل معه ، و إنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان فيدعو الى نفسه .

(38) و من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر ، لما ولى عليهم الأشتر

من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين ، إلى القوم الّذين غضبوا للّه حين عصي في أرضه ، و ذهب بحقّه [1] ، فضرب الجور سرادقه على البرّ

[1] و ذهب بحقه : الذي أوجبه على عباده .

[99]

و الفاجر ، و المقيم و الظّاعن [1] ، فلا معروف يستراح إليه ، و لا منكر يتناهى عنه [2] .

أمّا بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد اللّه لا ينام أيّام الخوف ، و لا ينكل عن الأعداء ساعات الرّوع ، أشدّ على الكفّار من حريق النّار [3] ، و هو مالك بن الحارث أخو مذحج [4] ،

[1] فضرب الجور . . . : الظلم . و السرادق : كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب . و البر : الصالح المطيع . و الفاجر :

الفاسق غير المكترث . و المقيم : في وطنه . و الظاعن :

السائر المرتحل . و المراد : عمّ جور الأمويين و ولاتهم العالم الإسلامي .

[2] فلا معروف . . . : ما عرف من طاعة اللّه تعالى . و استراح :

وجد الراحة . . و المنكر : ما قبّحه الشرع و حرّمه . يتناهى عنه : لا يوجد من ينهى عنه . و المراد : لا أمر بمعروف ،

و لا نهي عن المنكر .

[3] و لا ينكل . . . : ينكص (يرجع الى خلف) ساعات الروع :

الفزع . أشد على الفجار من حريق النار : يريد بطولته و شدّته عليهم .

[4] أخو مذحج : من قبيلة مذحج .

[100]

فاسمعوا له ، و أطيعوا أمره فيما طابق الحقّ فإنّه سيف من سيوف اللّه لا كليل الظّبة ، و لا نابي الضّريبة [1] فإن أمركم أن تنفروا فانفروا ، و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا [2] ، فإنّه لا يقدم و لا يحجم [3] ، و لا يؤخّر و لا يقدّم ، إلاّ عن أمري .

[1] فإنه سيف من سيوف اللّه . . . : نسبه للّه تعالى تشريفا له و إشارة الى قوة إيمانه باللّه ، و شدّته على مخالفي أمره . و الكليل :

الضعيف أو المتعب . و الظبّة : حد السيف و السنان و الخنجر .

و لا نابي : لا يقطع . و الضريبة : الشيء المضروب بالسيف .

[2] فإن أمركم أن تنفروا فانفروا . . . : أخرجوا الى الغزو إنفرُوا خِفَافاً وَ ثقالاً 9 : 41 . و إن أمركم أن تقيموا فاقيموا : لأنه عالم بالمصالح ، خبير بتدبير الأمور .

[3] يحجم : يكف .

[101]

و قد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم و شدّة شكيمته [1] على عدوّكم .

(39) و من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص

فإنّك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرىء ظاهر غيّه ، مهتوك ستره [2] . يشين الكريم

[1] آثرتكم به . . . : قدمتكم على نفسي . و النصيحة : قول فيه دعوة الى صلاح و نهي عن فساد . و شدة شكيمته : قوة قلبه .

يقال : فلان شديد الشكيمة إذا كان لا ينقاد لأحد ، لما فيه من الصلابة و الصعوبة على العدو و غيره .

[2] فإنك جعلت دينك تبعا لدنيا امرىء . . . : بعته دينك . يقول عمرو بن العاص في قصيدته التي أرسلها الى معاوية :

و إنا و ما كان من فعلنا
لفي النار في الدرك الأسفل

و ما دم عثمان منج لنا
من اللّه في الموقف المخجل

و إن عليا غدا خصمنا
و يعتز باللّه و المرسل

يحاسبنا عن أمور جرت
و نحن عن الحق في معزل

فما عذرنا يوم كشف الغطا
لك الويل منه غدا ثم لي

ظاهر غيّه : بيّن ضلاله . و مهتوك ستره : مفضوح أمره .

و المراد : وصف لهوه و عبثه ، و خروجه على نواسيس الشريعة .

[102]

بمجلسه ، و يسفّه الحليم بخلطته [1] ، فاتّبعت أثره و طلبت فضله اتّباع الكلب للضّرغام : يلوذ إلى مخالبه [2] ، و ينتظر ما يلقي إليه من فضل

[1] يشين الكريم . . . : يعيبه . و يسفّه : يشنّع (يفضحه و يشوّه سمعته) . و الحليم : العاقل : بخلطته : بعشرته .

[2] الضرغام . . . : الأسد . و يلوذ به : يلجأ إليه ، و يستتر به و يتحصن . الى مخالبه جمع مخلب : ظفر كل سبع من الماشي و الطائر .

[103]

فريسته ، فأذهبت دنياك و آخرتك [1] و لو بالحقّ أخذت أدركت ما طلبت ، فإن يمكّني اللّه منك و من ابن أبي سفيان أجزكما بما قدّمتما ، و إن تعجزاني و تبقيا فما أمامكما شرّ لكما [2] و السّلام .

(40) و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

أما بعد ، فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربّك ، و عصيت إمامك ، و أخزيت

[1] فاذهبت دنياك . . . : خسرت فيها الذكر الجميل ، و هو أنفس ما في الوجود . و آخرتك : فيكفي في ذلك الأبيات التي مرّت .

[2] فما أمامكما شر لكما : من العذاب و الهوان مما لا يقاس بعذاب الدنيا و شدائدها .

[104]

أمانتك [1] .

بلغني أنّك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك ، و أكلت ما تحت يديك [2] فارفع إليّ حسابك [3] ، و اعلم أنّ حساب اللّه أعظم من حساب النّاس ، و السّلام .

(41) و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

أمّا بعد ، فإنّي كنت أشركتك في أمانتي ،

[1] أخزيت . . . : أذللت و أهنت . و أمانتك : ما ائتمنت عليه .

و المراد : لم تراع حقها ، و لم تحفظ حرمتها .

[2] جرّدت الأرض . . . : جرّد الشيء : أزال ما عليه .

و المراد : أخربتها . فأخذت ما تحت قدميك : من أرض و عقار . و أكلت ما تحت يديك : من أموال المسلمين .

[3] فارفع إليّ حسابك : قدّم إليّ حساباتك من وارد و صادر .

[105]

و جعلتك شعاري و بطانتي و لم يكن في أهلي رجل [1] أوثق منك في نفسي لمواساتي و موازرتي و أداء الأمانة إليّ فلمّا رأيت الزّمان على ابن عمّك قد كلب و العدوّ قد حرب و أمانة النّاس قد خزيت ، و هذه الأمّة قد فتكت و شغرت [2] قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ [3] ففارقته مع

[1] أشركتك في أمانتي . . . : في سلطاني ، لأن المملكة أمانة بيد السلطان في الخير و الشر . و جعلتك شعاري : الشعار : ما يلي الجسد من الثياب . و بطانتي : خاصتي . و لم يكن رجل . . الخ : كنت الثقة الأمين عندي ، و كنت أعدّك لمشاركتي و معاونتي .

[2] فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب . . . : اشتد .

و العدو قد حرب : إستأسد . و أمانة الناس قد خزيت : ذلّت و هانت . و هذه الأمّة قد فتكت : أهلكت . و شغرت : شغر البلد شغورا : خلا من الناس . و المراد : ذهب الحماة المقاتلون .

[3] قلبت لابن عمك ظهر المجن : الترس . و المعنى : أن الجندي حينما يحمل ترسه يكون ظهر ترسه للعدو ، و بطنه لمعسكره ، فإذا انهزم ، و التحق بصفوف أعدائه ينعكس الأمر . و المراد : كنت معه فصرت عليه .

[106]

المفارقين ، و خذلته مع الخاذلين ، و خنته مع الخائنين فلا ابن عمّك آسيت [1] و لا الأمانة أدّيت ، و كأنّك لم تكن اللّه تريد بجهادك و كأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك [2] و كأنّك إنّما كنت تكيد هذه الأمّة عن دنياهم و تنوي غرّتهم عن فيئهم [3] ،

فلّما أمكنتك الشّدّة في خيانة الأمّة أسرعت الكرّة ، و عاجلت الوثبة ، و اختطفت ما قدرت عليه

[1] آسيت : شاركت .

[2] و كأنك لم تكن على بينة من أمرك : لم تكن على يقين من أمر المعاد و الحساب ، لأن المتيقن بذلك يتورّع عن هذا و شبهه .

[3] تكيد هذه الأمّة عن دنياهم . . . : تمكر بهم طلبا للدنيا .

و تنوي غرتهم : خديعتهم . عن فيئهم : الغنائم و الخراج (واردات الدولة الإسلامية) .

[107]

من أموالهم المصونة [1] لأراملهم و أيتامهم اختطاف الذّئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة [2] فحملته إلى الحجاز رحيب الصّدر بحمله غير متأثّم [3] من أخذه كأنّك لا أبا لغيرك [4] حدرت [5] إلى أهلك تراثك من أبيك و أمّك فسبحان اللّه أما تؤمن بالمعاد ؟ أو ما تخاف نقاش الحساب [6] ؟ أيّها

[1] أسرعت الكرّة . . . : الرجعة . و الوثبة : الطفر و القفز .

و المراد : وصف سرعته في خيانة أموال المسلمين .

و اختطفت ما قدرت عليه من أموالهم : خطف الشيء خطفا : جذبه و أخذه بسرعة . و المصونة : المحفوظة .

[2] الذئب الأزل . . . : الخفيف الوركين . و المراد : سرعة عدوه . و دامية المعزى : المجروحة . و الكسيرة : المكسورة .

و المراد : يسر إختطافها .

[3] رحيب الصدر . . . : واسعه . غير متأثم من أخذه : الأثم : الذنب . و المراد : غير متحرّج .

[4] لا أبا لغيرك : كلمة للتوبيخ ، و أشد منها (لا أبا لك) .

[5] حدرت : أسرعت به إليهم .

[6] نقاش الحساب : المحاسبة على ذلك يوم القيامة .

[108]

المعدود كان عندنا من ذوي الألباب [1] كيف تسيغ [2] شرابا و طعاما و أنت تعلم أنّك تأكل حراما و تشرب حراما ؟ و تبتاع الإماء [3] و تنكح النّساء من مال اليتامى و المساكين و المؤمنين و المجاهدين الّذين أفاء اللّه عليهم هذه الأموال و أحرز بهم [4] هذه البلاد فاتّق اللّه و اردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنّك إن لم تفعل ثمّ أمكنني اللّه منك لأعذرنّ إلى اللّه فيك [5] ، و لأضربنّك بسيفي الّذي ما ضربت به أحدا إلاّ دخل النّار و اللّه لو

[1] من ذوي الألباب : ذوي العقول .

[2] تسيغ : ساغ الشيء سوغا : طاب هنؤ و الشراب و الطعام في الحلق سهل انحداره و مدخله .

[3] تبتاع الأماء : تشتري الوصائف .

[4] أفاء اللّه عليهم . . . : صيّره لهم . و أحرز بهم : حفظ بهم .

[5] لاعذرن الى اللّه فيك : يكون عذرا لي عند اللّه تعالى في إنزال العقاب بك .

[109]

أنّ الحسن و الحسين فعلا مثل الّذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ، و لا ظفرا منّي بإرادة ، حتّى آخذ الحقّ منهما ، و أزيح الباطل عن مظلمتهما [1] و أقسم باللّه ربّ العالمين : ما يسرّني أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي [2] ، فضحّ رويدا فكأنّك قد بلغت المدى ، و دفنت تحت الثّرى ، و عرضت عليك أعمالك بالمحلّ الّذي ينادي الظّالم فيه بالحسرة ، و يتمنّى فيه الرّجعة ، و لات حين مناص [3]

[1] ما كانت لهما عندي هوادة . . . : هي اللين و الرفق . و لا ظفرا مني بإرادة : رضا . و ازيح الباطل : أنحيه و أبعده . من مظلمتهما : باسترجاع ما أخذا .

[2] ما يسّرني ما أخذت من أموالهم حلال لي . . . : إن المال الذي أخذته حراما و اختلاسا ، لا أريده حلالا طيّبا . أتركه ميراثا لمن بعدي : يتنعم به و أحاسب عليه .

[3] فضحّ رويدا . . . : توقّف و تأنّ . فكأنك قد بلغت المدى .

الغاية ، و نهاية العمر المقدّر لك . و الثرى : الأرض .

و بالمحل الذي ينادي فيه الظالم : مشاهد القيامة .

بالحسرة : شدة التلهف و الحزن قَالُوا يَا حَسرتَنَا عَلى مَا فَرَّطنَا فيها 6 : 31 . و يتمنى المضيّع : المهمل لتعاليم الإسلام . الرجعة : الرجوع إلى الدنيا رَبِّ أرجِعُونِ .

لَعَلّي أَعمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمة هُو قَائِلُهَا وَ مِن وَرائِهم بَرزَخُ إِلَى يَومِ يُبعثُونَ 23 : 100 . و لات حين مناص : ليس الوقت وقت فرار و منجى .

42 و من كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي [1]

و كان عامله على البحرين فعزله ، و استعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه أمّا بعد فإنّي قد ولّيت نعمان بن عجلان الزّرقيّ على البحرين ، و نزعت يدك بلا ذمّ

[1] و أمّه أم سلمة زوجة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و كان و أمه من أعظم أنصار الإمام عليه السلام و لهما مواقف مشهودة في نصرته و الدفاع عنه .

[6]

لك و لا تثريب عليك [1] فلقد أحسنت الولاية ، و أدّيت الأمانة [2] فأقبل غير ظنين و لا ملوم ، و لا متّهم ، و لا مأثوم [3] . فلقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشّام ، و أحببت أن تشهد معي فإنّك ممّن أستظهر به على جهاد العدوّ [4] ، و إقامة عمود الدّين ، إن شاء اللّه .

[1] نزعت يدك . . . : عزلتك . لا تثريب عليك : لا لوم عليك .

[2] أحسنت الولاية : كان تصرفك حسنا ، و إدارتك للبلاد جيدة .

و أدى الشيء : قام به . و الأمانة : الوفاء . و المراد :

وجدناك قد أحسنت بما عهد إليك من عمل .

[3] فاقبل غير ظنين . . . : غير متهم . و لا ملوم : و لا لوم عليك . و لا متهم : بخيانة . و لا مأثوم : بإرتكاب إثم . و هذه الأربعة هي التي يتعرّض لها الولاة ، و قد لا يخرجون منها بسلام .

[4] ممن إستظهر به على جهاد العدو . . . : أستعين به . و إقامة عمود الدين : اعلاء كلمته .

[7]

43 و من كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني

و هو عامله على أردشيرخرة [1] بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك ، و أغضبت إمامك أنّك تقسم فيء المسلمين [2] الّذي حازته رماحهم و خيولهم ،

و أريقت عليه دماؤهم [3] ، فيمن اعتامك من أعراب قومك [4] . فو الّذي فلق الحبّة ، و برأ

[1] أردشير خرّة : من بلدان فارس .

[2] فيء المسلمين : الغنائم و الخراج (واردات الدولة الإسلامية)

[3] أريقت : صبّت . و المراد : قتلوا .

[4] فيمن أعتامك . . . : اختارك . من أعراب قومك : سكان البادية .

[8]

النّسمة ، لئن كان ذلك حقّا لتجدنّ بك عليّ هوانا ، و لتخفّنّ عندي ميزانا [1] ، فلا تستهن بحقّ ربّك ، و لا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا [2] .

ألا و إنّ من قبلك و قبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء : يردون عندي عليه ،

[1] فلق الحبة . . . : شقها إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الحَبِّ وَ النَّوىَ 6 :

95 . برأ : خلق . و النسمة : كل كائن حي . لتجدن بك عليّ هوانا : ذلّة و حقارة . و لتخفن عندي ميزانا : تنقص منزلتك عندي .

[2] فلا تستهن . . . : تستخف . بحق ربك : ما فرضه عليك من عبادة ، أو اداء أمانة و غيرها . و لا تصلح دنياك بمحق دينك : بإبادته . و المراد : لا تعمل عملا تستفيد منه في الدنيا و يضرّك في الآخرة . فتكون من الأخسرين أعمالا :

الناقصين الأعمال .

[9]

و يصدرون عنه [1] .

44 و من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه

و قد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه و قد عرفت أنّ معاوية كتب إليك يستزلّ لبّك ، و يستفلّ غربك [2] فاحذره فإنّما هو الشّيطان : يأتي المؤمن من بين يديه و من خلفه ،

[1] إلا و أن حق من قبلك و قبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء . . . : لا تفضيل لأحد منهم على غيره . يردون عندي عليه و يصدرون عنه . ورد المنهل : حضره ، و صدر عنه : رجع . و المراد : إنّ الفيء و جميع واردات الدولة الإسلامية تنفق على المسلمين بالتساوي .

[2] يستزل . . . : يستدرجك الى الزلل . و لبّك : عقلك .

و يستفلّ غربك : يحاول أن يفلّ حدّك (عزمك) .

[10]

و عن يمينه و عن شماله ليقتحم غفلته و يستلب غرّته [1] .

و قد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطّاب فلتة من حديث النّفس و نزغة من نزغات الشّيطان : لا يثبت بها نسب ، و لا يستحقّ بها إرث [2] ، و المتعلّق بها كالواغل المدفّع ،

و النّوط المذبذب .

[1] يأتي المؤمن من بين يديه و من خلفه . . . : يتوسل بكل الوسائل لإضلاله ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُم مِن بَينِ أيديهم وَ من خَلفِهِم وَ عن أيمانِهِم وَ عَن شمائِلهم وَ لاَ تَجدُ أكثَرهم شَاكرينَ 7 : 17 . ليقتحم غفلته : أقحم فلانا في الأمر : أدخله فيه بغير روية . و يستلب : يستولي عليه . و غرته : غفلته أثناء اليقظة و يقال : أخذه على غرّة .

[2] فلتة . . . : الأمر يحدث من غير رويّة و احكام . و حدثته نفسه بكذا : أمرته . و النزغ : شبيه النخس . و المراد : إن الشيطان ينخس الإنسان ، أي يحركه و يبعثه على المعاصي و لا يكون النزغ إلا في الشر . من نزغات الشيطان : من إغرائه إنّ الشَّيطانَ يَنزغُ بَينهُم 17 : 53 . لا يثبت بها نسب :

لقوله صلى اللّه عليه و آله : الولد للفراش و للعاهر الحجر ،

و إدعاء أبي سفيان لزياد من العهر و السفاح . و لا يستحق بها أرث : لعدم ثبوت النسب .

[11]

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها و رب الكعبة ، و لم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية . قال الرضي : قوله عليه السلام « الواغل » :

هو الذي يهجم على الشّرب ليشرب معهم ، و ليس منهم ، فلا يزال مدفّعا محاجزا . و « النوط المذبذب » : هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك ، فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره و استعجل سيره .

[12]

45 و من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري [1]

و هو عامله على البصرة و قد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها أمّا بعد يا ابن حنيف : فقد بلغني أنّ رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة [2] فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان [3] ، و تنقل إليك الجفان و ما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم

[1] عثمان بن حنيف : من اجلاء الصحابة و وجوههم ، قديم الاسلام شهد مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله مشاهده ، كما شهد مع امير المؤمنين عليه السلام الجمل و صفين و النهروان .

[2] المأدبة : الطعام يدعى اليه .

[3] تستطاب . . . : يقدّم لك طيّبها . و الالوان : اصناف الطعام .

و الجفان : الصحون التي يوضع بها الطعام .

[13]

عائلهم مجفوّ [1] ، و غنيّهم مدعوّ فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم [2] فما اشتبه عليك علمه فالفظه [3] و ما أيقنت بطيب وجوهه [4] فنل منه .

ألا و إنّ لكلّ مأموم إماما يقتدي به [5] و يستضيء بنور علمه ، ألا و إنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه [6] ، و من طعمه بقرصيه ، ألا و إنّكم لا تقدرون على ذلك ، و لكن أعينوني بورع

[1] عائلهم . . . : فقيرهم . و مجفوّ : مطرود .

[2] تقضمه . . . : تأكله . و المقضم : المأكل . و المراد بذلك المآكل التي يتناولها الأنسان .

[3] اشتبه عليك . . . : التبس عليك أمره . فالفظه : اطرحه . و في الحديث : في حلالها حساب ، و في حرامها عقاب ، و في الشبهات عتاب) .

[4] بطيب وجوهه : حصلت عليه من طريق مشروع .

[5] يقتدي به : يتابعه ، و يسير على نهجه .

[6] الطمر : الثوب الخلق .

[14]

و اجتهاد ، و عفّة و سداد [1] فو اللّه ما كنزت من دنياكم تبرا ، و لا ادّخرت من غنائمها وفرا و لا أعددت لبالي ثوبي طمرا [2] و لا حزت من أرضها شبرا ، و لا أخذت منه إلاّ كقوت أتان دبرة [3] ، و لهي في عيني أوهى و أهون من عفصة مقرة [4] بلى ؟ كانت في أيدينا فدك [5] من كلّ ما أظلّته

[1] الورع . . . : الكف عن المحارم و التحرز منها و السداد :

الاستقامة و القصد ، و الصواب من القول و الفعل . و المراد : ان ما الزمته نفسي من الزهد ، و التخلّي عن الدنيا لا تستطيعونه ،

و لكن ينبغي لكم ان تتورعوا من اقتحام الذنوب ، و تجتهدوا حسب طاقتكم من امر اللّه تعالى ، و تتصفوا بالعفاف .

[2] الكنز . . . : المال المخبّى . و الوفر : المال . و لا أعددت . . . : ما هيئت ثوبا آخر غير الذي البسه .

[3] اتان دبرة : هي التي عقر ظهرها فقلّ أكلها .

[4] عفصة مقرة : مقر الشيء : صار مرّا .

[5] فدك : قرية بالحجاز ، بينها و بين المدينة ثلاثة ايام ، و كانت لليهود ، و بعد فتح خيبر القى الله سبحانه في قلوب أهلها الرعب ، فصالحوا رسول الله صلى الله عليه و آله على النصف ،

فقبل منهم ، فكانت له صلى الله عليه و آله خالصة ، لانها لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب ، و بعد ان نزل عليه قوله تعالى :

و آت ذا القربى حقّه دفعها الى فاطمة عليها السلام فكانت تتصرف فيها اربع سنين في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله ،

و بعد وفاته قبضها ابو بكر ، فطالبت بها باطرار و لكن مطالبتها منيت بالفشل .

[15]

السّماء ، فشحّت [1] عليها نفوس قوم ، و سخت عنها نفوس قوم آخرين . و نعم الحكم الله و ما أصنع بفدك و غير فدك و النّفس مظانّها في غد جدث [2] ؟

تنقطع في ظلمته آثارها ، و تغيب أخبارها ، و حفرة لو زيد في فسحتها ، و أوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر و المدر ، و سدّ فرجها التّراب المتراكم ،

[1] شحّت : بخلت .

[2] مظنة الشيء : موضعه و مألفه الذي يظن كونه فيه . و الحديث :

القبر

[16]

و إنّما هي نفسي أروضها بالتّقوى [1] لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر ، و تثبت على جوانب المزلق [2] ،

و لو شئت لاهتديت الطّريق إلى مصفّى هذا العسل و لباب هذا القمح ، و نسائج هذا القزّ ،

و لكن هيهات أن يغلبني هواي ، و يقودني جشعي [3] إلى تخيّر الأطعمة و لعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص [4] ، و لا عهد له بالشّبع أو أبيت مبطانا و حولي بطون غرثى ،

[1] أروضها . . . : أذللها . و التقوى : امتثال أوامر الله تعالى و اجتناب ما نهى عنه .

[2] المزلق : المراد به الصراط ، و من زلّت قدمه فيه هوى الى النار ،

نعوذ بالله منها .

[3] الجشع : شدة الحرص .

[4] لا طمع له في القرص . . . : فهو لشدة فقره ليس له أمل بالحصول على الرغيف ، و لا يعرف الشبع .

[17]

و أكباد حرّى [1] أو أكون كما قال القائل :

و حسبك داء أن تبيت ببطنة

و حولك أكباد تحنّ إلى القدّ [2]

أ أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين و لا أشاركهم في مكاره الدّهر ؟ أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش ، فما خلقت ليشغلني أكل الطّيّبات [3] كالبهيمة المربوطة همّها علفها ، أو المرسلة شغلها تقمّمها [4] تكترش [5] من أعلافها ،

[1] غرثى . . . : جائعة . و حرّى مؤنث حران : عطشان .

[2] القد : سير من جلد غير مدبوغ ، و كانت العرب في الجاهلية تأكله . و المراد : ان الفقر بلغ بهم حتى صاروا يودون الحصول على القد .

[3] الاسوة . . . : القدوة . و جشوبة العيش : خشونته . و المراد به الاطعمة التي يتناولها الفقراء كالشعير و شبهه .

[4] القمامة : الكناسة تجمع من البيوت و الطرق ، تبحث فيها الحيوانات عن الغذاء .

[5] تكترش : تملأ كرشها .

[18]

و تلهو عمّا يراد بها ، أو أترك سدى و أهمل عابثا ،

أو أجرّ حبل الضّلالة ، أو أعتسف طريق المتاهة [1] . و كأنّي بقائلكم يقول : « إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضّعف عن قتال الأقران و منازلة الشّجعان » ؟ ألا و إنّ الشّجرة البريّة أصلب عودا ، و الرّوائع الخضرة أرقّ جلودا ، و النّباتات البدويّة [2] أقوى وقودا و أبطأ خمودا و أنا من رسول اللّه كالضّوء من الضّوء ،

[1] أعتسف الطريق : سار على غير هدى . و المتاهة من الأرض : المفازة التي لا علامة فيها يهتدي بها .

[2] الروائع الخضرة . . . : المراد بها النباتات الغضّة ، فهي رغم العناية بها من السقي و شبهه فهي أضعف و أرق ، و أقرب الى التلاشي . و النباتات البدوية : نباتات الطبيعة في الصحراء ،

فهي لصلابة جذورها و متانتها تكون أقوى اشتعالا ، و أبطأ خمودا . و المراد : ان المآكل لا تكون مقياس القوّة .

[19]

و الذّراع من العضد [1] . و اللّه لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها ، و لو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها . و سأجهد في أن أطهّر الأرض من هذا الشّخص المعكوس ، و الجسم المركوس [2] حتّى تخرج المدرة من بين حبّ الحصيد [3] .

[1] كالضوء من الضوء . . . : شبّه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بالشمس ، و نفسه عليه السلام بالقمر ، فهو يستمد ضوءه من الشمس . و الذراع من العضد : في شدة الارتباط . و المراد :

نفي الاستغراب من قوّته و جميع كمالاته بعد ان كان من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بتلك المنزلة ، و رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أفضل الخلق و اجمعهم للكمالات .

[2] الركس : هو رد الشيء مقلوبا ، و في القرآن الكريم : و اللّه اركسهم بما كسبوا 4 : 88 ، أي ردّهم الى كفرهم لسوء أعمالهم . و المراد بالشخص معاوية بن ابي سفيان .

[3] المدرّة . . . : القطعة من الطين اليابس ، و المراد بالحصيد :

الحبوب التي تحصد كالقمح و شبهه و المعنى : سوف أجهد نفسي في اخراج الكافرين و المنافقين من صفوف أهل الايمان .

[20]

و من هذا الكتاب ، و هو آخره :

إليك عنّي يا دنيا فحبلك على غاربك ، قد انسللت من مخالبك ، و أفلتّ من حبائلك ،

و اجتنبت الذّهاب في مداحضك [1] . أين القوم الّذين غررتهم بمداعبك أين الأمم الّذين فتنتهم بزخارفك [2] ؟ ها هم رهائن القبور ، و مضامين اللّحود و اللّه لو كنت شخصا مرئيّا ، و قالبا حسّيّا لأقمت عليك حدود اللّه في

[1] الغارب . . . : ما بين السنام و العنق ، و هو الذي يلقى عليه خطام البعير اذا ارسل ليرعى كيف شاء . و المراد : بيان تخلّيه عنها و الحبائل : شباك الصيد و مداحضك : مزالقك . و المراد تحرزت من الوقوع في مهاوي الضلال .

[2] بمداعبك : من الدعابة : و هي المزاح . و المراد : انها تلطفت لهم حتى فتنتهم . و الزخرف : الذهب .

[21]

بالأماني [1] و أمم ألقيتهم في المهاوي [2] و ملوك أسلمتهم إلى التّلف و أوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد و لا صدر [3] . هيهات من وطىء دحضك زلق ، و من ركب لججك غرق ، و من ازورّ [4] عن حبالك وفّق و السّالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه ، و الدّنيا عنده كيوم حان انسلاخه [5] .

[1] لاقمت عليك حدود اللّه الخ : و هذا البيان الغاية في التنفير من الدنيا ، و التحذير منها ، و تشبيهها بمجرم يجب ان يقام عليه الحد .

[2] المهاوي : جمع هوّة : الحفرة العميقة .

[3] الورد . . . : ورود الماء . و الصدر : الصدور عنه بعد الشرب .

و المراد : بيان انغلاق الطريق أمامهم .

[4] دحض . . . : زلق . و اللجّة : معظم ماء البحر . و ازور : مال و انحرف .

[5] مناخ البعير : مبركه . و حان : حضر . و انسلاخه : زواله .

و المراد : ان الذي يفلت من الدنيا و فتنها لا ضير عليه من ضيقها و بؤسها ، لانه أحرز سعادة عظمى عن قريب ينتقل اليها .

[22]

اعزبي عنّي فو اللّه لا أذلّ لك فتستذلّيني ،

و لا أسلس [1] لك فتقوديني و ايم اللّه يمينا أستثني فيها بمشيئة اللّه لأروضنّ نفسي رياضة تهشّ [2] معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما ، و تقنع بالملح مأدوما و لأدعنّ مقلتي كعين ماء نضب معينها [3] مستفرغة دموعها . أتمتلىء السّائمة من رعيها فتبرك ؟ و تشبع الرّبيضة [4] من عشبها

[1] اعزبي . . . : ابعدي . و لا اسلس : لا انقاد .

[2] لاروضن نفسي . . . : اذللها . وهشّ : انشرح صدره سرورا به .

[3] نضب معينها : فنى ماؤها . و المراد : كثرة البكاء من خشية اللّه تعالى حتى لا يبقى دمع . روى الشيخ الصدوق في الفقيه عنه صلى اللّه عليه و آله : (ألا و من ذرفت عينه من خشية اللّه عزّ و جل كان له بكل قطرة من دموعه قصرا في الجنة ، مكللا بالدر و الجوهر ، فيه ما لا عين رأت ، و لا اذن سمعت ، و لا خطر على قلب بشر .

[4] السائمة من الماشية : الراعية ، و برك البعير : استناخ ، لانه يقع على بركه ، و هو صدره . و ربضت الغنم و غيرها من الدواب : طوت قوائمها و لصقت بالأرض .

[23]

فتربض ؟ و يأكل عليّ من زاده فيهجع [1] قرّت إذا عينه إذا اقتدى بعد السّنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة [2] و السّائمة المرعيّة طوبى لنفس أدّت إلى ربّها فرضها و عركت بجنبها بؤسها [3] و هجرت في اللّيل غمضها ،

حتّى إذا غلب الكرى [4] عليها افترشت أرضها ، و توسّدت كفّها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم ، و تجافت عن مضاجعهم جنوبهم

[1] يهجع : ينام .

[2] الهاملة : المتروكة ليلا و نهارا بلا رعاية و لا عناية .

[3] عركت . . . : يقال : عرك البعير جنبه بمرفقه : اذا دلكه .

و البؤس : الشر . و المراد : الصبر على نزول المصائب .

[4] الكرى : النوم .

و همهمت بذكر ربّهم شفاههم ، و تقشّعت [1] بطول استغفارهم ذنوبهم أُولئكَ حِزْبُ اللَّهِ ، أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

فاتّق اللّه يا ابن حنيف ، و لتكفك أقراصك ليكون من النّار خلاصك .

46 و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

أمّا بعد فإنّك ممّن أستظهر به على إقامة

[1] تجافت . . . : التجافي : تعاطي الارتفاع عن الشيء و المضجع : موضع الاضطجاع . و يصفهم القرآن الكريم تَتَجافى جُنُوبُهُم عَن المضَاجع يدعُونَ ربَّهم خَوفاً وَ طَمَعاً وَ مما رَزَقناهُم يُنفقُون 32 : 17 . و جاء في تفسيرها : ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل ، و هم المتهجدون بالليل ، الذين يقدمون عن فرشهم للصلاة . و همهم الرجل :

تكلّم بكلام خفي و تقشّع الليل : ذهب و أدبر . و المراد : ان اللّه سبحانه و تعالى غفر لهم ذنوبهم ، و أعطاهم أكثر مما أمّلوا .

[25]

الدّين ، و أقمع به نخوة الأثيم و أسدّ به لهاة الثّغر [1] المخوف . فاستعن باللّه على ما أهمّك ،

و اخلط الشّدّة بضغث من اللّين [2] ، و ارفق ما كان الرّفق أرفق ، و اعتزم بالشّدّة [3] حين لا يغني عنك

[1] استظهر به . . . : أستعين به . على إقامة الدين : إعلاء كلمته ، و رفع رايته خفّاقة . و أقمع : أذل و أقهر . و النخوة :

التكبر . و الأثيم : فاعل ما يأثم به . و أسد به : أصلح .

و اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . و المراد : منفذ الثغرة ، و نقطة الضعف فيه . و الثغر : الموضع يخاف منه هجوم العدو .

[2] أخلط الشدّة بضغث من اللين : الضغث : كل ما جمع و قبض عليه بجمع الكف . و المراد : استعمل الشدّة تخويفا للعصاة ، و امزجها باللين جلبا لهم للإستقامة .

[3] و ارفق ما كان الرفق أرفق . . . : رفق به : لان جانبه ،

و حسن صنيعه . و المراد : إستعمال ما كان به صلاح الأمر .

و اعتزم بالشدّة حين لا يغني عنك إلاّ الشدّة : عزم : جدّ و المراد : إستعمال الشدّة في الحالات التي لا يمكن الإستعاضة عنها ، كتأديب العصاة و ردع المخربين .

[26]

إلاّ الشّدّة و اخفض للرّعيّة جناحك و ابسط لهم وجهك و ألن لهم جانبك ، و آس بينهم في اللّحظة و النّظرة [1] و الإشارة و التّحيّة ، حتّى لا يطمع العظماء في حيفك ، و لا ييأس الضّعفاء من عدلك [2] و السّلام .

[1] و اخفض للرعية جناحك . . . : خفض الطائر جناحه : إذا ضمّ فرخه إليه . و المراد : إستعمال التواضع . و ألن لهم جانبك : لان الشيء لينا : سهل و انقاد . و الجنب من كل شيء : ناحيته . و المراد : إستعمال اللين و المساهلة . و آس بينهم : إجعلهم أسوة . في اللحظة : الوقت القصير .

بمقدار لحظ العين . و نظر الى الشيء : أبصره و تأمله بعينه . و المراد : إنتهج العدالة في سيرتك مع الرعيّة حتى في أبسط الأمور .

[2] حتى لا يطمع العظماء في حيفك . . . : ظلمك . و لا ييأس الضعفاء من عدلك : بل يكون أملهم بك كبيرا و المراد : إذا كنت تتوخى العدالة في صغير الأمور و كبيرها ،

فحينئذ لا يبقى مجال للعظماء و الخاصة في ظلم ضعفاء الرعية و قهرهم .

47 و من وصية له عليه السلام للحسن و الحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه اللّه

أوصيكما بتقوى اللّه ، و أن لا تبغيا الدّنيا و إن بغتكما و لا تأسفا على شيء منها زوي عنكما [1] ،
و قولا بالحقّ ، و اعملا للأجر [2] ، و كونا للظّالم

[1] أوصيكما بتقوى اللّه . . . : العمل بأوامره ، و الإنتهاء عما نهى عنه . و ان لا تبغيا الدنيا : لا تطلباها . و إن بغتكما :
طلبتكما . و المراد : اتركا الدنيا و إن تمهدت لكما الأمور في أخذها ، و الحصول عليها . و لا تأسفا على شيء منها زوي عنكما : زوى الشيء : طواه و جمعه و قبضه . و المراد :
ينبغي للمسلم أن لا يأسف على ما يفوته من حطام الدنيا ،
و ليكن موقنا أن ذلك مصلحة له لكَيلاَ تَأسَوا عَلَى مَا فَاتَكُم وَ لاَ تَفرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُم 57 : 23 .

[2] و قولا بالحق . . . : الصدق في الكلام ، و اداء الشهادة على الوجه الصحيح ، و كل قول يكون على نهج الحق . و اعملا للأجر : يجب أن يكون الدافع لكل عمل هو تحصيل الأجر من اللّه تعالى ، و التقرب إليه به .

[28]

خصما و للمظلوم عونا [1] .
أوصيكما ، و جميع ولدي و أهلي و من بلغه كتابي ، بتقوى اللّه ، و نظم أمركم ، و صلاح ذات بينكم [2] فإنّي سمعت جدّكما ، صلّى اللّه

[1] و كونا للظالم خصما . . . : مجادلا منازعا . و المراد : قهره و رده عن ظلامته و تعديه . و للمظلوم عونا : في إسترجاع ظلامته .

[2] أوصيكما و جميع ولدي و أهلي و من بلغه كتابي بتقوى اللّه . . . : كرر الوصية بها إهتماما بشأنها ، و لأنها الباب المفضي لجميع الطاعات . و نظم أمركم : نظمّ . الأشياء نظما : ألفها ، و ضمّ بعضها الى بعض . و الأمر : الحال و الشأن . و المراد : رتّبوا أموركم و نظموها ، و ليعرف كل منكم ما له و ما عليه . و صلاح ذات بينكم : ذات البين : ما بين القوم من القرابة و الصلة و المودّة ، أو العداوة و البغضاء .
و المراد : بإصلاح ذلك و أن يكونوا متوادين متحابين .

[29]

عليه و آله و سلّم ، يقول : « صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصّلاة و الصّيام » [1] اللّه اللّه في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم ، و لا يضيعوا بحضرتكم [2] ، و اللّه اللّه في جيرانكم فإنّهم وصيّة نبيّكم ، ما زال يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه سيورّثهم [3] و اللّه اللّه في القرآن لا يسبقكم

[1] صلاح ذات البين . . الخ : ان الإصلاح بين الأفراد و الجماعات هو أفضل عند اللّه تعالى من الصلاة و الصيام المستحب ، لأنّ به يتماسك المجتمع ، و تتوحد الكلمة ،
و يسود الود و الأخاء .

[2] اللّه اللّه . . . : إتقوه . فلا تغبوا أفواههم : أغبّ القوم :

جاءهم يوما و ترك يوما . و المراد : واصلوهم بالإطعام ، و لا تقطعوا صلاتكم عنهم و لا يضيعوا بحضرتكم : لا تهملوهم .

[3] حتى ظننا أنه سيورثهم : فلكثرة ما كان يوصي بهم ظننا أن يجعل لهم نصيبا من الميراث ، أسوة بأولاد الميت و غيرهم من الورثة .

[30]

بالعمل به غيركم [1] ، و اللّه اللّه في الصّلاة فإنّها عمود دينكم [2] ، و اللّه اللّه في بيت ربّكم لا تخلّوه ما بقيتم فإنّه إن ترك لم تناظروا [3] و اللّه اللّه في الجهاد بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم [4] في سبيل اللّه ، و عليكم بالتّواصل و التّباذل ، و إيّاكم

[1] لا يسبقكم بالعمل به غيركم : كونوا أحرص الناس على العمل بالقرآن الكريم ، و تحليل حلاله ، و تحريم حرامه .

[2] فإنها عمود دينكم : عمود الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلاّ به

[3] لا تخلوه ما بقيتم . . . : لا تتركوا حجّه . فإنه إن ترك لم تناظروا : لا ينظر اللّه إليكم بالكرامة و الرحمة .

[4] و اللّه اللّه في الجهاد بأموالكم . . . : قدّموا أموالكم في مرضاة اللّه تعالى ، و ما يقربكم إليه . و أنفسكم : جاهدوا أعداء الإسلام ، و وطنّوا أنفسكم على القتل من أجل إعلاء كلمة اللّه تعالى . و ألسنتكم : بتقديم النصح للمسلمين ، و إرشادهم الى طريق الخير و الصلاح .

[31]

و التّدابر و التّقاطع [1] ، لا تتركوا الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر فيولّى عليكم شراركم ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم [2] ثم قال :

يا بني عبد المطّلب لا ألفينّكم تخوضون دماء

[1] و عليكم بالتواصل . . . : الصلّة و عدم الهجران . و التباذل :

يقدّم كل منكم للآخر ما يحتاجه و يلزمه من المال . و إيّاكم و التدابر و التقاطع : أحذركم عن اعراض بعضكم عن بعض ،

و مقاطعته ، و التنكّر له .

[2] لا تتركوا الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر . . . :

المعروف : إسم جامع لكل ما عرف من طاعة اللّه ، و التقرب إليه ، و الإحسان الى الناس ، و كل ما ندب إليه الشرع من المحسنات . و المنكر : هو كل ما قبّحه الشرع و حرّمه ، و هما فرعان من فروع الدين ، واجبان على كل مسلم و مسلمة بالقدر الممكن . فيولّى عليكم شراركم : يخلّى بينكم و بينهم ، فلا ترون من الطافه التي حصلت للمسلمين في بدر و غيرها من مشاهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله . ثم تدعون فلا يستجاب لكم : توصد دونكم أبواب الإجابة .

[32]

المسلمين خوضا تقولون : قتل أمير المؤمنين « قتل أمير المؤمنين ، ألا » لا تقتلنّ بي إلاّ قاتلي [1] .

أنظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، و لا يمثّل بالرّجل [2] ، فإنّي سمعت رسول اللّه ، صلى اللّه عليه و آله و سلم ،

يقول : « إيّاكم و المثلة [3] ، و لو بالكلب العقور » .

[1] لا ألفينكم : لا أجدنكم . تخوضون دماء المسلمين خوضا :

تقتلون على الظنة و التهمة ، زاعمين أن لهذا ضلعا بالجريمة ، أو قرابة مع القاتل ، و ما يشبه ذلك مما جرت به العادة في مثل هذه الحال . ألا لا يقتلنّ بي إلاّ قاتلي :

وحده .

[2] و لا يمثل بالرجل : لا تقطع أطرافه ، أو يشوّه جسمه .

[3] إياكم و المثلة : نهى عنها لما فيها من قسوة و غلظة لا تليق بالمسلم ، و قد تجرّه الى رذائل أخرى .

48 و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية

و إنّ البغي و الزّور يوتغان بالمرء في دينه و دنياه و يبديان خلله عند من يعيبه [1] ، و قد علمت أنّك غير مدرك ما قضي فواته [2] ، و قد رام أقوام أمرا بغير الحقّ فتأوّلوا على اللّه فأكذبهم [3] فاحذر

[1] إن البغي . . . : الظلم . و الزور : الباطل . يوتغان :

يهلكان . و يبديان خلله عند من يعيبه : الخلل : الفساد و الضعف . و المراد هما نقطتا ضعف عنده ، و مجالا واسعا لانتقاصه .

[2] و قد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته : هو دم عثمان .

[3] و قد رام أقوام أمرا بغير الحق . . . : منازعته على الخلافة ،

و المراد بهم أصحاب الجمل . فتأولوا على اللّه : أوّلوا أحكامه و فسّروها تبعا لرغباتهم . كذبهم : حكم بكذبهم .

يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ، و يندم من أمكن الشّيطان من قياده فلم يجاذبه [1] .

و قد دعوتنا إلى حكم القرآن و لست من أهله و لسنا إيّاك أجبنا ، و لكنّا أجبنا القرآن في حكمه ،

و السّلام .

[1] فاحذر يوما يغتبط . . . : يفرح . من أحمد : فعل ما يحمد عليه . و العاقبة : مصير كل شيء . و المراد : يفرح المحسن يوم القيامة بأعماله . و يندم من أمكن الشيطان من قياده : إنقاد له . فلم يجاذبه : لم يتفلّت منه .

49 و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضا

أمّا بعد فإنّ الدّنيا مشغلة عن غيرها و لم يصب صاحبها منها شيئا إلاّ فتحت له حرصا عليها ، و لهجا بها [1] و لن يستغني صاحبها بما نال فيها عمّا لم يبلغه منها [2] ، و من وراء ذلك فراق ما

[1] فإن الدنيا مشغلة عن غيرها . . . : عن الآخرة . و لم يصب صاحبها منها شيئا إلاّ فتحت له حرصا عليها : تستدعيه للإستزادة ، و عدم القناعة ، و الحديث : (لو كان لإبن آدم واديين من ذهب لابتغى بهما ثالثا) و لهج بالأمر : أولع به ،

و ثابر عليه و اعتاده .

[2] و لن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها : لا يقنع بما في يده ، بل يسعى جادا في حصول غيره .

جمع ، و نقض ما أبرم [1] ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي [2] و السّلام .

50 و من كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش

من عبد اللّه عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح [3] :

[1] و من وراء ذلك فراق ما جمع . . . : نتيجة حتمية لا مفّر منها . و نقض ما أبرم : نقض الشيء : أفسده بعد إحكامه . و أبرم : أحكم . و المراد : يترك ما أحكمه من أمر الدنيا .

[2] و لو إعتبرت . . . : إتعظت . بما مضى : من عمرك . حفظت ما بقي : منه ، و صرفته في مرضاة اللّه تعالى .

[3] المسالح : جمع مسلحة : كل موضع مخافة ، يقف فيه الجند بالسلاح للمراقبة و المحافظة .

[37]

أمّا بعد فإنّ حقّا على الوالي أن لا يغيّرة على رعيّته فضل ناله ، و لا طول خصّ به [1] و أن يزيده ما قسم اللّه له من نعمه دنوّا من عباده ،

و عطفا على إخوانه ألا و إنّ لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرّا إلاّ في حرب ، و لا أطوي دونكم أمرا إلاّ في حكم ، و لا أؤخّر لكم حقّا عن محلّه ، و لا أقف به دون مقطعه . و أن تكونوا عندي في الحقّ سواء [2] فإذا فعلت ذلك وجبت للّه عليكم النّعمة

[1] فضل ناله . . . : زيادة حصل عليها . و المراد بذلك : القرب من اللّه تعالى . و لا طول خصّ به : هو الفضل و الغنى و اليسر .

[2] لا أحتجز . . . : لا أستر . دونكم سرّا إلاّ في حرب :

أطلعكم على جميع شؤوني باستثناء ما يؤول الى حرب ، لما يتوجب على الإمام و الرئيس من الإحتفاظ بالأسرار العسكرية و صيانتها ، خوفا من تسّر بها الى الأعداء . و لا أطوي دونكم أمرا : لا أكتم : إلاّ في حكم : قضاء أقضي به ، و أنفذه بدون مشاورتكم ، لأن ذلك مختص بالإمام وحده . و لا أؤخر لكم حقا عن محله : كالرواتب ، و حصة كل منهم في بيت مال المسلمين . و لا أقف به دون مقطعه : لا أتوقف عن نيلكم أقصى ما حدد لكم . و إن تكونوا عندي في الحق سواء : لا تفضيل لشخص على شخص .

[38]

ولي عليكم الطّاعة و أن لا تنكصوا عن دعوة و لا تفرّطوا في صلاح ، و أن تخوضوا الغمرات إلى الحقّ [1] ، فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممّن اعوجّ منكم ، ثمّ أعظم له العقوبة و لا يجد عندي فيها رخصة [2] ،

[1] لا تنكصوا عن دعوة . . . : نكص رجع الى خلف .

و المراد : لا تتخلّفوا عني عندما أدعوكم للجهاد . و لا تفرّطوا في صلاح : لا تقّصروا و لا تضيّعوا . و المراد : لا تقصّروا في إصلاح الثغر و حمايته . و إن تخوضوا الغمرات :

الشدائد . الى الحق : في نصرة الحق .

[2] فإن أنتم لم تستقيموا . . . : على الطاعة . لم يكن أحد أهون عليّ : أذلّه و احقّره . و اعوج : إنحرف . ثم أعظم له العقوبة : التي يستحقها . و لا يجد عندي فيها رخصة :

سهولة .

[39]

فخذوا هذا من أمرائكم ، و أعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم [1] .

51 و من كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج

من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج [2] :

[1] فخذوا هذا من أمرائكم . . . : من خلفائكم . و اعطوهم من أنفسكم : من الطاعة و نصرة الحق . ما يصلح اللّه به أمركم :

ما تنتظم به أموركم ، و يستقيم به نظام الدولة . و لو أضفت هذا الكتاب لما سبق في مثله ، لوجدت نظاما عسكريا تاما حتى في القرن العشرين .

[2] الخراج : ما يحصل من غلّة الأرض (واردات الدولة الإسلامية) .

[40]

أمّا بعد فإنّ من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدّم لنفسه ما يحرزها [1] . و اعلموا أنّ ما كلّفتم يسير ، و أنّ ثوابه كثير . و لو لم يكن فيما نهى اللّه عنه من البغي و العدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه [2] .

فأنصفوا النّاس من أنفسكم ، و اصبروا لحوائجهم فإنّكم خزّان الرّعيّة و وكلاء الأمّة [3] ، و سفراء

[1] فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه . . . : من الموت و ما بعده من مشاق . لم يقدّم لنفسه : من عمل الخير . ما يحرزها :

يحفظها .

[2] و لو لم يكن فيما نهى اللّه عنه من البغي و العدوان . . . :

التسلط و الظلم . عقاب يخاف : في الدنيا و الآخرة . لكان في ثواب إجتنابه : تركه . ما لا عذر في ترك طلبه : لو فرضنا عدم العقاب على الظلم لكان الأولى بنا إجتنابه طلبا لنيل الثواب ، و الحصول على الدرجات الرفيعة .

[3] فانصفوا الناس من أنفسكم . . . : عاملوهم بالعدل .

و اصبروا لحوائجهم : لا تجزعوا من قضاء حوائجهم ،

و الإستجابة لمطالبهم . فإنكم خزّان الرعية : خزن الشيء خزنا : جعله في خزائنه . و المراد : أن جهودكم في جمع المال ، و حسن القيام عليه بمثابة المال المخزون المعد للرعية . و وكلاء الأمّة : في تحصيل أموالها . و سفراء الأئمة : تمثلونهم عند الشعب . و المراد ليحسن سلوككم إذا .

[41]

الأئمّة . و لا تحشموا أحدا عن حاجته [1] و لا تحبسوه عن طلبته ، و لا تبيعنّ للنّاس في الخراج كسوة شتاء و لا صيف و لا دابّة يعتملون عليها و لا عبدا [2] ، و لا تضربنّ أحدا سوطا لمكان درهم ، و لا تمسّنّ مال أحد من النّاس مصلّ و لا

[1] و لا تحشموا أحدا عن حاجته : لا تغضبوه و لا تخجلوه .

[2] و لا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء و لا صيف . . . : لا تلجئوهم لتسديد ما عليهم ببيع ملابسهم . و لا دابة يعتملون عليها : يعملون عليها . و لا عبدا : لأنه من مرافق الحياة يومئذ .

و المراد : لا يبيعوا ما يلزمهم و يحتاجونه .

[42]

معاهد إلاّ أن تجدوا فرسا أو سلاحا يعدى به على أهل الإسلام ، فإنّه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليهم [1] ، و لا تدّخروا أنفسكم نصيحة ، و لا الجند

[1] و لا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم . . . : نهى عن إستعمال الشدّة مع المجتمع حتى إذا كان السبب إستيفاء حقوق المسلمين ، و ليت الإمام عليه السلام ينظر ما يكابده المسلمون ، و خصوصا الشيعة من شدّة الحاكمين و عنفهم .

و لا تمسّن مال أحد من الناس : لا تمتد أيديكم الى أخذ أموال الناس و مصادرتها . مصلّ : أي مسلم . و هنا إشارة الى أن الصلاة عنوان الإسلام ، و العلامة التي يعرف بها المسلم . أو معاهد : من أهل الأديان الأخرى ، و له عهد مع المسلمين . إلاّ أن تجدوا فرسا أو سلاحا يعدى به على أهل الإسلام : معد للتعدّي على المسلمين ، و العدوان به عليهم . فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام : بل يجب مصادرته . فيكون شوكة عليهم : قوة و عونا على قتال المسلمين .

[43]

حسن سيرة و لا الرّعيّة معونة ، و لا دين اللّه قوّة [1] ، و أبلوا في سبيل اللّه ما استوجب عليكم فإنّ اللّه ، سبحانه ، قد اصطنع عندنا و عندكم أن نشكره بجهدنا ، و أن ننصره بما بلغت قوّتنا [2] ،

[1] و لا تدخروا أنفسكم نصيحة . . . : أدّخر الشيء : جمعه و حفظه . و النصيحة : قول فيه دعوة الى الإصلاح ، و نهي عن الفساد . و المراد : إجتهدوا في إصلاح أنفسكم و تهذيبها . و لا الجند حسن سيرة : إسلكوا معهم الطريقة الحسنة ، و السلوك الجميل . و لا الرعيّة معونة :

إبذلوا لهم العون . و لا دين اللّه قوّة : ابذلوا طاقاتكم في نصرته .

[2] و ابلوا . . . : أدّوا . في سبيل اللّه : في مرضاة اللّه و طاعته .

ما استوجب عليكم : مما لزمكم من حقّه . فإن اللّه قد إصطنع عندنا و عندكم : أحسن إلينا . إن نشكره بجهدنا : فتستوجب منه الزيادة في الخير لَئن شَكَرتُم لَأزِيدَنَّكُم 14 : 7 . و إن ننصره : في الدعوة الى تعاليمه ، و الدفاع عن دينه . ما بلغت قوتنا : بقدر طاقتنا .

[44]

و لا قوّة إلاّ باللّه [1] العليّ العظيم .

52 و من كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة [2]

أمّا بعد فصلّوا بالنّاس [3] الظّهر حتّى تفيء الشّمس مثل مربض العنز [4] ، و صلّوا بهم العصر و الشّمس بيضاء حيّة في عضو من النّهار حين يسار فيها فرسخان [4] و صلّوا بهم المغرب حين يفطر

[1] و لا قوّة إلاّ باللّه : لا طاقة لنا على هذه و غيرها من خصال الخير إلاّ بالإستعانة باللّه تعالى .

[2] في معنى الصلاة : في أوقاتها .

[3] فصلوا بالناس : اقيموا الصلاة جماعة .

[4] تفيء الشمس . . . : ترجع و تميل الى المغرب . مثل مربض العنز : مكان نومها . و المراد : حينما يكون ميلها بالقدر المذكور .

[5] و الشمس بيضاء حيّة . . . : لم ينكسر ضوؤها بقربها الى أفق المغرب . في عضو من النهار : في قسم منه . و الفرسخ :

ثلاثة أميال .

[45]

الصّائم و يدفع الحاجّ [1] إلى منى و صلّوا بهم العشاء حين يتوارى الشّفق [2] إلى ثلث اللّيل ،

و صلّوا بهم الغداة و الرّجل يعرف وجه صاحبه [3] ،

و صلّوا بهم صلاة أضعفهم و لا تكونوا فتّانين [4] .

[1] و صلّوا بهم المغرب حين يفطر الصائم . . . : عند سقوط القرص . و يدفع الحاج : من عرفات الى المزدلفة .

[2] و صلّوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق : حمرة تظهر في الأفق حيث تغرب الشمس ، و تستمر من الغروب الى قبيل العشاء .

[3] و صلّوا بهم الغداة : صلاة الصبح . . . : و الرجل يعرف وجه صاحبه : حين طلوع الفجر الثاني .

[4] و صلوا بهم صلاة أضعفهم . . . : ينبغي لإمام الجماعة أن يراعي في صلاته ضعفاء المصلين ، فيقرأ مع الفاتحة سورة قصيرة ، و لا يطيل الركوع و السجود . و لا تكونوا فتانين :

الفتنة : الإبتلاء . و المراد : لا تشقّوا عليهم بإطالتها ، فيضطروا لترك صلاة الجماعة .

[46]

53 و من كتاب له عليه السلام

كتبه للأشتر [1] النخعي ، لما ولاه على مصر و أعمالها حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر ، و هو أطول عهد و أجمع كتبه للمحاسن بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه ، حين ولاّه مصر : جباية خراجها ، و جهاد عدوّها ،

و استصلاح أهلها [2] ، و عمارة بلادها .

[1] الاشتر النخعي : مالك بن الحارث ، من اعلام التابعين و وجوههم ، و من ابطال المسلمين و قوّادهم ، و يكفيه فضلا و شرفا قول امير المؤمنين عليه السلام : كأن لي كما كنت لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم .

[2] جباية خراجها . . . : جبا الخراج : جمعه . و الخراج : ما يحصل من غلّة الأرض (واردات الدولة الإسلامية) و استصلاح أهلها : الأخذ بهم الى نهج الصلاح و الإستقامة .

[47]

أمره بتقوى اللّه ، و إيثار طاعته ، و اتّباع ما أمر به في كتابه : من فرائضه ، و سننه ، الّتي لا يسعد أحد إلاّ باتّباعها ، و لا يشقى إلاّ مع جحودها و إضاعتها [1] و أن ينصر اللّه سبحانه بقلبه و يده و لسانه فإنّه ، جلّ اسمه ، قد تكفّل

[1] أمره بتقوى اللّه . . . : قدّمها بالوصية لأنها أهم الأشياء و رأسها . و إيثار طاعته : تقديمها . و إتباع ما أمر به في كتابه : العمل بما جاء في القرآن الكريم . من فرائضه : ما أوجبه سبحانه و تعالى على عباده كالفرائض اليومية و غيرها . و سننه جمع سنّة : الطريقة و المثال . و المراد : النظم التي أمر بها . التي لا يسعد أحد إلاّ باتباعها : لا تنال السعادة الأبدية إلاّ بالعمل بها . و لا يشقى : يتعس و تسوء حاله . إلاّ مع جحودها : إنكارها مع العلم بها . و إضاعتها : إهمالها .

[48]

بنصر من نصره ، و إعزاز من أعزّه [1] .

و أمره أن يكسر نفسه عند الشّهوات و ينزعها عند الجمحات [2] فإنّ النّفس أمّارة بالسّوء ، إلاّ ما رحم اللّه [3] .

ثمّ اعلم ، يا مالك أنّي قد وجّهتك إلى بلاد

[1] و إن ينصر اللّه سبحانه بقلبه . . . : بالإعتقاد الصحيح .

و يده : بجهاد أعدائه . و لسانه : بالأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و الدعوة الى اللّه تعالى : فإنه جلّ إسمه قد تكفّل بنصر من نصره : إِن تنصُرُوا اللّه يَنصُركُم وَ يُثَبِّت أقدَامَكُم 47 : 7 . و اعزاز : عزّ فلان عزّا و عزّة : قوي و سلم من الذل . و من أعزّه : من إطاعة ، و الحديث القدسي : أنا العزيز ، من أراد عزّ الدارين فليطع العزيز .

[2] و أمره أن يكسر نفسه من الشهوات . . . : إنكسر الحر :

فترت حدّته . و ينزعها : يكفّها و ينهاها . عند الجمحات :

جمح الرجل : ركب هواه فلا يمكن ردّه .

[3] إن النفس أمّارة بالسوء . . . : بالقبيح و الشهوة ، و الدعوة الى المعصية . إلاّ ما رحم اللّه : فعصمه ، و صرفه عن القبيح .

[49]

قد جرت عليها دول قبلك من عدل و جور ، و أنّ النّاس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ، و يقولون فيك ما كنت تقول فيهم ، و إنّما يستدلّ على الصّالحين بما يجري اللّه لهم على ألسن عباده [1] ، فليكن أحبّ الذّخائر إليك ذخيرة العمل الصّالح [2] ، فاملك هواك

[1] قد جرت عليها دول قبلك . . . . : تداولها ولاة من قبلك . من عدل و جور : منهم من كان يتصف بالعدالة كمحمد بن أبي بكر ، و منهم من كان جائرا متعديا كإبن أبي سرح . و إن الناس ينظرون من أمورك : يتأملون في أعمالك و يراقبونها . في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك : كنظرك الى أعمال من سبقك من الحاكمين . و هذا أحسن ما يمكن أن يقال في المقام ، و يدفع للإستقامة . و يقولون فيك ما كنت تقول فيهم : من مدح أو ذمّ . و إنما يستدل على الصالحين بما يجري اللّه لهم على ألسن عباده : من ثناء ، فألسنة الخلق أقلام الحق .

[2] فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح : ذخر الشيء ذخرا : جمعه و حفظه لوقت الحاجة : و المراد أكثر من الباقيات الصالحات فإنك أحوج ما تكون إليها .

[50]

و شحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك ، فإنّ الشّحّ بالنّفس الإنصاف منها فيما أحبّت أو كرهت [1] . و أشعر قلبك الرّحمة للرّعيّة ، و المحبّة لهم ، و اللّطف بهم ، و لا تكوننّ عليهم سبعا ضاريا [2] تغتنم أكلهم فإنّهم صنفان : إمّا أخ لك في الدّين ، أو

[1] فاملك . . . . : فامسك . هواك : ما تميل إليه نفسك . و شح بنفسك عما لا يحل لك : الشح : البخل . و المراد : لا تسمح لها بالإسترسال في المحرمات . فإن الشح بالنفس الأنصاف : العدل . منها فيما أحبّت : من الرذائل . أو كرهت : من الفضائل . و المراد : أخذها على طريق الإستقامة و السداد .

[2] و اشعر قلبك الرحمة للرعيّة . . . . : الشعار : الثوب الذي يلي البدن . و المراد : عاملهم بمنتهى الرحمّة و المودّة . و اللطف بهم : ارأف بهم . و لا تكونن عليهم سبعا ضاريا : المولع بأكل اللحم . و المراد : لا تشتد و تتنمّر عليهم .

[51]

نظير لك في الخلق [1] ، يفرط منهم الزّلل ،

و تعرض لهم العلل ، و يؤتى على أيديهم في العمد و الخطإ [2] فأعطهم من عفوك و صفحك مثل الّذي تحبّ و ترضى أن يعطيك اللّه من عفوه و صفحه [3] ،

فإنّك فوقهم و والي الأمر عليك فوقك ، و اللّه فوق من

[1] فإنهم صنفان : امّا أخ لك في الدين . . . . : مسلم ، يلزمك حرمته . و أما نظير لك في الخلق : إنسان ، و الإنسانية تستوجب منك العطف عليه .

[2] يفرط . . . . : يعجل و يسرع . منهم الزلل جمع زلّة :

السقطة و الخطيئة . و تعرض لهم العلل : الدواعي التي تدعوهم للزلل و الخطأ ، كالنفس الامارة ، و الشيطان . و يؤتى على أيديهم في العمد و الخطأ : يصدر منهم الخطأ عمدا و سهوا . و المراد : راع ذلك منهم ، و عاملهم مع ما يصدر منهم بالإحسان .

[3] فاعطهم من عفوك و صفحك . . . الخ : أسلك معهم مسلكا أخويا بترك الشدّة و العقاب ، طالبا بذلك عفو اللّه تعالى عنك .

[52]

ولاّك و قد استكفاك أمرهم و ابتلاك بهم [1] ، و لا تنصبنّ نفسك لحرب اللّه فإنّه لا يدى لك بنقمته ، و لا غنى بك عن عفوه و رحمته [2] ، و لا تندمنّ على عفو ، و لا تبجحنّ بعقوبة ، و لا تسرعنّ إلى بادرة وجدت منها مندوحة ، و لا تقولنّ إنّي مؤمّر آمر فأطاع [3] فإنّ ذلك إدغال في القلب ، و منهكة

[1] فإنك فوقهم . . . : المراد بذلك الإستعلاء و الحكم . و ولي الأمر عليك فوقك الخ : المراد : أخذه نحو التواضع ،

و تجنب الغرور . و قد استكفاك أمرهم : جعل بيدك تدبير أمورهم ، و إدارة شؤونهم . و ابتلاك بهم : اختبرك بالولاية عليهم .

[2] و لا تنصبن نفسك لحرب اللّه . . . : بالحرب لعباده ، و إدخال الأذى عليهم . فإنه لا يدى لك : لا طاقة لك بدفعها . و نقمته :

عقوبته . و لا غنى بك : ما لك عنه بد . عن عفوه :

صفحه . و رحمته : خيره و نعمته .

[3] و لا تندمن على عفو . . . : لا تأسف . و لا تبجحن بعقوبة :

تتفاخر و تتباهى . و لا تسرعن الى بادرة : ما يبدر من المرء عند غضبه من خطأ . وجدت منها مندوحة : سعة . و المراد :

إترك العقاب ما وجدت مجالا و مبررا لك . و لا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع : لأنه ينافي التواضع ، و يجلب المقت ،

و يدعو الى الإستعلاء و التجبّر .

[53]

للدّين ، و تقرّب من الغير [1] و إذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبّهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك اللّه فوقك و قدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك [2] فإنّ ذلك يطامن إليك من طماحك ، و يكفّ عنك من غربك ، و يفيء إليك

[1] فإن ذلك أدغال في القلب . . . : دغل السريرة : خبثها و مكرها و خديعتها . و منهكة للدين : مضعفة له . و تقرّب من الغير : تغيّر الحال و انتقالها عن الصلاح الى الفساد .

[2] و إذا حدث لك ما أنت فيه من سلطانك . . . : ملكك و قوتك . أبهة : كبرياء . أو مخيلة : كبر و إعجاب . فانظر الى عظيم ملك اللّه فوقك : فتتصاغر حينئذ ، و تنصقل نفسك ، و يتهذّب طبعك . هكذا يكون التعليم و الأدب ،

و التمرّن على رياضة النفس . و قدرته منك : على أخذك . على ما لا تقدر عليه من نفسك : على ما لا تملكه من نفسك من حصول سعادة ، و الخروج من شقاء .

[54]

بما عزب عنك من عقلك [1] .

إيّاك و مساماة اللّه في عظمته و التّشبّه به في جبروته فإنّ اللّه يذلّ كلّ جبّار ، و يهين كلّ مختال [2] .

أنصف اللّه و أنصف النّاس من نفسك و من خاصّة أهلك و من لك فيه هوى من رعيّتك

[1] فإن ذلك يطا من . . . : يسكّن و يخفض . من طماحك :

جماحك . و يكف عنك من غربك : الغرب : حد السيف .

و المراد : يحد من غلوائك و بطشك . و يفيء : يرجع . إليك بما عزب عنك من عقلك : بعد و خفي .

[2] إياك و مساماة اللّه في عظمته . . . : مباراته في السمو ، و هو العلو . و التشبه به في جبروته : في كبريائه . فإن اللّه يذل كل جبار : يجعله حقيرا ذليلا ، فإن سلم من ذلك في الدنيا فلا يسلم في الآخرة . و يهين : يذل . كل مختال : متكبر إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ 31 : 18

[55]

فإنّك إلاّ تفعل تظلم و من ظلم عباد اللّه كان اللّه خصمه دون عباده ، و من خاصمه اللّه أدحض حجّته و كان للّه حربا حتّى ينزع أو يتوب [1] و ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة اللّه و تعجيل نقمته من إقامة على ظلم ، فإنّ اللّه سميع دعوة

[1] أنصف اللّه . . . : أدّ ما أوجبه عليك ، و انته عما نهاك عنه .

و انصف الناس من نفسك : عاملهم بالعدل . و من خاصة أهلك : أقربائك . و ممن لك فيه هوى من رعيتك : ممن تحبه و تهواه . و المراد : ان أقرباء الوالي و المقرّبين إليه يتطاولون دائما على الرعية ، و يأخذون ما قد روا عليه من أموالهم ، لذا وجب التنبيه على ردعهم . فإنك إلاّ تفعل : ما أمرتك به من إلزامهم بالإستقامة . تظلم : الرعية . و من ظلم عباد اللّه كان اللّه خصمه دون عباده : الخصم : هو المدّعي على غيره حقّا من الحقوق ، و المنازع له فيه . و من خاصمه اللّه أدحض حجته : أبطلها حُجَّتُهُم داحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِم 42 : 16 . و كان للّه حربا : محاربا . حتى ينزع : يكف و ينتهي . و يتوب : من ذنبه .

[56]

المضطهدين و هو للظّالمين بالمرصاد [1] .

و ليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ ،

و أعمّها في العدل ، و أجمعها لرضا الرّعيّة [2] فإنّ سخط العامّة يجحف برضا الخاصّة ، و إنّ سخط الخاصّة يغتفر مع رضا العامّة [3] . و ليس أحد من

[1] و ليس شيء أدعى الى تغيير نعمة اللّه . . . : سلبها . و تعجيل نقمته : عقابه . من إقامة على ظلم : مداومة عليه . فإن اللّه سميع دعوة المضطهدين : المقهورين . و هو للظالمين بالمرصاد :

قال الإمام الصادق عليه السلام : هي قنطرة على الصراط ،

لا يجوزها عبد بمظلمة .

[2] و ليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق . . . : أعدلها .

و أعمها في العدل : أشملها . و أجمعها لرضا الرعية :

أدعاها لرضى المجتمع .

[3] فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة . . . : يجحف :

يذهب . و المراد : إن غضب الشعب يذهب برضى عظماء البلد و وجوهه . و إن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة : إن غضب الوجوه و العظماء مسموح به مع رضى جماهير الشعب .

[57]

الرّعيّة أثقل على الوالي مؤونة في الرّخاء ، و أقلّ معونة له في البلاء ، و أكره للانصاف ، و أسأل بالالحاف ، و أقل شكرا عند الاعطاء ، و أبطأ عذرا عند المنع ، و أضعف صبرا عند ملمّات الدّهر من أهل الخاصّة [1] و

إنّما عماد الدّين . و جماع

[1] و ليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء . . . : إحتمل مؤونته : قام بكفايته . و المراد : كثرة حوائجهم و مطالبهم منه ، و لو لم يكن من ضررهم إلاّ أخذ وقته لكان ذلك كافيا في التنفير و البعد عنهم . و أقل معونة له في البلاء : تخليهم عنه عند الشدائد . و أكره للإنصاف :

لتحقيق العدالة . و أسأل بالألحاف : الحف السائل : الحّ في المسألة و هو مستغن عنها . و أقل شكرا عند الأعطاء :

تصوّرا منهم إن حقهم أعظم من العطية . و أبطأ عذرا عند المنع : لا يعذرون . و أضعف صبرا عند ملمات الدهر :

الملمة : النازلة الشديدة من نوازل الدهر . و المراد : تخليهم عن الولاة عند النكبات . من أهل الخاصة : من الوجوه ،

و شخصيات البلد .

[58]

المسلمين ، و العدّة للأعداء العامّة من الأمّة [1] ،

فليكن صغوك لهم ، و ميلك معهم [2] .

و ليكن أبعد رعيّتك منك و أشنأهم عندك أطلبهم لمعائب النّاس [3] فإنّ في الناس عيوبا الوالي أحقّ من سترها ، فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك [4] ، و اللّه

[1] و إنما عماد الدين . . . : قوامه . و جماع المسلمين :

الجماع من كل شيء : مجتمع أصله ، و كل ما اجتمع و انضم بعضه الى بعض و العدّة : ما أعددته لحوادث الدهر . و العامة من الأمّة : خلاف الخاصة . و المراد : جمهور المسلمين .

[2] فليكن صغوك لهم . . . : هواك معهم . و ميلك معهم :

أحببهم و كن الى جانبهم .

[3] و ليكن أبعد رعيتك منك . . . : نحّهم عنك . و اشنؤهم عندك :

أبغضهم . أطلبهم لمعائب الناس : الباحثين عن عيوبهم .

[4] فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها . . . : أولى الناس بسترها و عدم إشاعتها . فلا تكشفن عما غاب عنك منها : لا تبحثن عما توارى عنك . فإنما عليك تطهير ما ظهر لك : بإقامة الحدود .

[59]

يحكم على ما غاب عنك ، فاستر العورة ما استطعت يستر اللّه منك ما تحبّ ستره [1] من رعيّتك . أطلق عن النّاس عقدة كلّ حقد ، و اقطع عنك سبب كلّ وتر ، و تغاب عن كلّ ما لا يضحّ لك ، و لا تعجلنّ إلى تصديق ساع فإنّ السّاعي غاش ، و إن تشبّه بالنّاصحين [2] .

[1] فاستر العورة ما استطعت . . . : العورة : كل ما ستره الإنسان إستنكافا أو حياء . يستر اللّه منك ما تحب ستره : من عيوبك .

[2] أطلق عن الناس عقدة كل حقد . . . : العقدة : ما عقدت عليه قلبك . و الحقد : الإنطواء على العداوة ، و التربص لفرصتها . و المراد : ترك الحقد و إضمار الشر للرعيّة . و اقطع عنك سبب كل وتر : وتره : أدركه بمكروه . و المراد : أبعد عنك دواعي الإنتقام . و تغاب : تغافل . عن كل ما لا يضح لك : لم يظهر . و لا تعجلن

إلى تصديق ساع : يسعى بالوشاية و النميمة . فإن الساعي غاش و إن تشبه بالناصحين : لأنه يزيّن لك خلاف المصلحة ، و يظهر لك غير ما يضمر .

[60]

و لا تدخلنّ في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل و يعدك الفقر ، و لا جبانا يضعفك عن الأمور ، و لا حريصا يزيّن لك الشّره بالجور ، فإنّ البخل و الجبن و الحرص غرائز شتّى يجمعها سوء الظّنّ باللّه [1] .

[1] و لا تدخلن في مشورتك بخيلا . . . : لا تشاوره في أمورك .

فإنه يعدل بك : يميل . عن الفضل : عن الفضيلة . و يعدك الفقر : بالإنفاق في وجوه البر اَلشَيطَانُ يَعُدكُم الفَقر وَ يَامُرُكُم بالفَحشَاءِ 2 : 268 . و لا جبانا يضعفك في الأمور : يثبطك عن مقاومة الأعداء . و لا حريصا : جشعا . يزيّن لك الشره : أشد الحرص . بالجور : بالظلم . فإن البخل و الجبن و الحرص غرائز : طبائع و سجايا . يجمعها سوء الظن باللّه : لم يحسن ظنه باللّه تعالى متصورا أنه لا يعوّضه على الإنفاق ، و لا ينصره على العدو .

[61]

إنّ شرّ وزرائك من كان قبلك للأشرار وزيرا ،

و من شركهم في الآثام فلا يكوننّ لك بطانة فإنّهم أعوان الأئمة ، و إخوان الظّلمة ، و أنت واجد منهم خير الخلف ممّن له مثل آرائهم و نفاذهم ، و ليس عليه مثل آصارهم و أوزارهم ممّن لم يعاون ظالما على ظلمه [1] و لا آثما على إثمه : أولئك أخفّ

[1] إن شر وزرائك من كان قبلك للأشرار وزيرا . . . : الوزير :

رجل الدولة الذي يختاره رئيس الحكومة للمشاركة في إدارة شؤون الدولة . و من شاركهم في الآثام : في الذنوب . فلا يكونن لك بطانة : بطانة الرجل : خاصته ، و من يكشف لهم أسراره . فإنهم أعوان الأئمة : جمع آثم وَ ما كُنتُ مُتّخذَ المضُلّينَ عضُداً 18 : 51 . و إخوان الظلمة :

مساعدوهم . و المراد : تجنّب هؤلاء لتعاونهم مع الظالمين و استعدادهم لفعل الشر . و أنت واجد منهم خير الخلف :

البديل . ممن له مثل آرائهم و نفاذهم : اصابتهم للأمور .

و ليس عليه مثل آصارهم : ذنوبهم . و أوزارهم : آثامهم . ممن لم يعاون ظالما على ظلمه : صفحتهم بيضاء .

[62]

عليك مؤونة ، و أحسن لك معونة ، و أحنى عليك عطفا ، و أقلّ لغيرك إلفا ، فاتّخذ أولئك خاصّة لخلواتك و حفلاتك [1] ، ثمّ ليكن آثرهم عندك أقولهم بمرّ الحقّ لك و أقلّهم مساعدة فيما يكون منك ممّا كره اللّه لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع [2] . و الصق بأهل الورع و الصّدق ، ثمّ

[1] أولئك أخف عليك مؤونة ، و أحسن لك معونة . . . : احتمل مؤنته : قام بكفايته . و المراد : قلّة تكاليفهم ، و كثرة نفعهم . و أحنى عليك عطفا : أشفق عليك ، و أحرص على مصلحتك . و أقل لغيرك ألفا : ألف الشيء : أنس به و أحبّه . و المراد : أن الذين وصفتهم لك إقتصروا في حبهم و مودتهم عليك . فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك و حفلاتك :

إجعلهم بطانتك و ملازمي مجلسك .

[2] ثم ليكن آثرهم عندك . . . : أخصّهم بك ، و أقربهم منك .

أقولهم بمر الحق : بما يصعب عليك . و أقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره اللّه لأوليائه : لا يعينك على عمل غير مرضي عند اللّه تعالى . واقعا ذلك من هواك حيث وقع . و إن كان ذلك العمل مما تهواه و تميل إليه ، و له موقعه من نفسك .

[63]

رضهم على أن لا يطروك و لا يبجحوك بباطل لم تفعله ، فإنّ كثرة الإطراء تحدث الزّهو و تدني من العزّة [1] .

و لا يكوننّ المحسن و المسيء عندك بمنزلة سواء فإنّ في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان ، و تدريبا لأهل الإساءة على الإساءة و ألزم كلاّ منهم ما ألزم نفسه [2] . و اعلم أنّه ليس

[1] و الصق بأهل الورع و الصدق . . . : ورع : تحرّج و توقى المحارم . و المراد : ملازمة أهل الإيمان و التقوى . ثم رضهم : امنعهم . على أن لا يطروك : لا يثنون عليك . و لا يبجّحوك بباطل لم تفعله : بجّح الشيء : عظّمه . و المراد :

لا ينسبون إليك فضائل و مناقب لم تعملها ، كما يصنع عادة خواص الملوك و الأمراء . فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو :

التيه و التعاظم و الفخر . و تدني من العزّة : الحمية و الأنفة .

[2] و لا يكونن المحسن و المسيء عندك بمنزلة سواء . . . : بل ينبغي تكريم أهل الإحسان و الحفاوة بهم تثمينا لإحسانهم ،

و العمل بالعكس مع المسيئين تأديبا لهم . فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان : الزهد في الشيء : خلاف الرغبة فيه .

و المراد : إن هذه السيرة تدعو المحسنين الى ترك الإحسان .

و تدريبا لأهل الإساءة على الإساءة : تجعلهم يعتادون ذلك ،

و يستمرون عليه . و الزم كلا منهم ما ألزم نفسه : ما استوجبه و استحقه .

[64]

شيء بأدعى إلى حسن ظنّ راع برعيّته من إحسانه إليهم و تخفيفه المؤونات عليهم ، و ترك استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظّنّ برعيّتك ، فإنّ حسن الظّنّ يقطع عنك نصبا طويلا [1] و إنّ أحقّ

[1] و اعلم أنه ليس شيء بادعى الى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم . . . : لأنه يستوجب بإحسانه حبهم ، فإذا أحبوه أطاعوه ، فيحسن ظنه بهم ، و اعتماده عليهم . و تخفيفه المؤونات عليهم : طرح الأعباء الثقيلة عنهم . و ترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم : لا تكرهم على ما لا يستطيعونه من ضرائب و نحوها . فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك : إعمل لهم من الخير و الإحسان ما تستوجب به حبّهم و طاعتهم ، فيحملك على حسن الظن بهم . فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا : النصب :

التعب . و المراد : إن حسن الظن يوفّر عليك جهدا و وقتا كثيرا .

[65]

من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده [1] ، و إنّ أحقّ من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده .

و لا تنقض سنّة صالحة عمل بها صدور هذه الأمّة ، و اجتمعت بها الألفة ، و صلحت عليها الرّعيّة و لا تحدثنّ سنّة تضرّ بشيء من ماضي

[1] و إن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده . . الخ : البلاء يكون حسنا و سيئا ، و أصله المحنة .

و المراد : إن من شملته بإحسانك و عطفك فخليق أن يكون عند حسن ظنك به ، و كذلك من أسأت إليه أن يحقق ظنك السيء به . و الغرض : الحث على الإحسان للرعيّة .

[66]

تلك السّنن فيكون الأجر لمن سنّها ، و الوزر [1] عليك بما نقضت منها .

و أكثر مدارسة العلماء ، و منافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك ، و إقامة ما استقام به النّاس قبلك [2] .

[1] و لا تنقضن سنّة . . . : نقض الشيء نقضا : أفسده بعد أحكامه . و السنة : الطريقة و السيرة . عمل بها صدر هذه الأمّة : الصحابة الأولون . و اجتمعت بها الألفة : إسم من الإئتلاف ، و هو الالتيام و الإجتماع . و صلحت عليها الرعيّة : كانت لهم صلاحا . و لا تحدثن سنّة تضر بشيء من ماضي تلك السنن : و لا تشرّع نظاما أو تأمر بعمل مخالف لنهج الصالحين . فيكون الأجر لمن سنّها : يقول الإمام الباقر (ع) : (من سنّ سنّة هدي كان له مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجرهم شيء ، و أيما عبد من عباد اللّه سنّ سنّة ضلالة ، كان عليه مثل من فعل ذلك من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) . و الوزر عليك بما نقضت منها .

الوزر : الذنب .

[2] و أكثر مدارسة العلماء . . . : مذاكرتهم بأحكام الشريعة و منافثة الحكماء : محادثة أهل الحكمة ، و هم : أهل العقل ، و العلم ، و العمل به ، و الإصابة في الأمور . في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك : بما ينفع البلاد و أهلها من مشاريع و غيرها . و إقامة ما استقام به الناس قبلك : أستتم كل عمل كان لهم قواما و صلاحا .

[67]

و اعلم أنّ الرّعيّة طبقات لا يصلح بعضها إلاّ ببعض ، و لا غنى ببعضها عن بعض [1] فمنها جنود اللّه ، و منها كتّاب العامّة و الخاصّة ، و منها قضاة العدل و منها عمّال الإنصاف و الرّفق ، و منها أهل الجزية و الخراج من أهل الذّمّة و مسلمة النّاس ، و منها التّجّار و أهل الصّناعات ، و منها الطّبقة السّفلى من ذوي الحاجة و المسكنة ، و كلّ

[1] و اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلاّ ببعض . . . :

فهم كجهاز كبير ، مرتبط الأجزاء ، متكامل الصنعة . و لا غنى ببعضها عن بعض : كل جزء منه متمم للآخر .

[68]

قد سمّى اللّه له سهمه [1] . و وضع على حدّه فريضة في كتابه أو سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عهدا منه عندنا محفوظا .

فالجنود ، بإذن اللّه ، حصون الرّعيّة ، و زين

[1] فمنها جنود اللّه . . . : الجيش الإسلامي . و منها كتّاب العامة و الخاصة : و هم الذين يكتبون للناس عقود البيع و الشراء و غيرها ، كدوائر الطابو و كتّاب العدل في عصرنا .

و منها قضاة العدل : الذين يقضون بين المتنازعين . و منها عمال الإنصاف و الرفق : المنفذون لأحكام القضاء ، و ما نسميه اليوم بجهاز الشرطة ، لذا لزم إتصافهم بالإنصاف و الرفق . و منها أهل الجزية و الخراج من أهل الذمّة :

الجزية : الضريبة التي يدفعها غير المسلم عوضا عن الزكاة التي يدفعها المسلم . و الخراج : ما يحصل من غلّة الأرض . و أهل الذمّة : اليهود و النصارى الداخلين في ذمة الإسلام (في حمايته) . و مسلمة الناس : عامة الشعب المسلم . و منها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة و المسكنة : الفقراء . و كلّ قد سمّى الله له سهمه : ما يستحقه من عطاء .

[69]

الولاة ، و عزّ الدّين ، و سبل الأمن ، و ليس تقوم الرّعيّة إلاّ بهم [1] ، ثمّ لا قوام للجنود إلاّ بما يخرج الله لهم من الخراج الّذي يقوون به على جهاد عدوّهم ، و يعتمدون عليه فيما يصلحهم ،

و يكون من وراء حاجتهم [2] ، ثمّ لا قوام لهذين الصّنفين إلاّ بالصّنف الثّالث من القضاة و العمّال و الكتّاب ، لما يحكمون من المعاقد [3] و يجمعون

[1] فالجنود بإذن الله حصون الرعيّة . . . : الحصن : الموضع المنيع ، و المراد : بوجودهم يهابون و تنقاد لهم البلاد . و عز الدين : منعة لأهل الدين و إعزاز لأهله . و سبل الأمن :

لحفظ البلاد من الإضطربات الداخلية ، و ضرب المجرمين و المخرّبين . و ليس تقوم الرعيّة إلاّ بهم : لا غنى للشعب عنهم ، و هم الحماة الذين يردّون عادية الأعداء .

[2] يكون من وراء حاجاتهم : يسد إحتياجاتهم ، و يكفي لسد نفقاتهم .

[3] يحكمون من المعاقد جمع معقد : العقود و القرارات ،

و إتفاقيات البيع و الشراء التي ينظمها القضاة للشعب .

[70]

من المنافع ، و يؤتمنون عليه من خواصّ الأمور و عوامّها ، و لا قوام لهم جميعا إلاّ بالتّجّار و ذوي الصّناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم [1] و يقيمونه من أسواقهم ، و يكفونهم من التّرفّق [2] بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ، ثمّ الطّبقة السّفلى من أهل الحاجة و المسكنة الّذين يحقّ رفدهم [3] و معونتهم و في الله لكلّ سعة ،

و لكلّ على الوالي [4] حقّ بقدر ما يصلحه .

[1] من مرافقهم : ما يرتفق و ينتفع و يستعان به . و المراد :

تصديرهم و استيرادهم للبضائع التي ينتفع بها الناس .

[2] الترفّق : التكسّب .

[3] رفدهم : عطاؤهم و صلتهم .

[4] و في الله لكل سعة . . . : في حكم الله لكل من هؤلاء ما يسعه و يكفيه . و لكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه : يقيم به أمره . و ليس يخرج الوالي . . الخ : مسؤول عن هذه الحقوق و إيصالها الى أصحابها ، كما هو مسؤول عن كل صغيرة و كبيرة تتعلق بحمايتهم ، أورد العدوان عنهم ، أو ما يصلح به شأنهم . قال أحد الآمرين بالمعروف للرشيد في أيام الحج : ترى هؤلاء الحجاج ؟ إن كل واحد مسؤول عن نفسه و أنت مسؤول عنهم جميعا .

[71]

و ليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه اللّه من ذلك إلاّ بالاهتمام و الاستعانة باللّه ، و توطين نفسه على لزوم الحقّ ، و الصّبر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل . فولّ من جنودك أنصحهم في نفسك للّه و لرسوله و لامامك ، و أطهرهم جيبا و أفضلهم حلما : ممّن يبطىء عن الغضب ،

و يستريح إلى العذر ، و يرأف بالضّعفاء ، و ينبو على الأقوياء و ممّن لا يثيره العنف ، و لا يقعد به الضّعف [1] .

[1] فولّ جنودك . . . : قيادة الجيش . أنصحهم : أكثرهم إخلاصا للاسلام و المسلمين . في نفسك : ممن إعتقدت به ذلك . و أطهرهم جيبا : جيب القميص : ما يدخل منه الرأس عند لبسه . و المراد : العفيف الأمين و الحديث : (أنسك الناس أنصحهم جيبا) و أفضلهم حلما : عقلا . ممن يبطىء عن الغضب : لا يغضب . و يستريح الى العذر : يقبله .

و ينبو على الأقوياء : يشتد . و ممن لا يثيره : لا يهيجه .

العنف : القسوة . و لا يقعد به الضعف : عن تحقيق الهدف .

ثمّ الصق بذوي المروءات و الأحساب و أهل البيوتات الصّالحة و السّوابق الحسنة ، ثمّ أهل النّجدة و الشّجاعة و السّخاء و السّماحة فإنّهم جماع من الكرم ، و شعب من العرف [1] ، ثمّ تفقّد من أمورهم ما يتفقّد الوالدان من ولدهما ،

[1] ثم ألصق . . . : ألزمهم ، و استعن بهم . بذوي المروءات و الأحساب :

من كان لهم و لآبائهم شرف ثابت متعدد النواحي . و أهل البيوتات الصالحة : الأسر المعروفة بالإيمان و الصلاح .

و السوابق الحسنة : أهل الماضي الجيّد . ثم أهل النجدة :

الشجاعة و البسالة . فإنهم جماع من الكرم : مجمعه و مظنته . و شعب : أقسام . من العرف : المعروف .

و لا يتفاقمنّ في نفسك شيء قوّيتهم به ، و لا تحقرنّ لطفا تعاهدتهم به و إن قلّ ، فإنّه داعية لهم إلى بذل النّصيحة لك ، و حسن الظّنّ بك [1] . و لا تدع تفقّد لطيف أمورهم اتّكالا على جسيمها فإنّ لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به ،

و للجسيم موقعا لا يستغنون عنه [2] .

[1] و لا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به . . . : تفاقم :

عظم . و المراد : لا تستكثر و تستعظم خيرا و صلتهم به . و لا تحقرن لطفا تعاهدتهم به و إن قل : ألطف فلانا كذا : أتحفه به . و تعهد فلانا : تفقده و رعاه . و المراد : واصلهم بالإحسان و إن قلّ لأنه أفضل من الحرمان . فإنه داعية لهم الى بذل النصيحة لك : لأنه يدعو الى حبّك و الإخلاص لك . و حسن الظن بك : الثقة بمعروفك .

[2] و لا تدع تفقد لطيف أمرهم : لطف الشيء : صغر حجمه .

إتكالا على جسيمها : عظيمها . و المراد : تعاهدهم في كبير الأمور و صغيرها . فإن لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به :

إن القليل من رعايتك و عطيتك موقعها الجميل منهم .

و للجسيم موقعا لا يستغنون عنه : و للعظيم من رعايتك و عطيتك الأثر الكبير في نفوسهم .

[74]

و ليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته و أفضل عليهم من جدته ، بما يسعهم و يسع من وراءهم من خلوف أهليهم ، حتّى يكون همّهم همّا واحدا في جهاد العدوّ [1] فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك [2] و إنّ أفضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد ، و ظهور مودّة

[1] و ليكن آثر رؤوس جندك . . . : المختار المفضّل عندك .

من واساهم : ساعدهم في معونته : أعانهم . و أفضل عليهم من جدته : غنائه . بما يسعهم و يسع من ورائهم : من غاب عنهم من عيالهم . من خلوف أهليهم : من خلّفوهم من أهلهم . حتى يكون همّهم همّا واحدا في جهاد العدو :

بانصرافهم كليا للجهاد ، و لا ينشغل فكرهم بمعاش أهلهم .

[2] فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك : يقابلونك بمثل ما تقابلهم من الود و الحب .

[75]

الرّعيّة ، و إنّه لا تظهر مودّتهم إلاّ بسلامة صدورهم ، و لا تصحّ نصيحتهم إلاّ بحيطتهم على ولاة الأمور و قلّة استثقال دولهم ، و ترك استبطاء انقطاع مدّتهم [1] فافسح في آمالهم و واصل في حسن الثّناء عليهم و تعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم فإنّ كثرة الذّكر لحسن أفعالهم تهزّ

[1] و إن أفضل قرة عين الولاة . . . : إن أعظم شيء يسرّهم و يفرحهم . إستقامة العدل في البلاد : إن يشاهدوا بلادهم يسودها العدل . و ظهور مودّة الرعيّة : حب الشعب لهم .

و إنه لا تظهر مودّتهم إلاّ بسلامة صدورهم : من الحقد و الغش . و لا تصح نصيحتهم إلاّ بحيطتهم على ولاة أمورهم : حاطه يحوطه حوطا و حياطة : إذا حفظه و صانه ،

و ذبّ عنه ، و توفّر على مصالحه . و قلّة إستثقال دولهم : لا يجدون أيام الدولة ثقيلة عليهم فيتمنون زوالها . و ترك إستبطاء : إستبطأه : عدّه بطيئا . و المراد : فهم لكرههم لهم يجدون القليل من عمرهم طويلا . و إنقطاع مدتهم : ذهاب دولتهم .

[76]

الشّجاع ، و تحرّض النّاكل [1] ، إن شاء اللّه .

ثمّ اعرف لكلّ امرىء منهم ما أبلى ، و لا تضيفنّ بلاء امرىء إلى غيره ، و لا تقصّرنّ به دون غاية بلائه ، و لا يدعونّك شرف امرىء إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا ، و لا ضعة [2]

[1] فافسح في آمالهم . . . : إجعل آمالهم في إحسانك و معروفك واسعة . و واصل في حسن الثناء عليهم : لا تقطع مدحك لهم ، و إطرائك لصنيعهم ، لما له من أثر كبير في نفوسهم .

و تعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم : أبلى في الأمر : إجتهد و بالغ . تهز الشجاع : تحركه . و المراد : تزيده إقداما .

و تحرّض : تحث . و نكل : نكص (رجع الى الخلف) .

[2] و لا تضيفن بلاء امرىء الى غيره . . . : تنسب عمله لآخر .

و لا تقصرن به دون غاية بلائه : لا تتهاون في إكرامه ، و تعجز عن تثمين حقوقه . و لا يدعونك شرف إمرىء الى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا : تدعوك مكانته و شخصيته الى تعظيم القليل من جهده ، و اليسير من عمله

. و لا ضعة امرىء إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما : الضعة : خلاف الرفعة في القدر ، و يراد بها الخسّة . و المراد : ربّ جندي ممن وصفنا قام ببطولة و عمل مشرّف ، فينبغي أن لا يهضم حقّه ، و يترك ما يلزم لمثله .

[77]

امرىء إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما .

و اردد إلى اللّه و رسوله ما يضلعك من الخطوب [1] و يشتبه عليك من الأمور فقد قال اللّه تعالى لقوم أحبّ إرشادهم : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ فالرّدّ إلى اللّه : الأخذ بمحكم كتابه ، و الرّدّ إلى الرّسول : الأخذ بسنّته الجامعة

[1] و اردد الى اللّه و رسوله ما يضلعك . . . : يثقل عليك من الأمور : (يعسر فهمه) . من الخطوب جمع خطب : الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب . و يشتبه عليك من الأمور :

يلتبس .

[78]

غير المفرّقة [1] .

ثمّ اختر للحكم بين النّاس أفضل رعيّتك في نفسك ممّن لا تضيق به الأمور ، و لا تمحكه الخصوم ، و لا يتمادى في الزّلّة ، و لا يحصر من الفيء إلى الحقّ إذا عرفه ، و لا تشرف نفسه على طمع ، و لا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه و أوقفهم في الشّبهات ، و آخذهم بالحجج ،

و أقلّهم تبرّما بمراجعة الخصم ، و أصبرهم على تكشّف الأمور ، و أصرمهم عند اتّضاح الحكم [2] ممّن لا يزدهيه إطراء ، و لا يستميله

[1] الأخذ بمحكم كتابه . . . : الآيات الظاهرة الدالة على المقصود . بسنته : ما صدر عنه من قول و فعل . و الجامعة :

التي أجمع عليها المسلمون . غير المفرّقة : التي لم يحصل الإجماع على صدورها .

[2] ثم إختر للحكم . . . : للقضاء . ممن لا تضيق به الأمور :

تشق عليه ، و يعجز عن الفصل فيها . و لا تمحكه الخصوم :

محك : لجّ في المنازعة . و الخصوم جمع خصم : المنازع .

و لا يتمادى : يمضي بالأمر بلا مبالاة . في الزلة : عند السقطة و الخطيئة . و لا يحصر : يضيق صدره . من الفيء الى الحق : الرجوع إليه . و لا تشرف نفسه على طمع :

أشرف عليه : إطلع من فوق . و الطمع : الرغبة في الشيء و اشتهاؤه . و المراد : لا يحدّث نفسه بذلك صيانة لدينه . و لا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه : بل يستقصي الأمر ، و يحيط بجميع جوانبه طلبا للحق . و أوقفهم في الشبهات : يتوقف عن الحكم عند ما تشتبه عليه الأمور . و آخذهم بالحجج :

بالأدلّة و البراهين . و أقلهم تبرّما بمراجعة الخصم : لا يسأم و لا يضجر . و اصبرهم على تكشّف الأمور : لاستخراج الحقائق . و أصرمهم عند اتضاح الحكم : باتّ في أمره ،

ماض في حكمه .

[79]

إغراء [1] ، و أولئك قليل ، ثمّ أكثر تعاهد قضائه و افسح له في البذل ما يزيح علّته ، و تقلّ معه

[1] ممن لا يزدهيه . . . : لا يستخفه . إطراء : مدح و حسن ثناء . و لا يستميله : لا ينحرف عن الإستقامة . إغراء :

تحريض .

[80]

حاجته إلى النّاس [1] ، و أعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك ليأمن بذلك اغتيال الرّجال له عندك ، فانظر في ذلك نظرا بليغا [2] فإنّ هذا الدّين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار : يعمل فيه بالهوى ، و تطلب به الدّنيا [3] .

[1] ثم أكثر تعاهد قضائه . . . : تفقد أحكامه لتتبيّن صحتها .

و أفسح له في البذل : في العطاء . ما يزيح علته : كي لا تسوّل نفسه الخيانة . و تقل معه حاجته الى الناس : يستغني بذلك عن الرشوة و الهدية .

[2] و أعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك . . . : إجعل منزلته عندك ارفع من منزلة جميع خواصك و أعوانك ، حتى لا يجرؤ أحد منهم على كيده ،

و السعي في أذيته . ليأمن بذلك إغتيال الرجال له عندك :

إغتاله : أخذه من حيث لا يدري فأهلكه . فانظر في ذلك نظرا بليغا : تدبّر و افهم ما ذكرته لك ، و اعمل به .

[3] فإن هذا الدين قد كان أسيرا . . . : محبوسا . و المراد : يتلاعب بأحكامه . في أيدي الأشرار : كالوليد بن عقبة ، و إبن أبي سرح و غيرهما من عمال الأمويين . يعمل فيه بالهوى : بما تميل إليه نفوسهم ، و تشتهيه أهواؤهم . و تطلب به الدنيا :

بدلا من الآخرة .

[81]

ثمّ انظر في أمور عمّالك فاستعملهم اختبارا ، و لا تولّهم محاباة و أثرة فإنّهم جماع من شعب الجور و الخيانة [1] و توخّ منهم أهل التّجربة و الحياء من أهل البيوتات الصّالحة و القدم في الإسلام [2] المتقدّمة فانّهم أكرم أخلاقا ، و أصحّ

[1] فاستعملهم إختبارا . . . : بعد تجربة . و لا تولهم محاباة و أثرة : حاباه : إختصه و مال إليه . و آثره : إختاره و فضله .

و جماع : الشيء : مجمعه و مظنته . من شعب الجور و الخيانة : ضروبا و أصنافا منهما .

[2] و توخّ منهم أهل التجربة و الحياء . . . : توخى الأمر : قصد إليه و تعمّد فعله . و المراد : فتش عمن سبقت له تجربة و عمل ، و ممن يكرم نفسه و ينزهها عن القبيح . من أهل البيوتات الصالحة : الأسر المعروفة بالخير و الصلاح . و القدم .

في الإسلام المتقدمة : لهم فضيلة السبق الى الإسلام وَ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهاجِرِينَ وَ الأنصَار 9 : 100 .

و المراد : أن البيئة الصالحة التي عاشوا فيها جعلتهم أكفاء صالحين .

[82]

أعراضا و أقلّ في المطامع إشرافا ، و أبلغ في عواقب الأمور نظرا [1] . ثمّ أسبغ عليهم الأرزاق فإنّ ذلك قوّة لهم على استصلاح أنفسهم ، و غنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، و حجّة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك [2] ثمّ تفقّد أعمالهم

[1] فإنهم أكرم أخلاقا . . . : طابت أخلاقهم ، و تنزهت فعالهم .

و أصح أعراضا : حفاظا على الأعراض . و أقل في المطامع إشرافا : أشرف عليه : إطلع من فوق . و المراد : نفسه لا تتطلع الى المطامع . و أبلغ في عواقب الأمور نظرا :

العاقبة : آخر كل شيء و خاتمته . و المراد : يحسنون التصرف ، و يحسبون للأمور حسابا دقيقا .

[2] ثم أسبغ عليهم الأرزاق . . . : أتمها و أكملها . فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم : تجعلهم أكثر قدرة على الإستقامة . و غنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم : من أموال المسلمين . و حجّة عليهم أن خالفوا أمرك : لا عذر لهم بعد ذلك على المخالفة . أو ثلموا أمانتك : ثلم الجدار و غيره ثلما : أحدث فيه شقا . و المراد بذلك الخيانة . و أمانتك : ما بيدك من بلاد المسلمين و أموالهم .

[83]

و ابعث العيون من أهل الصّدق و الوفاء عليهم [1] ،

فإنّ تعاهدك في السّرّ لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة ، و الرّفق بالرّعيّة [2] و تحفّظ من الأعوان فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه ،

[1] ثم تفقد أعمالهم . . . : دقق النظر فيها . و ابعث العيون :

الرقباء (الجواسيس) من أهل الصدق و الوفاء : يخبرونك عنهم بالصدق .

[2] فإن تعاهدك في السر لأمورهم . . . : تفقدك لأعمالهم . حدوة لهم : حثّ . على استعمال الأمانة : الإلتزام بها . و الرفق بالرعية : و حسن الصنيع لهم .

[84]

و أخذته بما أصاب من عمله ، ثمّ نصبته بمقام المذلّة ، و وسمته بالخيانة ، و قلّدته عار التهمة [1] .

و تفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله فإنّ في صلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم و لا صلاح لمن سواهم إلاّ بهم لأنّ النّاس كلّهم

[1] و تحفظ . . . : إحترز . من الأعوان : المعاونين له في إدارة البلد من كافة الموظفين . و المراد : كن حذرا . فإن أحدا منهم بسط يده الى خيانة : مدّها . إجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك : أجمعوا على خيانته . فبسطت عليه العقوبة في بدنه : أدبته ، و إن إستوجب حدّا أقمته عليه . و أخذته بما أصاب من عمله : إسترجعت منه ما سرقه من أموال المسلمين . ثم نصبته بمقام المذلّة : بما يلزمه من سجن و توهين . و وسمته بالخيانة : السمة : العلامة . و المراد :

فضحته بخيانته ، تأديبا له و لغيره . و قلدته عار التهمة : قلّده القلادة : جعلها في عنقه . و المراد : ألزمته عارها .

[85]

عيال على الخراج و أهله [1] . و ليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأنّ ذلك لا يدرك إلاّ بالعمارة ، و من طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد و أهلك العباد ، و لم يستقم أمره إلاّ قليلا [2] فإن شكوا

[1] و تفقد أمر الخراج . . . : أعطه العناية اللازمة . بما يصلح أهله : تعاهدهم بما يصلح به شأنهم . فإن في صلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم : من عامة الشعب . و صلاحا لمن سواهم : من عامة الناس . إلاّ بهم

: إلاّ بصلاح أهل الخراج . لأن الناس كلهم عيال على الخراج و أهله :

عيال الرجل : أهل البيت الذين ينفق عليهم . و المراد :

الخراج : المصدر الحيوي للأمّة أجمع .

[2] و ليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج : إجعل إهتمامك منصبا في استصلاح الأرض و عمارتها ، و ما يلزم ذلك من مشاريع الري و غيرها ، أكثر من اهتمامك بجباية الخراج . لأن ذلك لا يدرك إلاّ بالعمارة : لا يحصل لك الخراج إلاّ بإستصلاح الأرض . و من طلب الخراج بغير عمارة : من كري الأنهار ، و شق القنوات اللازمة لها ،

و غير ذلك . أخرب البلاد : آل أمرها الى الخراب . و أهلك العباد : أفقرهم و جعلهم يهاجرون عنها . و لم يستقم أمره إلاّ قليلا : يعزل أو يقتل .

[86]

ثقلا أو علّة أو انقطاع شرب أو بالّة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خفّفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم [1] . و لا يثقلنّ عليك شيء خفّفت به المؤونة عنهم فإنّه ذخر يعودون به

[1] فإن شكوا ثقلا . . . : شق عليهم دفع ما ألزموا به . أو انقطاع شراب : من جفاف الأنهار و غيرها . أو علّة : سببت لهم قلّة الإنتاج : من جراد و غيره . أو بالة : ما يبل به الأرض و المراد به المطر . أو إحالة أرض إغتمرها غرق : غمر الشيء : علاه و ستره . و المراد : الأرض التي غرقت بفيضان الأنهار . أو أجحف بها عطش : أجحف به : إشتد في الاضرار به . و المراد : الأرض التي قلّ ماؤها أو انقطع ، و لم تعد صالحة للزراعة . خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به أمرهم : تركت لهم من الخراج بالقدر الذي يستعيدون به إستصلاح أرضهم .

[87]

عليك في عمارة بلادك ، و تزيين ولايتك ، مع استجلابك حسن ثنائهم ، و تبجّحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوّتهم ، بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم و الثّقة منهم بما عوّدتهم من عدلك عليهم و رفقك بهم [1] ، فربّما حدث

[1] و لا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم . . . : لا يشق عليك تخفيف الخراج عنهم . فإنه ذخر : ذخر الشيء جمعه و حفظه لوقت الحاجة . يعودون : يرجعون به عليك .

في عمارة بلادك : في إصلاح ما خرب منها . و تزيين ولايتك :

تحسينها و تجميلها بالزراعة . مع استجلابك حسن ثنائهم :

تستوجب بذلك منهم المدح و الإطراء . و التبجح : الفخر .

باستفاضة العدل فيهم : بتحقيق العدالة في بلدك . معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم : مدخرا لهذا الإحسان عندهم قوّة يمدونك بها عند حاجتك إليها . من إجمامك إليهم : إراحتك لهم . و الثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم : حصلت على ثقتهم لما رأوا من عدلك و حسن سيرتك . في رفقك بهم : في حسن صنيعك معهم .

[88]

من الأمور ما إذا عوّلت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به [1] فإنّ العمران محتمل ما حمّلته ،

و إنّما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها ، و إنّما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع و سوء ظنّهم بالبقاء ، و قلّة انتفاعهم بالعبر [2] .

[1] فربما حدث من الأمور . . . : الأمر الحادث : المنكر غير المعتاد . عوّلت فيه عليهم : إعتمدت و اتكلت به عليهم .

إحتملوه : صبروا عليه . طيبة أنفسهم : سمحت به نفوسهم .

[2] فإن العمران محتمل ما حملته . . . : فإنك إذا أصلحت البلد ، و ازدهر بالعمران ، و كثرت خيراته ، فيمكنك حينئذ زيادة الضرائب . و إنما يؤتى خراب الأرض من أعواز أهلها :

حاجتهم و فقرهم . و إنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع : نفوسهم متطلعة على جمع الأموال . و سوء ظنهم بالبقاء : فهم لسوء تصرفهم و قبح سيرتهم على يقين من قصر ولايتهم و انقطاع مدتهم . و قلّة إنتفاعهم بالعبر :

بالمواعظ .

[89]

ثمّ انظر في حال كتّابك فولّ على أمورك خيرهم و اخصص رسائلك الّتي تدخل فيها مكائدك و أسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق [1] ممّن لا تبطره الكرامة فيجترىء بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ، و لا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمّالك عليك و إصدار جواباتها على الصّواب عنك فيما يأخذ لك و يعطي منك ، و لا يضعف عقدا اعتقده لك ، و لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك [2] ، و لا يجهل مبلغ قدر

[1] ثم انظر في حال كتابك . . . : مكتبك الخاص . فول على أمورك خيّرهم : إجعل رئاسته لاتقاهم و أفضلهم . و أخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك و أسرارك : العسكرية .

بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق : الجامع المكارم الأخلاق ،

و محاسن الشيم .

[2] ممن لا تبطره الكرامة . . . : لا يستخفّها و يكفرها . فيجترىء بها عليك في خلاف لك : لا ينفذ أوامرك . بحضرة ملأ جماعة . و لا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك : لا يسهو عما يجب أن يطلعك عليه من الرسائل .

و إصدار جواباتها على الصواب عنك : و إنفاذ جواباتها بالشكل الصحيح . و فيما يأخذ لك : من حقوق و يعطي منك : من حقوق . و المراد : حسن معرفته و نظره الصائب في الأمور بحيث لا يظلم و لا يظلم . و لا يضعف عقدا أعتقده لك : العقد : إتفاق بين طرفين ، يلتزم كل منهما بتنفيذ ما اتفقا عليه . و المراد : يحكم العقود التي يجريها لك . و لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك : يتمكن من حل العقود المضرة لك .

[90]

نفسه في الأمور فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل [1] ، ثمّ لا يكن اختيارك إيّاهم على فراستك و استنامتك و حسن الظّنّ منك فإنّ الرّجال يتعرّضون لفراسات الولاة بتصنّعهم و حسن خدمتهم ، و ليس وراء ذلك من النّصيحة و الأمانة

[1] و لا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور . . . : يعرف منزلته فلا يتجاوزها . فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل :

يجهل حقوق الآخرين .

[91]

شيء [1] ، و لكن اختبرهم بما ولّوا للصّالحين قبلك : فاعمد لأحسنهم كان في العامّة أثرا ،

و أعرفهم بالأمانة وجها ، فإنّ ذلك دليل على نصيحتك للّه [2] و لمن ولّيت أمره ، و اجعل لرأس

[1] ثم لا يكن إختيارك إياهم على فراستك . . . : مهارتك في تعرّف بواطن الأمور من ظواهرها . و إستنامتك : سكونك إليهم ، و ثقتك بهم . و حسن الظن منك : بهم . فإن الرجال يتعرضون لفراسات الولاة : يتصدّون للفور بها . بتصنعهم :

بتظاهرهم بما ليس فيهم . و حسن خدمتهم : يتزلّفون بها .

و ليس وراء ذلك من النصيحة و الأمانة شيء : ليس لديهم نصيحة و لا حفظ لما يؤتمنون عليه .

[2] و لكن أختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك . . . : من الأعمال فاحسنوا في إدارتها ، و أيضا فإن ذلك يدل على ماضيهم الجيد و طهارتهم . فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا : ممن يعرف بخدماته للبلاد . و أعرفهم بالأمانة وجها : الوجه :

نفس الشيء و ذاته . و المراد : أعرفهم بحرمتها و مكانتها من الدين . فإن ذلك دليل على نصيحتك للّه : إخلاصك في طاعته ، و نصيحتك لعباده .

[92]

كلّ أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ، و لا يتشتّت عليه كثيرها [1] ، و مهما كان في كتّابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته [2] . ثمّ استوص بالتّجّار و ذوي الصّناعات و أوص بهم خيرا [3] : المقيم منهم و المضطرب بماله ، و المترفّق ببدنه فإنّهم

[1] و اجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم : إجعل لكل قسم من أقسام الأعمال رئيسا ، و هو عين النظام المعمول به في العالم : فللتجارة رئيس (وزير) و للصناعة رئيس ، و للصحة رئيس الخ . لا يقهره كبيرها : لا يغلبه . و المراد : متمكن من الإضطلاع بها ، و الخروج من مآزقها . و لا يتشتت : لا يتفرّق . عليه كثيرها : لا يعسر عليه إدارتها .

[2] و مهما كان في كتابك من عيب . . . : وصمة (عار) فتغابيت عنه : تغافلت . ألزمته : لصق بك عيبهم و قصورهم .

و المراد : تنبه لذلك فإن عيوبهم تلحقك .

[3] أوص بهم خيرا : أطلب من الكتاب ، و جميع السلك الحكومي الإحسان إليهم ، و الإهتمام بأمرهم ، و رعاية حقوقهم .

[93]

موادّ المنافع ، و أسباب المرافق و جلاّبها من المباعد و المطارح في برّك و بحرك و سهلك و جبلك ، و حيث لا يلتئم النّاس لمواضعها ، و لا يجترئون عليها [1] فإنّهم سلم لا تخاف بائقته و صلح لا تخشى غائلته [2] ، و تفقّد أمورهم

[1] المضطرب بماله . . . : يدور بتجارته البلاد . و المترفق ببدنه : العامل . فإنهم مواد المنافع : مصادر الثروة .

و أسباب المرافق : المنافع . و جلابها من المباعد و المطارح : الأماكن البعيدة . في برّك و بحرك و سهلك و جبلك : يدورون بتجارتهم في البر و البحر و السهل و الجبل .

و المراد : بيان ما يعانونه فيها من مشاق ، و إنهم جديرون بالرعاية . و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها : لا يجتمعون لطلبها . و المراد : لو لا هؤلاء التجار ، و دورهم في الإستيراد و التصدير لكسدت معظم البضائع . و لا

يجترئون عليها :

يتهيبون ذلك خوفا من المخاطر .

[2] فإنهم سلم لا تخاف بائقته . . . : شرّه . و صلح لا تخشى غائلته : داهيته . و المراد : نفع لا ضرر معه .

[94]

بحضرتك و في حواشي بلادك [1] . و اعلم مع ذلك أنّ في كثير منهم ضيقا فاحشا ، و شحّا قبيحا ، و احتكارا للمنافع ، و تحكّما في البياعات ،

و ذلك باب مضرّة للعامّة ، و عيب على الولاة [2] فامنع من الاحتكار فإنّ رسول اللّه ، صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ، منع منه . و ليكن البيع بيعا سمحا : بموازين عدل ، و أسعار لا تجحف ،

[1] و تفقد أمورهم بحضرتك . . . : تعرّف على أحوالهم لتمد لهم يد المعونة و المساعدة . و في حواشي بلادك : أطرافها .

و المراد : إبحث عن أحوالهم فيما نأى عنك من أطراف البلاد .

[2] و اعلم أن في كثير منهم ضيقا فاحشا . . . : بخلا . و شحّا قبيحا : بخلا . و احتكارا للمنافع : حكر السلعة : جمعها لينفرد بالتصرف فيها . و تحكما في البياعات : إستبد و طلب ببضاعته ثمنا عاليا . و ذلك باب مضرّة للعامة : عموم الشعب . و عيب على الولاة : و صمة على الولاة أن يعاني شعبهم الغلاء .

[95]

بالفريقين [1] من البائع و المبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إيّاه فنكّل به و عاقبه في غير إسراف [2] .

ثمّ اللّه اللّه في الطّبقة السّفلى من الّذين لا حيلة لهم من المساكين و المحتاجين و أهل البؤسى و الزّمنى [3] فإنّ في هذه الطّبقة قانعا و معترّا [4]

[1] فامنع من الإحتكار . . . : ما أمر به الإمام عليه السلام قبل أربعة عشر قرنا يعمل به اليوم ، بل يعطى الأهمية القصوى ،

فلكل دولة جهاز كبير في مراقبة الأسعار ، و منع الإحتكار .

و ليكن البيع بيعا سمحا : يتساهل فيه . بموازين عدل : لا تطفيف فيها . و أسعار لا تجحف بالفريقين : أجحف به :

إشتد في الاضرار به . و المراد : بأسعار مقبولة للطرفين .

[2] فمن قارف . . . : قارب و خالط . حكرة : إحتكارا . فنكّل به : أدّبه كي يرتدع هو و غيره . و عاقبه في غير إسراف : لا تتجاوز الحد المعقول .

[3] اللّه اللّه . . . : إتق اللّه فيهم . و البؤسى : الفقراء الذين إشتدت حاجتهم . و الزمانة : مرض يدوم .

[4] فإن في هذه الطبقة قانعا . . . : الذي يقنع بما أعطي ، أو بما عنده و لا يسأل . و معترا : الذي يتعرض لك أن تعطيه و يسأل وَ أطعموا القَانِعَ وَ المعتَرَّ 22 : 36 .

[96]

و احفظ للّه ما استحفظك من حقّه فيهم [1] ،

و اجعل لهم قسما من بيت مالك ، و قسما من غلاّت صوافي الإسلام [2] في كلّ بلد فإنّ للأقصى منهم مثل الّذي للأدنى ، و كلّ قد استرعيت حقّه فلا يشغلنّك عنهم بطر فإنّك لا تعذر بتضييعك التّافه لإحكامك الكثير المهمّ [

، [3]

[1] و احفظ للّه . . . : أحذره . ما إستحفظك من حقه فيهم : ما أئتمنك عليه من حقوقهم .

[2] الغلات جمع غلّة : الدخل من كراء دار ، أو ريع أرض .

و صوافي الإسلام : الأرض التي لم يوجف عليها بخيل و لا رجال ، فهي خالصة لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ، تصرف وارداتها على الفقراء وَ مَا أفاءَ اللّه عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُم فَمَا أوجَفتُم عَلَيهِ من خيلٍ وَ لاَ رِكَابٍ . . . 59 : 6 .

[3] فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى . . . : لا تختص بفقراء بلد دون بلد ، بل هي لفقراء المسلمين جميعا . و كل قد استرعيت حقه : طلب منك رعايته . فلا يشغلنك عنهم بطر :

الغلو في المرح و الزهو . فإنك لا تعذر بتضييعك :

بإهمالك . التافه : القليل الحقير . لاحكامك : لإتقانك .

الكثير المهم : ما يدعو الى اليقظة و التدبير . و المراد : كما أنت مسؤول عن الكثير ، كذلك مسؤول عن الصغير .

[97]

فلا تشخص همّك عنهم ، و لا تصعّر خدّك لهم [1] ،

و تفقّد أمور من لا يصل إليك منهم ممّن تقتحمه العيون [2] و تحقره الرّجال ، ففرّغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية و التّواضع ، فليرفع إليك أمورهم ،

[1] فلا تشخص . . . : لا تصرف . و اهمّه الأمر : إذا عنى به يحدث نفسه . و المراد : لا تنفك عن رعايتهم و تفقدهم . و لا تصعّر خدّك لهم : لا تمل وجهك عن الناس تكبّرا ، و لا تعرض عمن يكلمك استخفافا به وَ لاَ تُصَعّرِ خَدّكَ للنّاسِ 31 : 18 .

[2] و تفقد أمور من لا يصل إليك منهم . . . : لعجزه أو لبعده .

ممن تقتحمه العيون : تحتقره .

[98]

ثمّ اعمل فيهم بالإعذار إلى اللّه يوم تلقاه [1] فإنّ هؤلاء من بين الرّعيّة أحوج إلى الإنصاف من غيرهم ، و كلّ فأعذر إلى اللّه في تأدية حقّه إليه [2] ، و تعهّد أهل اليتم و ذوي الرّقّة في السّن ممّن لا حيلة له ، و لا ينصب للمسألة نفسه ،

و ذلك على الولاة ثقيل و الحقّ كلّه ثقيل [3] و قد

[1] ففرغ لأولئك ثقتك . . . : وجّه لمثل هؤلاء من تثق به ، و تطمئن الى تدبيره . من أهل الخشية و التواضع : ممن يخاف اللّه و لا يتكبر عن البحث عنهم . فليرفع إليك أمورهم : يخبرك بأحوالهم . ثم إعمل فيهم بالأعذار : بما يكون لك عذرا عند اللّه تعالى . يوم تلقاه : يوم تلقى ثوابه على الطاعات ، و عقابه على المعاصي .

[2] و كل فاعذر الى اللّه في تأدية حقه إليه : ما يكون لك به العذر .

[3] و تعهد أهل اليتم . . . : تفقد الأيتام و ارعاهم . و ذوي الرقّة في السن : رقّ : دقّ و نحف . و المراد : الذين تقدموا في السن فرّق جلدهم . ممن لا حيلة له : لا وسيلة له لتحصيل ما يحتاجه . و لا ينصب للمسألة نفسه : لا يتعرّض للسؤال .

و ذلك على الولاة ثقيل : شاق .

[99]

يخفّفه اللّه على أقوام طلبوا العاقبة فصبّروا أنفسهم ، و وثقوا بصدق موعود اللّه لهم [1] .

و اجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرّغ لهم فيه شخصك ، و تجلس لهم مجلسا عامّا فتتواضع فيه للّه الّذي خلقك ، و تقعد عنهم جندك و أعوانك من أحراسك و شرطك حتّى يكلّمك متكلّمهم غير

[1] و الحق كله ثقيل . . . : على النفس . و قد يخففه اللّه على أقوام : يجدونه خفيفا سهلا .

و إذا حلّت الهداية قلبا

نشطت للعبادة الأعضاء

طلبوا العاقبة : آخر كل شيء . و المراد : طلبوا النهاية المحمودة لهم . فصبّروا أنفسهم : مرّنوها على الصبر .

و وثقوا بصدق موعود اللّه لهم : تيقّنوا بما وعد اللّه سبحانه الصابرين و المحسنين .

[100]

متتعتع [1] ، فإنّي سمعت رسول اللّه ، صلى اللّه عليه و آله و سلم ، يقول في غير موطن [2] : (لن تقدّس أمّة [3] لا يؤخذ للضّعيف فيها حقّه من القويّ غير متتعتع) ثمّ احتمل الخرق منهم و العيّ ، و نحّ عنهم الضّيق و الأنف ، يبسط اللّه عليك

[1] و اجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرّغ لهم فيه شخصك . . . : فرّغ نفسك للمتظلمين و غيرهم ، مستمعا لشكاويهم و مطالبهم . و تجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه للّه : تترك أبهة الحكم و زهوه ، طالبا بذلك الرفعة عند اللّه تعالى . و تقعد عنهم جندك و أعوانك : تأمر جندك بالإبتعاد عن قاعة الإجتماع كي يأخذ أهل الحاجات حريتهم . حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع : متردد في عيّ . و المراد : غير خائف .

[2] موطن : كل مكان أقام به الإنسان . و المراد : سمعته مرارا .

[3] لن تقدّس . . . : لن تطهر . غير متتعتع : من غير أن يصيبه أذى يقلقه و يزعجه .

[101]

بذلك أكناف رحمته ، و يوجب لك ثواب طاعته [1] ، و أعط ما أعطيت هنيئا ، و امنع في إجمال و إعذار [2] ثمّ أمور من أمورك لا بدّ لك من مباشرتها :

منها إجابة عمّالك بما يعيا عنه كتّابك [3] ، و منها

[1] ثم إحتمل الخرق منهم . . . : الجهل . و العي : العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود . و نح عنهم الضيق : ضاق صدره به : تألّم أو ضجر منه ، أو شقّ عليه . و الأنف : الأنفة ، و هي العزّة و الحميّة . يبسط اللّه عليك بذلك أكناف رحمته : الكنف : جانب الشيء ، و كنف اللّه تعالى : رحمته و ستره و حفظه . و ثواب طاعته : ما أعدّه للمطيعين .

[2] و اعط ما أعطيت هنيئا . . . : بلا منّ و تكدير للعطاء . و امنع في إجمال و اعذار : بلطف و إعتذار .

[3] ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها . . . : تولاها بنفسك . إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك : عند عجزهم عن الإجابة .

[102]

إصدار حاجات النّاس يوم ورودها عليك بما تحرج [1] به صدور أعوانك ، و أمض لكلّ يوم عمله فإنّ لكلّ يوم ما فيه [2] ، و اجعل لنفسك فيما بينك و بين اللّه أفضل تلك المواقيت ،

و أجزل تلك الأقسام و إن كانت كلّها للّه إذا صلحت فيها النّيّة ، و سلمت منها الرّعيّة [3] .

[1] إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك . . . : إنفاذها و إرجاعها يوم وصولها . بما تحرج به : تضيق .

[2] و امض لكل يوم عمله . . . : حتى لا تتكدس و تتعطل أعمال الناس . فإن لكل يوم ما فيه : من الأعمال .

[3] و اجعل لنفسك فيما بينك و بين اللّه . . . : تتوجه فيه للعبادة و المناجاة ، مستعينا به على ما أهمك من أمر الدنيا و الآخرة . أفضل تلك المواقيت : و غير بعيد أن يكون الثلث الأخير من الليل ، حيث الهدوء و فراغ البال ، فيصلي نوافل الليل . و أجزل تلك الأقسام : أكثرها . و إن كانت كلها للّه :

مأجور عليها جميعا . إذا صلحت فيها النيّة : و كان الغرض منها التقرب الى اللّه تعالى ، و خدمة المسلمين . و سلمت منها الرعيّة : من الظلم و الأذى .

[103]

و ليكن في خاصّة ما تخلص به للّه دينك :

إقامة فرائضه الّتي هي له خاصّة ، فأعط اللّه من بدنك في ليلك و نهارك ، و وفّ ما تقرّبت به إلى اللّه من ذلك كاملا غير مثلوم و لا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ [1] ، و إذا قمت في صلاتك للنّاس فلا تكوننّ منفّرا و لا مضيّعا ، فإنّ في النّاس من به العلّة [2] و له الحاجة . و قد سألت رسول

[1] و ليكن في خاصة ما تخلص به للّه دينك . . . : تجعله خالصا له . إقامة فرائضه التي هي له خاصة : ما أوجبه عليك من صلاة و صوم و غير ذلك . فاعط اللّه من بدنك في ليلك و نهارك : مدخرا ذلك عنده ليوم حاجتك . و وفّ ما تقربت به الى اللّه : أدّه تاما . كاملا غير مثلوم : غير منقوص . بالغا من بدنك ما بلغ : من التعب و الجهد .

[2] و إذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفّرا : نفر عنه : فزع و انقبض غير راض عنه . و لا مضيّعا : عجلا في ادائها . فإن في الناس من به العلّة : المرض . و المراد : التأكيد على عدم الإطالة مع ترك الإستعجال .

[104]

اللّه ، صلى اللّه عليه و آله و سلم ، حين وجّهني إلى اليمن كيف أصلّي بهم ؟ فقال « صلّ بهم كصلاة أضعفهم ، و كن بالمؤمنين رحيما » . [1] و أمّا بعد ، فلا تطوّلنّ احتجابك عن رعيّتك فإنّ احتجاب الولاة عن الرّعيّة شعبة من الضّيق [2] ، و قلّة علم بالأمور ، و الاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم

[1] كصلاة أضعفهم . . . : تترك قراءة السور الطوال ، و إطالة الركوع و السجود . و كن بالمؤمنين رحيما : عطوفا .

[2] فلا تطوّلنّ إحتجابك عن رعيتك . . . : إستتارك . شعبة من الضيق : الشعبة : فرقة من الشيء . و الضيق : الفقر و الشدّة . و المراد : أن في ذلك مشقّة عليهم ، و تعطيل لأعمالهم ، و عدم التعرّف على آلامهم .

[105]

الكبير ، و يعظم الصّغير ، و يقبح الحسن ، و يحسن القبيح ، و يشاب الحقّ بالباطل [1] و إنّما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه النّاس به من الأمور ،

و ليست على الحقّ سمات [2] تعرف بها ضروب الصّدق من الكذب ، و إنّما أنت أحد رجلين : إمّا امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيم احتجابك من واجب حقّ تعطيه ؟ أو فعل كريم تسديه [3] ، أو مبتلىً بالمنع فما أسرع كفّ النّاس

[1] يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه : ما يجري في المملكة .

فيصغر عندهم الكبير ، و يعظم الصغير : لجهلهم و عدم إطلاعهم على الأمور . و يقبح الحسن و يحسن القبيح : تختل حينئذ الموازين لاقتصار علمه على السماع من أشخاص معدودين ربّما زوّروا الحقائق مصلحة لهم . و يشاب الحق بالباطل : يخلط .

[2] و ليست على الحق سمات : علامات .

[3] سخت نفسك . . . : جادت . بالبذل : بالعطاء . ففيم احتجابك من واجب حق : مما لزمك عطاؤه في حقّ . أو فعل كريم تسديه : تعطيه .

[106]

عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك ، مع أنّ أكثر حاجات النّاس إليك ممّا لا مؤونة فيه عليك ، من شكاة مظلمة ، أو طلب إنصاف في معاملة [1] .

ثمّ إنّ للوالي خاصّة و بطانة فيهم استئثار ،

و تطاول ، و قلّة إنصاف في معاملة ، فاحسم مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال [2] و لا تقطعنّ

[1] أو مبتلى بالمنع . . . : بالبخل . فما أسرع كف الناس عن مسألتك : لعلمهم ببخلك . و المراد : غاية ما يكلفك الظهور العطاء ، و مع بخلك لا تسأل . مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك : إحتمل مؤنته : قام بكفايته .

و المراد : أنها لا تكلفك جهدا ، و لا عليك منها مشقّة . من شكاة مظلمة : يشكون ظلما لحقهم . أو طلب إنصاف في معاملة : لم تراع فيها العدالة .

[2] ثم أن للوالي خاصة . . . : أصدقاء و خلصاء . و بطانة :

أصفياء ، و هم الذين يطلعهم على أسراره . و فيهم إستئثار يخصّون أنفسهم بالمنافع . و تطاول : إعتداء . و قلّة انصاف في معاملة : بعد عن الحق ، و ظلم للضعفاء . فاحسم مادة أولئك : بتّ فيه . بقطع أسباب تلك الأحوال : ليجدوا فيك غلظة و عدم تسامح حين يبدر منهم ذلك .

[107]

لأحد من حاشيتك و حامّتك قطيعة و لا يطمعنّ منك في إعتقاد عقدة تضرّ بمن يليها من النّاس في شرب أو عمل مشترك ، يحملون مؤونته على غيرهم ،

فيكون مهنأ ذلك لهم دونك ، و عيبه عليك في الدّنيا و الآخرة [1] .

[1] و لا تقطعن لأحد من حاشيتك . . . : أهلك و خاصتك .

و حامتك : أقربائك . قطيعة : الأرض أو الضيعة التي يعطيها الخلفاء و الولاة لمقرّبيهم ، و على سبيل المثال : (قطيعة الربيع) من مناطق بغداد الكبرى ، أقطعها المنصور لحاجبه الربيع . و لا يطمعن منك في اعتقاد : إقتناء (إمتلاك) عقدة : ضيعة . يحملون مؤونته على غيرهم : يقوم الآخرون بإصلاحه رعاية لقرب هؤلاء منك . فيكون مهنأ ذلك لهم :

يتنعمون به . و عيبه عليك في الدنيا : وصمة عليك و عار ،

و دلالة على ضعفك . و الآخرة : بما يحصل لك من العذاب .

[108]

و ألزم الحقّ من لزمه من القريب و البعيد ،

و كن في ذلك صابرا محتسبا ، واقعا ذلك من قرابتك و خاصّتك حيث وقع و ابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإنّ مغبّة ذلك محمودة [1] .

و إن ظنّت الرّعيّة بك حيفا فأصحر لهم بعذرك ، و اعدل عنك ظنونهم بإصحارك فإنّ في ذلك رياضة منك لنفسك ، و رفقا برعيّتك ،

[1] و الزم الحق . . . : لزم الشيء لزوما : ثبت و دام . من لزمه : وجب عليه . من القريب : من أقربائك ، و المقرّبين عندك . و البعيد : ممن ليس بينك و بينه قرابة . و المراد :

تأخذهم جميعا بما وجب عليهم من الحق . و كن في ذلك صابرا محتسبا : مدخرا أجر ذلك عند اللّه تعالى . واقعا ذلك من قرابتك و خاصتك حيث وقع : و وجب عليهم . و ابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه : العاقبة : آخر كل شيء .

و يثقل : يشق . و المراد : تحصل بذلك على السعادة الكبرى .

فإن مغبة ذلك : عاقبته و آخره . محمودة : مرضية .

و إعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحقّ [1] .

و لا تدفعنّ صلحا دعاك إليه عدوّك و للّه فيه رضا [2] فإنّ في الصّلح دعة لجنودك ، و راحة من همومك ، و أمنا لبلادك [3] ، و لكن الحذر كلّ الحذر من عدوّك بعد صلحه فإنّ العدوّ ربّما

[1] و إن ظنّت الرعيّة بك . . . : إتهمتك . و حيفا : جورا و ظلما . فاصحر لهم : فاكشف لهم بعذرك : بالحجّة التي تعتذر بها . و اعدل عنك ظنونهم : نحّها . فإن في ذلك رياضة منك لنفسك : تعويدا لها على ترك الإستعلاء و الإستكبار . و رفقا برعيتك : رفق به : حسن صنيعه معه .

و اعذارا تبلغ به حاجتك : في إستقامة الناس على الطاعة .

من تقويمهم على الحق : الأخذ بأيديهم الى طريق السداد .

[2] و لا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوّك و للّه فيه رضا : لأن الإتفاق و التعايش السلمي أفضل و أحسن للبلد و أهله .

[3] فإن في الصلح دعة لجنودك . . . : راحة لهم . و راحة من همومك : مما يقلقك و يحزنك . و أمنا لبلادك : سلما .

قارب ليتغفّل فخذ بالحزم ، و اتّهم في ذلك حسن الظّنّ [1] . و إن عقدت بينك و بين عدوّك عقدة أو ألبسته منك ذمّة فحط عهدك بالوفاء ، و ارع ذمّتك بالأمانة ، و اجعل نفسك جنّة دون ما أعطيت [2] فإنّه ليس من فرائض اللّه شيء النّاس أشدّ عليه اجتماعا مع تفرّق أهوائهم ، و تشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود ، و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب

[1] و لكن الحذر كل الحذر . . . : تيقظ و استعد . فإن العدو ربما قارب : قارب فلان فلانا كلمة بكلام حسن . و غفل عن الشيء : إذا سها من قلّة التحفّظ و التيقظ . فخذ بالحزم : كن ضابطا لأمورك . و اتهم في ذلك حسن الظن : شك في صدقهم .

[2] و إن عقدت بينك و بين عدوّك عقدة . . . : عهدا . أو ألبسته منك ذمّة : ما يجب أن يحفظ و يحمى . فحط عهدك بالوفاء : كن ملتزما به وفيا . و ارع ذمتك بالأمانة : في الحفاظ على العهد . و اجعل نفسك جنّة دون

ما أعطيت :

الجنّة : الوقاية . و المراد : إجعل نفسك وقاية ، و عرّضها للمكروه من أجل الحفاظ و الوفاء بالعهد .

[111]

الغدر [1] فلا تغدرنّ بذمّتك ، و لا تخيسنّ بعهدك ، و لا تختلنّ عدوّك فإنّه لا يجترىء على اللّه إلاّ جاهل شقي . و قد جعل اللّه عهده و ذمّته أمنا أفضاه بين العباد برحمته ، و حريما يسكنون إلى منعته ،

و يستفيضون إلى جواره [2] فلا إدغال و لا مدالسة و لا

[1] فإنه ليس من فرائض اللّه شيء . . . : مما أوجبه و فرضه .

الناس أشد عليه إجتماعا : إتفقوا عليه بأجمعهم . مع تفرّق أهوائهم : ميولهم . و تشتت آرائهم : تفرّقها . من تعظيم الوفاء بالعهود : الإلتزام بها . و قد لزم ذلك المشركون : فوفوا بعهودهم . دون المسلمين : الذين هم أولى بخصال الشرف . لما استوبلوا عواقب الغدر : إستوبل فلان الأرض : إستوخمها . و المراد : وجدوا عواقب الغدر سيئة و وخيمة .

[2] فلا تغدرن بذمتك . . . : لا تنقض عهدك . و لا تخيسنّ : لا تغدر . و لا تختلن عدوك : تخدعه و تمكر به . فإنه لا يجترىء على اللّه : في نقض ما أمر بالوفاء به . إلاّ جاهل شقي :

ضال غير مهتد . و قد جعل اللّه عهده و ذمته أمنا : مأمنا .

أفضاه : بسطه . و المراد : باب أمان و رحمة للناس .

و حريما : ما حرم فلا ينتهك . و يسكنون : يستأنسون به ،

و يستريحون إليه . و منعته : عزته و قوّته . و يستفيضون الى جواره : ينتشرون في أعمالهم و أشغالهم سكونا إليه .

[112]

خداع فيه [1] ، و لا تعقد عقدا تجوّز فيه العلل ،

و لا تعوّلنّ على لحن قول بعد التّأكيد و التّوثقة [2] ،

و لا يدعونّك ضيق أمر لزمك فيه عهد اللّه إلى طلب انفساخه بغير الحقّ فإنّ صبرك على ضيق أمر

[1] فلا أدغال . . . : الداغل : الذي يبغي أصحابه الشر ، يضمره لهم و يحسبونه يريد لهم الخير . و لا مدالسة : خداع و ظلم .

و لا خداع فيه : يظهر لهم خلاف ما يخفيه ، و يريد لهم المكروه من حيث لا يعلمون .

[2] و لا تعقد عقدا تجوّز فيه العلل . . . : لا تعقد اتفاقا أو معاهدة تجعل فيها مجالا تتعلل فيه للنقض . و لا تعولن : لا تعتمد و تتكل . على لحن قول : من التورية و شبهها .

و المراد : لا تعتمد في نقض عهدك بادعائك انك كنت تريد معنى آخر . بعد التأكيد و التوثقة : بالمواثيق و غيرها .

[113]

ترجوا انفراجه و فضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته ، و أن تحيط بك من اللّه فيه طلبة ، فلا تستقبل فيها دنياك و لا آخرتك [1] .

إيّاك و الدّماء و سفكها بغير حلّها [2] فإنّه ليس

[1] و لا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد اللّه . . . : لا تتضايق بأمر قد أعطيت فيه عهدا و ميثاقا . الى طلب انفساخه :

منتظرا من اللّه الفرج . و فضل عاقبته : الجزاء عنه بالخير . خير من غدر تخاف تبعته : مسؤوليته . و ان تحيط : تحدق بك . من اللّه فيه طلبة : يطالبك بنقضها . فلا تستقيل فيها : تطلب من اللّه تعالى ان يقيلك ، و يعفو و يصفح عنك . دنياك و لا آخرتك : أن التبعة لزمتك فيه دنيا و آخرة .

[2] ايّاك و الدماء و سفكها . . . : سفك الدم سفكا : أراقه .

و المراد بذلك القتل . فإنه ليس شيء أدعى لنقمة : عقاب .

و لا أعظم لتبعة : مسؤولية . و لا أخرى بزوال نعمة : خليق بذهابها . و انقطاع مدة : العمر . من سفك الدماء بغير حقها : بدون المبرر الشرعي للقتل كالقصاص و شبهه .

[114]

شيء أدعى لنقمة ، و لا أعظم لتبعة ، و لا أحرى بزوال نعمة و انقطاع مدّة من سفك الدّماء بغير حقّها ، و اللّه سبحانه مبتدىء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدّماء يوم القيامة [1] ، فلا تقوّينّ سلطانك بسفك دم حرام فإنّ ذلك ممّا يضعفه و يوهنه بل يزيله و ينقله [2] ، و لا عذر لك عند اللّه

[1] و اللّه سبحانه مبتدىء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة : أوّل شيء يفصل فيه في المحشر الدماء .

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله : أوّل ما يحكم اللّه عز و جل فيه يوم القيامة الدماء ، فيوقف أبنا آدم عليه السلام فيفصل بينهما ، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء ، حتى لا يبقى منهم أحد من الناس بعد ذلك ، حتى يأتي المقتول بقاتله فيشخب دمه في وجهه ، فيقول : أنت قتلته ؟ فلا يستطيع أن يكتم اللّه حديثا .

[2] فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام : فالحذر ان يصوّر لك الشيطان انّ قتلك لخصومك دعم لدولتك ، و تثبيت لسلطان فتجترىء على الدماء . فإن ذلك مما يضعفه : يذهب قوته .

و يوهنه : يضعفه . بل يزيله و ينقله : عنك .

[115]

و لا عندي في قتل العمد لأنّ فيه قود البدن [1] ،

و إن ابتليت بخطإ و أفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة فإنّ في الوكزة فما فوقها مقتلة ،

فلا تطمحنّ بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي إلى أولياء المقتول حقّهم [2] .

[1] و لا عذر لك عند اللّه و لا عندي في قتل العمد . . . : ان يتعمّد القاتل القتل بسلاح و ما يجري مجراه . لأن فيه قود البدن :

القصاص بقتل القاتل .

[2] و ان ابتليت بخطأ . . . : بلا تعمد لقتله . و أفرط عليك سوطك : تجاوز الحد . و المراد : قد يكون منك تأديب لبعض الرعيّة ، فتتجاوز به الحد . فإن في الوكزة : الدفع و الضرب . فما فوقها : أشد منها . مقتلة : يعتبر قتلا . فلا تطمحن بك نخوة سلطانك : طمح بصره الى الشيء :

ارتفع . و المراد : الاستعلاء و الرفعة . و النخوة : الافتخار و العظمة . و المراد : لا تمنعك عزّة السلطان عن تأدية ما لزمك من الحق . عن أن تؤدي الى أولياء المقتول حقهم :

ديّة القتيل .

[116]

و إيّاك و الاعجاب بنفسك ، و الثّقة بما يعجبك منها ، و حبّ الأطراء ، فإنّ ذلك من أوثق فرص الشّيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين [1] .

و إيّاك و المنّ على رعيّتك باحسانك ، أو التّزيّد فيما كان من فعلك ، أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك ، فإنّ المنّ يبطل الاحسان ،

[1] و ايّاك و الاعجاب بنفسك . . . : لأنه مانع من الازدياد ،

و المفروض بالمسلم أن يكون يومه خير من غده ، و دائما في سعي الى الخير و المجد . و الثقة : الاطمئنان . بما يعجبك :

يسرّك . و المراد : لا تطمئن الى اختيارها . و حب الاطراء :

المدح و الثناء . فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان : في التغلغل و النفوذ الى النفوس . ليمحق ما يكون من احسان المحسنين : ليذهب به و يجعله هباء منثورا .

[117]

و التّزيّد يذهب بنور الحقّ ، و الخلف يوجب المقت [1] عند اللّه و النّاس قال اللّه تعالى : كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ .

و إيّاك و العجلة بالأمور قبل أوانها ، أو التّسقّط فيها عند إمكانها ، أو اللّجاجة فيها إذا تنكّرت ، أو الوهن عنها إذا استوضحت [2] . فضع كلّ أمر

[1] و اياك و المن على رعيّتك . . . : منّ عليه : فخر بنعمته و احسانه اليه حتى كدّرها يَا ايُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالمَنّ وَ الأَذى 2 : 264 . أو التزيّد فيما كان من فعلك : يزيد في قوله و فعله حتى يبلغ منتهاه . و المراد :

يبالغ في قدر معروفه ، كالذي يعطي واحدا و يدّعي عشرة .

أو ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك : لم تف بوعدك و لم تصدق في كلامك . فإن المن يبطل الإحسان : يذهب بأجره في الدنيا و الآخرة . و التزيّد يذهب بنور الحق : لاشتماله على الكذب و الباطل ، كما يزيل أثر الإحسان من النفوس .

و الخلف : من الاخلاف ، و هو في المستقبل كالكذب في الماضي . يوجب المقت : أشد البغض .

[2] و اياك و العجلة بالأمور قبل أوانها . . . : لما يتسبب من ذلك من خلل و فساد . أو التسقط فيها عند امكانها : التهاون فيها اذا أمكنت الفرصة . أو اللجاجة فيها : التمادي . اذا تنكرت : صعبت و اشتدت . أو الوهن : الضعف . عنها اذا استوضحت : بانت و ظهرت .

[118]

موضعه ، و أوقع كلّ أمر موقعه [1] .

و إيّاك و الاستئثار بما النّاس فيه أسوة ،

و التّغابي عمّا تعنى به ممّا قد وضح للعيون فإنّه مأخوذ منك لغيرك و عمّا قليل تنكشف عنك أغطية الأمور ، و ينتصف منك للمظلوم [2] املك

[1] فضع كل أمر موضعه . . . : كن حكيما ، وضع الأمور مواضعها . و أوقع كل عمل موقعه : في المكان المناسب له .

[2] و اياك و الاستئثار . . . : تخص به نفسك . بما الناس فيه أسوة : يتساوون فيه كالماء و الكلإ ، و الارجح ان المراد بذلك : أموال المسلمين التي اعتاد الولاة و الخلفاء الاستئثار بها . و التغابي : التظاهر بالغباوة و قلّة الفطنة . عما يعنى به .

عما يجب الإهتمام به . مما قد وضح للعيون : بان و ظهر .

و المراد : تحذيره من ظلم الخاصة و المقرّبين . فانه مأخوذ منك لغيرك : أنت المطالب به عند اللّه تعالى ، و غيرك الذي تهنّى به . و عما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور : يوم القيامة . و ينتصف منك للمظلوم : يؤخذ منك الحق كاملا .

[119]

حميّة أنفك ، و سورة حدّك ، و سطوة يدك ، و غرب لسانك [1] و احترس من كلّ ذلك بكفّ البادرة ، و تأخير السّطوة ، حتّى يسكن غضبك فتملك الاختيار [2] ، و لن تحكم ذلك من نفسك حتّى

[1] أملك حميّة انفك . . . : الحمية : الانفة . و سورة حدّك :

سار سورا و سورة : وثب و ثار . و حدّك : بأسك . و سطوة يدك : بطشها و قهرها . و غرب لسانك : حدّته . و هذا الفصل و الذي يليه تركيز على استعمال الحلم ، و ترك الغضب ، لأنه من أعظم جنود الشيطان .

[2] و احترس من كل ذلك . . . : توقّاه . بكف البادرة : ما يبدر من الرجل عند غضبه من خطإ . و تأخير السطوة حتى يسكن غضبك : تهدأ نفسك بعد الاضطراب . فتملك الإختيار :

في العقوبة أو العفو ، لانك في حال غضبك تختل عندك الموازين و تفقد السيطرة .

[120]

تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربّك [1] .

و الواجب عليك أن تتذكّر ما مضى لمن تقدّمك من حكومة عادلة ، أو سنّة فاضلة ، أو أثر عن نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ، أو فريضة في كتاب اللّه ، فتقتدي بما شاهدت ممّا عملنا به فيها [2] ، و تجتهد لنفسك في اتّباع ما عهدت إليك

[1] و لن تحكم . . . : تتقن . و تكثر همومك : معاناتك و اهتمامك . بذكر المعاد : مواقف القيامة و أهوالها .

و المراد : أن الضابط لهذه الأمور هو التفكير دائما بالمعاد ،

و وقوف الخلائق بين يدي ربّ العالمين ، و مناقشة الحساب عن كل صغيرة و كبيرة .

[2] و الواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة : فتنهج نهجها في الاصلاح . أو سنّة : طريقة .

و فاضلة : رفيعة . أو أثر عن نبينا صلى اللّه عليه و آله : ما ورد عنه من حديث . أو فريضة في كتاب اللّه : مما فرضه و أوجبه في القرآن الكريم . فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها :

تعمل بما رأيته من عملي .

[121]

في عهدي هذا ، و استوثقت به من الحجّة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علّة عند تسرّع نفسك إلى هواها [1] . و أنا أسأل اللّه بسعة رحمته ،

و عظيم قدرته على إعطاء كلّ رغبة ، أن يوفّقني و إيّاك لما فيه رضاه ، من الاقامة على العذر الواضح إليه و إلى خلقه ، مع حسن الثّناء في العباد ، و جميل الأثر في البلاد ، و تمام النّعمة ، و تضعيف الكرامة ،

و أن يختم لي و لك بالسّعادة و الشّهادة ، إنّا إلى

[1] و تجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا . . . : تجد و تجتهد بالعمل بما أوصيتك في هذا العهد . و استوثقت به من الحجّة لنفسي عليك : استوثق من فلان : أخذ ما يوثق به أمره . و الحجّة : البينة الصحيحة .

و المراد : لم ابق لك بعد هذا العهد حجة تحتج بها اذا ملت عن طريق الإستقامة . لكيلا تكون لك علّة : تصرفك عنه . عند تسرّع نفسك الى هواها : ميولها .

اللّه راغبون [1] . و السّلام على رسول اللّه صلّى اللّه

[1] على اعطاء كل رغبة . . . : متمكن من تحقيق كل ما يرغب به العبد . و ان يوفقني و اياك لما فيه رضاه : لنيل مراضيه .

من الاقامة على العذر الواضح اليه و الى خلقه : بذل الجهد في الطاعة بما يكون عذرا عند اللّه تعالى و عند الناس . مع حسن الثناء في العباد : بما يستوجب به منهم الذكر الحسن .

و جميل الأثر في البلاد : من أقامة معالم العدل ، و ازدهارها بالعمران . و تمام النعمّة : اكمالها . و تضعيف الكرامة :

مضاعفتها . و ان يختم لي و لك بالسعادة : التوفيق .

و الشهادة . و استجيبت دعوة الإمام عليه السلام . فقدنا لا شرف الشهادة . و إنّا الى اللّه راغبون : مبتهلون ضارعون .

و هذا العهد الذي قرأته للإمام عليه السلام لمالك الاشتر رضوان اللّه عليه يصلح أن يكون نظاما لدولة في القرن العشرين . لما اشتمل عليه من استقصاء شؤون المجتمع ،

و الاسباب التي تأخذ بالأمّة الى النهوض ، و مدارج الكمال و العزّة . و لو نظرته من زاوية أخرى وجدته نظاما أخلاقيا ،

و نهجا اصلاحيا لكل فرد مسلم ، و أن مطوّلات علماء الأخلاق لتقصر عن بعض هذا ، و ان الواجب يستدعي كل مسلم أن يأخذ به ، و يعمل بموجبه ، و يصلح ما فسد من سيرته و عمله بتطبيق ما جاء فيه . و لك ان تعتبره بعد هذا و ذاك واحدا من معاجز الإمام عليه السلام الكثيرة ، لاشتماله على هذه العلوم و المعارف و الآداب ، في أروع أسلوب ، و أتم بيان ، و أبلغ عبارة .

هذه من علاه احدى المعالي

و على هذه فقس ما سواها

عليه و آله و سلّم الطّيّبين الطّاهرين ، و سلّم تسليما كثيرا و السّلام .

الفهرس

الرقم محتويات الكتاب الصفحة

42 و من كتاب له عليه السلام الى عمر بن أبي سلمة المخزومي 5

43 و من كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني 7

44 و من كتاب له عليه السلام الى زياد بن أبيه 9

45 و من كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف 12

46 و من كتاب له عليه السلام الى بعض عماله 24

47 و من وصيّة له عليه السلام للحسن و الحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه اللّه 27

48 و من كتاب له عليه السلام الى معاوية 33

49 و من كتاب له عليه السلام الى معاوية أيضا 35

50 و من كتاب له عليه السلام الى امرائه على الجيوش 36

51 و من كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج 39

52 و من كتاب له عليه السلام الى امراء البلاد في معنى الصلاة 44

53 و من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر لما ولاه مصر 46

الحلقة 31 32

بسم الله الرحمن الرحيم

54 و من كتاب له عليه السلام إلى طلحة و الزبير

مع عمران بن الحصين الخزاعي ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أمّا بعد فقد علمتما و إن كتمتما أنّي لم أرد النّاس حتّى أرادوني ، و لم أبايعهم حتّى بايعوني [1] ، و إنّكما ممّن أرادني و بايعني ، و إنّ

[1] اني لم أرد الناس حتى ارادوني . . . : لم أدعهم لبيعتي .

و لم أبايعهم حتى بايعوني . قال ابن ابي الحديد : لم أمدد يدي اليهم مدّ الطلب و الحرص على الأمر ، و لم أمددها إلاّ بعد ان خاطبوني بالامرة و الخلافة ، و قالوا بألسنتهم : قد بايعناك ، فحينئذ مددت يدي اليهم .

[6]

العامّة لم تبايعني لسلطان غالب ، و لا لعرض حاضر [1] ، فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا و توبا إلى اللّه من قريب ، و إن كنتما بايعتماني كارهين ، فقد جعلتما لي عليكما السّبيل بإظهاركما الطّاعة ، و إسراركما المعصية [2] . و لعمري ما كنتما بأحقّ المهاجرين بالتّقيّة [3] و الكتمان ، و إنّ

[1] و ان العامة لم تبايعني لسلطان غالب . . . : لم أجبرهم عليها . و لا لعرض حاضر : متاع الدنيا قلّ أو كثر تَبتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُنيَا 4 : 94 .

[2] فقد جعلتما لي عليكما السبيل . . . : لزمتكم الحجّة .

بإظهاركما الطاعة : و البيعة . و اسراركما المعصية :

و انطوائكما على الخلاف .

[3] و لعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقيّة و الكتمان : التقيّة :

اظهار الموافقة باللسان ، و مداراة الخصم دفعا عن نفسه من غير أن يعتقد بعقيدته . و المراد : لو ادعيتما انكما بايعتماني تقيّة فهذا مردود عليكما ، لأن ذلك لو حصل يكون من شأن غيركما من المستضعفين ، أمّا أنتما فقد كنتما أقوى من في البلد .

[7]

دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به [1] .

و قد زعمتما أنّي قتلت عثمان ، فبيني و بينكما من تخلّف عنّي و عنكما من أهل المدينة ثمّ يلزم كلّ امرىء بقدر ما احتمل [2] . فارجعا أيّها

[1] و ان دفعكما هذا الأمر من قبل ان تدخلا فيه . . . : امتناعكما من بيعتي . كان أوسع عليكما : في العذر و الحجّة . من خروجكما منه بعد اقراركما به : رضاكما . و ذكر المؤرخون أن طلحة كان أوّل من بايع الإمام عليه السلام .

[2] فبيني و بينكما من تخلّف عني و عنكما من أهل المدينة . . . :

ممن لم يبايعني و لم يتابعكما ، فنجعله حكما بيننا ، مثل سعد بن أبي وقاص ، و عبد اللّه بن عمر . ثم يلزم كل امرىء بقدر ما أحتمل : من دم عثمان .

[8]

الشّيخان عن رأيكما ، فإنّ الآن أعظم أمركما العار ، من قبل أن يتجمّع العار و النّار [1] و السّلام .

55 و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية

أمّا بعد فإنّ اللّه سبحانه قد جعل الدّنيا

[1] فإن الآن أعظم أمركما العار . . . : كل ما يلزم فيه سبّة و عيب . من قبل ان يجتمع العار و النار : بإقامتكما على حربي . و المراد : ان غاية ما يقال في انصرافكما الآن و ترك الحرب الجبن ، بينما أقامتكما على حربي تستوجبان الأمرين معا ، سوف تنهزمان و تعيّران بالهزيمة ، و النار من ورائكما لقتالكما وجبت طاعته عليكما ، مضافا لما سمعتماه من حديث الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله : (حربك حربي ،

و سلمك سلمي) و نحوه .

[9]

لما بعدها ، و ابتلى فيها أهلها ليعلم أيّهم أحسن عملا [1] ، و لسنا للدّنيا خلقنا ، و لا بالسّعي فيها أمرنا ، و إنّما وضعنا فيها لنبتلى بها [2] ، و قد ابتلاني اللّه بك و ابتلاك بي : فجعل أحدنا حجّة على الآخر [3] ، فعدوت على الدّنيا بتأويل

[1] جعل الدنيا لما بعدها . . . : ليست بذاتها غاية ، و إنما هي وسيلة لبلوغ الآخرة . و ابتلى فيها أهلها : بأداء الطاعات ،

و اجتناب المحرمات ، كما ابتلاهم بالمكاره و المشاق .

ليعلم : يعاملهم معاملة المختبر . أيهم أحسن عملا : الأعمل بطاعة اللّه ، و الأطوع له لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهم أحسَنُ عَمَلاً 18 : 7 .

[2] و لسنا للدنيا خلقنا . . . : ليست هي الغاية . و لا بالسعي فيها أمرنا : بل أمرنا برفضها . و انما وضعنا فيها لنبتلى بها :

لنختبر .

[3] و قد ابتلاني اللّه بك . . . : بعصيانك . و ابتلاك بي : بدعوتك الى نهج الحق ، حيث لا يبقى لك عذر في التخلّف .

فجعل أحدنا حجّة على الآخر : فقد لزمتك طاعتي ، و لو لم يكن من ذلك إلاّ اجتماع المسلمين على بيعتي لكفى بذلك حجة .

[10]

القرآن [1] ، فطلبتني بما لم تجن يدي و لا لساني ،

و عصبته أنت و أهل الشّام بي ، و ألّب عالمكم جاهلكم ، و قائمكم قاعدكم [2] ، فاتّق اللّه في نفسك ، و نازع الشّيطان قيادك ، و اصرف إلى الآخرة وجهك ، فهي طريقنا و طريقك [3] ، و احذر

[1] فعدوت . . . : فوثبت . بتأويل القرآن : التأويل : ارجاع الكلام و صرفه عن معناه الظاهري الى معنى أخفى منه ،

مأخوذ من آل يؤل : اذا رجع و صار إليه . و المراد : الآيات التي في القصاص ، بعد أن جعل من نفسه ولي دم عثمان ،

علما بأنه ليس من ذلك في شيء ، لوجود أولاد عثمان و غيرهم ممن هو أقرب منه .

[2] فطلبتني بما لم تجن يدي و لا لساني . . . : تطالبني بشيء لم أفعله . و المراد : اني لم أساهم بقتله بيد أو لسان ، بل كنت مدافعا عنه . و عصبته : ألزمتني به . و الّب عالمكم جاهلكم :

حرّضه عليّ . و قائمكم : محاربكم . و قاعدكم : التارك للحرب . و المراد : دعا المحارب منكم القاعد الى قتالي .

[3] فاتق اللّه . . . : أحذر عقابه و سطوته . في نفسك : لهلاكها بعذاب الأبد . و نازع الشيطان قيادك : نزع الشيء : جذبه و قلعه . و القياد : ما تقاد به . و اصرف الى الآخرة وجهك :

توجّه الى العمل الذي يسعدك فيها . فهي طريقنا و طريقك : لا بدّلنا منها .

[11]

أن يصيبك اللّه منه بعاجل قارعة تمسّ الأصل ،

و تقطع الدّابر [1] فإنّي أولي لك باللّه أليّة غير فاجرة : لئن جمعتني و إيّاك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا [2] وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ .

[1] قارعة . . . : مصيبة . تمس الأصل : تقطعه . و تقطع الدابر :

النسل فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا 6 : 45 .

[2] فاني أولي لك باللّه ألية . . . : أحلف باللّه . غير فاجرة : غير كاذب في يميني . لئن جمعتني و اياك جوامع الأقدار جمع قدر : القضاء الذي يقضي به اللّه بين العباد . لا أزال بباحتك : بساحتك . و المراد : لا أترك المطالبة بحقوقي و حقوق الأمّة التي غصبتها أمرها . حتى يحكم اللّه بيننا :

تهديده بما أعدّ اللّه للظالمين من نكال و عقاب .

[12]

56 و من وصية له عليه السلام وصى بها شريح بن هانىء ، لما جعله على مقدمته إلى الشام

اتّق اللّه في كلّ صباح و مساء ، و خف على نفسك الدّنيا الغرور ، و لا تأمنها على حال [1] ،

و اعلم أنّك إن لم تردع نفسك عن كثير ممّا تحبّ مخافة مكروه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضّرر [2] . فكن لنفسك مانعا رادعا ، و لنزوتك

[1] اتق اللّه . . . : اعمل بما أمرك به ، و انته عمّا نهاك عنه .

و خف على نفسك الدنيا الغرور : الخادعة . و لا تأمنها على حال : لكثرة تقلّبها و تغيّرها .

[2] و اعلم أنك ان لم تردع نفسك . . . : تزجرها و تكفّها . عن كثير مما تحب : من أمر الدنيا . مخافة مكروه : عاقبته الوخيمة . سمت بك : علت و تطاولت . الأهواء جمع هوى : ميل النفس الى الشيء . الى كثير من الضرر : مما يضربك في الدنيا و الآخرة .

عند الحفيظة واقما قامعا [1] .

57 و من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أمّا بعد فإنّي خرجت من حيّى هذا ، إمّا ظالما ، و إمّا مظلوما ، و إمّا باغيا و إمّا مبغيّا عليه [2] ، و إنّي أذكّر اللّه من بلغه كتابي هذا لمّا

[1] فكن لنفسك مانعا . . . : عما تميل إليه و تهواه ، لأنها امّارة بالسوء . و رادعا : زاجرا . و لنزوتك : نزا الفحل نزوّا :

وثب . و المراد سيطر على نفسك عند الغضب ، و كفّها عن الشرّ . و عند الحفيظة : حين الغضب . واقما : رادّا لها أقبح الرد و قاهرها . و قامعا : مذلاّ .

[2] من حيّى هذا . . . : الحي : القبيلة ، و المراد به البلد ،

و باغيا : ظالما ، أو مبغيّا عليه : مظلوما .

نفر إليّ ، فإن كنت محسنا أعانني ، و إن كنت مسيئا استعتبني [1] .

58 و من كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل الأمصار [2] ، يقص فيه ما جرى بينه و بين أهل صفين

و كان بدء أمرنا أنّا التقينا و القوم من أهل الشّام و الظّاهر أنّ ربّنا واحد ، و نبيّنا واحد ،
و دعوتنا في الإسلام واحدة ، و لا نستزيدهم في
[1] و اني أذكر اللّه . . . : اخوّفه به . و النفر : القوم يسرعون الى أمر أو قتال . فان كنت محسنا أعانني : على احساني . و ان كنت مسيئا استعتبني : طلب منّي الرجوع الى الحق .
[2] الأمصار جمع مصر : المدينة الكبيرة تقام فيها الدور و الأسواق .

[15]

الإيمان باللّه ، و التّصديق برسوله ، و لا يستزيدوننا :
الأمر واحد إلاّ ما اختلفنا فيه من دم عثمان ،
و نحن منه براء فقلنا : تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النّائرة ، و تسكين العامّة ، حتّى يشتدّ الأمر و يستجمع فنقوى على وضع الحقّ مواضعه [1] ،
فقالوا : بل نداويه بالمكابرة [2] فأبوا حتّى جنحت الحرب و ركدت ، و وقدت نيرانها و حمست [3] . فلمّا ضرّستنا و إيّاهم ، و وضعت
[1] فقلنا : تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم . . . : بعد نشوب الحرب . باطفاء النائرة : العداوة . و تسكين العامّة : تهدأة الناس . حتى يشتدّ الأمر و يستجمع . يتكامل اجتماع الناس . فنقوّى على وضع الحق مواضعه : نقيم معالمه .
[2] فقالوا : بل نداويه بالمكابرة : كابر فلانا على حقّه : جاحده و غالبه عليه .
[3] فأبوا حتى جنحت الحرب . . . : أقبلت . و ركدت : ثبتت .
و وقدت نيرانها : اشتعلت . و حمست : اشتدت .

[16]

مخالبها فينا و فيهم ، أجابوا عند ذلك إلى الّذي دعوناهم إليه [1] ، فأجبناهم إلى ما دعوا ،
و سارعناهم إلى ما طلبوا [2] ، حتّى استبانت عليهم الحجّة ، و انقطعت منهم المعذرة [3] . فمن تمّ على ذلك منهم فهو الّذي أنقذه اللّه من الهلكة ،
و من لجّ و تمادى فهو الرّاكس الّذي ران اللّه على قلبه ، و صارت دائرة السّوء [4] على رأسه .
[1] فلما ضرستنا و ايّاهم . . . : حرب ضروس : شديدة مهلكة .
و وضعت مخالبها فينا و فيهم : المخلب : ظفر كل سبع من الماشي و الطائر . أجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه :
من ترك الحرب .
[2] فأجبناهم الى ما دعوا . . . : من تحكيم القرآن . و سارعناهم الى ما طلبوا : بادرنا الى اجابتهم .
[3] حتى إذا استبانت عليهم الحجّة . . . : البيّنة الصحيحة .

و المراد : ظهرت عليهم حجتنا و لزمتهم . و انقطعت عنهم المعذرة : لم يعد عندهم ما يعتذرون به أمام الله و الناس .

[4] فمن تمّ على ذلك منهم . . . : على الاستقامة بعد أن استبان له ظلم معاوية و تعديه في حرب لا مبرر لها . فهو الذي أنقذه الله من الهلكة : من الموت . و المراد به العذاب . و من لجّ : تمادى . و ارتكس في الأمر : وقع و لم ينج . الذي ران الله على قلبه : قسا قلبه لاقتراف الذنب بعد الذنب .

و صارت دائرة السوء على رأسه : الدائرة : هي الراجعة بخير أو شرّ . و السوء : القبيح عَلَيهِم دَائرَةُ السَّوء 48 : 6 .

و المراد : يقع عليهم العذاب و الهلاك .

59 و من كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان [1]

أمّا بعد فإنّ الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل [2] ، فليكن أمر النّاس عندك

[1] صاحب حلوان . . . : الوالي فيها من قبل الإمام عليه السلام . و حلوان : مدينة كبيرة ، على مراحل من بغداد .

[2] فإن الوالي إذا اختلف هواه . . . : الهوى : ما تهواه النفس و تميل اليه . و اختلافه : انجراره الى ما ترغب اليه النفس و تميل اليه ، و عدم الإستقامة على منهج العدل و الشريعة .

منعه ذلك كثيرا من العدل : لأن الحكم يكون حينئذ تبعا للهوى ، بلا تقيّد بأحكام الشرع .

[18]

في الحقّ سواء فإنّه ليس في الجور عوض من العدل [1] ، فاجتنب ما تنكر أمثاله ، و ابتذل نفسك فيما افترض اللّه عليك راجيا ثوابه ، و متخوّفا عقابه [2] .

و اعلم أنّ الدّنيا دار بليّة لم يفرغ صاحبها فيها قطّ ساعة إلاّ كانت فرغته عليه حسرة يوم

[1] فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء . . . بدون تفضيل طبقة على أخرى . فإنه ليس في الجور : الظلم . عوض من العدل : بديل أو نظير . و المراد : لا يمكنك أن تحقق بالظلم هدفا اصلاحيا .

[2] فاجتنب ما تنكر أمثاله . . . : من أعمال الآخرين . و ابتذل نفسك : جد بها . فيما افترض اللّه عليك : من الفرائض .

راجيا ثوابه : طالبا ما عنده من نعيم و زلفى . و متخوّفا من عقابه : ما اعدّه للعصاة .

[19]

القيامة [1] ، و أنّه لن يغنيك عن الحقّ شيء أبدا [2] ، و من الحقّ عليك حفظ نفسك ،

و الاحتساب على الرّعيّة بجهدك [3] فإنّ الّذي يصل إليك من ذلك أفضل من الّذي يصل منك [4] ، و السّلام .

[1] و اعلم ان الدنيا دار بليّة . . . : أختبار الذِي خَلَقَ المَوتَ وَ الحَيَاةَ لِيبلُوكُم أَيُّكُم أحسنُ عَمَلاً 67 : 2 . لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة : بترك العمل الذي يقرّبه الى اللّه تعالى . إلاّ كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة : يندم عليها أشد الندم .

[2] و انه لن يغنيك عن الحق شيء أبدا : لا شيء يجزي عنه أو تنتفع به .

[3] و من الحق عليك حفظ نفسك . . . : من عذاب الآخرة .

و الاحتساب على الرعية بجهدك : أحتسب بعمله : طلب به الأجر من اللّه تعالى . و المراد : ان أتعابك و سهرك من أجل الأمّة مدّخر لك عند اللّه تعالى .

[4] فإن الذي يصل اليك من ذلك . . . : من الثواب ، و الذكر الجميل . أفضل من الذي يصل منك : من معروف و إحسان تسديه للناس .

[20]

60 و من كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم [1]

من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلى من مرّ به الجيش من جباة الخراج و عمّال البلاد .

أمّا بعد فإنّي قد سيّرت جنودا هي مارّة بكم إن شاء اللّه ، و قد أوصيتهم بما يجب للّه عليهم من كفّ الأذى و صرف الشّذى [2] ، و أنا أبرأ إليكم و إلى ذمّتكم من معرّة الجيش إلاّ من جوعة

[1] يطأ الجيش عملهم : يمر بمدنهم .

[2] الشذى : الأذى و الشر .

[21]

المضطرّ لا يجد عنها مذهبا إلى شبعه [1] فنكّلوا من تناول منهم شيئا ظلما عن ظلمهم ، و كفّوا أيدي سفهائكم عن مضارّتهم و التّعرّض لهم فيما استثنيناه منهم [2] و أنا بين أظهر الجيش ، فارفعوا إليّ مظالمكم و ما عراكم ممّا يغلبكم من أمرهم ،

[1] و أنا ابرأ اليكم و الى ذمتكم . . . : برىء من فلان : تباعد و تخلى عنه . و أهل الذمة : اليهود و النصارى الداخلين في ذمّة الإسلام . و المراد : اني لم آمرهم بالإساءة الى مسلم أو ذمّي ، فلو حصل شيء من ذلك فأنا منه بريء . و معرة الجيش ما يتسبّب عنه من مساءة و مكروه . إلاّ من جوعة المضطر : لا يجد ما يسد به جوعه . لا يجد عنها مذهبا الى شبعه : لا وسيلة له لسد الجوع .

[2] فنكلوا . . . : عاقبوا . من تناول منهم شيئا ظلما : غصبا و تعدّيا . عن ظلمهم : عقوبة على الظلم . و كفّوا أيدي سفهائكم : كفّوا : امنعوا . و سفه : خفّ و طاش . عن مضادتهم : مخالفتهم و مباينتهم . و التعرض لهم : التصدي لهم . مما استثنينا ، منهم : من الغذاء اللازم .

[22]

و ما لا تطيقون دفعه [1] . إلاّ باللّه و بي ، فأنا أغيّره بمعونة اللّه إن شاء .

61 و من كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي ، و هو عامله على هيت [2]

ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة أمّا بعد فإنّ تضييع المرء ما ولّي ، و تكلّفه

[1] و أنا بين أظهر الجيش . . . : بينهم . و المراد : قريب منهم .

فارفعوا اليّ مظالمكم : رفع أمره الى الحاكم : شكا اليه .

و مظالم جمع مظلمة : ما يشكو منه المظلوم . و ما عراكم :

ألمّ بكم و اصابكم . مما يغلبكم من أمرهم : يقهركم . و لا تطيقون دفعه : لا طاقة لكم على ردّه .

[2] كميل بن زياد . . . : من اعلام التابعين و خيارهم ، قتله الحجّاج ، و قبره بالنجف الأشرف مزار يقصد .

و هيت : بلد على الفرات .

[23]

ما كفي ، لعجز حاضر ، و رأي متبّر [1] ، و إنّ تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا ، و تعطيلك مسالحك الّتي ولّيناك ، ليس بها من يمنعها و لا يردّ الجيش عنها ، لرأي شعاع [2] فقد صرت جسرا لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك ، غير شديد المنكب ، و لا مهيب الجانب ، و لا سادّ ثغرة ،

و لا كاسر لعدوّ شوكة ، و لا مغن عن أهل مصره ، و لا مجز عن أميره [3] .

[1] فإن تضييع المرء ما وليّ . . . : ما عهد اليه بحفظه . و تكلفه ما كفي : ما لم يؤمر به . لعجز : ضعف . و حاضر : مشاهد .

و رأي متبر : هالك إِنَّ هَؤُلاَءِ مُتبَّرٌ مَا هُم فِيهِ 7 : 139 .

[2] و ان تعاطيك . . . : تناولك . الغارة : الهجوم على العدو .

على أهل قرقيسيا : بلد على الفرات تحت سيطرة معاوية .

و تعطيلك : اخلائها . مسالحك جمع مسلحة : كل موضع مخافة ، يقف فيه الجند بالسلاح للمراقبة و المحافظة . ليس بها من يمنعها : يجعلها منيعة محميّة . و لا يرد الجيش عنها :

القاصد اليها . لرأي شعاع : متفرّق . و المراد : غير سديد .

[3] فقد صرت جسرا . . . الخ : يمر عليك الأعداء آمنين . غير شديد : غير قوي . و المنكب : مجتمع رأس العضد و الكتف .

و لا مهيب : لا يحذرك العدو و لا يخافك . و الجانب :

الناحية . و المراد : عجزه و ضعفه عما يلزم مثله ، و في مثل مركزه . و لا ساد ثغرة : الموضع يخاف منه هجوم العدو . و لا كاسر شوكة : كسر القوم : هزمهم : و الشوكة : القوّة و البأس . و لا مغن عن أهل مصره : بكفّ العدو عنهم . و لا مجز عن أميره : و لا مغن عنه .

[24]

62 و من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر ، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها

أمّا بعد فإنّ اللّه سبحانه بعث محمّدا ،

صلى اللّه عليه و آله و سلم ، نذيرا للعالمين ،

و مهيمنا على المرسلين [1] فلمّا مضى عليه السّلام تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فو اللّه ما كان

[1] نذيرا . . . : مخوّفا . و مهيمنا : شاهدا بأنهم على الحق إِنّا أَرسلناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً 48 : 8 .

[25]

يلقى في روعي ، و لا يخطر ببالي ، أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى اللّه عليه و آله و سلم عن أهل بيته و لا أنّهم نحّوه عنّي [1] من بعده فما راعني إلاّ انثيال النّاس على فلان [2] يبايعونه ،

فأمسكت بيدي حتّى رأيت راجعة النّاس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمّد ، صلى اللّه عليه و آله و سلم [3] ، فخشيت إن لم أنصر

[1] ما كان يلقى في روعي . . . : الروع هنا القلب و العقل .

و المعنى : ما كان يمر في خلدي ان الأمر يكون هكذا . و لا يخطر ببالي : لا يقع فيه . ان العرب تزعج هذا الأمر :

تنقله . و لا أنهم نحّوه عنّي : أبعدوه و أزالوه .

[2] فما راعني . . . : يقال للشيء يحدث بغتة : ما راعني إلاّ كذا . إلاّ انثيال الناس : انصبابهم . على فلان : أبي بكر .

[3] فامسكت بيدي . . . : كففتها و امتنعت عن بيعته ، أو التعاون معه . حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام :

القبائل التي تجمعت مع مسيلمة و طليحة و سجاح . يدعون الى محق دين محمد صلى اللّه عليه و آله : الى إهلاكه و ابادته .

[26]

الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم [1] الّتي إنّما هي متاع أيّام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السّراب ، أو كما يتقشّع السّحاب [2] ، فنهضت في تلك الأحداث حتّى زاح الباطل و زهق ،

و اطمأنّ الدّين و تنهنه [3] .

[1] فخشيت . . . : خفت . ان أرى فيه ثلما : ثلم الجدار و غيره ثلما : أحدث فيه شقّا . و المراد : ثغرة و نقطة ضعف تكون منفذا للعدو . أو هدما : هدم البناء : اسقطه و انقضه . تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم : و لما كان الإمام عليه السلام المعين الأوّل للرسول صلى اللّه عليه و آله في بناء الإسلام ، و رفع مناره .

بني الدين فاستقام و لو لا

ضرب ماضيك ما استقام البناء

فطبيعي أن يكون هدمه لا سمح اللّه أعظم عليه بكثير من فوات الامرة .

[2] كما يزول السراب . . . : ما يرى في شدّة الحر كالماء . أو كما ينقشع السحاب : ينكشف .

[3] فنهضت في تلك الأحداث . . . : الكل يعلم مواقف الإمام عليه السلام من الخلفاء ، و نصيحته لهم ، و رجوعهم اليه في المعضل ، حتى قال عمر مرارا : (لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن) و أكثر من هذا ما ذكره الطبري من تجمّع اسد و غطفان وطيء قرب المدينة لاجل الغارة عليها ، فخرج الإمام عليه السلام في آخرين و انتصروا عليهم في معركة ضارية .

حتى زاح الباطل : بعد . و زهق : اضمحل . و اطمأن الدين و تنهنه : اتسع .

[27]

و منه : إنّي و اللّه لو ليقتهم واحدا و هم طلاع الأرض كلّها ما باليت و لا استوحشت [1] ، و إنّي من ضلالهم الّذي هم فيه ، و الهدى الّذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ، و يقين من ربّي [2] ، و إنّي إلى لقاء اللّه لمشتاق و لحسن ثوابه لمنتظر راج [3] ، و لكنّني آسى أن يلي أمر هذه الأمّة

[1] طلاع الأرض كلها . . . : ملؤها . ما باليت : لم أكترث بجمعهم و كثرتهم . و الوحشة : عدم الانس .

[2] و اني من ضلالهم الذي هم فيه . . . : انحرافهم عن الدين الحنيف . و الهدى الذي أنا عليه : الرشاد . لعلى بصيرة من نفسي : على حجّة . و يقين من ربّي : هو العلم الذي لا شكّ فيه .

[3] و اني الى لقاء اللّه . . . : لقاء ثوابه ، و ما أعدّه للصالحين من عباده . و حسن ثوابه : و جميل ما ذخره لاوليائه . لمنتظر راج :

مؤمّل متوقع .

[28]

سفهاؤها و فجّارها [1] فيتّخذوا مال اللّه دولا ،

و عباده خولا ، و الصّالحين حربا ، و الفاسقين حزبا [2] فإنّ منهم الّذي قد شرب فيكم الحرام و جلد حدّا في الإسلام [3] ، و إنّ منهم من لم

[1] و لكنني آسي ان يلي أمر هذه الأمّة . . . : أحزن ان يكون أمراء البلاد الإسلامية . سفهاؤها : من خفّ و طاش . و يقول الطريحي : و فسّر السفيه أيضا بمن يستطيل على من دونه ،

و يخضع لمن فوقه . و فجارها جمع فاجر : الفاسق غير المكترث .

[2] فيتخذ مال اللّه دولا . . . : يتداولونه بينهم ، مستأثرين به ،

و يمنعونه غيرهم . و عباده خولا : عبيدا . و الصالحين حربا :

يحاربونهم ، و ينهبون أموالهم . و الفاسقين حزبا : عونا .

[3] فإن منهم من شرب الحرام . . . : الخمر ، و المراد به الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، أخو عثمان لأمّه و واليه على الكوفة ، صلى بالمسلمين الصبح ثمان ركعات ، و تقيأ الخمرة في المحراب ،

و قال للمصلين : هل ازيدكم ؟ فقالوا : لا ازادك اللّه من خير ، ثم انتزعوا خاتمه و اقبلوا به الى عثمان . و جلد حدّا في الإسلام : و بعد ان لزمه الحد ، خشي بعض المسلمين من اقامته عليه ، فتولى ذلك الإمام عليه السلام بنفسه .

[29]

يسلم حتّى رضخت له على الإسلام الرّضائخ [1] ، فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم و تأنيبكم ، و جمعكم و تحريضكم ، و لتركتكم إذ أبيتم و ونيتم [2] .

ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت ، و إلى أمصاركم قد افتتحت ، و إلى ممالككم تزوى ،

و إلى بلادكم تغزى [3] ، انفروا رحمكم اللّه إلى

[1] و ان منهم من لم يسلم . . . : لم يدخل في الإسلام . حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ جمع رضيخة : العطية .

قال الشيخ الطريحي : و الذي رضخ له أبو سفيان و ابنه معاوية ،

حين كانا من المؤلّفة قلوبهم ، ليستمالوا الى نصرة الدين .

[2] فلولا ذلك . . . : من تغلب الاشرار على بلاد الإسلام . ما أكثرت تأليبكم : تحريضكم . و تأنيبكم : توبيخكم و تعنيفكم و لومكم . و تحريضكم : حثكم على الجهاد . و لتركتكم إذا ابيتم و ونيتم : فترتم و ضعفتم و اعييتم .

[3] الا ترون الى أطرافكم . . . : نواحيها . قد انتقصت : استولى العدو على بعضها . و الى أمصاركم : مدائنكم . قد افتتحت : غلب عليها الأعداء و تملكوها . و الى ممالككم تزوى : تقبض (يتملكها الأعداء) و الى بلادكم تغزى : يغزوها الأعداء ، و يقتلون أهلها .

قتال عدوّكم ، و لا تثّاقلوا إلى الأرض فتقرّوا بالخسف ، و تبوءوا بالذّلّ ، و يكون نصيبكم الأخسّ ، و إنّ أخا الحرب الأرق ، و من نام لم ينم عنه [1] ، و السّلام .

[1] انفروا . . . : أخرجوا لحربهم . و لا تثاقلوا الى الأرض :

تتباطؤوا . فتقروا بالخسف : النقصان ، و منه قولهم : (رضي فلان بالخسف) و تبوءوا بالذل : ترجعوا بالهوان . و يكون نصيبكم : حظكم . الاخس : الأقل . و ان أخا الحرب :

صاحبها . وارق : امتنع عليه النوم ليلا . و المراد : وصفه باليقظة و الجد . و من نام لم ينم عنه : من غفل عن الاستعداد لعدوه فقد مكّن عدوه من نفسه .

63 و من كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري ، و هو عامله على الكوفة

و قد بلغه عنه تثبيطه الناس على الخروج إليه لما ندبهم [1] لحرب أصحاب الجمل من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلى عبد اللّه بن قيس :

أمّا بعد فقد بلغني عنك قول هو لك و عليك [2] ، فإذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك و اشدد مئزرك ، و اخرج من جحرك ، و اندب من

[1] ثبّطه . . . : عوّقه و بطّأ به . و ندبهم : دعاهم .

[2] فقد بلغني عنك قول هو لك . . . : حسنة هو مدحه و ثناؤه على الإمام عليه السلام ، و قوله ان عليا إمام هدى . و عليك :

سيئة . و المراد كلامه في التخذيل عنه .

[32]

معك [1] ، فإن تحقّقت فانفذ ، و إن تفشّلت فابعد [2] و ايم اللّه لتؤتينّ من حيث أنت ، و لا تترك حتّى يخلط زبدك بخاثرك ، و ذائبك بجامدك [3] ، و حتّى تعجل عن قعدتك ، و تحذر من أمامك كحذرك من خلفك [4] ، و ما هي بالهوينى الّتي ترجو ، و لكنّها الدّاهية الكبرى ، يركب

[1] فارفع . . . : شمّر . و الذيل : أسفل الثوب . و اشدد مئزرك :

ازارك ثوب شامل لجميع البدن . و المراد : جد و شمّر للخروج .

و اخرج من جحرك : الجحر : بيت الضب . و يريد : اخرج من بيتك . و اندب من معك : ادعوهم للخروج .

[2] فإن تحققت . . . : وجوب طاعتي عليك . فانفذ : فاخرج اليّ . و ان تفشلت : جبنت و ضعفت . فابعد : اعتزل .

[3] و ايم اللّه . . . : قسم . لتؤتين حيث أنت : يأتيك أهل المدينة و أهل البصرة فتكون مستهدفا لهما . و لا تترك حتى يخلط زبدك . . . الخ : الزبد : ما يستخرج بالمخض من اللبن .

و ثخر اللبن ثخن و غلظ و المثل العربي : أثخنته ضربا حتى خلطت زبده بخاثره ، و ذائبه بجامده .

[4] و حتى تعجل عن قعدتك . . . : أعجله : بادره . و المراد :

سرعة مجيء ما يحذر . و قعدتك : هيئة قعوده . و تحذر من أمامك كحذرك من خلفك : حذر الشيء : خافه . و المراد :

يأتيك جيوش الفريقين .

[33]

جملها ، و يذلّل صعبها ، و يسهّل جبلها [1] . فاعقل عقلك ، و املك أمرك ، و خذ نصيبك و حظّك [2] . فإن كرهت فتنحّ إلى غير رحب و لا في نجاة [3] ،

فبالحريّ لتكفينّ و أنت نائم حتّى لا يقال : أين فلان [4] ؟ و اللّه أنّه لحقّ مع محقّ ، و ما أبالي ما

[1] و ما هي بالهوينى . . . : الاتئاد في المشي . و لكنها الداهية الكبرى : الأمر المنكر العظيم . يركب جملها : تركب فيها الجمال . و يذلل صعبها : يسهل . و يسهّل جبلها : السهل :

نقيض الجبل . و المراد : تكرّس لها الجهود الجبّارة لتذليل مصاعبها .

[2] فاعقل عقلك . . . . : راجعه . و املك أمرك : اضبط تصرّفاتك ، و لا تحيد عن منهج الشرع . و خذ نصيبك و حظك :

مما يلزمك من الطاعة و الانقياد .

[3] فإن كرهت فتنح . . . . : ابعد . الى غير رحب : رحب المكان :

اتسع . و المراد : اذهب حيث يضيق عليك الفسيح . و لا في نجاة : لا تخلص من الملامة دنيا و آخرة .

[4] فبالحري . . . . : لجدير . لتكفين و أنت نائم : يتم النصر و أنت بمعزل لا ذكر لك ، حتى لا يقال اين فلان : لا يسأل عنك .

صنع الملحدون [1] و السّلام .

64 و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابا

أمّا بعد فإنّا كنّا نحن و أنتم على ما ذكرت من الألفة و الجماعة ففرّق بيننا و بينكم أمس ، أنّا آمنّا و كفرتم ، و اليوم أنّا استقمنا و فتنتم [2] ، و ما أسلم مسلمكم إلاّ كرها ، و بعد أن كان أنف الإسلام كلّه لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم

[1] و اللّه انه لحق . . . : قتال الناكثين . مع محق . و المراد به نفسه عليه السلام ، و يكفي في ذلك قوله صلى اللّه عليه و آله :

(علي مع الحق و الحق مع علي يدور معه حيث دار) و ما نبالي ما صنع الملحدون : الملحد : الطاعن في الدين ، المائل عنه .

[2] انا استقمنا . . . : على طاعة اللّه ، و طاعة رسوله . و فتنتم :

ارتكستم في الضلال .

[35]

حزبا [1] .

و ذكرت أنّي قتلت طلحة و الزّبير ، و شرّدت بعائشة ، و نزلت المصرين و ذلك أمر غبت عنه فلا عليك ، و لا العذر فيه إليك [2] .

و ذكرت أنّك زائري في المهاجرين

[1] كان أنف الإسلام . . . : أنف كل شيء : أوّله و طرفه ،

فيقال : كان الأمر في أنف دولة بني فلان : أي اولها . و حزبا :

أعوانا . و المراد : ان إسلامكم جاء متأخرا ، و بعد ان انتشر الإسلام ، و دخل فيه وجوه العرب و زعماؤها .

[2] شردت بعائشة . . . : طردتها و تركتها بلا مأوى . و يجيب ابن أبي الحديد عن هذا فيقول : فأيّ ذنب لأمير المؤمنين عليه السلام في ذلك ، و لو أقامت في منزلها لم تبتذل بين الأعراب و أهل الكوفة على أن أمير المؤمنين عليه السلام أكرمها و صانها ، و عظّم من شأنها ، و من أحبّ أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة ، و لو كانت فعلت بعمر ما فعلت به ،

و شقّت عصا الأمّة عليه ، ثم ظفر بها ، لقتلها و مزّقها إربا إربا ،

و لكنّ عليا كان حليما كريما . و نزلت بين المصرين : الكوفة و البصرة . فلا عليك : لم يلحقك منه اذى . و لا العذر فيه اليك : لو وجب العذر .

[36]

و الأنصار ، و قد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوكَ [1] ، فإن كان فيك عجل فاسترفه [2] فإنّي إن أزرك فذلك جدير أن يكون اللّه إنّما بعثني إليك للنّقمة منك [3] و إن تزرني فكما قال أخو بني أسد :

مستقبلين رياح الصّيف تضربهم

بحاصب بين أغوار و جلمود

[1] انقطعت الهجرة . . . : يشير للحديث النبوي : (لا هجرة بعد الفتح) يوم أسر أخوك : يزيد بن أبي سفيان ، و ذلك عند فتح مكّة . و المراد : توهين معاوية ، و انه و أهل بيته حتى يوم فتح مكّة و هو آخر يوم من أيام الكفر للمكيين في مقاومة الإسلام .

[2] فإن كان فيك عجل . . . : إسراع . فاسترفه : عش في سعة و رفاهية لأنك واجد بزيارتك ما تكره .

[3] فإني إن ازرك فذلك جدير : خليق . للنقمة منك :

لمعاقبتك .

[4] الحصباء . . . : صغار الحجارة . و الحاصب : العاصفة الشديدة تحمل التراب و الحصباء . و الغور : المنخفض من الأرض . و الجلمود : الصخر . و الغرض : بيان ما عانوه في سفرهم من شدّة الحر ، و وعورة الطريق و العواصف .

و المراد : التهديد لما ينتظرهم في لقائهم من مكروه .

[37]

و عندي السّيف الّذي أعضضته بجدّك و خالك و أخيك في مقام واحد [1] و إنّك و اللّه ما علمت الأغلف القلب ، المقارب العقل [2] و الأولى أن يقال لك : إنّك رقيت سلّما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك ، لأنّك نشدت غير ضالّتك ، و رعيت غير سائمتك ، و طلبت أمرا لست من أهله و لا في معدنه ، فما أبعد قولك من فعلك [3] و قريب ما

[1] و عندي السيف الذي اعضضته . . . : جعلته يعضّهم .

بجدك : عتبة بن ربيعة . و خالك : الوليد بن عتبة . و أخيك :

حنظلة . في مقام واحد : في يوم بدر : قتلهم الإمام عليه السلام جميعا و اضعافهم من قريش

[2] ما علمت . . . : أنت الذي أعرفه . الاغلف القلب : محجوب مغطّى خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِم وَ عَلَى سَمعِهِم وَ عَلَى أبصَارِهِم غِشَاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ 2 : 7 . و المقارب العقل : ليس بتام العقل ، لأن العقل ما عبد به الرحمان .

[3] و الاولى أن يقال لك . . . : الأحق و الأجدر . انك رقيت سلّما : السلم : ما يصعد عليه الى الأمكنة العالية . و رقيت :

ارتفعت . و اطلعك : الطلوع و الاطلاع : الصعود على الشيء فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الجَحِيمِ 37 : 55 .

و المطلع : مكان الإطلاع من موضع عال ، يقال :

مطلع هذا الجبل من مكان كذا ، أي مأتاه و مصعده . و السوء :

القبيح . و عليك : تبعته و اوزاره . لا لك : لم تكسبك الامارة نجاة و فلاحا . لأنك نشدت غير ضالتك : نشدها : طلبها و سأل عنها . و الضالة : كل ما ضل ضاع . و رعيت غير سائمتك .

الماشية التي ترسل للرعي و لا تعلف . و طلبت أمرا لست من أهله : لأنك طليق ابن طليق ، و على رأي الصحابي الجليل قيس بن سعد بن عبادة : وثن و ابن وثن . و لا في معدنه :

المعدن : مكان كل شيء فيه أصله . و المراد : لم يكن من شأنك و شأن آبائك الخلافة . فما أبعد قولك من فعلك : تدّعي الطلب بدم عثمان و هدفك الملك .

[38]

أشبهت من أعمام و أخوال حملتهم الشّقاوة و تمنّي الباطل على الجحود بمحمّد ، صلى اللّه عليه و آله و سلم ، فصرعوا مصارعهم حيث علمت [1] لم يدفعوا عظيما ، و لم يمنعوا حريما

[1] و قريب ما اشبهت من أعمام و أخوال . . . : اشبهت أعمامك و اخوالك المشركين لتماديك في الضلال .

حملتهم الشقاوة :

نقيض السعادة ، و المراد به الضلال . و تمني الباطل : ما كانوا يتمنونه و يرغبون فيه من استعلاء الكفر على رسالة السماء .

على الجحود بمحمد صلى اللّه عليه و آله : انكارهم لنبوته مع علمهم و تيقنهم بصحتها وَ تِلكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبّهم وَ عَصَوا رُسُلَهُ 11 : 59 . فصرعوا مصارعهم حيث علمت :

امكنتهم التي سقطوا فيها صرعى .

[39]

بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ، و لم تماسها الهوينى [1] .

و قد أكثرت في قتلة عثمان ، فادخل فيما دخل فيه النّاس [2] ، ثمّ حاكم القوم إليّ أحملك و إيّاهم

[1] لم يدفعوا عظيما . . . : لم تكن محاماتهم و دفاعهم عن الكفر كبيرا ، بل ما اسرع ما قتلوا و هزموا . و لم يمنعوا حريما :

الحريم : ما حرّم فلا ينتهك . بوقع سيوف ما خلا منها الوغى :

وقع بالعدو وقعا : بالغ في قتاله . و الوغى : الحرب . و لم تماسّها الهوينى : مسّ الشيء مسّا : لمسه . و الاتئاد في المشي . و المراد : تلك السيوف لم تزل بأيدينا لم يلحقها فتور .

[2] فادخل فيما دخل فيه الناس . . . : من البيعة و الطاعة ،

و حاكم القوم اليّ : ارفعوا أمركم اليّ . أحملك و اياهم على كتاب اللّه تعالى : أحكم بينك و بينهم بحكم القرآن الكريم .

[40]

على كتاب اللّه تعالى ، و أمّا تلك الّتي تريد فإنّها خدعة الصّبيّ عن اللّبن في أوّل الفصال [1] و السّلام لأهله .

65 و من كتاب له عليه السلام إليه أيضا

أمّا بعد فقد آن لك أن تنتفع باللّمح الباصر من عيان الأمور [2] فقد سلكت مدارج أسلافك

[1] و أمّا تلك التي تريد . . . : من البقاء اميرا على الشام . فانها خدعة الصبي عن اللبن : الكيفية التي يحتال بها عليه حتى يترك الرضاع . في أوّل الفصال : الفطام .

[2] فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر . . . : لمح البصر لمحا : امتد الى الشيء . و المراد : التأكيد على وضوح الأمر ، و تبينه لدى الخصم . من عيان الأمور : مما عاينته و شاهدته .

[41]

بادّعائك الأباطيل ، و إقتحامك غرور المين و الأكاذيب ، و بانتحالك ما قد علا عنك ،

و ابتزازك لما اختزن دونك [1] ، فرارا من الحقّ ،

و جحودا لما هو ألزم لك من لحمك و دمك : ممّا قد وعاه سمعك ، و ملىء به صدرك [2] ، فما ذا بعد

[1] فقد سلكت . . . : دخلت و نفذت . مدارج : مسالك و اسلافك : من تقدّمك من آبائك و ذوي قرابتك . بإدعائك الاباطيل جمع باطل : الشرك . و اقتحامك : دخولك في الأمر بغير رويّة . و الغرور : ما غرّ الإنسان من مال أو جاه وَ غَرَّكُم بِاللَّهِ الغرُورُ 57 : 14 . و المين : الكذب .

بانتحالك : بادّعائك ما ليس لك . ما قد علا : ارتفع :

و المراد : انك تطلب ما هو أرفع و اسمى منك . و ابتزازك :

استلابك . لما اختزن دونك : من ولاية أمر المسلمين .

[2] فرارا من الحق . . . : تهرّبا مما لزمك من طاعتي . و جحودا لما هو الزم لك من لحمك و دمك : و هي بيعتي . مما قد وعاه سمعك : من أحاديث الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله في فضلي . و ملىء به صدرك : و حفظته من هذه الأحاديث .

يقول ابن أبي الحديد : لنفرض ان النبي صلى اللّه عليه و آله ما نصّ عليه بالخلافة بعده ، أليس يعلم معاوية و غيره من الصحابة أنه قال في الف مقام : (أنا حرب لمن حاربت ،

و سلم لمن سالمت) و نحو ذلك من قوله : (اللهم عاد من عاداه ، و وال من والاه) و قوله : (حربك حربي و سلمك سلمي) و قوله : (أنت مع الحق ، و الحق معك) و قوله :

(هذا منّي و أنا منه) و قوله : (هذا أخي) و قوله : (يحب اللّه و رسوله ، و يحبّه اللّه و رسوله) و قوله : (اللهم أتني بأحب خلقك اليك) و قوله : (انه ولي كل مؤمن و مؤمنة بعدي) و قوله : في كلام قاله : (خاصف النعل) و قوله : (لا يحبّه إلاّ مؤمن ، و لا يبغضه إلاّ منافق) و قوله : (ان الجنة لتشتاق الى أربعة) و جعله أوّلهم ، و قوله لعمار : (تقتلك الفئة الباغية) و قوله : (ستقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بعدي) الى غير ذلك مما يطول تعداده جدا ، و يحتاج الى كتاب مفرد يوضع له ، أفما كان ينبغي لمعاوية ان يتفكّر في هذا و يتأمله ، و يخشى اللّه و يتقيه .

[42]

الحقّ إلاّ الضّلال المبين ، و بعد البيان إلاّ اللّبس [1] ؟ فاحذر الشّبهة و اشتمالها على لبستها

[1] فما ذا بعد الحق إلاّ الضلال المبين . . . : الضلال :

الانحراف عن دين اللّه الحنيف . و المبين : الواضح .

و المراد : ليس بعد الذهاب عن الحق إلاّ الوقوع في الضلال ، و ليست هناك مرتبة ثالثة . و بعد البيان إلاّ اللبس :

لبّس عليه الأمر : خلطه .

[43]

فإنّ الفتنة طالما أغدفت جلابيبها ، و أعشت [1] الأبصار ظلمتها .

و قد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السّلم و أساطير لم يحكها منك علم و لا حلم [2] ، أصبحت منها كالخائض

[1] فاحذر الشبهة . . . : الإلتباس . و اشتمالها : تعمهم . على لبستها : من التبس عليهم أمرها . و المراد : احذرك مما لبسته على الناس من شبهة قتل عثمان . فان الفتنة :

الضلال . و اغدفت المرأة قناعها : أرسلته على وجهها .

و الجلباب : الثوب المشتمل على الجسد كله . و الأعشى :

الذي ضعف بصره ليلا .

[2] ذو افانين من القول . . . : اساليبه و طرقه . ضعفت قواها عن السلم : قال ابن ابي الحديد : أي عن الإسلام ، أي لا تصدر تلك الأفانين المختلطة عن مسلم ، و كان كتب اليه يطلب منه أن يفرده بالشام ، و ان يوليه العهد من بعده ، و إلاّ يكلفه الحضور عنده . و قرأ أبو عمرو إدخُلُوا في السَّلم كَافَّةً قال : ليس المعنى بهذا الصلح ، بل الإسلام و الإيمان لا غير . و أساطير : أباطيل . لم يحكها منك علم و لا حلم : عقل .

[44]

في الدّهاس ، و الخابط في الدّيماس [1] ، و ترقّيت إلى مرقبة بعيدة المرام ، نازحة الأعلام ، تقصر دونها الأنوق ، و يحاذى بها العيّوق [2] .

و حاش لله أن تلي للمسلمين من بعدي صدرا أو وردا ، أو أجري لك على أحد منهم عقدا أو

[1] اصبحت منها كالخائض في الدهاس . . . : الأرض الرخوة يصعب السير فيها . و الخابط في الديماس : المكان المظلم .

[2] و ترقيت الى مرقبة . . . : موضع مشرف يرتفع عليه الراصد .

بعيدة المرام : لا تدرك . نازحة الاعلام : بعيدة . تقصر دونها الانوق : طير يعيش في قمم الجبال . و يحاذى بها العيوق :

نجم مضيء في طرف المجرّة الأيمن . و المراد : تطلب المستحيل .

[45]

عهدا [1] فمن الآن فتدارك نفسك ، و انظر لها [2] ، فإنّك إن فرّطت حتّى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور ، و منعت أمرا هو منك اليوم مقبول [3] و السّلام .

[1] و حاش لله . . . : معاذ الله . ان تلي للمسلمين بعدي صدرا أو وردا : الصدر : الإنصراف عن الماء .

و الورد : الماء الذي يورد ، و القوم الذين يردون الماء .

و المراد : أنت لا تليق لأن اولّيك على أبسط الأمور و أهونها .

أو اجري لك على أحد منهم عقدا : عقد لفلان على البلد : ولاّه عليه . أو عهدا : الوصية له بالأمر من بعده .

و المراد : محال أن اولّيك على الشام ، أو أجعل لك الأمر من بعدي .

[2] فمن الآن فتدارك نفسك . . . : متلافيا تفريطك . و انظر لها : باعداد ما يصلحها و يقوّمها .

[3] فإنك ان فرطت . . . : قصرت و ضيّعت . حتى ينهد اليك عباد اللّه : يقصدك أولياء اللّه و يشرعون في قتالك . ارتجت عليك الأمور : اضطربت . و منعت أمرا هو منك اليوم مقبول : الطاعة و البيعة .

66 و من كتاب له عليه السلام إلى عبد اللّه بن العباس

و قد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية أمّا بعد فإنّ المرء ليفرح بالشّيء الّذي لم يكن ليفوته ، و يحزن على الشّيء الّذي لم يكن ليصيبه [1] ، فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذّة ، أو شفاء غيظ [2] ، و لكن إطفاء

[1] فإن المرء ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته . . . : هو مقدّر له في علم اللّه تعالى ، يصله و لو لم يطلبه . و يحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه : يأسف و يحزن على شيء لم يقدّر له ، و لم يكتب له حصوله و نيله .

[2] فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة . . . : بتحقيق مكاسب دنيوية . أو شفاء غيظ : تبلغ من عدوك ما تذهب به غيظك منه .

باطل ، أو إحياء حقّ [1] و ليكن سرورك بما قدّمت ، و أسفك على ما خلّفت ، و همّك فيما بعد الموت [2] .

67 و من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس ، و هو عامله على مكة

أمّا بعد فأقم للنّاس الحجّ ، و ذكّرهم بأيّام اللّه ، و اجلس لهم العصرين [3] فأفت المستفتي ،

[1] و لكن اطفاء باطل . . . : إماتة سنّة باطلة ، و عقيدة فاسدة .

أو أحياء حق : بتشييد معالمه ، و اقامة دعائمه .

[2] و ليكن سرورك بما قدمت . . . : و ليكن فرحك بما عملته من عمل صالح . و اسفك على ما خلفت : و حزنك على ما تركت ، لأنّ المهنّأ فيه غيرك ، و الحساب عليك . و همك :

قلقك و حزنك . فيما بعد الموت : من مواقف شديدة ،

و مشاهد في غاية الصعوبة .

[3] اقم للناس الحج . . . : القيام بأعماله ، و اداء مناسكه .

و ذكرهم بأيام اللّه : سننه و افعاله في عباده من انعام و انتقام .

و المراد : التذكير بنعمه و مواهبه على العباد ، و بطشه و قمعه للطغاة . و اجلس لهم العصرين : صباحا و مساء .

[48]

و علّم الجاهل ، و ذاكر العالم [1] و لا يكن لك إلى النّاس سفير إلاّ لسانك ، و لا حاجب إلاّ وجهك [2] ، و لا تحجبنّ ذا حاجة عن لقائك بها فإنّها إن ذيدت عن أبوابك في أوّل وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها [3] .

[1] فأفت المستفتي . . . : الذي يسأل عن مسائل الدين . و علّم الجاهل : بأحكام الشريعة . و ذاكر العالم : خض معه مسائل علمية ، يزدد كل منكما علما .

[2] و لا يكن لك الى الناس سفير . . . : رسول . و لا حاجب :

بوّاب . و المراد : افتح بابك للناس مستقبلا بنفسك من جاءك .

[3] و لا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها . . . : تمنعه من الوصول اليك ، و قضاء حاجته . فانها ان ذيدت عن أبوابك : دفعت صاحبها و طردته . من أوّل ورودها : حضورها . لم تحمد فيما بعد على قضائها : لا يكن لك فضل على انجازها .

[49]

و انظر إلى ما اجتمع عندك من مال اللّه فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال و المجاعة مصيبا به مواضع الفاقة و الخلاّت [1] ، و ما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا .

و مر أهل مكّة أن لا يأخذوا من ساكن أجرا [2] ، فإنّ اللّه سبحانه يقول : سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَ الْبَادِ فالعاكف : المقيم به ، و البادي :

[1] ما اجتمع عندك من مال اللّه . . . : من زكاة و غيرها . فاصرفه الى من قبلك : انفقه على من عندك من الفقراء . مصيبا به :

أي لا تتجاوزهم . مواضع الفاقة : الفقر . و الخلات :

الحاجة .

[2] و مر أهل مكة ان لا يأخذوا من ساكن . . . : في منازلهم .

أجرا : كراية عوض السكن . و المراد : اعفاء الحجّاج من أجور السكن و هو ان لم يكن بالحكم الشرعي فهو حكم أخلاقي ، يلزم أهل مكة التخلّق به تكريما لضيوف الرحمان .

[50]

الّذي يحجّ إليه من غير أهله ، وفّقنا اللّه و إيّاكم لمحابّه [1] و السّلام .

68 و من كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه اللّه قبل أيام خلافته

أمّا بعد فإنّما مثل الدّنيا مثل الحيّة ليّن مسّها قاتل سمّها ، فأعرض عمّا يعجبك فيها لقلّة ما يصحبك منها [2] ، و ضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها [3] و تصرّف حالاتها و كن آنس

[1] محابه : ما يحبه و يرتضيه من قول و فعل .

[2] فاعرض عما يعجبك فيها . . . : أعرض : صدّ و ولى .

و المراد : لا يكن لك رغبة فيها . لقلة ما يصحبك فيها : و هو الكفن فقط .

[3] و ضع عنك همومها . . . : لا تهتم و لا تحزن لكل ما يتعلق بها . لما أيقنت من فراقها : لما تحققته من انقطاعها عنك بالموت .

ما تكون بها أحذر ما تكون منها [1] فإنّ صاحبها كلّما اطمأنّ فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور [2] أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيحاش ، و السّلام .

و تمسّك بحبل القرآن و استنصحه ، و أحلّ حلاله ، و حرّم حرامه ، و صدّق بما سلف من

[1] و كن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها : في الوقت الذي تزهو لك و توافيك فيها سبل السعادة ، كن حذرا من تقلباتها و نكباتها ، و أعظمها الموت الذي لا مفرّ منه .

[2] فإن صاحبها كلما أطمأن فيها الى سرور . . . : وثق و سكن الى نعيمها . اشخصته : أذهبته . الى محذور : الى ما يخافه و يحذره .

[52]

الحقّ [1] و اعتبر بما مضى من الدّنيا لما بقي منها فإنّ بعضها يشبه بعضا ، و آخرها لاحق بأوّلها و كلّها حائل مفارق [2] و عظّم اسم اللّه أن تذكره إلاّ

[1] و تمسك . . . : خذ به و تعلق و اعتصم . بحبل القرآن :

استعار له الحبل من حيث أن التمسك به سبب للنجاة من الردى ، كما أن التمسك بالحبل سبب للنجاة من المهاوي وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ وَ لاَ تَفَرَّقُوا 3 : 103 . و استنصحه :

أقبل نصائحه ، و اعمل بتعاليمه . و احلّ حلاله ، و حرّم حرامه : لا تتجاوز ما أمرك به . و صدّق بما سلف من الحق :

سلف : تقدّم و مضى . و المراد : تصديق ما جاء فيه من أخبار الأمم التي عذّبها اللّه تعالى .

[2] و اعتبر بما مضى من الدنيا لما بقى منها . . . : خذ العبرة و الاتعاظ بما مضى من الدنيا من التغيرات و التقلبات ، و ما حدث للأمم السالفة من الهلاك ، و تيقّن بأن صنعها بالمتأخرين كصنعها بالمتقدمين . فإن بعضها يشبه بعضا : في جميع الوجوه ، فمعالم الخير التي كانت متمثلة بالأنبياء و كتبهم هي في القرآن و حملته ، و معالم الشر التي كانت متمثلة بالطغاة و العصاة هي نفسها اليوم فيهم . و آخرها لاحق بأوّلها : في الفناء و الزوال . و كلها حائل : زائل .

[53]

على حقّ [1] ، و أكثر ذكر الموت و ما بعد الموت ،

و لا تتمنّ الموت إلاّ بشرط وثيق [2] و احذر كلّ عمل يرضاه صاحبه لنفسه و يكره لعامّة المسلمين [3] . و احذر كلّ عمل يعمل به في السّرّ و يستحى منه في العلانية [4] و احذر كلّ عمل إذا

[1] و عظّم اسم اللّه ان تذكره إلاّ على حق : لا تحلف به إلاّ ان تكون محقّا في قسمك وَ لاَ تَجعَلُوا اللَّه عُرضَةً لأيمَانِكُم 2 : 224 ، و الحديث الشريف : (اليمين الكاذب تدع الديار بلاقع) .

[2] و اكثر ذكر الموت . . . : لأنه يحد من تصرفات الإنسان السيئة ، و يأخذ به نحو الاستقامة . و ما بعد الموت : من أهوال القبر و القيامة ، و المصير الأخير . و لا تتمن الموت إلا بشرط وثيق : هو الوثوق بالفوز و النجاة .

[3] و احذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه و يكره لعامة المسلمين :

احترز من عمل تحصل منه على نفع ، و يحصل للآخرين منه ضرر .

[4] و احذر كل عمل يعمل به في السر و يستحى منه في العلانية :

يتكتّم به صاحبه ، و يخجل من اعلانه . و يجب على المسلم ان يجعل هذا الجملة ضابطا و مقياسا لاعماله .

[54]

سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه [1] . و لا تجعل عرضك غرضا لنبال القوم [2] ، و لا تحدّث النّاس بكلّ ما سمعت به ، فكفى بذلك كذبا ، و لا تردّ على النّاس كلّ ما حدّثوك به فكفى بذلك جهلا [3] ، و اكظم الغيظ ، و تجاوز عند المقدرة .

و احلم عند الغضب ، و اصفح مع الدّولة تكن لك العاقبة ، و استصلح كلّ نعمة أنعمها اللّه عليك ،

[1] و احذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره : جحده . أو اعتذر منه : تنصّل منه و تبرّأ .

[2] و لا تجعل عرضك . . . : العرض : ما يمدح و يذم من الإنسان ، سواء كان في نفسه أو سلفه ، أو من يلزمه أمره .

و الغرض : الهدف الذي يرميه الرماة . لنبال القوم :

لسهامهم . و المراد : اسلك معهم سلوكا حسنا يرتضيه الناس ، و اياك و الإساءة اليهم فتكون مستهدفا لهم .

[3] و لا تحدّث الناس بكل ما سمعت . . . : من العجائب و غيرها . فكفى بذلك كذبا : فتستدعي بذلك اتهامهم و تكذيبهم لك . و لا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا : لما في ذلك من سوء الأدب ، و ايجاد الخصوم ، و ربما يكون الكلام حقّا و قد سارعت الى إنكاره .

[55]

و لا تضيّعنّ نعمة من نعم اللّه عندك ، و لير عليك أثر ما أنعم اللّه به عليك [1] .

[1] و اكظم الغيظ . . . : امسك على نفسك عند الغضب .

و تجاوز عند المقدرة : اعف عن عدوّك عند ما تتمكن منه وَ الكَاظِمينَ الغَيظَ وَ العافِينَ عنِ النَّاسِ 3 : 134 .

و احلم عند الغضب : تأنّ و اسكن عند غضب أو مكروه يصيبك ، مع قدرتك و قوتك على الانتصار . و اصفح مع الدولة : الصفح : العفو . و المراد : حينما تكون حاكما أو رئيسا فاجعل العفو شعارك ، و لا تتنمّر على الرعيّة . تكن لك العاقبة : النهاية المحمودة . و استصلح كل نعمة أنعمها اللّه عليك : بالشكر ، لأن به تدوم النعم ، و تستوجب المزيد لَئن شَكَرتُم لَأزِيدنَّكُم وَ لَئن كَفَرتُم إنَّ عَذَابِي لَشَدِيد 14 : 7 . و لا تضيعن نعمة من نعم اللّه عندك : بإهمال الشكر عليها ، أو نيل الآخرين منها . و لير عليك أثر ما أنعم اللّه به عليك : يجب ان تكون آثار النعم بادية على المسلم ،

يعرفها كل من نظر اليه وَ أَمَّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِث 93 :

11 . كما يجب عليه ان ينيل منها غيره من الضعفاء .

[56]

و اعلم أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه و أهله و ماله ، فإنّك ما تقدّم من خير يبق لك ذخره ، و ما تؤخّره يكن لغيرك خيره [1] ، و احذر صحابة من يفيل ، رأيه و ينكر عمله ، فإنّ الصّاحب معتبر بصاحبه [2] . و اسكن الأمصار العظام فإنّها

[1] و اعلم ان أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه . . . : في العبادة ، و السعي فيما يرضي اللّه تعالى ، و الجهاد في سبيله . و أهله : يقدّمهم في الجهاد و عمل الخير . و ماله :

في الإنفاق في سبيل اللّه . فانك ما تقدّم من خير : من مال .

يبق لك ذخره : يكون ذخرا لك في يوم حاجتك و فقرك . و ما تؤخر يكن لغيرك خيره : للورّاث إن تَرَكَ خَيراً 2 : 180 .

[2] و أحذر صحابة من يقيل رأيه . . . : يخطأ و يضعف . و ينكر عمله : يقبح فعله . فإن الصاحب معتبر بصاحبه : يقاس به . و الحكمة : (قل لي من تصاحب ، أقل لك من أنت)

صاحب أخا ثقة تحظى بصحبته

فالطبع مكتسب من كل مصحوب

[57]

جماع المسلمين ، و احذر منازل الغفلة و الجفاء و قلّة الأعوان على طاعة اللّه [1] ، و اقصر رأيك على ما يعنيك [2] ، و إيّاك و مقاعد الأسواق فإنّها محاضر الشّيطان و معاريض الفتن [3] ، و أكثر أن

[1] و اسكن الأمصار العظام . . . : المدن الإسلامية الكبيرة . فإنها جماع المسلمين : جماع كل شيء : مجتمع اصله . و المراد : مجمعهم . و احذر منازل الغفلة :

و تنطبق اليوم على البلاد الأوروبية ، التي يسارع المسلمون الى سكناها ، متناسين أثرها السيء عليهم و على أولادهم . و قلّة الأعوان على طاعة اللّه : المحيط الرديء الذي لا يساعد المسلم على عمل الخير .

[2] و اقصر رأيك على ما يعنيك : اجعل همك و تفكيرك فيما يهمّك و تستفيد منه ، و لا تشغل نفسك بما لا يهمّك ، و لا يعود عليك أو على غيرك بفائدة .

[3] و اياك و مقاعد الأسواق . . . : الجلوس فيها بدون عمل كما يفعل البطّالون . فإنها محاضر الشيطان : يحضرها .

و معاريض جمع معرض : مكان عام تعرض فيه نماذج من المنتجات . و الفتنة : الضلال . و المراد : ما يكون فيها من ربا ، و تجارة محرّمة ، و معاملات غير مشروعة ، الى غير ذلك .

[58]

تنظر إلى من فضّلت عليه ، فإنّ ذلك من أبواب الشّكر [1] ، و لا تسافر في يوم جمعة حتّى تشهد الصّلاة إلاّ فاصلا في سبيل اللّه ، أو في أمر تعذر به [2] ، و أطع اللّه في جميع أمورك فإنّ طاعة اللّه فاضلة على ما سواها [3] ، و خادع نفسك في

[1] و اكثر ان تنظر الى ما فضلت عليه . . . : بمال أو صحة أو غير ذلك . فإن ذلك من أبواب الشكر : تتجلى نعم اللّه عليك ، و مواهبه عندك فتستدعي منك الشكر .

[2] و لا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة . . . : تحضرها و تؤديها . إلاّ فاصلا : خارجا في سبيل اللّه : في الجهاد . أو في امر تعذر به : يكون لك عذرا .

[3] و اطع اللّه في جميع أمورك . . . : المفروض بالمسلم ان يلتزم بنهج الإسلام في البيت و المدرسة و السوق ، و مع الناس ، و في الخلوات ، و في جميع الأوقات و الأعمال . فإن طاعة اللّه فاضلة على ما سواها : أفضل ما في الوجود ،

فينبغي المبادرة اليها .

[59]

العبادة ، و ارفق بها و لا تقهرها ، و خذ عفوها و نشاطها إلاّ ما كان مكتوبا عليك من الفريضة ،

فإنّه لا بدّ من قضائها و تعاهدها عند محلّها [1] ،

و إيّاك أن ينزل بك الموت و أنت آبق من ربّك في طلب الدّنيا [2] ، و إيّاك و مصاحبة الفسّاق فإنّ الشّرّ

[1] و خادع نفسك في العبادة . . . : الخداع : التظاهر بخلاف ما يبطن . و المراد : الاحتيال عليها بشتى الوسائل لتستجيب للطاعة بدون ملل . و رفق به : لأن له جانبه ، و حسن له صنيعه . و لا تقهرها : تغلبها . و خذ عفوها و نشاطها :

انشراحها و مطاوعتها و استجابتها . إلاّ ما كان مكتوبا عليك من الفريضة : فلا عذر في تركها ، و ان شقّ ذلك عليها . فإنه لا بدّ من قضائها : ادائها . و تعاهدها : الالتزام بإدائها و مراعاة أوقاتها . عند محلها : في وقتها .

[2] و إياك ان ينزل بك الموت و أنت آبق من ربك . . . : ابق العبد إباقا : هرب من سيده . في طلب الدنيا : في الحصول على أكثر ما يمكن منها . و المراد : الحذر من ان يأتيك الموت و أنت متوجّه بكلّك الى الدنيا .

بالشّرّ ملحق [1] ، و وقّر اللّه و أحبب أحبّاءه [2] ،

و احذر الغضب فإنّه جند عظيم من جنود إبليس و السّلام [3] .

[1] و اياك و مصاحبة الفسّاق . . . : حذرا من التأثّر بهم ، و الأخذ من عاداتهم . فإن الشر بالشر ملحق : تلتحق و لو تدريجيا بصفوفهم .

[2] و وقّر اللّه . . . : عظّمه و بجّله . و أحب أحباءه : لأن حبّهم من الدين ، و كذلك بغض أعدائه .

[3] و احذر . . . : احترز . و الغضب : استجابة لانفعال يتميّز بالميل الى الاعتداء . فانه جند عظيم من جنود ابليس : من اعوانه و سبله التي يتوصّل بها للضلال .

70 و من كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري ، و هو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

أمّا بعد فقد بلغني أنّ رجالا ممّن قبلك يتسلّلون [1] إلى معاوية ، فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ، و يذهب عنك من مددهم [2] ، فكفى لهم غيّا ، و لك منهم شافيا فرارهم من الهدى و الحقّ ، و إيضاعهم إلى العمى و الجهل [3] ،

[1] يتسللون : يخرجون واحدا واحدا .

[2] مددهم : قوّتهم .

[3] فكفى لهم غيّا . . . : ضلالا . و لك منهم شافيا : تشفّى من عدوّه : بلغ ما يذهب غيظه منه . و المراد : بلغت فيهم ما تريد من دون عناء . فرارهم من الهدى : الرشاد . و الحق :

ما وجب عليهم من الطاعة . و ايضاعهم : اسراعهم . الى العمى : و هو عمى القلب : أي ذهاب بصيرته فَإِنَّهَا لاَ تعمَى الأبصَارُ وَ لَكِن تَعمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصّدورِ 22 :

46 . و الجهل : الجفاء و السفه .

[62]

و إنّما هم أهل دنيا مقبلون عليها ، و مهطعون إليها [1] ، و قد عرفوا العدل و رأوه و سمعوه و وعوه ،

و علموا أنّ النّاس عندنا في الحقّ أسوة ، فهربوا إلى الأثرة ، فبعدا لهم و سحقا [2] إنّهم و اللّه لم ينفروا من جور ، و لم يلحقوا بعدل [3] ، و إنّا لنطمع في هذا الأمر أن يذلّل اللّه

[1] مهطعون اليها : مسرعون .

[2] قد عرفوا العدل . . . : في حكومتنا . و علموا ان الناس عندنا في الحق أسوة : متساوين بلا تفضيل لشخص على آخر في العطاء و غيره . فبعدا لهم : أبعدهم اللّه . و سحقا : بعدا فَسُحقاً لأصحابِ السَّعير 67 : 11 .

[3] انهم و اللّه لم ينفروا . . . : لم يهجروا وطنهم . من جور : من ظلم . و لم يلحقوا بعدل : بإنصاف و استقامة . و المراد : ان هؤلاء انقلبت عندهم الموازين ، لأن المفروض بالانسان ان يهرب من الجور الى العدل ، لا من العدل الى الجور .

[63]

لنا صعبه ، و يسهّل لنا حزنه [1] إن شاء اللّه ،

و السّلام .

71 و من كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي ، و قد خان في بعض ما ولاه من أعماله

أمّا بعد فإنّ صلاح أبيك ما غرّني منك ، و ظننت أنّك تتّبع هديه ، و تسلك

[1] و انا لنطمع في هذا الأمر . . . : الخلافة . ان يذلل اللّه لنا :

يسهّل و يمهّد . و صعبه : شدّته و عسره . و يسهّل لنا حزنه :

حزن المكان : خشن و غلظ . و المراد : نأمل ان نتغلب على العقبات و المصاعب التي تحول بيننا و بين الإصلاح .

[64]

سبيله [1] ، فإذا أنت فيما رقّي إليّ عنك لا تدع لهواك انقيادا ، و لا تبقي لآخرتك عتادا [2] ، تعمر دنياك بخراب آخرتك ، و تصل عشيرتك بقطيعة دينك [3] ، و لئن كان ما بلغني عنك حقّا لجمل أهلك و شسع نعلك خير منك [4] ، و من كان

[1] تتبع هديه . . . : تقتدي به . و تسلك سبيله : تسير على نهجه .

[2] فإذا أنت فيما رقي اليّ عنك . . . : رفع اليّ (علمته) لا تدع لهواك : ما تحبّه و تميل اليه . انقيادا : خضوعا .

و المراد : استسلامك للهوى . و لا تبقي لآخرتك عتادا :

العتاد : العدّة ، يقال : أخذ للأمر عدّته و عتاده : أي أهبته و آلته . و المراد : لا تفكّر و لا تعمل للآخرة .

[3] تعمّر دنياك . . . : تعمل و تمهّد لما يسعدك فيها . بخراب آخرتك : بحيث لا تنتفع بها . و تصل عشيرتك : تعطيهم .

بقطيعة دينك : بهجرانه و ترك العمل بتعاليمه . و هذا أعظم ما نعانيه اليوم ، و مشكلتنا الإجتماعية الكبرى .

[4] لجمل أهلك . . . : انما ذكر الجمل لأن العرب تضرب به المثل في الهوان و الضعة . و شسع نعلك : السير الذي يمسك النعل بأصابع القدم . خير منك : أفضل منك ، لعدم استعمالك موهبة العقل .

[65]

بصفتك فليس بأهل أن يسدّ به ثغر ، أو ينفذ به أمر ، أو يعلى له قدر ، أو يشرك في أمانة ، أو يؤمن على خيانة [1] فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء اللّه . قال الرضي : و المنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام : إنه لنظار في عطفيه ،

مختال في برديه ، تفال في شراكيه [2] .

[1] و من كان بصفتك . . . : على شاكلتك . فليس بأهل ان يسد به ثغر : الموضع يخاف منه هجوم العدو . أو ينفذ به أمر : او يمضي في بعض مصالح الدولة . أو يعلى به قدر : تسمو منزلته . أو يشرك في امانة : المملكة الإسلامية امانة في يد الامام ، و من يولّيه من المسلمين على قطر فقد اشركه في حملها . أو يؤمن على خيانة : على دفعها .

[2] لنظار في عطفيه . . . : جانبيه . و المراد : ينظر عن يمينه و شماله مستحسنا هيئته . مختال : ذو خيلاء (كبرياء) و البرد : كساء مخطط يلتحف به . تفّال في شراكيه : يتفل على حذائه يمسح عنه الغبار ليعود و

كأنّه جديد . و المراد :

وصفه بالكبرياء .

72 و من كتاب له عليه السلام إلى عبد اللّه بن العباس

أمّا بعد فإنّك لست بسابق أجلك ، و لا مرزوق ما ليس لك [1] ، و اعلم بأنّ الدّهر يومان :
يوم لك ، و يوم عليك [2] . و أنّ الدّنيا دار دول ،

[1] فانك لست بسابق أجلك . . . : لا تموت قبل اليوم الذي قدّر للّه تعالى فيه موتك . و هنا اشارة انه لا ينبغي لمسلم ان يتوقف عن مقالة حق أو دفع باطل ، حفاظا على حياته ، لانه لا يموت إلاّ باليوم الذي كتبه اللّه في اللوح المحفوظ . و لا مرزوق ما ليس لك : لا يصلك إلاّ ما قسم لك . و المراد :
ترك الإهتمام و الحزن على ما يفوته من امر الدنيا .

[2] و اعلم بأن الدهر يومان . . . : يوم سعادة ، و يوم شقاء . يوم لك : تجد فيه الرخاء و الراحة . و يوم عليك : يصيبك فيه المكروه .

فما كان منها لك أتاك على ضعفك ، و ما كان منها عليك لم تدفعه بقوّتك [1] .

73 و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية

أمّا بعد فإنّي على التّردّد في جوابك ،

و الاستماع إلى كتابك ، لموهّن رأيي ، و مخطّىء

[1] و ان الدنيا دول . . . : تنتقل من حال الى حال وَ تِلكَ الأيّام نُدَاوِلُهَا بَينَ النَّاسِ 3 : 140 . فما كان لك منها أتاك على ضعفك : يصلك ما قسم لك و إن قلّت حيلتك و ضعفت مقدرتك عن السعي و التحصيل . و ما كان منها عليك : من بؤس و شقاء . لم تدفعه بقوّتك : لا يمكنك صرفه .

[68]

فراستي [1] ، و إنّك إذ تحاولني الأمور ، و تراجعني السّطور ، كالمستثقل النّائم تكذبه أحلامه ،

و المتحيّر القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي أم عليه ، و لست به ، غير أنّه بك شبيه [2]

[1] على التردد في جوابك . . . : التكرار في اجابتك .

و الاستماع الى كتابك : و قراءة رسائلك ، لأن المفروض بي أهمالها . لموهن رأيي : مستضعف رأيي . و المراد : ليس من الرأي مكاتبتك و لا اجابتك . و مخطىء فراستي : فرس الأمر فراسة : أدرك باطنه بالظن الصائب فهو فارس .

و المراد : خطّأت فراستي و يقيني بضلالك ، و عدم التمكن من استصلاحك بتبادل الرسائل أو بغيرها .

[2] و انك اذا تحاولني الأمور . . . : حاول الأمر محاولة : أراد ادراكه و انجازه . و المراد : ما تكتب به اليّ في ولاية الشام .

و تراجعني السطور : تكتب اليّ الرسائل . كالمستثقل النائم :

المستغرق في نومه . تكذّبه احلامه : يرى أحلاما كاذبة .

و المراد : ما تحدّثك به نفسك من ان أوليك الشام هو من الأحلام الكاذبة . و المتحير القائم : في موقف مهم . يبهضه مقامه : يشق عليه ذلك الموقف فيتحيّر حتى لا يدري ما يقول . لا يدري اله ما يأتي : بما ينفعه . أم عليه : بما يضرّه . و لست به غير انه بك شبيه : مشابه له و نظير .

[69]

و أقسم باللّه إنّه لو لا بعض الاستبقاء لوصلت إليك منّي قوارع : تقرع العظم ، و تهلس اللّحم [1] و اعلم أنّ الشّيطان قد ثبّطك عن أن تراجع أحسن أمورك ، و تأذن لمقال نصيحتك [2] ، و السّلام لأهله .

[1] لو لا بعض الاستبقاء . . . : الابقاء . و المراد : لو لا ما أراه من المصلحة من السكوت عن مثالبك و عيوبك . لوصلت اليك مني قوارع : قرع فلانا : أوجعه باللوم و العتاب .

تقرع العظم : تقارع القوم بالسيوف : تضاربوا بها . و تهلس اللحم : تذهب به .

[2] و اعلم ان الشيطان قد ثبطك . . . : ضعفّك و ثقّلك . عن ان تراجع أحسن امورك : في الدخول في الطاعة ، و ترك الشقاق . و تأذن لمقال نصيحتك : تسمع و تأخذ بنصائحي .

[70]

74 و من حلف [1] له عليه السلام كتبه بين ربيعة و اليمن

و نقل من خط هشام ابن الكلبي هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها و باديها [2] ، و ربيعة حاضرها و باديها أنّهم على كتاب اللّه : يدعون إليه ، و يأمرون به ، و يجيبون من دعا إليه و أمر به [3] لا يشترون به ثمنا ، و لا يرضون به

[1] الحلف : المعاهدة على التعاضد و التساعد و الاتفاق .

[2] حاضرها . . . : من يسكن منهم المدن . و باديها : من يسكن منهم البادية .

[3] انهم على كتاب اللّه يدعون اليه . . . : يحثّون على العمل به ،

و الأخذ بتعاليمه . و يأمرون به : بالعمل به . و يجيبون من دعا اليه : يتعاونون مع من دعاهم اليه . و أمر به : و أمرهم بالعمل به .

[71]

بدلا [1] ، و أنّهم يد واحدة على من خالف ذلك و تركه ، أنصار بعضهم لبعض : دعوتهم واحدة [2] ، لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ، و لا لغضب غاضب ، و لا لاستذلال قوم قوما [3] و لا

[1] لا يشترون به ثمنا . . . : لا يستبدلون به عرضا قليلا من حطام الدنيا . و لا يرضون به بدلا : لا يأخذون بغيره عوضا عنه

[2] و انهم يد واحدة على من خالف ذلك و تركه . . . : مجتمعون متفقون على من خالف القرآن و نبذه . انصار بعضهم لبعض :

متحدون متناصرون متعاونون . دعوتهم واحدة : كلهم يدعون لهذا الأمر : من العمل بالكتاب ، و اجابة من دعاهم اليه الخ .

[3] لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب . . . : نقض الشيء :

أفسده بعد احكامه . و عتب عليه عتبا : لامه و راجعه فيما كرهه منه . و المراد : التزامهم بهذا العهد ، و انه لا ينحل بمثل هذه الأمور و غيرها . و لا لغضب غاضب : و لا لسخط ساخط . و لا لاستذلال قوم قوما : أخضعوهم و استطالوا عليهم . و لا لمسبّة قوم قوما : شتموهم .

[72]

لمسبّة قوم قوما على ذلك شاهدهم و غائبهم ،

و سفيههم و عالمهم ، و حليمهم و جاهلهم . ثمّ إنّ عليهم بذلك عهد اللّه و ميثاقه إنّ عهد اللّه كان مسؤولا [1] ، و كتب : علي بن أبي طالب .

[1] ثم ان عليهم بذلك عهد اللّه . . . : يمين يلزمهم الوفاء بها .

و ميثاقه : اليمين المؤكّدة التي يستوثق بها من الأمر . ان عهد اللّه كان مسؤولا : عنه ، يؤجرون على الالتزام به ، و يعاقبون على نقضه . و هذا العهد واجهة من واجهات الامام عليه السلام الكثيرة انظر كيف احكمه بينهم بروابط القرآن الكريم ،

و شدّهم جميعا اليه ، و لم يجعل لهم عذرا في نقضه لمعتبة أو غضب و غير ذلك من دواعي الشيطان و اساليبه .

كما ان ما حل بالمسلمين من بعد هذا الدور من معارك و حروب طاحنة بين ربيعة و اليمن ملأت صحفا كثيرة من التاريخ الاسلامي ، و هي ايضا واجهة من واجهات الحكم الأموي ، فقد كانوا يشجعونها و يتعمدون لأثارتها ، و يقفون مع جانب منها .

75 و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول ما بويع

له ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية ابن أبي سفيان : أمّا بعد فقد علمت إعذاري فيكم و إعراضي عنكم ، حتّى كان ما لا بدّ منه ، و لا دفع له [1] ، و الحديث طويل ، و الكلام كثير ، و قد أدبر

[1] فقد علمت اعذاري فيكم . . . : الأعذار : المبالغة في الأمر . و المراد بذلت جهدي في الدفاع عن عثمان ، قبل الحصار و بعده . و اعراضي عنكم : عدم تعرضي لكم . حتى كان ما لا بد منه : من الأحداث . و لا دافع له : لا يمكن التغلب عليه .

ما أدبر ، و أقبل ما أقبل ، فبايع من قبلك و أقبل إليّ في وفد من أصحابك .

76 و من وصية له عليه السلام لعبد اللّه بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة

سع النّاس بوجهك و مجلسك و حكمك [1] ،

و إيّاك و الغضب فإنّه طيرة من الشّيطان [2] ، و اعلم

[1] سع الناس بوجهك . . . : قابلهم بالبشاشة و رحابة الصدر .

و الحديث : (ان لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم) . و مجلسك : لا توصد ابوابك دونهم .

و حكمك : بإقامة العدل .

[2] و اياك و الغضب . . . : استجابة لانفعال يتميّز بالميل الى الاعتداء . فإن طيرة : طار فلان الى كذا : اسرع و خف .

من الشيطان : من وسائله و مكائده و فخاخه التي يوقع فيها الناس .

أنّ ما قرّبك من اللّه يباعدك من النّار ، و ما باعدك من اللّه يقرّبك من النّار [1] .

77 و من وصية له عليه السلام لعبد اللّه بن العباس ، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لا تخاصمهم بالقرآن فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه ، تقول و يقولون و لكن حاججهم بالسّنّة فإنّهم لن يجدوا عنها محيصا [2] .

[1] و اعلم ان ما قرّبك من اللّه . . . : بما تتقرب اليه من الطاعات . يباعدك من النار : ينجيك منها . و ما يباعدك من اللّه : بارتكاب ما نهى عنه . يقرّبك من النار : يزجّك فيها .

[2] لا تخاصمهم . . . : لا تجادلهم . فان القرآن حمّال : يتمكن الخصم ان يأتي بتأويل للآية بما يوافق مقصوده . ذو وجوه :

يمكن ان تؤول الفاظه . تقول و يقولون : تستدل بآية و يردّون عليك بأخرى ، لا سيما و القوم سطحيون ، لم تكن لهم قدم راسخة في العلم ، فيكتفون بالظاهر بلا تدبّر للمقصود . و لكن حاججهم : جادلهم . بالسنّة : بما ورد عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله من قول و فعل . فإنهم لن يجدوا عنها محيصا : مهربا . و يقول ابن ابي الحديد : اراد ان يقول لهم : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله : (علي مع الحق و الحق مع علي يدور معه حيثما دار) و قوله : (اللهم وال من والاه ، و عاد من عاداه ، و انصر من نصره ، و اخذل من خذله) و نحو ذلك من الأخبار التي كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه صلوات اللّه عليه ، و قد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجّة و تثبت بنقلهم ، و لو احتجّ بها على الخوارج في انه لا تحل مخالفته و العدول عنه بحال لحصل من ذلك غرض امير المؤمنين في محاجّتهم ، و اغراض اخرى أرفع و أعلى منهم ، فلم يقع الأمر بموجب ما أراد .

78 و من كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري جوابا في أمر الحكمين

ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي فإنّ النّاس قد تغيّر كثير منهم عن كثير من

[77]

حظّهم ، فمالوا مع الدّنيا ، و نطقوا بالهوى [1] ،

و إنّي نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا ، اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم ، فإنّي أداوي منهم قرحا أخاف أن يكون علقا [2] يعود ، و ليس رجل فاعلم أحرص

[1] فان الناس قد تغيّر كثير منهم عن كثير من حظهم . . . : ما اراد اللّه سبحانه من المكانة السامية ، و الدرجات الرفيعة .

فمالوا مع الدنيا : أحبّوها انحازوا اليها . و نطقوا بالهوى : بما تهواه نفوسهم دون الالتزام بأحكام الشريعة .

[2] و إني نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا . . . : و هو الغاية في التعجب لقد تناسى أهل العراق مقام الامام عليه السلام ،

و منزلته السامية في الاسلام ، يضاف اليها خبرته العسكرية ،

فصاروا يملون عليه الأوامر . إجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم : ترفّعوا و استكبروا . فاني اداوي منهم قرحا : جرحا . أخاف ان يكون علقا : هو الدم الغليظ أو الجامد ،

و يتعذر حينئذ شفاؤه .

[78]

على جماعة أمّة محمّد ، صلى اللّه عليه و آله و سلم و ألفتها منّي أبتغي بذلك حسن الثّواب ، و كرم المآب . و سأفي بالّذي وأيت على نفسي ، و إن تغيّرت عن صالح ما فارقتني عليه ، فإنّ الشّقيّ من حرم نفع ما أوتي من العقل و التّجربة [1] ،

و إنّي لأعبد أن يقول قائل بباطل . و إن أفسد أمرا قد أصلحه اللّه [2] فدع ما لا تعرف ، فإنّ شرار

[1] و ليس رجل فاعلم أحرص على جماعة أمّة محمد صلى اللّه عليه و آله و الفتها منّي : انا أعمل المداراة مع اصحابي و اعدائي طلبا لجمع الكلمة . ابتغي بذلك حسن الثواب :

حسن الجزاء . و كرم المآب : الرجوع . و سأفي بالذي وأيت على نفسي : وعدت . و ان تغيّرت عن صالح ما فارقتني عليه : من ترك نهج الاستقامة . فإن الشقي : الضال غير المهتدي . من حرم نفع ما أوتي من العقل و التجربة : لم يستفد من موهبة العقل و التجارب التي مرّت به . و المراد :

تحذيره و يقظته عما وقع فيه .

[1] و اني لاعبد ان يقول قائل بباطل . . . : اني لآنف من شخص يتكلم بباطل ، فكيف لا آنف لذلك من نفسي . و ان أفسد امرا قد أصلحه اللّه : و تماثل للانتظام و الاستقامة .

[79]

النّاس طائرون إليك بأقاويل السّوء [1] ،

و السّلام .

79 و من كتاب له عليه السلام لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد [2]

أمّا بعد : فإنّما أهلك من كان قبلكم أنّهم منعوا النّاس الحقّ فاشتروه ، و أخذوهم بالباطل فاقتدوه [3] .

[1] فدع ما لا تعرف . . . : تثبّت في امرك ، و خذ بما تيقنت صحته . فان شرار الناس : أهل السوء و الفساد . طائرون اليك : مسرعون . بأقاويل السوء : بما يشين و يقبح .

[2] امراء الأجناد : قادة الجيوش .

[3] فانما أهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق . . . :

النصيب الواجب للفرد و الجماعة . فاشتروه : أخذوه بالرشوة و أخذوهم : ألزموهم . بالباطل : ما فسد و سقط حكمه .

و المراد : ساروا بهم على نهج الضلال ، فاستوجبوا بذلك الهلاك . فاقتدوه : فصار سنّة يتبعها من جاء من بعدهم .

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

و يدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله و الكلام القصير الخارج في سائر أغراضه 1 قال عليه السلام : كن في الفتنة كابن اللّبون لا ظهر فيركب ، و لا ضرع فيحلب [1] .

[1] كن في الفتنة كابن اللبون . . . : الفتنة : إسم يقع على كل شرّ و فساد . و إبن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية . لا ظهر فيركب : لا يستفاد منه في الركوب أو الحمولة لضعفه . و لا ضرع فيحلب . و لا هو انثى ذات لبن فينتفع بلبنها . و المراد : الإنكماش و عدم التعاون مع الظالمين .

[81]

2 و قال عليه السلام : أزرى بنفسه من استشعر الطّمع ، و رضي بالذّلّ من كشف عن ضرّه ، و هانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه [1] . 3 و قال عليه السلام : البخل عار ، و الجبن منقصة ، و الفقر يخرس الفطن عن حجّته ،

و المقلّ غريب في بلدته ، و العجز آفة ، و الصّبر شجاعة ، و الزّهد ثروة ، و الورع جنّة [2] .

[1] أزرى بنفسه . . . : قصّر و تهاون . من إستشعر الطمع :

إستشعر الشيء : أحسّ به . و الطمع : الرغبة في الشيء و إشتهاؤه . و رضي بالذل من كشف عن ضرّه : الضر :

ما كان من سوء حال أو فقر ، أو شدّة في بدن . و هانت عليه نفسه : أذلّها . من أمّر عليها لسانه : جعله يتكلم بما يشاء .

[2] البخل . . . : خلاف الجود ، هوان يضن (يمنع) بما عنده . عار : كل ما يلزم منه سبّة و عيب . و الجبن : تهيّب الإقدام على ما لا ينبغي أن يخاف منه . منقصة : ضعف ،

يقال : أصابه نقص في عقله أو دينه . و الفقر يخرس الفطن عن حجّته : الفطانة : قوة إستعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه . و الحجّة : الدليل و البرهان . و المراد : بيان مساوىء الفقر حتى أنه يعجز الذكي المحق . و المقل : الفقير .

غريب في بلدته : يكابد في وطنه ما يكابده الغريب من الوحشة ، و قلّة الناصر ، و غير ذلك . و العجز آفة : عجز فلان عن الشيء : ضعف و لم يقدر عليه . . و الآفة : كل ما يصيب شيئا فيفسده من عاهة أو مرض أو قحط . و الصبر شجاعة : ينتصر به على جميع المكاره ، و مرقاة إلى جميع المعالي . و الزهد ثروة : زهد في الشيء : أعرض عنه و تركه . و الثروة : الأموال . و المراد : إن الزاهد مستغن بزهده أكثر من صاحب المال بماله ، بل ربما حمل الثري نفسا حقيرة قد أذلها الطمع . و الورع : تجنّب ما حرّم الله تعالى . جنّة : وقاية . و المراد : بالورع ينجو المسلم من مكاره الآخرة .

[82]

4 و قال عليه السلام : نعم القرين الرّضا ،

و العلم وراثة كريمة ، و الآداب حلل مجدّدة ،

و الفكر مرآة صافية [1] .

[1] نعم القرين . . . : الصاحب . الرضا : القبول بما قدّره الله تعالى ، و عدم السخط . و المراد : به يصل العبد إلى الدرجات الرفيعة ، و المقامات العالية . و العلم وراثة كريمة :

يبقيه العلماء بعدهم ميراثا ينتفع به الناس . و الآداب :

الإشتمال على محاسن الأخلاق . و الحلل : الثياب الجيدة الجديدة . و مجددة : جديدة . و المراد : يتزيّن بها كما يتزّين باللباس الجديد . و الفكر مرآة صافية : فكّر في الأمر :

أعمل العقل فيه ، و رتّب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول ، و وصفه بالمرآة الصافية لما يستلهم به المفكّر ما يسعده و الحديث عن رسول الله (ص) : « فكرة ساعة خير من عبادة سنة » .

[83]

5 و قال عليه السلام : صدر العاقل صندوق سرّه ، و البشاشة حبالة المودّة ، و الاحتمال قبر العيوب ، و روي انه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضا : و المسالمة خباء العيوب . و من رضي عن نفسه كثر السّاخط عليه [1] .

[1] صدر العاقل صندوق سرّه . . . : لا يظهره لغيره .

و البشاشة حبالة المودّة : بشّ فلان بفلان : لقيه لقاء جميلا .

و المراد : بالبشاشة يكسب الإنسان الأصدقاء و يحصّل على المحبّين . . . و الحبالة : ما يصاد به من أي شيء كان .

و المودة : المحبّة . و الإحتمال قبر العيوب : قد يلحق الإنسان مكروه ، فإذا احتمله و تجرّعه إنقطعت مادة النزاع ، و انسترت عيوبه . و المسالمة خباء العيوب :

المسالمة : المصالحة . و الخباء : بيت من شعر أو وبر أو صوف تقيمه الأعمدة . و المراد : بها تستر عيوب الإنسان ،

و لا تدع الخصم يكشفها . و من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه : لأنه لا يبصر عيوبها فيصلحها ، و هي ظاهرة للآخرين فيعيبونه بها .

[84]

6 و قال عليه السلام : الصّدقة دواء منجح ،

و أعمال العباد في عاجلهم ، نصب أعينهم في آجلهم [1] . 7 و قال عليه السلام : اعجبوا لهذا

[1] الصدقة دواء منجح . . . : ناجح في إزالة الأمراض و العوارض ، و الحديث النبوي : (داووا مرضاكم بالصدقة) و أعمال العباد في عاجلهم : في دنياهم . نصب أعينهم في آجلهم : يرونها في الآخرة وَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَ لاَ يَظلَم رَبُّكَ أحداً 18 : 49 .

[85]

الإنسان ينظر بشحم ، و يتكلّم بلحم ، و يسمع بعظم ، و يتنفّس من خرم [1] .

8 و قال عليه السلام : إذا أقبلت الدّنيا على أحد أعارته محاسن غيره ، و إذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه [2] .

[1] أعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم . . . الخ : تنبيه على القدرة الإلهية التي جعلت من هذه الأعضاء مصدر سعادة للإنسان ،

و هي مع تشابهها في عناصر التركيب تختلف فعالياتها و فوائدها للإنسان إختلافا كليا ، و لعل العلم الحديث يعترف للإمام (ع) بأنه المكتشف الأول لبعض أجهزة السمع ، فلم تكن العرب تعرف هذه الأجهزة و إنها مجموعة عظام يضربها الهواء فيحدث الصوت .

[2] إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته . . . الخ : العارية : ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك . و المراد : إذا وافت الشخص الدنيا نسبوا إليه مكارم و محاسن لم يفعلها ، و إذا ولّت عنه جرّدوه عن محاسنه و نسبوها لغيره .

[86]

9 و قال عليه السلام : خالطوا النّاس مخالطة إن متّم معها بكوا عليكم ، و إن عشتم حنّوا إليكم [1] . 10 و قال عليه السلام : إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه [2] . 11 و قال عليه السلام : أعجز النّاس من

[1] خالطوا الناس مخالطة . . . الخ : خالطوهم : عاشروهم .

و المراد : الحث على السيرة الحسنة مع المجتمع لينتفع بها في حياته بكسب الأصدقاء ، و تمشية الأمور ، و الذكر الجميل ، و في مماته بالترحم عليه ، و الإستغفار له .

[2] إذا قدرت على عدوك . . . الخ : المفروض بالإنسان شكر اللّه تعالى على نعمه ليستوجب المزيد منها لَئن شَكَرتُم لأزيدنّكُم 14 : 7 . و التمكن من العدو ، و الإستعلاء عليه من أهم هذه النعم ، و شكرها بالعفو عنه ليزيده اللّه تعالى قوّة و مقدرة و هذه الكلمة أحسن ما يمكن أن يقال في العفو و التعاطف .

[87]

عجز عن اكتساب الإخوان ، و أعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم [1] . 12 و قال عليه السلام : إذا وصلت إليكم أطراف النّعم فلا تنفّروا أقصاها بقلّة الشّكر [2] . 13 و قال عليه السلام : من ضيّعه الأقرب أتيح له الأبعد [3] .

[1] أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان . . . : لأن كسبهم يدل على مقدرة و قابلية تعود على الإنسان بالفائدة .

و أعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم : خسرهم و لانه يدل على سوء خلق ، و عدم مقدرة على التحمّل .

[2] إذا وصلت إليكم أطراف النعم . . . : الطرف : الطائفة من الشيء . فلا تنفّروا أقصاها بقلّة الشكر : فلا تنفّروا : فلا تفزعوا . و أقصاها : آخرها . و مثاله : الفقير الذي بدا عليه الإنتعاش ، و أخذ يتدرج قليلا نحو الغنى ، فعليه بمراعاة الشكر ، و عدم صرف أمواله في الحرام ، فيستوجب نفور النعمة و العقاب .

[3] من ضيّعه الأقرب . . . : أهمله ، و لم يرع حقوقه . أتيح له : تهيّأ له . و الأبعد : الذي لا قرابة بينك و بينه . و المراد :

هيّأ له آخرون لا تربطهم به قرابة أو صلة فكفوه ما أهمّه .

[88]

14 و قال عليه السلام : ما كلّ مفتون يعاتب [1] . 15 و قال عليه السلام : تذلّ الأمور للمقادير حتّى يكون الحتف في التّدبير [2] . 16 و سئل عليه السلام عن قول الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم « غيّروا الشّيب و لا

[1] ما كل مفتون يعاتب : الفتنة : إسم يقع على كل شرّ و فساد .

و عتب عليه : لامه و راجعه فيما كرهه منه . و المراد : لا ينفع معه العتاب .

[2] تذل الأمور للمقادير . . . : تجري الأحداث تبعا لما رسمه اللّه تعالى و قضاه . حتى يكون الحتف : الهلاك . في التدبير : ما تؤول إليه عاقبته . و المراد : ربّ أمر أحكمه الإنسان تكون به منيته . و على سبيل المثال : إن الدولة العباسية قامت بتدبير أبي مسلم و تخطيطه ، و هي التي قتله .

[89]

تشبّهوا باليهود » فقال عليه السلام : إنّما قال صلّى الله عليه و آله و سلّم ذلك و الدّين قلّ فأمّا الآن و قد اتّسع نطاقه ، و ضرب بجرانه ، فامرؤ و ما اختار [1] . 17 و قال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خذلوا الحقّ و لم ينصروا الباطل [2] .

[1] غيّروا الشيب . . . : بالخضاب . و لا تشبّهوا باليهود في عدم الخضاب . و الفائدة من ذلك : إستقلالية للمسلم تميّزه عن غيره و هذا أمر مهم جدا ، و أيضا : يظهر بمظهر الشباب فيها بهم العدو و يخشاهم ، لا سيما في ميدان الحرب . و الدين قل : المسلمون قليلون . و اتسع نطاقه : النطاق : حزام يشد به الوسط . و المراد : توسعت رقعته ، و كثر أتباعه . و ضرب بجرانه : باطن العنق من البعير و غيره . و المراد : ثبت و استقر . فامرؤ و ما اختار : للخضاب أو تركه ، بلا ترجيح لأحدهما .

[2] خذلوا الحق . . . : هو الإمام (ع) ، فقد روى الفريقان قوله (ص) : « علي مع الحق و الحق مع علي يدور معه حيثما دار » .

و لم ينصروا الباطل : لم يعانوا أهل الباطل كمعاوية و غيره .

[90]

18 و قال عليه السلام : من جرى في عنان أمله عثر بأجله [1] . 19 و قال عليه السلام : أقيلوا ذوي المروآت عثراتهم ، فما يعثر منهم عاثر إلاّ و يده بيد الله يرفعه [2] . 20 و قال عليه السلام : قرنت الهيبة

[1] من جرى في عنان أمله عثر بأجله : العنان : سير اللجام الذي يمسك به الدابة . و عثر : كبا . و المراد : النهي عن طول الأمل ، و الإستعداد للموت قبل مداهمته .

[2] أقيلوا ذوي المروآت عثراتهم . . . : أقاله : وافقه على نقض البيع و سامحه . و المروءة : دافع نفسي لعمل الخير .

و المراد : أكرموهم و سامحوهم . فلا يعثر منهم عاثر إلاّ و يد الله بيده ترفعه : إن جهودهم المتواصلة في عمل الخير إستوجبوا بها من الله تعالى العناية و التسديد ، و إنهم منظورون من قبل الله تعالى .

[91]

بالخيبة ، و الحياء بالحرمان ، و الفرصة تمرّ مرّ السّحاب فانتهزوا فرص الخير [1] . 21 و قال عليه السلام : لنا حقّ فإن أعطيناه و إلاّ ركبنا أعجاز الإبل و إن طال السّرى [2] . قال الرضي : و هذا من لطيف الكلام

[1] قرنت الهيبة بالخيبة . . . : هابه : حذره و خافه . و خاب :

لم ينل ما طلب . و المراد : من تهيّب الدخول في أمر حرم نفعه . و الحياء بالحرمان : الحياء : الإحتشام (الخجل) و المراد : الحياء مانع لبلوغ الهدف . و الفرصة : الشيء المرغوب فيه يسنح و يتسابق إليه الناس . تمر مرّ السّحاب :

سريعة الذهاب . و المراد : إستغلالها . فانتهزوا فرص الخير : بادروا إليها و اغتنموها ، و احذروا أن تفوتكم و على سبيل المثال : يمر عليك موسم الحج ، و معك ما تحج به ،

فبادر ذلك و لا تتسامح .

[2] السرى : السير ليلا . و الكلمة من الموارد الكثيرة التي يشير فيها إلى حقه بالخلافة .

[92]

و فصيحه ، و معناه : إنا إن لم نعط حقنا كنا إذلاء ،

و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد و الأسير و من يجري مجراهما . 22 و قال عليه السلام : من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه [1] . 23 و قال عليه السلام : من كفّارات الذّنوب العظام إغاثة الملهوف ، و التّنفيس عن المكروب . [2]

[1] من أبطأ به عمله . . . : تأخر عن عمل الخير . لم يسرع به نسبه : لم يتقدم بفضيلة النسب . و مثاله : إبن العالم الكبير إذا كان جاهلا لم ينتفع بنسبه ، و لا يستطيع أن يتخطى مركزه إعتمادا على النسب . و المراد : الحث على عمل الخير ،

و السعي لحصول المعالي .

[2] من كفّارات الذنوب العظام . . . : تمحوها و تسترها و تغطيها . إغاثة الملهوف : نصرة المكروب و إعانته . و التنفيس عن المكروب : نفّس عن كربته : فرّجها و كشفها . و كرب الشيء فلانا : الأمر و الغم و العبء : إشتدّ عليه و ثقل .

24 و قال عليه السلام : يا ابن آدم ، إذا رأيت ربّك سبحانه يتابع عليك نعمه و أنت تعصيه فاحذره [1] . 25 و قال عليه السلام : ما أضمر أحد شيئا إلاّ ظهر في فلتات لسانه ، و صفحات وجهه . [2] 26 و قال عليه السلام : امش بدائك ما

[1] إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه و أنت تعصيه فاحذره : قد تكون النعم من الإستدراج الذي وصفه القرآن الكريم : وَ الّذين كَذَّبُوا بَآياتِنَا سَنَستدرِجُهُم مِن حَيثُ لاَ يَعمَلُونَ 7 : 182 . و المراد : عليك أن تبادر الطاعة قبل أخذه و بطشه .

[2] ما أضمر أحد شيئا . . . : أخفاه ، يقال : أضمر في نفسه أمرا : عزم عليه بقلبه . إلاّ ظهر في فلتات لسانه : الفلتة :

الأمر يحدث من غير روية و تدبّر . و صفحات وجهه : بشرته .

و المراد : اللسان و الوجه يعكسان ما يضمره القلب و ينطوي عليه .

مشى بك . [1] 27 و قال عليه السلام : أفضل الزّهد إخفاء الزّهد [2] . 28 و قال عليه السلام : إذا كنت في إدبار و الموت في إقبال فما أسرع الملتقى [3] .

[1] إمش بدائك ما مشى بك : تجلّد للمرض و لا تستلم له ،

فربما تكون الحركة و النشاط سببا للعافية .

[2] أفضل الزهد إخفاء الزهد : الزهد : الرضا باليسير مما تيقّن حله ، و ترك الزائد على ذلك لله تعالى . و المراد : ينبغي للمسلم التكتم في عمل الخير ، و عدم الإخبار به ليتضاعف له الأجر ، و يحكى أن رجلا صام عشرين سنة كاملة لم يعلم به أحد حتى أهله .

[3] إذا كنت في إدبار . . . : أدبر : ذهب و ولى . و الإنسان منذ اللحظة الأولى من حياته قد استدبر الدنيا ، و أنفاسه خطاه إلى أجله . و الموت في إقبال : مقبل عليك . فما أسرع الملتقى : به . و المراد : الإستعداد له ، فليس بيننا و بينه إلاّ انقطاع النفس .

29 و قال عليه السلام : الحذر الحذر فو اللّه لقد ستر حتّى كأنّه قد غفر . [1] 30 و سئل عليه السلام عن الإيمان ، فقال : الإيمان على أربع دعائم : على الصّبر ، و اليقين ،

و العدل ، و الجهاد . و الصّبر منها على أربع شعب : على الشّوق و الشّفق ، و الزّهد ،

و التّرقّب [2] : فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشّهوات ، و من أشفق من النّار اجتنب المحرّمات ، و من زهد في الدّنيا استهان

[1] الحذر الحذر . . . : تيقّظ و استعد . و المراد : الحذر من المعاصي و التعرّض لسطوة اللّه تعالى و بطشه فهو يمهل و لا يهمل . فو اللّه لقد ستر حتى كأنّه قد غفر : لم يفضحه حتى كأنه عفا عنه .

[2] الشوق . . . : نزاع النفس إلى الشيء . و الشفق : الخوف .

و الزهد : الإعراض عن الشيء و تركه . و الترقّب : الإنتظار .

بالمصيبات ، و من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات [1] و اليقين منها على أربع شعب :

على تبصرة الفطنة ، و تأوّل الحكمة ، و موعظة العبرة ، و سنّة الأوّلين [2] . فمن تبصّر في الفطنة تبيّنت له الحكمة ، و من تبيّنت له الحكمة عرف

[1] فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات . . . : سلا عن الشيء : نسيه و طابت نفسه بعد فراقه . و المراد : ترك الشهوات المحرّمة . و من أشفق من النار إجتنب المحرّمات :

علامة الخائف منها إجتناب ما حرّمه اللّه عليه . و من زهد في الدنيا إستهان بالمصيبات : إستهان بالأمر : إستخف به ،

و لم يعبأ بما يصيبه بها لأنه لا يراها شيئا . و من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات : بادر إليها قبل أن يفاجأ به .

[2] على تبصرة الفطنة . . . : تبصّر : تأمّل و تعرّف . و الفطانة :

قوّة استعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه . و تأوّل الحكمة :

تفسيرها و استخراج الأدلة العلمية منها . و موعظة العبرة :

الإتعاظ و الإعتبار و أخذ الدروس العملية من الأحداث . و سنّة الأولين : ما حدث للأمم الماضية .

العبرة ، و من عرف العبرة فكأنّما كان في الأوّلين .

و العدل منها على أربع شعب : على غائص الفهم ، و غور العلم ، و زهرة الحكم و رساخة الحلم [1] : فمن فهم علم غور العلم ، و من علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم [2] ، و من حلم لم يفرّط في أمره ، و عاش في النّاس حميدا [3] . و الجهاد منها على أربع شعب : على

[1] غائص الفهم . . . : غاص على المعاني : بلغ أقصاها حتى استخرج ما بعد منها . و غور العلم : الغور من كل شيء :

قعره و عمقه . و زهرة الحكم : زهر الوجه و السراج و القمر زهرا و زهورا : تلألأ و أشرق . و الحكم : العلم و التفقّه .

و رساخة الحلم : رسخ رسوخا : ثبت في موضعه .

و الحلم : الأناة و ضبط النفس .

[2] صدر عن شرائع الحكم : صدر عن الماء : إنصرف .

و شرائع جمع شريعة : المذهب المستقيم . و المراد : تزوّد منها بما يصلح به نفسه و غيره .

[3] لم يفرط في أمره . . . : لم يتجاوز الحد و القدرة في القول و الفعل . و عاش في الناس حميدا : مرضيا عنه محبوبا .

[98]

الأمر بالمعروف ، و النّهي عن المنكر ، و الصّدق في المواطن [1] و شنآن الفاسقين [2] فمن أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين ، و من نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين ، و من صدق في المواطن قضى ما عليه ، و من شنىء الفاسقين و غضب للّه غضب اللّه له و أرضاه يوم القيامة . 31 و قال عليه السلام : الكفر على أربع دعائم : على التّعمّق ، و التنازع ،

و الزّيغ [3] و الشّقاق : فمن تعمّق لم ينب إلى

[1] الصدق في المواطن : صدق في القتال : أقبل عليه في قوّة . و المواطن : مشاهد القتال .

[2] شنآن الفاسقين : بغضهم .

[3] على التعمق . . . : التدقيق و الإستقصاء . و المراد : الغلو في طلب الحق . و التنازع : الخصام . و الزيغ : الميل عن الحق . و الشقاق : الخلاف .

[99]

الحقّ ، و من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحقّ ، و من زاغ ساءت عنده الحسنة ، و حسنت عنده السّيّئة ، و سكر سكر الضّلالة [1] و من شاقّ و عرت عليه طرقه ، و أعضل عليه أمره ، و ضاق عليه مخرجه [2] . و الشّكّ على أربع شعب : على

[1] فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ . . . : لم يرجع إلى نهجه .

و من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق : من كان شأنه الخصام بالجهل بعد عن طريق الإستقامة و السداد . و من زاغ : إنحرف عن طريق الهدى . ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة : إنعكست عنده المفاهيم ، نظر إلى الأمور بعكس ما هي عليه . و سكر سكر الضلالة : سكر :

غاب عقله و إدراكه . و الضلالة : سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب . و المراد : إستهوته و تحكمت فيه تحكم الشراب في العقل .

[2] و من شاق و عرت عليه طرقه . . . : وعر المكان : صلب .

و الأمر على فلان تعسّر . و أعضل عليه أمره : إشتدّ و استغلق . و ضاق عليه مخرجه : عجز عنه و يقال : هو يعرف موالج الأمور و مخارجها : متصّرف خبير بالأشياء .

[100]

التّماري و الهول ، و التّردّد ، و الاستسلام [1] :

فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ، و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ، و من تردّد في الرّيب وطئته سنابك الشّياطين ، و من استسلم لهلكة الدّنيا و الآخرة هلك فيهما [2] .

[1] التماري . . . : الجدل و النزاع . و الهول : الفزع ، و الأمر الشديد . و تردد : رجع مرّة بعد أخرى . و الإستسلام :

الإنقياد .

[2] فمن جعل المراء ديدنا له لم يصبح ليله . . . : المراء :

الجدال . و ديدنه : عادته . و لم يصبح ليله : لم يخرج من ظلام الجهل إلى نور الحق ، إستعار ظلام الليل للجهل .

و من هاله ما بين يديه : أفزعته الشكوك . نكص على عقبيه :

نكص : رجع إلى خلف . و العقب : عظم مؤخّر القدم .

و المراد : رجع إلى الوراء . و من تردد في الريب : الظن و الشك . وطأته سنابك الشياطين : وطأته : داسته .

و السنبك : طرف الحافر . و المراد : تمكنت منه الشياطين . و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيهما : من انقاد لمهالكهما عطب و لم يستطع النجاة .

[101]

قال الرضي : و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة و الخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب . 32 و قال عليه السلام : فاعل الخير خير منه و فاعل الشّرّ شرّ منه [1] . 33 و قال عليه السلام : كن سمحا و لا تكن مبذّرا ، و كن مقدّرا و لا تكن مقتّرا [2] .

[1] فاعل الخير خير منه . . . : لأنه السبب في إيجاده ، كما يدل على استجابته لداعي الحق . و فاعل الشرّ شرّ منه : لأنّه الموجد له ، كما يدل على استجابته لداعي الهوى .

[2] كن سمحا . . . : هو البذل في العسر و اليسر عن كرم و سخاء . و لا تكن مبذّرا : لا تسرف في الإنفاق إنَّ المُبذّرين كَانُوا إِخوانَ الشَّيَاطِينَ 17 : 27 . و كن مقدّرا :

على تنظيم المعيشة ، تسلك مسلك التعديل بين الإفراط و التفريط . و لا تكن مقترا : تضيّق بالنفقة على من تعول .

[102]

الفهرست

الرقم محتويات الكتاب الصفحة
54 و من كتاب له عليه السلام الى طلحة و الزبير 5
55 و من كتاب له عليه السلام الى معاوية 8
56 و من وصيّة له عليه السلام وصّى بها شريح بن هانىء 12
57 و من كتاب له عليه السلام الى أهل الكوفة 13
58 و من كتاب له عليه السلام الى أهل الأمصار 14
59 و من كتاب له عليه السلام الى الأسود بن قطبة 17
60 و من كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم 20
61 و من كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد 22
62 و من كتاب له عليه السلام الى أهل مصر 24
63 و من كتاب له عليه السلام الى أبي موسى الأشعري 31
64 و من كتاب له عليه السلام الى معاوية جوابا 34
65 و من كتاب له عليه السلام اليه أيضا 40
66 و من كتاب له عليه السلام الى عبد اللّه بن العباس 46
67 و من كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس ، و هو عامله على مكة 48
68 و من كتاب له عليه السلام الى سلمان الفارسي رحمه اللّه 50
69 و من كتاب له عليه السلام الى الحارث الهمداني 51
70 و من كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الأنصاري ، و هو عامله على المدينة 61

71 و من كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي 63
72 و من كتاب له عليه السلام الى عبد اللّه بن العباس 66
73 و من كتاب له عليه السلام الى معاوية 67
74 و من حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة و اليمن 70
75 و من كتاب له عليه السلام الى معاوية في أول ما بويع 73
76 و من وصيّة له عليه السلام لعبد اللّه بن العباس عند استخلافه إيّاه على البصرة 74
77 و من وصيّة له عليه السلام لعبد اللّه بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج 75
78 و من كتاب له عليه السلام الى أبي موسى الأشعري 76
79 و من كتاب له عليه السلام لما استخلف الى أمراء الاجناد 79
باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام
1 كن في الفتنة كابن اللبون 80
2 أزرى بنفسه من استشعر الطمع 81
3 البخل عار ، و الجبن منقصة 81

4 نعم القرين الرضا 82
5 صدر العاقل صندوق سرّه 83
6 الصدقة دواء منجح 84
7 اعجبوا لهذا الانسان ، ينظر بشحم 85
8 اذا أقبلت الدنيا على أحد 85
9 خالطوا الناس مخالطة 86
10 اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه 86
11 أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان 86

12 اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفّروا أقصاها بقلة الشكر 87
13 من ضيّعه الأقرب أتيح له الأبعد 87
14 ما كل مفتون يعاتب 88
15 تذل الأمور للمقادير 88
16 و سئل عليه السلام عن قول الرسول (صلى اللّه عليه و آله و سلم (غيّروا الشيب و لا تشبّهوا باليهود) 89
17 و قال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خذلوا الحق و لم ينصروا الباطل 89
18 من جرى في عنان أمله عثر بأجله 90
19 أقيلوا ذوي المروآت عثراتهم 90
20 قرنت الهيبة بالخيبة 91
21 لنا حق فان أعطيناه و إلاّ ركبنا أعجاز الإبل و ان طال السرى 91
22 من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه 92
23 من كفّارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف ، و التنفيس عن المكروب 92
24 يا ابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه و أنت تعصيه فاحذره 93
25 ما أضمر أحد شيئا إلاّ ظهر في فلتات لسانه 93
26 امش بدائك ما مشى بك 94
27 أفضل الزهد اخفاء الزهد 94
28 اذا كنت في ادبار و الموت في اقبال فما اسرع الملتقى 94
29 الحذر الحذر ، فو اللّه لقد ستر حتى كأنه قد غفر 95
30 و سئل عن الإيمان فقال 95
31 الكفر على أربع دعائم 98
32 فاعل الخير خير منه ، و فاعل الشر شرّ منه 101
33 كن سمحا و لا تكن مبذّرا 101

تتمة المختار من حكم أمير المؤمنين ع

بسم الله الرحمن الرحيم 34 و قال عليه السلام : أشرف الغنى ترك المنى [1] .

35 و قال عليه السلام : من أسرع إلى النّاس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون [2] .

36 و قال عليه السلام : من أطال الأمل أساء العمل [3] .

[1] أشرف الغنى ترك المنى : المنى : ما يتمناه الإنسان و يحب أن يصير إليه . و الإمام (ع) يدعو إلى تركه لما فيه من الإنشغال بما لا يجدي ، و هو أيضا واجهة من واجهات الدنيا ، و عدم القناعة بالمقسوم .

[2] من أسرع إلى الناس بما يكرهون . . . : أساء لهم القول و الفعل . قالوا فيه بما لا يعلمون : إضطرهم إلى إتهامه بتهم باطلة . و المراد : عدم الإساءة للآخرين حفاظا على حسن السمعة .

[3] من أطال الأمل أساء العمل : فهو لطول أمله في الحياة ، و مدافعته للموت يسوء تصرّفه ، و يقبح عمله ، بخلاف من قصّر أمله و جعل الموت بين عينيه ، فهو في كل ساعة يزداد من العمل الصالح .

[6]

37 و قال [عليه السلام] و قد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار ، فترجلوا له و اشتدوا بين يديه [1] ، فقال : ما هذا الّذي صنعتموه ؟ فقالوا : خلق منا نعظم به أمراءنا ،

فقال : و الله ما ينتفع بهذا أمراؤكم ، و إنّكم لتشقّون على أنفسكم في دنياكم ، و تشقون به في آخرتكم ، و ما أخسر المشقّة و راءها العقاب ،

و أربح الدعة معها الأمان من النّار [2] .

[1] دهاقين . . . : جمع دهقان : رئيس القرية ، و مقدّم أصحاب الزراعة . و الأنبار : بلد على الفرات ، عل مراحل من بغداد : فترجّلوا : نزلوا عن دوابهم . و اشتدّوا : أسرعوا في عدوهم .

[2] لتشقّون به على أنفسكم في دنياكم . . . : تتعبونها و تجهدونها . و تشقّون به في آخرتكم : لأنه تعظيم لغير الله تعالى . و ما أخسر المشقّة وراءها العقاب : تجمعون على أنفسكم تعب الدنيا و عذاب الآخرة . و اربح الدعة : الراحة .

و معها الأمان من النار : عدم الخوف منها .

[7]

38 و قال عليه السلام لابنه الحسن :

يا بنيّ احفظ عنّي أربعا ، و أربعا ، لا يضرّك ما عملت معهنّ : إنّ أغنى الغنى العقل ، و أكبر الفقر الحمق ، و أوحش الوحشة العجب ، و أكرم الحسب حسن الخلق [1] .

[1] أغنى الغنى العقل . . . : الغنى مطلب النفوس ، و معشوق الناس كلهم ، و الإمام (ع) يجعل العقل أعظم غنى حصّل عليه الإنسان ، و الفقر مبغوض من الكل ، ممقوت عند الجميع ، و الإمام (ع) يجعل الحمق قلّة العقل ذروته . و المراد : من رزق العقل فقد أحرز الغنى كله و ان كان في أمس الحاجة ، و الأحمق أفقر الناس و إن ملك الدنيا . و أوحش الوحشة العجب : الوحشة من الناس :

الإنقطاع ، و بعد القلوب عن المودّة . و العجب : الكبر و الزهو . و المراد : أن المعجب بنفسه ممقوت ، تتباعد عنه الناس . و أكرم الحسب : هو ما يعدّه المرء من مناقبه و شرف آبائه . حسن الخلق : بأن تلين جناحك ، و تطيب كلامك ،

و تلقى أخاك ببشر . و المراد : إن الخلق الحسن ينتفع به المسلم في دنياه و آخرته أفضل مما ينتفع بالحسب .

[8]

يا بنيّ ، إيّاك و مصادقة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك ، و إيّاك و مصادقة البخيل فإنّه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه ، و إيّاك و مصادقة الفاجر فإنّه يبيعك بالتّافه [1] ، و إيّاك و مصادقة الكذّاب فإنّه كالسّراب : يقرّب عليك البعيد ، و يبعد عليك القريب [2] . 39 و قال عليه السلام : لا قربة بالنّوافل إذا أضرّت بالفرائض [3] .

[1] يبيعك بالتافه : الخسيس الحقير القليل .

[2] فانه كالسراب . . . : ما يرى في شدّة الحر . يقرّب عليك البعيد ، و يبعدّ عليك القريب : يعطيك صورة معاكسة للأشياء ، فلا يدعك تأخذ الحيطة لما يلزم ، و يفوّت عليك المنافع .

[3] لا قربة بالنوافل إذا أضرّت بالفرائض : النوافل : مما يتقرّب به إلى اللّه تعالى مما لم يفرضه . و الفرائض : ما أوجبه ،

كالصلاة و غيرها . و المراد : يجب ترك النافلة إذا ضايقت الفريضة ، لأنه لا عبادة كأداء الفرائض .

[9]

40 و قال عليه السلام : لسان العاقل وراء قلبه ، و قلب الأحمق وراء لسانه . قال الرضي : و هذا من المعاني العجيبة الشريفة ، و المراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية و مؤامرة الفكرة ، و الأحمق تسبق حذفات لسانه و فلتات كلامه مراجعة فكره ،

و مماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه ،

و كأن قلب الأحمق تابع للسانه . 41 و قد روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، و هو قوله : قلب الأحمق في فيه ،

و لسان العاقل في قلبه [1] . و معناهما واحد .

[1] قلب الأحمق في فيه . . . : يتكلم بما جاء على لسانه بلا تأمّل لما يقوله ، و ربما كانت منيّته في كلامه . و لسان العاقل في قلبه : لا يرسل الكلمة إلاّ بعد تأمّل و تفكير .

[10]

42 و قال لبعض أصحابه في علة اعتلها :

جعل اللّه ما كان من شكواك حطّا لسيّئاتك ، فإنّ المرض لا أجر فيه ، و لكنّه يحطّ السّيّئات و يحتّها حتّ الأوراق [1] . و إنّما الأجر في القول باللّسان ، و العمل بالأيدي و الأقدام ، و إنّ اللّه سبحانه يدخل بصدق النّيّة و السّريرة الصّالحة من يشاء من عباده الجنّة [2] .

[1] جعل اللّه ما كان من شكواك . . . : تألمك مما بك من مرض .

حطّا لسيئاتك : حط الشيء : أنزله و ألقاه . و المراد :

يمحي عنك ذنوبك . و يحتّها حتّ الورق : كما تسقط أوراق الأشجار .

[2] و أن اللّه سبحانه يدخل بصدق النيّة . . . : القصد و العزم على الخير . و السريرة الصالحة : ما يكتمه الإنسان في نفسه .

فيقال : فلان طيّب السريرة : طيّب القلب . و المراد :

لصلاح النيّة ، و طيب السريرة الأثر الأكبر في النجاة ، بل عليها المعوّل ، و الحديث النبوي الشريف : « نيّة المؤمن خير من عمله » .

[11]

قال الرضي : و أقول صدق عليه السلام ، إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام و الأمراض و ما يجري مجرى ذلك ، و الأجر و الثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب و رأيه الصائب . 43 و قال عليه السلام في ذكر خباب [1] بن الأرت : يرحم الله خبّاب بن الأرتّ فلقد أسلم راغبا ، و هاجر طائعا ، و قنع بالكفاف ، و رضي

[1] من أجلاء الصحابة ، و أهل السبق منهم ، و من المعذّبين في الإسلام . و من خواص الإمام (ع) ، و المنقطعين إليه .

[12]

عن الله ، و عاش مجاهدا [1] . 44 و قال عليه السلام : طوبى لمن ذكر المعاد ، و عمل للحساب ، و قنع بالكفاف ،

و رضي عن الله [2] .

[1] أسلم راغبا . . . : طمعا في الثواب . و هاجر طائعا : مختارا دون أن تكون عليه فرض من الله تعالى . و المراد : لم يكن مخاطبا بالهجرة لتشدد قريش في مقاومة المهاجرين . و قنع بالكفاف : الذي لا يفضل عن الشيء ، و يكون بقدر الحاجة . و رضي عن الله : لم يسخط ما قسم له من رزق و غيره و هي منزلة عظيمة ، لا يقوى عليها إلاّ الأماثل من الأولياء . و عاش مجاهدا : أعداء الإسلام ، و يمكن أن يكون المراد : مجاهدا لنفسه ، و هو أعظم الجهاد و أفضله .

[2] طوبى . . . : لهم طيب العيش . و الحديث : (هي شجرة في الجنّة ، أصلها في دار النبي (ص) ، و ليس مؤمن إلاّ و في داره غض منها ، لا يخطر على قلبه شهوة إلاّ أتاه به ذلك الغصن) لمن ذكر المعاد : يوم القيامة ، حيث يجازى فيه الخلائق ، و يفصل فيه القضاء . و عمل للحساب : أجهد نفسه و أعدّها ، و لم يغفل عما يراد منها .

و الحديث (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) و قنع بالكفاف : بما يسد به حاجته . و رضي عن الله : لم يسخط ما قسم له .

[13]

45 و قال عليه السلام : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، و لو صببت الدّنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبّني ما أحبّني ، و ذلك أنّه قضي فانقضى [1] على لسان النّبيّ الأمّيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ، أنّه قال : يا عليّ لا يبغضك مؤمن ، و لا يحبّك منافق .

[1] لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني . . . : الخيشوم : أقصى الأنف . و لو صببت الدنيا بجماتها جمع جمة : مجتمع الماء من الأرض .

و المراد : لو أعطيتهم الدنيا بأسرها . على المنافق على أن يحبني ما أحبني : المنافق : الذي يظهر الإيمان و يبطن الكفر . و ذلك أنه قضى فانقضى : قدّر .

[14]

46 و قال عليه السلام : سيّئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك [1] . 47 و قال عليه السلام : قدر الرّجل على قدر همّته . و صدقه على قدر مروءته ، و شجاعته على قدر أنفته ، و عفّته على قدر غيرته [2] .

[1] سيئة تسوءك . . . : ذنب ندمت عليه ، و استغفرت منه . قال رسول الله (ص) : إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة .

قيل : كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : يكون نصب عينيه ،

لا يزال يستغفر منه ، و يندم عليه ، فيدخله الله به الجنة .

خير عند الله من حسنة تعجبك : طاعة دخل منها عجب .

و المراد : الحذر من العجب و جميع ما يفسد العبادة .

[2] قدر الرجل على قدر همّته . . . : الهمّة : العزم القوي .

و المراد بمقدار العزم يكون الإنتاج ، و علو المنزلة . و صدقه على قدر مروءته : المروءة : آداب نفسية تحمل الانسان على اتباع محاسن الأخلاق . و يقول جعفر بن أبي طالب (رض) : ما كذبت قط ، لأن الكذب يزيل المروءة .

و شجاعته على قدر أنفته : الأنفة : العزّة و الحميّة . و عفّته على قدر غيرته : العفّة : ترك الشهوات من كل شيء ،

و غلب على حفظ الفرج مما لا يحل . و غار الرجل على إمرأته غيرة : ثارت نفسه لإبدائها زينتها و محاسنها لغيره .

و المراد : نفي الغيرة عن الذين لا يتعففون .

[15]

48 و قال عليه السلام : الظّفر بالحزم و الحزم بإجالة الرّأي ، و الرّأي بتحصين الأسرار [1] . 49 و قال عليه السلام : احذروا صولة الكريم إذا جاع ، و اللّئيم إذا شبع [2] .

[1] الظفر بالحزم . . . : ظفر بالشيء : فاز به و ناله . و الحزم :

ضبط الأمور و إتقانها . و الحزم بإجالة الرأي : الأمر في نفسه تردد . و الرأي بتحصين الأسرار : كتمانها .

[2] أحذروا صولة الكريم إذا جاع . . . : صال عليه صولا :

سطا عليه ليقهره . و المراد بالجوع شدة الحاجة ، فقد تلجئه إلى أن يفتق على الأمّة فتقا ، و المفروض أن يرعى المجتمع أمثال هؤلاء و يسد حاجاتهم . و اللئيم إذا شبع : اللؤم : أن يجتمع في الإنسان الشح ، و مهانة النفس ، و دناءة الآباء .

و المراد من الشبع المكنة من الأمور ، و انبساط اليد و المقدرة ، فيحصل حينئذ منه الضرر .

[16]

50 و قال عليه السلام : قلوب الرّجال وحشيّة ، فمن تألّفها أقبلت عليه [1] . 51 و قال عليه السلام : عيبك مستور ما أسعدك جدّك [2] . 52 و قال عليه السلام : أولى النّاس بالعفو أقدرهم على العقوبة [3] .

[1] قلوب الرجال وحشيّة . . . : الوحشة من الناس :

الإنقطاع ، و بعد القلوب عن المودّة و تألّفها : إستمالها و لا شيء أسرع في الإستمالة من الإحسان ، فطالما إستعبد الإحسان إنسانا . و أقبلت عليه : بالمحبّة .

[2] عيبك مستور ما أسعدك جدّك : حظك . و المراد : أن البعض تظهر عيوبهم ، و البعض الآخر تذهب معهم إلى القبر لا يعلم بها غيرهم .

[3] أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة : ترغيب بالعفو عند المقدرة ، لأنه الأليق و الألصق بمعالي الأمور ، و أدعى إلى الألفة ، و رجوع المذنب إلى الإستقامة .

[17]

53 و قال عليه السلام : السّخاء ما كان ابتداء فأمّا ما كان عن مسألة فحياء و تذمّم [1] . 54 و قال عليه السلام : لا غنى كالعقل ،

و لا فقر كالجهل ، و لا ميراث كالأدب ، و لا ظهير كالمشاورة [2] .

[1] السخاء . . . : الجود . ما كان ابتداء ، فأما إذ كان عن مسألة فحياء : عن خجل . و تذمم : إستنكاف . و المراد :

الحث على الإحسان و الترغيب بالمعروف ابتداء ، و قبل أن يبذل السائل ماء وجهه .

[2] لا غنى كالعقل . . . : فهو أفضل ما في الوجود ، و به تدرك الجنة ، و النجاة من النار . و لا فقر كالجهل : لأنه يؤدّي به إلى خسران الدنيا و الآخرة . و لا ميراث كالأدب : الميراث :

الأموال التي تنتقل من الأموات إلى الأحياء . و الأدب :

الإشتمال على مكارم الأخلاق . و المراد : أفضل تركة يخلّفها الآباء لأبنائهم : تعليمهم الآداب ، و تدريبهم على مكارم الأخلاق ، و تلقينهم تعاليم الشريعة . و لا ظهير كالمشاورة :

الظهير : المعين . و شاوره في الأمر : طلب رأيه فيه .

و المراد : أنها أفضل مستعان لذا أمر اللّه نبيّه (ص) بها :

وَ شَاوِرهُم في الأمرِ 3 : 159 .

[18]

55 و قال عليه السلام : الصّبر صبران :

صبر على ما تكره ، و صبر عمّا تحبّ [1] . 56 و قال عليه السلام : الغنى في الغربة وطن ، و الفقر في الوطن غربة [2] . 57 و قال عليه السلام : القناعة مال لا

[1] الصبر صبران . . . : صبر على ما تكره : و يشق عليك تحمله ، فنصبر عليه طلبا لمرضاة اللّه تعالى . و صبر عما تحب : فتتسلى عنه ، و تطيب نفسك بفراقه .

[2] الغنى في الغربة وطن . . . : الوطن : بلد المرء ، و مسقط رأسه ، و مجتمع أقربائه بما يستوجب عزّه و منعته ، و الغني واجد ذلك في الغربة . و الفقر في الوطن غربة : لتنكّر أقرب الخلق إليه ، و ما يلحقه من هوان و شقاء .

[19]

ينفد [1] . قال الرضي : و قد روى هذا الكلام عن النبي صلى اللّه عليه و آله و سلّم . 58 و قال عليه السلام : المال مادّة الشّهوات [2] . 59 و قال عليه السلام : من حذّرك كمن بشّرك [3] .

[1] القناعة . . . : الرضا باليسير . و لا ينفد : لا يفنى و لا يذهب . و المراد : إن الإنفاق منها لا ينقطع ، كلما تعذر عليه شيء من أمور الدنيا قنع بما دونه و رضي ، فيحصل على سعادة لم يحصل عليها أهل الأموال .

[2] المال مادة الشهوات : المادة : كل شيء يكون مددا لغيره .

و الشهوة : ما يشتهي من الملذات المادية . و المراد : إنه الباب الذي يفضي بالإنسان إلى المكاره ، فيلزم الحذر منه ،

و عدم الإندفاع في طلبه .

[3] من حذّرك كمن بشرّك : حذّره : خوفه وَ يُحَذِّرکم اللّه نَفسَهُ 3 : 30 . و المراد : من خوّفك عاقبة أمر كمن بشّرك بنيل مسرّة .

[20]

60 و قال عليه السلام : اللّسان سبع إن خلّي عنه عقر [1] . 61 و قال عليه السلام : المرأة عقرب حلوة اللّبسة [2] . 62 و قال عليه السلام : إذا حيّيت بتحيّة فحيّ بأحسن منها ، و إذا أسديت إليك يد فكافئها

[1] اللسان سبع أن خلي عنه عقر : عقر البعير عقرا : قطع إحدى قوائمه ليسقط و يتمكّن من ذبحه . و المراد : تقليل الكلام ليأمن الخطأ .

[2] المرأة عقرب حلوة اللبسة : اللبسة : لسعة العقرب .

و المراد : بيان ما يحصل من أذاها . و عبّر عنها ب (حلوة) لأثرها العظيم في بهجة الحياة و زينتها ، و يقول الرسول الأعظم (ص) : (ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة ، تسرّه إذا نظر إليها و تطيعه إذا أمرها ، و تحفظه إذا غاب عنها في نفسها و ماله) .

[21]

بما يربى عليها ، و الفضل مع ذلك للبادي [1] . 63 و قال عليه السلام : الشّفيع جناح الطّالب [2] . 64 و قال عليه السلام : أهل الدّنيا كركب يسار بهم و هم نيام [3] . 65 و قال عليه السلام : فقد الأحبّة

[1] إذا حييت بتحيّة فحيّ بأحسن منها . . . : أمر اللّه سبحانه المسلم أن يردّ السلام على المسلم بأحسن مما سلّم . و إذا أسديت لك يد : أعطيت و أحسن إليك . فكافئها : جازها .

بما يربي عليها : بما يزيد . و الفضل مع ذلك للبادي : لأنه السابق بمعروفه .

[2] الشفيع جناح الطالب : الشفيع : الذي يتوسط لقضاء الحاجة ، و شبهه بالجناح الذي يوصل الطائر إلى مقصوده .

[3] أهل الدنيا كركب يسار بهم و هم نيام : غفلتهم عما يلزمهم الإستعداد له .

[22]

غربة [1] . 66 و قال عليه السلام : فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها [2] . 67 و قال عليه السلام : لا تستح من إعطاء القليل فانّ الحرمان أقلّ منه [3] . 68 و قال عليه السلام : العفاف زينة

[1] فقد الأحبّة غربة : يعاني الغريب وحشة ، و انقطاع من الناس ، و قلّة الناصر و المعين ، و أمورا أخرى يكابدها ، و هي بأجمعها يعانيها من فقد أحبته .

[2] فوت الحاجة . . . : عدم إدراكها . أهون من طلبها إلى غير أهلها : لأنهم ربّما ردّوه عن حاجته ، أو قضوها بعد منّ أو عيّروه بعد ذلك بها فيود حينئذ أنها لم تقض .

[3] لا تستح من إعطاء القليل ، فان الحرمان أقل منه : حثّ على العطاء و إن كان يسيرا ، فربّ قليل يكون عند اللّه تعالى أفضل من كثير ، و سئل رسول اللّه (ص) عن أفضل الصدقة فقال : جهد من مقل يسير إلى فقير .

[23]

الفقر [1] ، و الشّكر زينة الغنى . 69 و قال عليه السلام : إذا لم يكن ما تريد فلا تبل ما كنت [2] . 70 و قال عليه السلام : لا ترى الجاهل إلاّ مفرطا أو مفرّطا [3] .

[1] العفاف زينة الفقر : العفاف : كف النفس عن سؤال الناس . و المراد : إن الفقر موجب للهوان و الذل ، فإذا صاحبه العفاف إنقلب عزّا و رفعة ، و صار شعار الأنبياء و الصالحين . و الشكر زينة الغنى : الغنى معرّض لأخطار عظيمة قد لا ينجو منها : كحبس الحقوق الشرعية ،

و الكبرياء ، و الإنهماك في طلب الدنيا ، إلى غير ذلك ، فإن جمع مع غناه الشكر فقد إستوجب المزيد من النعم ، و سلم من المكاره و العطب .

[2] إذا لم يكن ما تريد . . . : لم يتحقق مرادك . فلا تبل كيف كنت : لا تكترث بذلك و لا تهتم ، لأنك متى تأثرت للموضوع ، و اغتممت للأمر لحقك أذى أو مرض يكون أعظم عليك من حاجتك .

[3] لا ترى الجاهل إلا مفرطا . . . : مسرفا في العمل . أو مفرّطا : مقصّرا مضيّعا أَن تَقُولَ نَفسُ يَا حَسرَتَي عَلى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ 39 : 56 . و ينبغي للمسلم أن يسلك الطريق الوسط بين الإفراط و التفريط ، و يتوخّى العدالة في كل أعماله ، و يأخذ كلمة الإمام (ع) لجميع ما يصدر منه من قول أو فعل و أمر للدنيا و الآخرة .

[24]

71 و قال عليه السلام : إذا تمّ العقل نقص الكلام [1] . 72 و قال عليه السلام : الدّهر يخلق الأبدان ، و يجدّد الآمال ، و يقرّب المنيّة ، و يباعد الأمنيّة : من ظفر به نصب ، و من فاته تعب [2] .

[1] إذا تمّ العقل نقص الكلام : فالعاقل لعلمه بمساوىء الكلام ، و ما يلزمه من تبعات ، و يتبعه من حساب بين يدي الله تعالى ، فتراه يقتصر في كلامه على ما يلزم .

[2] الدهر يخلق الأبدان . . . : يبليها . و يجدد الآمال : يجعلها تتجدد ، فالكبير أطول أملا في الحياة من الصغير . و يقرّب المنية : الموت ، لأن الإنسان يمشي نحو الموت شاء أم أبى . و يباعد الأمنية : فهو لو عاش مئات السنين فإنه يموت قبل أن يحقق كلّ آماله ، بل يأخذ بعضها إلى القبر . من ظفر به نصب : تعب فالأغنياء أكثر تعبا و عناء من الفقراء . و من فاته تعب : في تحصيل ما يلزمه ، و توفير ما يحتاجه .

[25]

73 و قال عليه السلام : من نصب نفسه للنّاس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ،

و ليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، و معلّم نفسه و مؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم النّاس و مؤدّبهم [1] . 74 و قال عليه السلام : نفس المرء خطاه

[1] من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه . . . :

و تهذيبها ، لأنه يستحيل عليه إصلاح غيره مع فساده ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه . و ليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه :

لأنه أبلغ في التأثير ، و أوقع في النفوس . و معلم نفسه و مؤدّبها أحق بالإجلال من معلم الناس و مؤدّبهم : لأنه مسؤول عنها قبل مسؤوليته عن غيره . و حقّها عليه في التهذيب أعظم من حقوق الآخرين ، ثم هو جدير بالإكبار لنجاحه في موقف قلّ فيه من نجح .

[26]

إلى أجله [1] . 75 و قال عليه السلام : كلّ معدود منقض ، و كلّ متوقّع آت [2] . 76 و قال عليه السلام : إنّ الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأوّلها [3] . 77 و من خبر ضرار بن حمزة الضبابي عند دخوله على معاوية و مسألته له عن أمير المؤمنين ،

[1] نفس المرء خطاه إلى أجله : كل نفس يتنفّس به يقرّبه إلى الموت .

[2] كل معدود منقض . . . : و هذه حقيقة علمية لا يختلف فيها إثنان ، و المراد بها هنا عمر الإنسان ، فهو لو بلغ عمر نوح (ع) فلا بد من إنقضائه و تصرّمه . و كل متوقع آت : توقّع الأمر : إرتقب وقوعه ، و المراد بذلك الموت .

[3] أن الأمور إذا إشتبهت . . . : خفيت و التبست . إعتبر آخرها بأولها : تقاس نتائجها بمقدماتها . و المراد : التوقّف و عدم المسارعة في طريق مظلم .

[27]

و قال : فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه و قد أرخى الليل سدوله و هو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم [1] و يبكي بكاء الحزين ، و يقول : يا دنيا ، إليك عنّي أبي تعرّضت ؟ أم إليّ تشوّفت ؟ لا حان حينك هيهات غرّي غيري [2] ، لا حاجة لي فيك ، قد

[1] أرخى الليل سدوله . . . : أرخى الشيء : أسدله ،

و الإسدال : إرخاء الستر . و المحراب : مقام الإمام في المسجد ، و يقال : محراب المصلّي مأخوذ من المحاربة ،

لأن المصلّي يحارب الشيطان ، و يحارب نفسه بإحضار قلبه .

يتململ تململ السليم : التململ : عدم الإستقرار من المرض . و السليم : الملسوع من حيّة أو غيرها .

[2] أ بي تعرّضت . . . : تصدّيت . أم إليّ تشوّفت : تطلعت .

لا حان حينك : لا حضر وقتك ، أي لا كنت . هيهات :

إسم فعل معناه البعد . غرّي غيري : لست ممن ينخدع بك ، و يستهويه باطلك .

[28]

طلّقتك ثلاثا [1] لا رجعة فيها فعيشك قصير ،

و خطرك يسير ، و أملك حقير [2] . آه من قلّة الزّاد ، و طول الطّريق ، و بعد السّفر ، و عظيم المورد [3] .

78 و من كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء

[1] قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها : و إنما قال ثلاثا لتحصل البينونة و الفراق الأبدي .

[2] فعيشك قصير . فهو مهما طال بالنسبة لعمر الآخرة كقطرة ماء من البحر المحيط . و خيرك يسير : قليل . و أملك حقير :

الآمال التي تومّل فيها ذليلة مهينة .

[3] آه . . . : كلمة توجع . و قلة الزاد : الذي دعت إليه الآية :

وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقوَى 2 : 197 . و طول الطريق : المفضي إلى اللّه تعالى . و بعد السفر : إليه . و عظيم المورد : موقف الورود و العرض على اللّه تعالى .

[29]

من اللّه و قدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

ويحك لعلّك ظننت قضاء لازما ، و قدرا حاتما [1] ، و لو كان ذلك كذلك لبطل الثّواب و العقاب ، و سقط الوعد و الوعيد [2] إنّ اللّه سبحانه أمر عباده تخييرا ، و نهاهم تحذيرا ، و كلّف يسيرا ، و لم يكلّف عسيرا ، و أعطى على القليل كثيرا ، و لم يعص مغلوبا ، و لم يطع مكرها ، و لم يرسل الأنبياء لعبا ، و لم ينزل الكتاب للعباد عبثا ، و لا خلق السّموات و الأرض و ما بينهما

[1] ويحك لعلك ظننت قضاء لازما . . . : ويح كلمة ترحّم و توجّع . و لازما : ثابتا . و قدرا حاتما : حتم عليه الأمر حاتما : أوجبه جزما .

[2] و لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب . . . : لأن الثواب و العقاب يحصلان من اختيار العبد العمل ، فإذا سلب منه الإختيار سقط العوض . و سقط الوعد : بالجنات . و الوعيد : بالنيران .

[30]

باطلا [1] و ذلِكَ ظَنّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّار . 79 و قال عليه السلام : خذ الحكمة [2] أنّى كانت فإنّ الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج

[1] أمر عباده تخييرا . . . إختيارا . و المراد : جعل لهم الإختيار في سلوك طريق الخير و الشر إنَّا هَدَيْناهُ السَّبيلَ إمَّا شاكراً و إمَّا كَفُوراً 76 : 3 . و نهاهم تحذيرا : تخويفا . و كلّف يسيرا : سهلا . و لم يكلّف عسيرا : صعبا . و المراد جميع الفرائض الإسلامية سهلة و لكن الشيطان يصوّر للإنسان أبسط الواجبات كنزح ماء البحر ، و نقل الجبال . و لم يعص مغلوبا : مقهورا .

و المراد : لم يكونوا بمنزلة المغالبين القاهرين ، بل هو القاهر فوق عباده ، و لكن إقتضت حكمته فتح باب التوبة لهم ، و عدم معاجلتهم . و لم يطع مكروها : لم يكرههم عليها ، بل جعل لهم إختيار فعلها و تركها . و لم ينزل الكتب للعباد عبثا : هو العمل لا حكمة فيه . و لا خلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا : لا غرض فيه حكمي .

[2] الحكمة : الكلام الذي يقل لفظه و يجل معناه وَ لَقَد آتَينا لُقمَان الحِكمَة 31 : 12 .

[31]

في صدره [1] حتّى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن . 80 و قال عليه السلام : الحكمة ضالّة المؤمن [2] ، فخذ الحكمة و لو من أهل النّفاق . 81 و قال عليه السلام : قيمة كلّ امرىء ما يحسنه [3] . قال الرضي : و هي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، و لا توزن بها حكمة و لا تقرن إليها كلمة .

[1] المنافق . . . : الذي يظهر الإسلام و يبطن الكفر : فتلجلج في صدره : تتردد و تتعلق و لم تستقر .

[2] الضالة : كل ما ضل ، أي ضاع و فقد من المحسوسات و المعقولات .

[3] قيمة كل إمرىء . . . : قدر منزلته . ما يحسنه : من علم و غيره . و ينبغي أن تدفع هذه الحكمة المسلم للإستزادة من العلم و العمل لأن ذلك مقياس فضله .

[32]

82 و قال عليه السلام : أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا [1] : لا يرجونّ أحد منكم إلاّ ربّه [2] ، و لا يخافنّ إلاّ ذنبه ، و لا يستحينّ أحد منكم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم ، و لا يستحينّ أحد إذا لم يعلم الشّيء أن يتعلّمه ، و عليكم بالصّبر فإنّ الصّبر من الإيمان كالرّأس من الجسد [3] ، و لا خير في جسد لا رأس معه ، و لا في إيمان لا صبر معه .

[1] آباط الإبل . . . : جمع إبط : باطن الكتف . و المراد : السفر من أجلها ، لأن راكب الجمل بضرب إبطيه بكعبيه .

لكانت لذلك أهلا : جديرة بذلك .

[2] لا يرجونّ أحدكم إلاّ ربّه : بقطع رجاءه من العباد كلهم ،

و يقصد بحاجاته كبيرها و صغيرها رب العالمين .

[3] فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد : كما أن الجسد لا ينتفع به بدون الرأس ، كذلك لا ينفع الإيمان بدون الصبر .

[33]

83 و قال عليه السلام لرجل أفرط في الثّناء عليه ، و كان له متّهما : أنا دون ما تقول و فوق ما في نفسك [1] . 84 و قال عليه السلام : بقيّة السّيف أبقى عددا ، و أكثر ولدا [2] . 85 و قال عليه السلام : من ترك قول « لا أدري » أصيبت مقاتله [3] .

[1] أفرط . . . : جاوز الحد و القدر في قول أو فعل . أنا دون ما تقول : من الثناء . و فوق ما في نفسك : و أسمى و أرفع مما تعتقد .

[2] بقية السيف أبقى عددا ، و أكثر ولدا : الجماعات التي تعرّضت للقتل يحصل النماء و التكاثر في أولادهم ، و لا أدل على ذلك ما حصل لأولاده (ع) ، فمنذ العهد الأموي و حتى اليوم و السيف موجّه على رقابهم ، و مع ذلك فلا نسل يعرف أكثر من نسله .

[3] من ترك قول لا أدري . . . : يتسرّع فيجيب بدون علم أصيبت مقاتله : العضو الذي إن أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . و المراد : إن المتسرّع بالجواب بدون علم يعطب و يهلك ، و لا ينجو من ذلك دنيا و لا آخرة .

[34]

86 و قال عليه السلام : رأي الشّيخ أحبّ إليّ من جلد الغلام و روي « من مشهد الغلام » [1] . 87 و قال عليه السلام : عجبت لمن يقنط و معه الاستغفار [2] .

[1] رأي الشيخ . . . : تجاربه و خبرته . أحبّ إليّ من جلد الغلام : قوّته . و مشهده : حضوره . و المراد : إن تجارب الشيخ الحربية ، و خبرته العسكرية ، أنفع للأمّة من قوّة الشباب ، و حضورهم للقتال ، فقد يكسب الحرب بتخطيطه و آرائه و هذا من المائة شاهد التي أخذها المتنبي من كلام أمير المؤمنين (ع) فقال :

الرأي قبل شجاعة الشجعان

هو أوّل و هي المحل الثاني

[2] عجبت لمن يقنط . . . : ييأس قُل يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسرفُوا على أنفُسهِمِ لاَ تقنطَوا مِن رَحمةِ اللَّهِ 39 : 53 . و معه الاستغفار : قال رسول اللّه (ص) : (من لزم الإستغفار جعل اللّه له من كل همّ فرجا ، و من كل ضيق مخرجا ، و يرزقه من حيث لا يحتسب) .

[35]

88 و حكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه قال :

كان في الأرض أمانان [1] من عذاب اللّه و قد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسّكوا به : أمّا الأمان الّذي رفع فهو رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم و أمّا الأمان الباقي فالاستغفار قال اللّه تعالى : وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . قال الرضي : و هذا من محاسن الاستخراج و لطائف الاستنباط .

[1] كان في الأرض أمانان : سببان للنجاة و السلامة .

[36]

89 و قال عليه السلام : من أصلح ما بينه و بين اللّه أصلح اللّه ما بينه و بين النّاس و من أصلح أمر آخرته أصلح اللّه له أمر دنياه ، و من كان له من نفسه واعظ كان عليه من اللّه حافظ [1] . 90 و قال عليه السلام : الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنّط النّاس من رحمة اللّه ، و لم يؤيسهم من

[1] من أصلح ما بينه و بين اللّه . . . : إصلاح العبد ما بينه و بين اللّه تعالى يكون بأداء ما كلفه به و الإنتهاء عما نهاه عنه .

أصلح اللّه ما بينه و بين الناس : لأن صلاحه يدعو إلى حسن سلوكه ، و احترام حقوق الآخرين ، فيستوجب بذلك حبّهم و مودتّهم . و من أصلح أمر آخرته : هي قريبة من السابقة ،

و المراد : إهتّم بما ينجيه فيها فعمله . أصلح اللّه أمر دنياه :

هيأ له فيها السعادة ، و تكفّل بنجاح مساعيه ، و لو لم يكن من ذلك إلاّ حسن الذكر بين المجتمع لكفاه ذلك . و من كان له من نفسه واعظ : باعث نفسي يمنعه من الإقدام على المعاصي . كان عليه من اللّه حافظ : يرعاه و يحرسه من المكاره .

روح اللّه ، و لم يؤمنهم من مكر اللّه [1] . 91 و قال عليه السلام : أوضع العلم ما وقف على اللّسان و أرفعه ما ظهر في الجوارح و الأركان [2] . 92 و قال عليه السلام : إنّ هذه القلوب تملّ

[1] الفقيه . . . : العالم بأصول الشريعة . من لم يقنطهم من رحمة اللّه : لا يؤيسهم من مغفرته و عفوه . و لم يؤيسهم من روح اللّه : رحمته إنّه لا ياييَسُ مِن رَوح اللّه إلاّ القَومُ الكافِرُونَ 12 : 87 . و لم يؤمنهم : يجعلهم آمنين . من مكر اللّه : من عذابه فَلا يأمَنُ مَكرَ اللّهِ إلاّ القَومُ الخَاسِرُونَ 7 : 99 .

[2] أوضع العلم . . . : أخسّه و أقلّه قدرا و منزلة . ما وقف على اللسان : لم يتجاوزه إلى حقل العمل . و أرفعه : و أشرفه . ما ظهر في الجوارح و الأركان جمع ركن : أحد الجوانب التي يستند إليها الشيء و يقوم بها . و المراد : عمل به ، و طبّقه على نفسه كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تفعَلُونَ 61 : 3

كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكم [1] . 93 و قال عليه السلام : لا يقولنّ أحدكم « اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الفتنة » لأنّه ليس أحد إلاّ و هو مشتمل على فتنة ، و لكن من استعاذ فليستعذ من مضلاّت الفتن [2] فإنّ اللّه سبحانه يقول :

وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُم وَ أَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ و معنى ذلك أنّه يختبرهم بالأموال و الأولاد ليتبيّن السّاخط لرزقه ، و الرّاضي بقسمه ، و إن كان سبحانه أعلم

[1] إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان . الملال : فتور يعرض للإنسان من كرّة مزاولته لشيء ، فيوجب الكلال و الأعراض عنه . فابتغوا لها طرائف الحكم : لطائفها و غرائبها المعجبة للنفس ، اللذيذة لها ، لأن ذلك مدعاة لنشاطها و عودتها للعمل الجدّي .

[2] مضلات الفتن . . . : التي يكبو فيها الإنسان ، و يبعد عن طريق الإستقامة .

بهم من أنفسهم ، و لكن لتظهر الأفعال الّتي بها يستحقّ الثّواب و العقاب لأنّ بعضهم يحبّ الذّكور و يكره الإناث ، و بعضهم يحبّ تثمير المال و يكره انثلام الحال [1] . قال الرضي : و هذا من غريب ما سمع منه في

التفسير . 94 و سئل عن الخير ما هو ؟ فقال : ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك و لكنّ الخير أن يكثر علمك و أن يعظم حلمك [2] ، و أن تباهي النّاس بعبادة ربّك فإن أحسنت حمدت اللّه ،

و إن أسأت استغفرت اللّه و لا خير في الدّنيا إلاّ

[1] تثمير المال . . . : تنميته . و يكره إنثلام الحال : إنثلم الإناء : إنكسر من حافته . و المراد بالحال جوانبه التي يخشى أن يصيبها ضرر .

[2] حلمك : عقلك .

[40]

لرجلين : رجل أذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتّوبة ،

و رجل يسارع في الخيرات [1] . 95 و قال عليه السلام : لا يقلّ عمل مع التّقوى و كيف يقلّ ما يتقبّل [2] ؟ . 96 و قال عليه السلام : إنّ أولى النّاس

[1] يسارع في الخيرات : يبادر إلى الطاعات قبل أن تفوت فرصتها ، أو تعاجله المنيّة .

[2] لا يقل عمل مع التقوى . . . : التقوى : العمل بأوامر اللّه تعالى ، و الإنتهاء عما نهى عنه ، و المسلم إذا إتقى اللّه تعالى في أمره فقد أكثر من الخير . قال رجل لأبي جعفر عليه السلام : إني رجل ضعيف العمل ، قليل الصيام ، و لكن أرجو أن لا آكل إلاّ حلالا ، و لا أنكح إلاّ حلالا فقال عليه السلام : أيّ اجتهاد أفضل من عفة البطن و الفرج . و كيف يقل ما يتقبل : لا يمكن وصفه بالقلّة بعد أن كان مقبولا ،

إستوجب به من اللّه تعالى الثواب .

[41]

بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به [1] ، ثمّ تلى : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا ثمّ قال : إنّ وليّ محمّد من أطاع اللّه و إن بعدت لحمته [2] و إنّ عدوّ محمّد من عصى اللّه و إن قربت قرابته 97 و قد سمع رجلا من الحرورية [3] يتهجد و يقرأ ، فقال : نوم على يقين خير من صلاة في شكّ [4] .

[1] أن أولى الناس بالأنبياء . . . : أحقّهم بهم . أعلمهم بما جاؤوا به : من الشرائع و الأحكام . و فيها إشارة إلى الخلافة ،

و إنها يجب أن تكون لأعلم الأمّة .

[2] بعدت لحمته : قرابته .

[3] الحرورية . . . : الخوارج . و يتهجد : يصلي نوافل الليل .

[4] نوم على يقين . . . : بالعقائد ، و ما ينبغي تيقنه . خير من صلاة في شك : بالعقائد ، لأن المفروض بالمسلم سلامة العقيدة و إستقامتها لأنها بمنزلة الأساس للبناء .

[42]

98 و قال عليه السلام : اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإنّ رواة العلم كثير ، و رعاته قليل [1] . 99 و سمع رجلا يقول : إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فقال عليه السّلام :

إن قولنا إِنَّا لِلَّهِ إقرار على أنفسنا بالملك و قولنا وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إقرار على أنفسنا بالهلك [2] .

[1] إعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية : عقل الشيء : أدركه على حقيقته . و المراد : تفهّم للمقصود ، فإن رواة العلم كثير : حفّاظ النصوص . و رعاته قليل : العارفون لمعانيه ، و المتفهمون لمقاصده .

[2] إقرار على أنفسنا بالملك . . . : عبيد مملوكون . و إقرار على نفسنا بالهلك : الهلاك : هو الموت . و المراد : الاعتراف بمشاهد القيامة و وقوفنا بين يدي ربنا للحساب .

[43]

100 و مدحه قوم في وجهه ، فقال : اللّهمّ إنّك أعلم بي من نفسي ، و أنا أعلم بنفسي منهم اللّهمّ اجعلنا خيرا ممّا يظنّون ، و اغفر لنا ما لا يعلمون [1] . 101 و قال عليه السلام : لا يستقيم قضاء الحوائج إلاّ بثلاث : باستصغارها لتعظم و باستكتامها لتظهر و بتعجيلها لتهنؤ [2] .

[1] إنك أعلم بي من نفسي . . . : لأني ربما نسيت بعض ما كنت فيه ، و ذهب عني علمه ، لكنك عالم به ، قد أحصيته و ثبّته . و أنا أعلم بنفسي منهم : فلا أغتر بمدحهم . و يلزم الإنسان أن لا يطربه ثناء الآخرين فيترك إصلاح نفسه و تعاهدها . و اجعلنا خيرا مما يظنون : أسمى مما اعتقدوه فينا من الصلاح . و اغفر لنا ما لا يعملون : مما ستر عنهم .

[2] لا يستقيم قضاء الحوائج إلاّ بثلاث . . . : لا يتم و لا يكمل معروفها . باستصغارها : يستهونها و لا يستعظمها .

و باستكتامها : عدم التحدّث بها . لتظهر : ليجدها في صحيفة أعماله يوم القيامة ، أو ان العناية الإلهية تظهرها للناس بأحسن صورة جزاء لإستكتامها . و تعجيلها لتهنؤ : يفرح بها و يسر .

[44]

102 و قال عليه السلام : يأتي على النّاس زمان لا يقرّب فيه إلاّ الماحل و لا يظرّف فيه إلاّ الفاجر و لا يضعّف فيه إلاّ المنصف [1] : يعدّون الصّدقة فيه غرما و صلة الرّحم منّا و العبادة استطالة على النّاس فعند ذلك يكون السّلطان بمشورة النّساء و إمارة الصّبيان و تدبير

[1] الماحل . . . : الذي يسعى بالناس إلى السلطان . و الفاجر :

من مضى في المعاصي غير مكترث . و لا يظرّف فيه إلاّ الفاجر : ظرف فلان : كان كيّسا حاذقا . و لا يضعف :

يعد ضعيفا . و المصنف : العادل . يعدون الصدقة فيه غرما :

خسارة . و صلة الرحم : مساعدة الأقرباء . منّا : يقول لهم : ألم أعطكم ، ألم أحسن إليكم ؟ يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا لا تُبطِلُوا صَدَقاتِكُم بِالمَنِّ وَ الأَذَى 2 : 264 . و العبادة إستطالة على الناس : يتكبّر و يترفّع عليهم . و المراد : تتبدل المقاييس عندهم ، و ينظرون للأشياء بنظرة مغايرة للحقيقة .

[45]

الخصيان [1] . 103 و رئى عليه إزار [2] خلق مرقوع فقيل له في ذلك ، فقال : يخشع له القلب ، و تذلّ به النّفس ، و يقتدي به المؤمنون [3] . 104 إنّ الدّنيا و الآخرة عدوّان متفاوتان ،

و سبيلان مختلفان : فمن أحبّ الدّنيا و تولاّها أبغض الآخرة و عاداها [4] و هما بمنزلة المشرق و المغرب ،

[1] فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء . . . : برأيهن .

و إمارة الصبيان : يجعلهم الأمراء على المسلمين . و تدبير الخصيان خصاه : سلّ خصيتيه و نزعهما . و كان العباسيون و من بعدهم يكثرون من هؤلاء ، و قد يرتفع بعضهم و تكون له اليد الطولى في الأمور .

[2] ازار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن .

[3] يخشع له القلب . . . : يخضع . و تذل به النفس :

الذل : الضعف و المهانة . و المراد : تنكسر نخوتها . و يقتدي به المؤمنون : يفعلون مثل فعله أتباعا و اقتداء به .

[4] أن الدنيا و الآخرة متفاوتان . . . : مختلفان . و سبيلان مختلفان : طريقان متغايران . فمن أحبّ الدنيا و تولاها :

توجّه بكلّه إليها . أبغض الآخرة و عاداها : لم يعد يعمل لها .

[46]

و ماش بينهما : كلّما قرب من واحد بعد الآخر و هما بعد ضرّتان [1] . 105 و عن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة و قد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم رامق [2] ؟ فقلت : بل رامق قال : يا نوف .

طوبى للزّاهدين في الدّنيا الرّاغبين في

[1] ضرتان : الضرّة : إحدى زوجتي الرجل أو إحدى زوجاته .

و المفروض بالمسلم أن يحدد موقفه لصعوبة الجمع ما بينهما .

[2] راقد . . . : نائم . و رمقه : نظر إليه .

[47]

الآخرة [1] أولئك قوم اتّخذوا الأرض بساطا ،

و ترابها فراشا و ماءها طيبا ، و القرآن شعارا و الدّعاء دثارا [2] ثمّ قرضوا الدّنيا قرضا على منهاج المسيح [3] .

يا نوف ، إنّ داود عليه السّلام قام في مثل

[1] طوبى للزاهدين في الدنيا . . . : لهم الحسنى و الخير الَّذينَ آمَنُوا وَ عمِلوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُم وَ حُسنُ مآبٍ 13 : 29 . الراغبين في الآخرة : الحريصين على الإهتمام بما يسعدهم فيها .

[2] إتخذوا الأرض بساطا . . . الخ : تخلوا عنها ، و اعرضوا عن زينتها . قال عيسى عليه السلام : الأرض فراشي ، و القمر سراجي ، و بقول الأرض فاكهتي . و القرآن شعارا : الشعار : ما ولي جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . و الدعاء دثارا :

الدثار : الثوب الذي يكون فوق الشعار : الغرض وصف تعلّقهم بالقرآن الكريم ، و الإبتهال إلى الله تعالى .

[3] ثم قرضوا الدنيا قرضا . . . : تركوها و خلّفوها . على منهاج المسيح : في الزهد فيها ، و التخلي عنها .

[48]

هذه السّاعة من اللّيل فقال : إنّها ساعة لا يدعو فيها عبد إلاّ استجيب له إلاّ أن يكون عشّارا أو عريفا [1] أو شرطيّا ، أو صاحب عرطبة (و هي الطنبور) أو صاحب كوبة (و هي الطبل . و قد قيل أيضا : إن العرطبة الطبل و الكوبة الطنبور) . 106 و قال عليه السلام : إنّ الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيّعوها و حدّ لكم حدودا فلا تعتدوها و نهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها و سكت لكم عن أشياء و لم يدعها نسيانا فلا تتكلّفوها [2] .

[1] عشارا . . . : مأخوذ من التعشير ، و هو أخذ العشر من أموال الناس بأمر الظالم . أو عريفا : القيّم بأمر القوم و سيّدهم ،

فهو لقربه من الظالم ، و إستفادته منه يسعى في الإضرار بقومه ، و كذلك الشرطي ، فهو أحد أعوان الظلمة .

[2] إفترض عليكم الفرائض . . . : ما فرضه الله على عباده كالصلاة و الصوم . فلا تضيّعوها : لا تهملوها .

و حدّ لكم حدودا : ما حرّمه و نهى عنه : فلا تنتهكوها : تذهبوا حرمتها . و سكت لكم عن أشياء : يشير إلى قوله تعالى : يَا أيُّها الّذينَ آمَنُوا لاَ تسئَلُوا عَن أشياء أن تُبدَلكم تَسؤكُم 5 : 101 . و لم يدعها نسيانا : تنزّه عن ذلك . و المراد : ترك التعسف و البحث عن أشياء سكتت عنها الشريعة . فلا تتكلفوها : لا تتعرضوا لما لا يعنيكم .

[49]

107 و قال عليه السلام : لا يترك النّاس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلاّ فتح اللّه عليهم ما هو أضرّ منه [1] . 108 و قال عليه السلام : ربّ عالم قد قتله جهله و علمه معه لا ينفعه [2] .

[1] لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم . . . : مما أمروا به .

لإستصلاح دنياهم : طلبا لأمر دنيوي ، كالذي يترك فريضة الصيام حفاظا على صحته إلاّ فتح اللّه عليهم ما هو أضر منه : يبتلى بمرض أشد و أعظم مما كان يحتمل .

[2] ربّ عالم قتله جهله . . . : الجهل : الجفاء و السفه . و علمه معه لا ينفعه : لم يفده . و المراد : لم يتأدب بآداب العلم ، و لم يعمل بما يلزمه العمل به .

[50]

109 و قال عليه السلام : لقد علّق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه و هو القلب و ذلك أنّ له موادّ من الحكمة و أضداد من خلافها [1] : فإن سنح له الرّجاء أذلّه الطّمع ، و إن هاج به الطّمع أهلكه الحرص ، و إن ملكه اليأس قتله الأسف ، و إن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ ، و إن أسعده الرّضا نسي التّحفّظ ، و إن غاله الخوف شغله الحذر ، و إن اتّسع له الأمن استلبته الغرّة ، و إن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، و إن

[1] لقد علّق بنياط هذا الإنسان بضعة . . . : نياط القلب : ما علّق به إلى الرئتين . و البضعة من اللحم : القطعة ، و المراد بها هنا القلب . و له مواد من الحكمة . مواد جمع مادة : كل شيء يكون مددا لغيره . و الحكمة : الكلام الذي يقل لفظه و يجل معناه . و اضداد من خلافها : حالات منافية للحكمة .

[51]

أفاد ما لا أطغاه الغنى ، و إن عضّته الفاقة شغله البلاء ، و إن جهده الجوع قعد به الضّعف ، و إن أفرط به الشّبع كظّته البطنة فكلّ تقصير به مضرّ ، و كلّ إفراط له مفسد [1] .

[1] فان سنح له . . . : عرض له . الرجاء : الأمل . أذله :

أهانه . الطمع : الرغبة في الشيء و اشتهاؤه . و المراد : من أمّل شيئا و رغب فيه ، أصابه هوان من جراء الطلب . و إن هاج به الطمع : بدت فورته و غضبه . أهلكه الحرص : أماته الجشع . و إن ملكه : إستولى عليه . و اليأس : إنقطاع الأمل . و إن عرض له الغضب : إستجاب لانفعال يتميّز بالميل إلى الإعتداء . إشتدّ به الغيظ : و هو تغيّر وجداني يلحق الانسان من مكروه يصيبه و قد يصاحبه أعراض جسمية . و إن أسعده الرضا : مشت الأمور على نهج ما يحب و يرغب . نسي التحفظ : غفل عن التحرز . و إن ناله الخوف : أدركه . شغله الحذر : التيقظ و الإستعداد . و إن اتسع له الأمن : ذهب عنه الخوف و الوجل ، و صار آمنا على نفسه و ماله . استلبته الغرّة :

إستلب الشيء : إنتزعه قهرا . و الغرّة : الغفلة و إن أفاد مالا : إكتسبه . أطغاه الغنى : جاوز الحد المقبول . و إن أصابته مصيبة : في ماله أو أهله . فضحه الجزع : لم يصبر على ما نزل به . و إن عضته : لزمته و استمسكت به . و الفاقة : الفقر .

أشغله : لهاه و صرفه . و البلاء : المحنة تنزل بالمرء . و إن جهده الجوع : إشتدّ عليه . قعد به الضعف : منعه عن مزاولة العمل . و إن أفرط به الشبع : جاوز الحد و القدر . كظته البطنة : الكظّة : شيء يعتري الإنسان من الإمتلاء من الطعام حتى لا يطيق التنفس منه . و البطنة : الإمتلاء الشديد من الطعام فكل تقصير به مضر . و كل افراط له مفسد : يسبب له الخلل ، و يخرجه عن طريق الإستقامة . و المراد من الفصل :

أن الإنسان مركب نقص ، ضعيف القوى ، فينبغي له أن يفهم نفسه ، فمن عرف نفسه عرف ربّه ، و إن يحرص في عمره القصير على العمل بما يكسبه السعادة الأبدية .

[52]

110 و قال عليه السلام : نحن النّمرقة الوسطى بها يلحق التّالي ، و إليها يرجع الغالي [1] .

[1] نحن النمرقة الوسطى . . . : النمرقة : الوسادة . و الوسط :

المعتدل من كل شيء . بها يلحق التالي : المقصّر في الدين .

و إليها يرجع الغالي : و المتجاوز في طلبه حد العدل . و المراد :

نحن أئمة العدل ، و قادة الأمّة ، فعلى المسلمين أن يلتحقوا بصفّنا ، و يقتدوا بنا ، و يأخذوا أمور دينهم منّا .

[53]

111 و قال عليه السلام : لا يقيم أمر اللّه سبحانه إلاّ من لا يصانع و لا يضارع ، و لا يتّبع المطامع [1] .

112 و قال عليه السلام : و قد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين ، و كان أحب الناس إليه : لو أحبّني جبل لتهافت [2] . معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه [3] فتسرع

[1] لا يقيم أمر اللّه . . . : الخلافة . إلاّ من لا يصانع : لا يداري و لا يلاين . و لا يضارع : لا يذل و لا يخضع . و لا يتبع المطامع : الرغبة في الشيء و إشتهاؤه .

[2] تهافت : تساقط قطعة قطعة .

[3] المحنة . . . : البلاء و الشدّة . و تغلظ : تصعب . و المراد : أن العناية الإلهية التي سبقت لمحبيه ، و الكرامة التي حصّلوها بذلك ، فيجمع اللّه تعالى لهم معها البلاء و الفقر لتتضاعف غدا درجاتهم و مكانتهم عند اللّه جلّ جلاله و من مصاديق ذلك أن محبيه و شيعته منذ اليوم الأوّل و حتى اليوم و هم أشد الدنيا بلاء ، و التاريخ شاهد على أعمال زياد بن أبيه ، و عبيد اللّه بن زياد و الحجاج بن يوسف ، و حتى اليوم .

[54]

المصائب إليه ، و لا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار و هذا مثل قوله عليه السلام :

113 من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للفقر جلبابا [1] . « و قد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره » . 114 و قال عليه السلام : لا مال أعود من

[1] فليستعد للفقر جلبابا : الجلباب : الثوب المشتمل على الجسد كله . و المراد : يوطّن نفسه على الفقر .

[55]

العقل ، و لا وحدة أوحش من العجب ، و لا عقل كالتّدبير ، و لا كرم كالتّقوى ، و لا قرين كحسن الخلق و لا ميراث كالأدب ، و لا قائد كالتّوفيق ،

و لا تجارة كالعمل الصّالح و لا ربح كالثّواب ، و لا ورع كالوقوف عند الشّبهة ، و لا زهد كالزّهد في الحرام و لا علم كالتّفكر ، و لا عبادة كأداء الفرائض ، و لا إيمان كالحياء و الصّبر ، و لا حسب كالتّواضع ، و لا شرف كالعلم و لا عزّ كالحلم و لا مظاهرة أوثق من المشاورة [1] .

[1] لا مال أعود من العقل . . . : أنفع . و لا وحدة أوحش من العجب : الوحشة من الناس : الإنقطاع ، و بعد القلوب عن المودّة . و العجب : الكبر و الزهو . و المراد : أن المعجب بنفسه أو عمله تتباعد عنه الناس ، و لا يجد من يأنس به . و لا عقل كالتدبير : دبّر الأمر : ساسه و نظر في عاقبته . و المراد : أن العاقل هو الذي يحسن التصرّف . و لا كرم كالتقوى : الكرم :

العطاء عن طيب خاطر . و التقوى : العمل بما أمر اللّه به ،

و الإنتهاء عما نهى عنه . و المراد : أن الكريم الذي يعطي بعض ما يملكه . و المتقي جعل نفسه و رغباتها و تصرفاتها طبقا لما أمر اللّه تعالى به ، فهو خليق بأن يجعل في قمة الكرماء . و لا قرين كحسن الخلق . القرين : الصاحب . و المراد : حسن الخلق أفضل صاحب يصحبه الإنسان . و لا ميراث كالأدب :

الميراث : المال الذي ينتقل من الأموات إلى الأحياء . و الأدب :

الإشتمال على مكارم الأخلاق . و المراد : أفضل مغنم يحصله الإنسان هو الأدب ، لأن به تدرك سعادة الدارين . و لا قائد التوفيق : التوفيق من اللّه تعالى للعبد هو بتيسير الأسباب التي توصله نحو الخير و السداد ، و ليس هذا من اللّه سبحانه لأناس دون آخرين إعتباطا ، لأن ذلك يخالف العدالة ، فالكل عباده ، و لكن المراد : ان العبد إذا سار في طريق الصلاح ،

و اتبع ما أمر به حصلت له العناية و التسديد . و لا تجارة كالعمل الصالح : لما فيه من جزيل الربح مَن جاءَ بالحَسَنَة فَلَهُ عَشرُ أمثَالِهَا 6 : 160 . و لا ربح كالثواب : لأن به تنال الجنة .

و لا ورع كالوقوف عند الشبهة : الورع : التحرج و التوقي عن المحارم ثم استعير للتأثم من الحلال . و الشبهة : ما التبس أمره أحلال هو أم حرام ، و حق هو أم باطل . و لا زهد كالزهد في الحرام : زهد في الشيء : تركه و أعرض عنه . و المراد : ترك المحرمات ، و الاعراض عنها ، و ذلك أرفع مقامات الزهد و أجلّها . و لا علم كالتفكير : لأنه يفتح للإنسان آفاق المعرفة و الحديث النبوي : (فكرة ساعة خير من عبادة سنة) و لا عبادة كإداء الفرائض : لأنه مطالب بها ، فلو قام العبد ليلة و نهاره متعبّدا ،

و ترك فريضة الصبح متعمدا ، كان عاصيا مستحقا للعقاب .

و لا إيمان كالحياء و الصبر : الحياء : الإنقباض و الإنزواء عن القبيح مخافة الذم . و الحديث : (الحياء من شعب الإيمان) .

و الصبر : حبس النفس عن إظهار الجزع . و المراد : لا إيمان كإيمان كمل بالحياء و الصبر . و لا حسب كالتواضع : الحسب :

ما كان للإنسان و لآبائه من شرف ثابت متعدد النواحي .

و المراد : بالتواضع ينال المسلم الشرف و الرفعة بأكثر مما يناله بالحسب . و لا شرف كالعلم : لأن به يبلغ الذروة في الرفعة و الجلالة . و لا مظاهرة أوثق من المشاورة : الظهير : المعين .

و المراد : أن الذي يشاور في أموره يحصل على أعظم رافد للعون و القوّة .

[56]

115 و قال عليه السلام : إذا استولى الصّلاح على الزّمان و أهله ثمّ أساء رجل الظّنّ برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم و إذا استولى

[57]

الفساد على الزّمان و أهله فأحسن رجل الظّنّ

[58]

برجل فقد غرّر [1] . 116 و قيل له عليه السلام : كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : كيف يكون حال من يفنى ببقائه ، و يسقم بصحّته ، و يؤتى من مأمنه [2] 117 و قال عليه السلام : كم من مستدرج بالإحسان إليه و مغرور بالسّتر عليه و مفتون بحسن

[1] لم تظهر منه خزية . . . : لم يقع في بلية و شرّ يفتضح . فقد غرر : جهل الأمور ، و غفل عنها . و المراد : في الوقت الذي يستقيم فيه الناس ، و يسود فيه الدين فينبغي حسن الظن بالناس ، و في الوقت الذي تنعكس فيه المفاهيم ، و يتعاظم فيه الشر ، فينبغي التحرز و التحفّظ من كل أحد .

[2] من يفنى ببقائه . . . : هو في حال بقائه يمشي إلى الفناء (الموت) و يسقم بصحته : يؤول أمره إلى المرض ، فإن سلم من ذلك فهو يسير إلى مرض الشيخوخة . و يؤتى من مأمنه :

يصيبه المكروه من الجهة التي يأمن منها .

[59]

القول فيه و ما ابتلى اللّه أحد بمثل الإملاء له [1] . 118 و قال عليه السلام : هلك فيّ رجلان محبّ غال و مبغض قال [2]

[1] كم من مستدرج بالإحسان إليه . . . : إستدرج فلانا :

خدعه حتى حمله على أن يدرج إلى أمر من الأمور ، و إستدرج اللّه العبد : انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة ، و انساه الإستغفار ، فيأخذه قليلا قليلا و لا يباغته سَنَستدرِجُهُم مِن حَيثُ لاَ يَعلَمُونَ 7 : 182 . و مغرور بالستر عليه :

مغرور : مخدوع ، فهو مطمئن لما يرى من ستر اللّه عليه ،

و عدم فضيحته بين الناس . و مفتون : أفتتن بالأمر : إستهواه و أعجبه . بحسن القول فيه : مدح الناس له . و ما ابتلى اللّه أحدا بمثل الإملاء له : الإمهال وَ لاَ يَحسَبَنّ الَّذين كَفَروا أنما نُملي لهُم خيرُ لأنفُسهِم إنَّما نُملي لهُم لِيزدَادُوا إثماً وَ لَهُم عَذَابُ مُهينٌ 3 : 178 . و المراد : ترك المعاجلة بالعقوبة لزيادة الإثم و شدّة العقاب .

[2] هلك . . . : عطب . في رجلان : محبّ غال : تجاوز الحد ،

فادعى للإمام عليه السلام الألوهية أو النبوة . و مبغض قال :

شديد البغض .

[60]

119 و قال عليه السلام : إضاعة الفرصة غصّة [1] . 120 و قال عليه السلام : مثل الدّنيا كمثل الحيّة ليّن مسّها و السّمّ النّاقع في جوفها : يهوي إليها الغرّ الجاهل ، و يحذرها ذو اللّبّ [2] العاقل . 121 و سئل عليه السلام عن قريش فقال :

أمّا بنو مخزوم فريحانة قريش [3] تحبّ حديث رجالهم ، و النّكاح في نسائهم ، و أمّا بنو عبد

[1] إضاعة الفرصة غصّة : توجب أسف الإنسان على تفويتها و اضاعتها ، لا سيما إذا كانت في عمل خيّر و أتته فيه الظروف .

[2] يهوي إليها . . . : يحبّها . و الغر : من ينخدع . و يحذرها :

يتيقظ و يستعد . ذو اللب : ذو العقل .

[3] ريحانة قريش : قالوا : كان لجدهم مخزوم ريح طيّبة كالخزامى ، و لونا كلونه ، فذلك سبب تسميتهم .

شمس فأبعدها رأيا ، و أمنعها لما وراء ظهورها [1] ، و أمّا نحن فأبذل لما في أيدينا ،

و أسمح عند الموت بنفوسنا [2] ، و هم أكثر و أمكر و أنكر ، و نحن أفصح و أنصح و أصبح [3] .

122 و قال عليه السلام : شتّان ما بين عملين . عمل تذهب لذّته و تبقى تبعته ، و عمل تذهب مؤونته و يبقى أجره [4] .

[1] فأبعدها رأيا . . . : لهم جودة رأي و تدبير للأمور . و أمنعها لما وراء ظهورها : فيهم حميّة .

[2] فأبذل لما في أيدينا . . . : أكرم منهم . و أسمح عند الموت بأنفسنا : أشجع .

[3] و هم أكثر و أمكر و أنكر . . . : أمكر : أخدع . و النكر :

المنكر . و نحن أفصح : منطقا . و أنصح : الناصح : الخالص من كل شيء ، و يقال : إمرؤ ناصح الجيب : لا غشّ عنده .

و أصبح : صبح الوجه صباحة : أشرق و جمل ، فهو صبيح .

[4] شتان . . . : بعد و عظم الفرق بينهما . و تذهب لذته و تبقى تبعته : المسؤولية عنه . و عمل تذهب مؤونته و يبقى أجره :

تذهب أتعابه و يبقى ثوابه : و المراد : عمل البغي و كل محرّم تنتهي لذته و يبقى وزره ، و عمل الآخرة تزول أتعابه و يدّخر ثوابه .

123 و تبع جنازة فسمع رجلا يضحك ،

فقال : كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب ، و كأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب ، و كأنّ الّذي نرى من الأموات سفر [1] عمّا قليل إلينا راجعون نبوّؤهم أجداثهم ، و نأكل تراثهم كأنّا مخلّدون بعدهم قد نسينا كلّ واعظ و واعظة ، و رمينا بكلّ فادح و جائحة [2] طوبى لمن ذلّ

[1] و كأنّ الحق فيها على غيرنا وجب . . . : كأنّ الموت على غيرنا كتب . و سفر : مسافرون .

[2] نبوئهم أجداثا . . . : بوأه : أنزله ، و المنزل له أعد .

و أجداثا : قبورا . و نأكل تراثهم : ميراثهم (ما تركوه من أموال) . ثم قد نسينا كل واعظ و واعظة : الواعظة : ما يتعظ بها من قول أو فعل . و المراد : أن الموت لو تأمّله الإنسان كفاه موعظة و عبرة ، و مع ذلك صرنا لا نعبأ و لا نتعظ به . و رمينا بكل جائحة : المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله .

في نفسه ، و طاب كسبه و صلحت سريرته ،

و حسنت خليقته و أنفق الفضل من ماله ، و أمسك الفضل من لسانه ، و عزل عن النّاس شرّه ،

و وسعته السّنّة ، و لم ينسب إلى البدعة [1] . قال الرضي : أقول : و من الناس من ينسب

[1] طوبى . . . : الحسنى و الخير . و ذلّ في نفسه : ترك الزهو و الكبرياء . و طاب : زكا و طهر . و كسبه : مورد رزقه .

و المراد : حصّل على المال من طريق مشروع . و صلحت سريرته : ما يكتمه في نفسه . و المراد : حسنت نواياه ، فهو لا يضمر لأحد شرّا . و أنفق الفضل من ماله : صرف ما زاد عن حاجته في سبيل الله تعالى . و أمسك

الفضل من لسانه : إقتصر في كلامه على ما يعود عليه بالنفع الأخروي : و عزل عن الناس شرّه : الشر : السوء و الفساد . و المراد : تجنب كل عمل و قول يضر بالآخرين . و وسعته السّنة : الطريقة و السيرة . و المراد :

إلتزم بكل ما صدر عن الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله من قول و فعل ، لا يتجاوز ذلك إلى غيره . و لم ينسب : لم يعز .

إلى بدعة : ما استحدث في الدين ما ليس له أصل في كتاب الله ، و لا سنّة رسوله صلى الله عليه و آله .

[64]

هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، و كذلك الذي قبله . 124 و قال عليه السلام : غيرة المرأة كفر و غيرة الرّجل إيمان [1] . 125 و قال عليه السلام : لأنسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي : الإسلام هو التّسليم و التّسليم هو اليقين و اليقين هو التّصديق

[1] غيرة المرأة كفر . . . : غارت المرأة على زوجها : ثارت نفسها بسبب أن يشاركها في زوجها غيرها ، و وصفها بالكفر لمخالفتها للشريعة ، و أيضا قد تؤول بها الغيرة إلى السحر و غيره مما هو في حكم الكفر . و غار الرجل على امرأته غيرة : ثارت نفسه لإبدائها زينتها و محاسنها لغيره ، و وصفها بالإيمان لمطابقتها لأحكام الشريعة .

[65]

و التّصديق هو الإقرار و الإقرار هو الأداء و الأداء هو العمل [1] . 126 و قال عليه السلام : عجبت للبخيل يستعجل الفقر الّذي منه هرب ، و يفوته الغنى الّذي إيّاه طلب [2] ، فيعيش في الدّنيا عيش

[1] لانسبن الإسلام نسبة . . . : نسب الشيء وصفه . الإسلام هو التسليم : الإنقياد لله سبحانه و تعالى وَ مَنْ يُسلِم وَجهَهُ إلى اللّه وَ هُو مُحسنُ فَقَد استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى 31 : 22 .

و التسليم هو اليقين : العلم و زوال الشك . و اليقين هو التصديق : بما جاء عن الله و رسوله . و التصديق هو الإقرار :

الإعتراف . و الإقرار هو الاداء : العمل بما أمر به طبقا لما جاء في الشريعة . و المراد من الجملة : الإلتزام و العمل بما جاء في الرسالة ، و إن ذلك هو حقيقة الإسلام و غايته .

[2] عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب . . . : فهو إنما يبخل مخافة أن يفتقر ، بينما هو يعيش في حالة بؤس و فقر .

و يفوته الغنى الذي إياه طلب : لا يشعر بلذة الأمر الذي كرّس حياته لأجله .

[66]

الفقراء ، و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء ،

و عجبت للمتكبّر الّذي كان بالأمس نطفة و يكون غدا جيفة ، و عجبت لمن شكّ في الله و هو يرى خلق الله ، و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى الموتى ، و عجبت لمن أنكر النّشأة الأخرى [1] و هو يرى النّشأة الأولى ، و عجبت لعامر دار الفناء و تارك دار البقاء [2] 127 و قال عليه السلام : من قصّر في العمل ابتلي بالهمّ ، و لا حاجة لله فيمن ليس لله في

[1] النشأة الأخرى : الإعادة للحساب . و المراد : كيف لا يستدل بالنشأة الأولى على الأخرى ، علما أن الإعادة أيسر من الإبتداء .

[2] و عجبت لعامر دار الفناء . . . : فهو يبني و يقتني للدنيا و هو على يقين من فراقها . و تارك دار البقاء : يترك العمل للآخرة و ما يسعده فيها مع يقينه بدوامها ، و حاجته لما ينجيه من أهوالها .

[67]

ماله و نفسه نصيب [1] . 128 و قال عليه السلام : توقّوا البرد في أوّله ، و تلقّوه في آخره فإنّه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار : أوّله يحرق ، و آخره يورق [2] .

[1] من قصّر بالعمل . . . : تهاون في اداء ما كلّف به . إبتلي بالهم : فهو يتهاون باداء التكاليف الشرعية ليوفّر على نفسه الراحة ، فيبتليه اللّه جلّ جلاله بالهموم و الأحزان و القلق عقوبة له في الدنيا مع ما أعدّ له في الآخرة . و لا حاجة للّه : المراد بالحاجة : لا ينظر إليه نظر كرامة ، و لا يبوّئه جنته . فيمن ليس للّه في ماله و نفسه نصيب : يبخل بهما في المواطن التي أمر ببذلهما .

[2] توقوا البرد في أوله و تلقوه في آخره . . . : الإنتقال من الحرارة إلى البرودة يسبب النزلة الصدرية ، و عوارض الزكام ، و يسد مسام الدماغ ، بينما التعرّض له في آخر الفصل لا يؤثر فيه ،

لأن الجسم قد تعوّد طيلة فصل الشتاء على البرد . فإنه يفعل بالأبدان : من العوارض و الأسقام . فعله في الأشجار : من إصفرار أوراقها و تساقطها . أوّله يحرق : يذهب ببهجتها . و آخره يورق : الأشجار . و لعل العلم الحديث يسجل الكلمة في الإكتشافات الطبّية .

[68]

129 و قال عليه السلام : عظم الخالق عندك يصغّر المخلوق في عينك [1] . 130 و قال عليه السلام و قد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة :

يا أهل الدّيار الموحشة و المحالّ المقفرة ،

و القبور المظلمة يا أهل التّربة ، يا أهل الغربة يا أهل الوحدة ، أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق و نحن لكم تبع لاحق [2] أمّا الدّور فقد

[1] عظم الخالق عندك ، يصغّر المخلوق في عينك : المراد من التعظيم : الإنقياد و الطاعة ، و الإشتمال بلباس الورع و التقوى ، فعندها يشعر العبد بالإعتزاز بسيده ، فلا يخاف طاغية ، و لا يرهب جبارا .

[2] يا أهل الديار الموحشة . . . : وحش المكان : صار قفرا ،

و خلا من الناس . و المحال المقفرة : الخالية من السكان . يا أهل التربة : القبور . يا أهل الغربة : البعد عن الأوطان . يا أهل الوحدة : الإنفراد . أنتم لنا فرط سابق : الفرط : الذي يتقدّم الواردة فيهيىء لهم الإرشاد و الدلاء و الحياض ، و يستقي .

و المراد : أنتم المتقدمون . و نحن لكم تبع لاحق : لاحقون بكم ، مقبلون عليكم .

[69]

سكنت ، و أمّا الأزواج فقد نكحت و أمّا الأموال فقد قسمت ، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزّاد التّقوى [1] . 131 و قال عليه السلام ، و قد سمع رجلا يذم الدنيا : أيّها الذّامّ للدّنيا المغترّ بغرورها المخدوع بأباطيلها أتغترّ بالدّنيا ثمّ تذمّها أنت

[1] أن خير الزاد التقوى : التزوّد من الأعمال الصالحة .

[70]

المتجرّم عليها أم هي المتجرّمة عليك [1] ؟ متى استهوتك أم متى غرّتك [2] ؟ أبمصارع آبائك من البلى ؟ أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثّرى [3] ؟ كم علّلت بكفّيك ؟ و كم مرّضت بيديك ؟ تبغي لهم الشّفاء ، و تستوصف لهم الأطبّاء [4] ، غداة لا

[1] المغتر . . . : المخدوع . بغرورها : خدعته بزينتها . المخدوع بأباطيلها جمع باطل : نقيض الحق . أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرّمة عليك : المدعي جريمة (ذنبا) و المراد : أنت المذنب أم هي ؟

[2] متى استهوتك . . . : إستهوى الشيء : أعجبه و شغل هواه .

أم متى غرتك : خدعتك . و المراد من الفصل : أن منه السبب لا منها ، و عليه اللوم لا عليها ، بل كان بإمكانه أن يتخذها سلّما إلى الجنة .

[3] أبمصارع آبائك من البلى . . . : صرعه : طرحه على الأرض .

و البلى الفناء . أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى : الأرض .

و المراد : إنك على علم بأفعالها ، و قد شاهدت أفعالها بذويك ،

فكان اللازم عليك الإحتراز منها .

[4] كم علّلت بكفيك . . . : عالجتهم في عللهم و أمراضهم .

و كم مرضت بيديك : أحسنت القيام عليهم و تقديم الدواء لهم . تبغي لهم الشفاء : تطلب لهم البرء من علتهم .

و تستوصف لهم الأطباء : تسألهم أن يصفوا لهم العلاج .

[71]

يغني عنهم دواؤك ، و لا يجدي عليهم بكاؤك لم ينفع أحدهم إشفاقك ، و لم تسعف بطلبتك ، و لم تدفع عنه بقوّتك [1] و قد مثّلت لك به الدّنيا نفسك و بمصرعه مصرعك [2] . إنّ الدّنيا دار صدق لمن صدقها ، و دار عافية لمن فهم عنها ،

[1] و لم ينفع أحدهم إشفاقك . . . : خوفك و حذرك . و لم تسعف فيهم بطلبتك : الإسعاف : الاعانة و قضاء الحاجة .

و طلبتك : مطلوبك و حاجتك . و المراد : لم تحقق أمنيتك في شفائهم . و لم تدفع عنهم بقوّتك : لم تتمكن من دفع الموت عنهم .

[2] قد مثلت لك به الدنيا نفسك ، و بمصرعه مصرعك : مثّل الشيء بالشيء تمثيلا و تمثالا شبهه به ، و قدّره على قدره .

و صرعه : طرحه على الأرض . و المراد : كان اللازم أخذ العبرة من الذين مرّضتهم ، أو شاهدت مصارعهم .

[72]

و دار غنى لمن تزوّد منها ، و دار موعظة لمن اتّعظ بها [1] ، مسجد أحبّاء اللّه ، و مصلّى ملائكة اللّه و مهبط وحي اللّه ، و متجر أولياء اللّه [2] ، اكتسبوا

[1] أن الدنيا دار صدق . . . : كلما نسب إلى الصلاح و الخير أضيف إلى الصدق ، كقوله تعالى مَبوَّأ صدقٍ 10 : 93 .

و كقولهم : دار صدق ، و رجل صدق . لمن صدقها : فيما أخبر بلسان حالها . و دار عاقبة لمن فهم عنها : من تفهّم حقيقتها سلم من تبعاتها ، و أمن من المؤاخذة بها . و دار غنى لمن تزوّد منها : حصل منها الزاد المطلوب للقيامة ، لأن الدنيا مزرعة الآخرة . و دار موعظة لمن اتعظ بها : أخذ منها المواعظ و العبر .

[2] مسجد أحباء اللّه . . . : مكان عبادتهم . و مصلّى ملائكة اللّه :

موضع صلاة الهابطين منهم إلى الأرض . و مهبط وحي اللّه :

محل نزول الملائكة بالوحي على الأنبياء عليهم السلام . و متجر أولياء اللّه : محل تجارتهم مع اللّه ، و هم الذين وصفتهم الآية مَثَلُ الَّذين يُنفقُونَ أَموالَهُم في سَبيل اللّهِ كَمَثَل حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبعَ سَنابِلَ في كُلّ سُنبُلَةٍ مائة حَبَّةٍ وَ اللّه يُضَاعِفُ لمَن يَشَاءُ وَ اللّه واسِعُ عَليمُ 2 : 261 .

[73]

فيها الرّحمة ، و ربحوا فيها الجنّة [1] ، فمن ذا يذمّها و قد آذنت ببينها [2] و نادت بفراقها ، و نعت نفسها و أهلها فمثّلت لهم ببلائها البلاء ، و شوّقتهم بسرورها إلى السّرور [3] ؟ ؟ راحت بعافية ،

و ابتكرت بفجيعة ترغيبا و ترهيبا ، و تخويفا و تحذيرا [4] ، فذمّها رجال غداة النّدامة ، و حمدها

[1] إكتسبوا فيها الرحمة . . . : حصّلوا بتوجههم إليه ، و إمتثالهم لأوامره رحمته إِنَّ رَحمَةَ اللّهِ قَرِيبُ مِنَ المحسِنِينَ 7 : 56 .

و ربحوا فيها الجنة : فازوا بنعيمها .

[2] فمن ذا يذمّها و قد آذنت ببيّنها . . . : آذنت : أعلمت .

و البيّن : الواضح . و المراد : لم تكتم حقيقتها . و نعت نفسها و أهلها : أخبرت بفنائها ، و موت أهلها .

[3] فمثلت لهم ببلائها البلاء . . . : شبّهت لهم بلاءها و كرباتها ببلاء الآخرة و شدائد القيامة . و شوّقتهم بسرورها إلى السرور : شوّقه الأمر : رغّبة فيه ، و حببه إليه . و المراد : ان مباهجها ، و مناظرها الجميلة الممتعة صورة مصغّرة جدا عن نعيم الآخرة ، تستدعي و تشوّق المسلم للعمل .

[4] راحت بعافية . . . : راح روحا : سار في العشي .

و ابتكرت : بكّر بكورا : خرج أوّل النهار . بفجيعة : بمصيبة مؤلمة . و المراد بيان سرعة تقلبها . ترغيبا : رغب بالشيء :

حرص عليه و طمع فيه . و ترهيبا : رهبّه : خوّفه . و تخويفا و تحذيرا : تيقظا و استعدادا . و المراد : ان هذا التغيير و التبديل في أوضاعها مدعاة للمسلم إلى أن يحذرها و يعمل لما بعدها .

[74]

آخرون يوم القيامة ذكّرتهم الدّنيا فتذكّروا و حدّثتهم فصدّقوا ، و وعظتهم فاتّعظوا [1] . 132 و قال عليه السلام : إنّ للّه ملكا ينادي في كلّ يوم : لدوا للموت و اجمعوا للفناء ،

و ابنوا للخراب [2] .

[1] فذمها رجال غداة الندامة . . . : في وقت لم تنفعهم فيه الندامة . و حمدها آخرون يوم القيامة : عندما رأوا ثمرة أعمالهم . ذكرتهم الدنيا فتذكروا : وعظتهم فاتعظوا .

و حدثتهم : بخداعها و غرورها . فصدّقوا : ذلك ، و عملوا لما يلزم . و وعظتهم فاتعظوا : أخذوا منها العبر فانتفعوا بها .

[2] لدوا . . . : فعل أمر من لدّ ، و الكلام موجّه للوالدين .

و المراد : ما تلدون الموت . و اجمعوا للفناء : فنى الشيء : باد و انتهى وجوده ، و ابنوا للخراب : بناؤكم يؤول للخراب .

[75]

133 و قال عليه السلام : الدّنيا دار ممرّ لا دار مقرّ [1] ، و النّاس فيها رجلان : رجل باع فيها نفسه فأوبقها ، و رجل ابتاع نفسه فأعتقها [2] . 134 و قال عليه السلام : لا يكون الصّديق صديقا حتّى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ،

و غيبته ، و وفاته [3] .

[1] الدنيا دار ممر لا دار مقر . . . : قريب من قول عيسى عليه السلام : (إنما الدنيا قنطرة ، فاعبروها و لا تعمّروها) .

[2] رجل باع فيها نفسه . . . : قدّمها ثمنا لما أصاب من لذّة فأوبقها : أهلكها . و رجل إبتاع نفسه : إشتراها ، و الثمن الذي دفعه إلتزامه بأحكام الشريعة . فأعتقها : العتق :

خروج العبد من الرق . و المراد : خلصها من الهلاك الأبدي .

[3] يحفظ أخاه . . . : يرعاه . في نكبته : في مصيبته .

و غيبته : يرعى حقوقه عند غيابه . و وفاته : يذكره بالترحم و الإستغفار و أعمال البر .

[76]

135 و قال عليه السلام : من أعطي أربعا لم يحرم أربعا : من أعطي الدّعاء لم يحرم الإجابة ، و من أعطي التّوبة لم يحرم القبول ،

و من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ، و من أعطي الشّكر لم يحرم الزّيادة [1] .

قال الرضي : و تصديق ذلك كتاب الله ، قال الله في الدّعاء : ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ و قال في الاستغفار : وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً و قال في الشكر : لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ و قال في

[1] من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة . . . الخ : المراد : الحث على هذه الخصال الأربع ، و المبادرة إليها ، ليحصّل على ثمراتها التي ذكرها عليه السلام .

[77]

التوبة إِنَّما التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً . 136 و قال عليه السلام : الصّلاة قربان كلّ تقيّ ، و الحجّ جهاد كلّ ضعيف ، و لكلّ شيء زكاة و زكاة البدن الصّيام ، و جهاد المرأة حسن التّبعّل [1] .

[1] الصلاة قربان كل تقي . . . : القربان : كل ما يقصد به التقّرب إلى الله تعالى من أعمال البر . و التقي : العامل بأوامر الله تعالى ، التارك لما نهاه . و المراد : إن الصلاة أعظم عمل يتقرب به العبد إلى الله جلّ جلاله . و الحج جهاد كل ضعيف : الجهاد : فريضة شاقة ، و الحج أيضا لا يخلو من مشاق ، يدرك به من سقط عنه الجهاد ثوابه . و لكل شيء زكاة و زكاة البدن الصيام : الزكاة : البركة و النماء و الصلاح ، و الصوم يصلح البدن و يذهب عنه الأسقام ، و الحديث النبوي :

(صوموا تصحّوا) و جهاد المرأة حسن التبعّل : تحسن طاعتها لزوجها . و المراد : لا جهاد عليها

كتب القتل و القتال علينا

و على المحصنات جر الذيول

[78]

137 و قال عليه السلام : استنزلوا الرّزق بالصّدقة [1] . 138 و قال عليه السلام : من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة [2] . 139 و قال عليه السلام : تنزل المعونة على قدر المؤونة [3] .

[1] إستنزلوا الرزق بالصدقة : للصدقة الأثر الأكبر في دفع البلاء ، و زيادة الأرزاق ، و يقول الإمام الصادق عليه السلام :

إني لأملق أحيانا فأتاجر الله بالصدقة .

[2] من أيقن بالخلف جاد بالعطية : الخلف : العوض و البدل .

و جاد : بذل . و العطية : ما يعطى . و المراد : أن المؤمنين المصدّقين بمواعيد الله و رسوله يتصدّقون و يسخون بمعروفهم ليعوّضهم الله عن ذلك خير الدنيا و الآخرة .

[3] تنزل المعونة على قدر المؤونة : المؤونة : القوت .

و المراد : أن أرزاق العباد تأتي على قدر كفايتهم و حاجتهم ،

و ينبغي للمسلم أن لا يهتم بكثرة العيال و يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله : (من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بالله تعالى) .

[79]

140 و قال عليه السلام : ما أعال من اقتصد [1] . 141 و قال عليه السلام : قلّة العيال أحد اليسارين [2] . 142 و قال عليه السلام : التّودّد نصف العقل [3] .

[1] ما عال من أقتصد : عال : إفتقر . و المراد : من توسّط في الإنفاق فلم يسرف و لم يقتّر لم يفتقر .

[2] قلة العيال أحد اليسارين : اليسار : الغنى و الثروة .

و المراد : أن قلّة العيال تستوجب قلّة الإنفاق ، فكأنه يعيش في يسار و أن كان فقيرا لعدم حاجته للإنفاق .

[3] التودد نصف العقل : تودد له تحبب . و المراد : من شأن العاقل أن يتحبب إلى الناس ليسلم من أذاهم ، و يكسب عطفهم ، و يستفيد من معاونتهم .

[80]

143 و قال عليه السلام : الهمّ نصف الهرم [1] . 144 و قال عليه السلام : ينزل الصّبر على قدر المصيبة ، و من ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط عمله [2] .

[1] الهم نصف الهرم : الهم : الحزن . و هرم : بلغ أقصى الكبر و الضعف . و المراد : أن الحزن يستوجب إنحلال المزاج ،

و الضعف ، و عوارض الشيخوخة .

[2] ينزل الصبر على قدر المصيبة . . . : إن الله تعالى يعين المصاب و يلهمه الصبر ، و لو لم يكن في ذلك إلاّ النسيان للمصيبة لكفى به عونا . و من ضرب يده على فخذه عند مصيبته : من مظاهر الجزع ، و المفروض بالمسلم الصبر و التسليم إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيرِ حِسَابٍ 39 :

10 . حبط عمله : بطل .

[81]

145 و قال عليه السلام : كم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الجوع و الظّمأ ، و كم من قائم ليس له من قيامه إلاّ السّهر و العناء ،

حبّذا نوم الأكياس و إفطارهم [1] . 146 و قال عليه السلام : سوسوا إيمانكم بالصّدقة ، و حصّنوا أموالكم بالزّكاة ، و ادفعوا أمواج البلاء بالدّعاء [2] .

[1] كم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الظمأ . . . : للتسامح في وقت الإمساك و الإفطار ، فيتجاوز الحد الشرعي ، أو لعدم مراعاته الحديث : (من صام صامت معه جوارحه) و جاء في الحديث النبوي في فتاتين : (و متى صامتا و قد أكلتا لحوم الناس بالغيبة) و كم من قائم ليس له من قيامه إلاّ السهر و العناء : العناء : التعب . و المراد : أن عبادته لم تكن مطابقة لنهج الشريعة ، أو لدخول الرياء و العجب . حبذا نوم الأكياس : العقلاء .

[2] سوسوا إيمانكم بالصدقة . . . : ساس الأمر : قام به .

و المراد : الصدقة مظهر من مظاهر الإيمان و من دواعي إستقراره الَّذينَ يُومِنُونَ بِالغَيب و يَقيمُونَ الصَّلاةَ وَ ممَّا رزقَناهُم يُنفقُونَ 2 : 3 . و حصنوا أموالكم بالزكاة :

الحصن : الموضع المنيع . و المراد : إحفظوها بدفع الزكاة . و الحديث : (ما نقصت زكاة من مال قط ، و لا هلك مال في برّ أو بحر أديت زكاته) و ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء :

قال الإمام الصادق عليه السلام : الدعاء يرد القضاء بعد ما أبرم إبراما ، فأكثروا من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة ، و نجاح كل حاجة ، و لا ينال ما عند اللّه عز و جل إلاّ بالدعاء ، و انه ليس باب يكثر قرعه إلاّ أوشك أن يفتح لصاحبه .

[82]

147 و من كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي :

قال كميل بن زياد : أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء [1] ثم قال :

يا كميل بن زياد إنّ هذه القلوب أوعية ،

[1] الجبّان . . . : الصحراء . و أصحر : خرج إلى الصحراء .

و تنفّس الصعداء : تنفّس نفسا ممدودا أو مع توجّع .

[83]

فخيرها أوعاها [1] ، فاحفظ عنّي ما أقول لك :

النّاس ثلاثة : فعالم ربّانيّ ، و متعلّم على سبيل نجاة ، و همج رعاع أتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كلّ ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجأوا إلى ركن وثيق [2] .

[1] ان هذه القلوب أوعيه جمع وعاء : الظرف يوعى فيه الشيء .

فخيرها أوعاها : أحسنها فهما و إدراكا .

[2] عالم رباني . . . : كامل العلم و العمل و في الكشّاف :

الرباني شديد التمسك بدين اللّه تعالى و طاعته و قال الطبرسي : الذي يربي أمر الناس بتدبيره و إصلاحه . و متعلم على سبيل نجاة : السبيل : الطريق . و المراد : سائر في طريق ينجو به من مكاره الدنيا و الآخرة . و همج رعاع :

الهمج بالتحريك ، جمع همجة : و هو ذباب صغير كالبعوضة ، يسقط على وجه الغنم و الحمير و أعينها ، و يستعار للإسقاط من الناس و الجهلة . و الرعاع : العوام و السفلة .

أتباع كل ناعق : نعق في الفتنة نعقا : رفع فيها صوته .

يميلون مع كل ريح : ينتقلون من رأي إلى آخر ، و من حزب إلى حزب . لم يستضيئوا بنور العلم : يعيشوا و يموتوا جهالا . و لم يلجأوا إلى ركن وثيق : لم يعتمدوا على منهج سماوي ، و عقيدة قويمة تنجيهم .

[84]

يا كميل العلم خير من المال ، العلم يحرسك [1] و أنت تحرس المال و المال تنقصه النّفقة و العلم يزكو على الإنفاق [2] ، و صنيع المال يزول بزواله [3] .

يا كميل ، معرفة العلم دين يدان به ، به يكسب الانسان الطّاعة في حياته و جميل الأحدوثة بعد وفاته [4] ، و العلم حاكم و المال

[1] العلم يحرسك : يحفظك .

[2] العلم يزكو على الإنفاق : ينمو و يزداد . و المراد : أن الذي يعلّم غيره يزداد علما بفضل المذاكرة و التدريس بخلاف المال فإنه ينقص بالإنفاق .

[3] صنيع المال يزول بزواله : الصنيع : الفعل الحسن .

و المراد : أن كل مظاهر المال و روابطه تتلاشى و تفنى بفنائه .

[4] العلم دين يدان به . . . : عبادة يتعبّد بها لله تعالى . به يكسب الإنسان الطاعة في حياته : تطيعه الناس . و جميل الاحدوثة بعد وفاته : الاحدوثة : ما يتحدّث به . و المراد :

يبقى ذكره على الألسن عبر العصور و الأجيال .

[85]

محكوم عليه [1] .

يا كميل هلك خزّان الأموال و هم أحياء و العلماء باقون ما بقي الدّهر : أعيانهم مفقودة ،

و أمثالهم في القلوب موجودة [2] . ها إنّ ههنا لعلما جمّا (و أشار بيده إلى صدره) لو أصبت له

[1] العلم حاكم و المال محكوم عليه : إن كسب المال و جمعه و إنفاقه ، و جميع شؤونه خاضعة للعلم بوجوه ذلك ، و إن تطور المال و ازدهاره بإستخراج المعادن ، و عمل المصانع ،

و غير ذلك لم يحصل إلاّ بالعلم .

[2] هلك خزان الأموال و هم أحياء . . . : فهم في حياتهم لم يعبأ بهم ، و لم ينوّه بذكرهم ، فضلا من أن يكون لهم أثر من بعدهم . و العلماء باقون ما بقي الدهر : فكأنك لكثرة ما تسمع بذكر الشيخ المفيد ، و الشريف المرتضى ، و الشيخ الطوسي ، و غيرهم ممن مضت على وفاته ألف سنة ،

فتحسبهم أحياء يعيشون بقربك . أعيانهم مفقودة : موتى .

و أمثالهم في القلوب موجودة : بكتبهم و أفكارهم .

[86]

حملة [1] بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدّين للدّنيا ، و مستظهرا بنعم الله على عباده ، و بحججه على أوليائه [2] ، أو منقادا لحملة الحقّ لا بصيرة له في أحنائه [3] ، ينقدح الشّكّ في قلبه لأوّل عارض من شبهة . ألا لا ذا

[1] ان ها هنا لعلما جما . . . : كثيرا ، و يكفي للدلالة على ذلك قوله صلى الله عليه و آله : (أنا مدينة العلم و علي بابها) لو أصبت له حملة : لهم الإستعداد لحمله و فهمه و رعايته .

[2] أصبت لقنا . . . : له فهم و قابلية . غير مأمون عليه : ليس بثقة ، يستغله لغير الله تعالى . مستعملا آلة الدين للدنيا :

يريده وسيلة لحصول الدنيا . و مستظهرا : مستعينا . بنعم الله :

العلم . على عباده : بالإستعلاء و الإستكبار عليهم .

و بحججه : علمه . على أوليائه : في مماراتهم و مغالبتهم .

[3] أو منقادا لحملة الحق . . . : متبعا و مقلدا لأهل الحق . لا بصيرة له : ليس له قوّة إدراك و فطنة . في أحنائه جمع حنو : كل شيء فيه إعوجاج كالضلع . و ينقدح : يؤثر .

و المراد : ليس له أهلية أخذ العلم و تفهم مطالبه ، مكتفيا بالتقليد لأهله .

[87]

و لا ذاك أو منهوما باللّذّة سلس القياد للشّهوة [2] ، أو مغرما بالجمع و الادّخار ، ليسا من رعاة الدّين في شيء [3] ، أقرب شيء شبها بهما الأنعام السّائمة [4] كذلك يموت العلم بموت

[1] الا لا ذا و لا ذاك : كلاهما لا يصلحان للعلم .

[2] أو منهوما باللذة . . . : مولعا بطلب ملاذ الدنيا . سلس القياد للشهوة : ينقاد و يستجيب لدواعيها ، فهو بمعزل عن معالي الأمور ، و طلب المعارف .

[3] أو مغرما بالجمع و الإدخار . . . : الغرام : التعلق بالشيء تعلقا لا يستطيع التخلص منه . و المراد : متوجه بكله لطلب المال ، لا رغبة له فيما سواه . ليس من رعاة الدين جمع راعي : كل من ولي أمرا بالحفظ و السياسة . و المراد : ليس من الصفوة التي تغار على الدين ، و تذب عن حريمه .

[4] أقرب شيء شبها بهما الأنعام . . . : الأبل و البقر و الغنم .

و السائمة : هي التي ترسل للرعي و لا تعلف .

[88]

حامليه [1] .

اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّة : إمّا ظاهرا مشهورا ، أو خائفا مغمورا [2] لئلاّ تبطل حجج اللّه و بيّناته [3] . و كم ذا و أين

[1] كذلك يموت العلم بموت حامليه : يذهب ، و ينطفي مصباحه بموت أهله .

[2] بلى ، لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّة : ان الله سبحانه خلق حجّته على خلقه قبل أن يخلقهم ، و هو آدم عليه السلام ، و كلام الإمام عليه السلام يشير إلى إستمرار الحجج قطعا للمعاذير . و يقول إبن أبي الحديد : و هذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الإمامية امّا ظاهرا مشهورا : هم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، فقد كانوا المعلمين للأمة ،

المرشدين لها و على سبيل المثال : فقد جمع الحافظ إبن عقدة أسماء تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام ، و الرواة عنه ، فكانوا أربعة آلاف ، و جاء إبن الغضائري فاستدرك على إبن عقدة فزاد عليهم . أو خائفا مغمورا : مستورا ،

و هو الإمام المهدي عليه السلام .

[3] لئلا تبطل حجج اللّه و بيناته : الحجّة : البينة الصحيحة المصححة للأحكام . و البينة : الحجّة الواضحة فَلِلّه الحُجَّة البَالِغَةُ 6 : 149 .

[أولئك] ؟ ؟ أولئك و اللّه الأقلّون عددا ،

و الأعظمون عند اللّه قدرا [1] . يحفظ اللّه بهم حججه و بيّناته حتّى يودعوها نظراءهم ، و يزرعوها في قلوب أشباههم [2] ، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، و باشروا روح اليقين ، و استلانوا ما استوعره المترفون ، و أنسوا بما استوحش منه

[1] و كم ذا . . . : إستبطاء لطول غيبة الإمام المهدي عليه السلام . و أين أولئك : إستفهام عن أمكنتهم ، و إشارة إلى خفائها . أولئك و اللّه الأقلون عددا وَ قَليلٌ مِن عِبَادِيَ الشَّكُور 34 : 13 . و الأعظمون قدرا : لهم المنزلة الرفيعة ، و الشأن العظيم عند اللّه تعالى .

[2] يحفظ اللّه بهم حججه و بيناته . . . : هم حفظتها ،

الضابطون لأحكامها . حتى يودعوها نظرائهم :

أمثالهم يدلي بها السلف للخلف . و يزرعوها في قلوب أشباههم : بعدهم .

[90]

الجاهلون ، و صحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى [1] . أولئك خلفاء اللّه في أرضه ، و الدّعاة إلى دينه [2] آه آه شوقا إلى رؤيتهم [3] انصرف يا كميل إذا شئت .

[1] هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة . . . : أفاضت عليهم العناية الإلهية ، و انفتحت أمامهم أبواب المعارف . و باشروا روح اليقين : باشر الأمر : تولاه بنفسه . و اليقين : العلم و زوال الشك . و المراد : وجدوا حلاوته . و استلانوا ما استوعره المترفون : سهل عليهم ما عسر على المنعمين من الزهد و العبادة . و أنسوا بما إستوحش منه الجاهلون : من الإنقطاع إلى اللّه تعالى ، و الرغبة فيما عنده . و صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحل الأعلى : تجرّدت عن عوالم المادة ، و اتصلت بالعوالم العلوية .

[2] أولئك خلفاء اللّه في أرضه . . . : الحاكمون بأمره وَ إِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلائكَةِ إِنّي جَاعِل في الأرضِ خليفَةً 2 : 30 .

و الدعاة إلى دينه : إلى إعتناق الإسلام ، و العمل بأحكامه .

[3] آه آه . . . : كلمة توجّع . شوقا إلى رؤيتهم : حبا و رغبة بلقائهم .

[91]

148 و قال عليه السلام : المرء مخبوء تحت لسانه [1] . 149 و قال عليه السلام : هلك امرؤ لم يعرف قدره [2] . 150 و قال عليه السلام : لرجل سأله أن يعظه :

لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير العمل ،

و يرجّي التّوبة بطول الأمل ، يقول في الدّنيا بقول الزّاهدين ، و يعمل فيها بعمل الرّاغبين ،

إن أعطي منها لم يشبع ، و إن منع منها لم يقنع ،

يعجز عن شكر ما أوتي ، و يبتغي الزّيادة فيما

[1] المرء مخبوء . . . : مستور . تحت لسانه : عند كلامه تتبين مواهبه ، و مقدار حظّه من العلم .

[2] هلك إمرؤ لم يعرف قدره : يتجاوز منزلته فيعطب .

[92]

بقي ، ينهى و لا ينتهي ، و يأمر النّاس بما لا يأتي ، يحبّ الصّالحين و لا يعمل عملهم ، و يبغض المذنبين و هو أحدهم ، يكره الموت لكثرة ذنوبه ، و يقيم على ما يكره الموت من أجله [1] ، إن سقم ضلّ نادما ،

و إن صحّ أمن لاهيا [2] ، يعجب بنفسه إذا عوفي ،

و يقنط إذا ابتّلي [3] ، إن أصابه بلاء دعا مضطرّا ،

[1] لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل . . . : هي مشكلتنا العظمى ، بينما المفروض بمن يرجو شيئا أن يحقق رجاءه بالعمل و الجد . و يرجي التوبة بطول الأمل : يؤخرها لطول أمله بالبقاء . و يقيم على ما يكره الموت من أجله : من الأعمال السيئة .

[2] أن سقم ظل نادما . . . : إن مرض أسف على تفريطه و عصيانه . و أن أصبح أمن لاهيا : لهى عن الشيء : سلا عنه و ترك ذكره . و المراد : أنه ينسى عند صحته ما كان فيه من مرض و بلاء ، و ما عزم عليه من التغيير و السير في طريق الإستقامة .

[3] يعجب بنفسه إذا عوفي . . . : ناسيا تقلبات الدهر و نكباته .

و يقنط إذا إبتلى : ييئس عند المحنة .

[93]

و إن ناله رخاء أعرض مغترّا [1] ، تغلبه نفسه على ما يظنّ ، و لا يغلبها على ما يستيقن [2] ، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ، و يرجو لنفسه بأكثر من عمله [3] ، إن استغنى بطر و فتن ، و إن افتقر قنط و وهن [4] ، يقصّر إذا عمل ، و يبالغ إذا سأل [5] ،

[1] أن ناله رخاء . . . : سعة عيش و حسن حال . أعرض :

صدّ و تولّى وَ إِذا أَنعَمنَا عَلَى الإِنسَان أَعرضَ و نأى بِجَانِبِهِ 17 : 83 . و مغترّا : مخدوعا بزينتها .

[2] تغلبه نفسه على ما يظن . . . : يسرع إلى الإستجابة لما ترغب فيه نفسه من أمور الدنيا ، فيترك نهج الإستقامة أملا بأن يحظى بشيء من الحطام . و لا يغلبها على ما يستيقن :

من أمر الآخرة . و عقاب العصاة ، فيرعوي و يكف عن عمل القبيح .

[3] يخاف على غيره بأدنى من ذنبه . . . : يستعظم ذنوب الناس و أعمالهم السيئة ، متناسيا ما هو فيه من الذنوب . و يرجو لنفسه بأكثر من عمله : مما يستحقه من الثواب .

[4] أن إستغنى بطر . . . : غلا في المرح و الزهو ، و النعمة إستخفّها فكفرها . و فتن الشيء فلانا : أعجب به و إستهواه . و إن افتقر قنط : يئس . و وهى : ضعف .

[5] يقصّر إذا عمل . . . : يتهاون . و يبالغ إذ سأل : يغالي في سؤاله . و المراد : يتهاون في إداء ما فرض عليه ، و يسأل بأكثر مما يحتاج إليه .

[94]

إن عرضت له شهوة أسلف المعصية ، و سوّف التّوبة [1] ، و إن عرته محنة انفرج عن شرائط الملّة [2] ، يصف العبرة و لا يعتبر ، و يبالغ في الموعظة و لا يتّعظ [3] ، فهو بالقول مدلّ ، و من العمل مقلّ [4] ، ينافس فيما يفنى ، و يسامح فيما

[1] إن عرضت له شهوة أسلف المعصية . . . : قدّمها . و سوّف التوبة : أخّرها . و المراد : لا إرادة عنده تمنعه عن المعصية و لا عزم عنده على الإقلاع و الإنابة .

[2] و إن عرته محنة إنفرج عن شرائط الملّة : إن أصابه بلاء خرج من الشريعة بقول أو فعل ينافي تعاليم الإسلام .

[3] يصف العبرة و لا يعتبر . . . : العبرة : الإتعاظ و الإعتبار بما مضى . و يبالغ في الموعظة و لا يتعظ كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللّه أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفعَلُونَ 61 : 3 .

[4] فهو بالقول مدل . . . : أدل على أقرانه : إستعلى عليهم . و من العمل مقل : مما ينتفع به في الآخرة . و المراد :

حسن القول قبيح العمل .

[95]

يبقى [1] ، يرى الغنم مغرما ، و الغرم مغنما [2] ،

يخشى الموت ، و لا يبادر الفوت [3] يستعظم من معصية غيره [4] ما يستقلّ أكثر منه من نفسه ، و يستكثر من طاعته

[1] ينافس فيما يفنى . . . : يتسابق في طلب الدنيا ، و السعي لها . و يسامح فيما يبقى : يتسامح في عمل الآخرة و ما يسعده فيها .

[2] يرى الغنم مغرما و الغرم مغنما : الغنم : الفوز بالشيء من غير مشقّة . و الغرم : ما ينوب الإنسان في ماله بغير جناية .

و المراد : يرى ما يقدمه في وجوه البر و الإحسان خسارة ، و ما ينفقه في المعاصي و السفه ربحا .

[3] يخشى الموت . . . : يخافه . و لا يبادر الفوت : و لا يسارع للعمل الصالح من قبل فوات الأوان .

[4] يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه . . . :

يجد ذنوب الآخرين كثيرة ، و ذنوبه قليلة ، بينما الواجب عليه خلاف هذا . و يستكثر من طاعته ما يحقّر من طاعة غيره :

يجد أعماله الصالحة تفوق أعمال غيره .

[96]

ما يحقره من طاعة غيره [1] ، فهو على النّاس طاعن ، و لنفسه مداهن ، اللّغو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذّكر مع الفقراء [2] ، يحكم على غيره لنفسه ، و لا يحكم عليها لغيره [3] ، و يرشد غيره و يغوي نفسه [4] . فهو يطاع و يعصي ،

[1] فهو على الناس طاعن . . . : يعيب أعمالهم . و لنفسه مداهن : مخادع . و المراد : لم يأخذ بها إلى نهج الإستقامة و السداد .

[2] اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء : فهو لتعلقه بالدنيا و طالبيها ، يفضّل مجالسة أهلها على عصيان ،

و يترك غيرهم على طاعة .

[3] يحكم على غيره لنفسه ، و لا يحكم عليها لغيره : فهو لإنانيته و بعده عن الرشاد ، يرى الحق دائما معه و خصمه على باطل .

[4] يرشد غيره . . . : إلى الطريق المستقيم . و يغوي نفسه :

يضلها أَتأمُرون النَّاسَ بالبر وَ تَنسَونَ أنفُسكُم 2 : 44 .

فهو يطاع : يؤخذ بإرشاده . و يعصي : بعدم تطبيق ما يأمر به و الحديث : (يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون : ما أدخلكم النار و إنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم و تعليمكم ؟ فيقولون : إنا كنا نأمركم بالخير و لا نفعله .

[97]

و يستوفي و لا يوفي [1] ، و يخشى الخلق في غير ربّه ، و لا يخشى ربّه في خلقه [2] . قال الرضي : و لو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة ، و حكمة بالغة ، و بصيرة لمبصر ، و عبرة لناظر مفكر . 151 و قال عليه السلام : لكلّ امرىء عاقبة حلوة أو مرّة [3] .

[1] يستوفي . . . : يحصل حقوقه . و لا يوفي : و لا يعطي حقوق الآخرين .

[2] يخشى الخلق في غير ربّه . . . : يخاف الناس في أمر فيه رضا اللّه تعالى فيجتنبه رعاية لهم ، و حفاظا على مودّتهم .

و لا يخشى ربّه في خلقه : و لا يخاف من الإساءة إلى أوليائه .

[3] لكل امرىء عاقبة . . . : هي آخر كل شيء و خاتمته . حلوة :

لذيذة . أو مرّة : ضد حلوة . و المراد : ان الحياة تنتهي بالانسان إمّا إلى جنة أو نار فَمنهم شَقِيّ وَ سَعيدُ 11 : 105 .

[98]

152 و قال عليه السلام : لكلّ مقبل إدبار ،

و ما أدبر كأن لم يكن [1] . 153 و قال عليه السلام : لا يعدم الصّبور الظّفر و إن طال به الزّمان [2] .

154 و قال عليه السلام : الرّاضي بفعل قوم كالدّاخل فيه معهم ، و على كلّ داخل في باطل إثمان : إثم العمل به ، و إثم الرّضا به [3] .

[1] لكل مقبل إدبار . . . : يقال : أقبلت الدنيا عليه : جاءته بخيرها . و أدبر الأمر : ولّى . و المراد : وصف سرعة تقلبها و تبدلها . و ما أدبر كأن لم يكن : ينسى و تذهب لذته .

[2] لا يعدم الصبور : كثير الصبر . الظفر و إن طال الزمان :

يكسب الموقف حتما .

[3] الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم . . . : لرغبته فيه ،

و ميله له . و على كل داخل في باطل إثمان : ذنبان . إثم العمل به : إرتكابه . و إثم الرضا به : إختياره و قبوله .

[99]

155 و قال عليه السلام : اعتصموا بالذّمم في أوتادها [1] .

156 و قال عليه السلام : عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته [2] .

[1] إعتصموا بالذمم في أوتادها : إعتصم به : إمتنع به ، و لجأ إليه . و الذمم جمع ذمّة : العهد و الأمان . و أوتاد جمع وتد : ما ثبت في الأرض أو الحائط من خشب . و المراد :

إعقدوها مع الذين يلتزمون بالحفاظ عليها ، و لا تعقدوها مع من وصفتهم الآية لا يَرقُبُونَ في مؤمِن إلاّ وَ لا ذِمَّةً 9 :

10 .

[2] عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته : لا عذر لكم في مخالفته . و المراد بذلك نفسه المقدسة . قال ابن أبي الحديد : و هو حث على المذهبين جميعا ، أما نحن فعندنا إمام واجب الطاعة بالإختيار ، فلا يعذر أحد من المكلفين بوجوب طاعته ، و أما على مذهب الشيعة فلأنه إمام واجب الطاعة بالنص فلا يعذر أحد من المكلفين في جهالة إمامته .

[100]

157 و قال عليه السلام : قد بصّرتم إن أبصرتم ، و قد هديتم إن اهتديتم ، و أسمعتم إن استمعتم [1] .

158 و قال عليه السلام : عاتب أخاك بالإحسان إليه ، و اردد شرّه بالأنعام عليه [2] . 159 و قال عليه السلام : من وضع نفسه

[1] قد بصّرتم أن أبصرتم . . الخ : لقد دللتم على الخير ،

و لزمتكم الحجّة ، و القرآن الكريم وحده نظاما كاملا للهداية و الرشاد ، أضف إلى ذلك حديث سيد المرسلين ، و عترته الطيبين ، و ما يحدث من تقصير و بعد عن منهج العدل و الإستقامة فهو من جهتكم و تقصيركم .

[2] عاتب أخاك بالإحسان إليه . . . : إستبدل عتابه و تأنيبه بالإكرام . و اردد شرّه بالإنعام عليه فبدلا من التحرز منه ،

و التفكير في مقابلته ، أحسن إليه ، فطالما إستعبد الإحسان إنسانا وَ لاَ تَستَوِي الحَسَنَةُ وَ لاَ السَّيّئَة ادفَع بالَّتِي هِيَ أَحسَنُ فَاذَا الَّذي بَينَكَ وَ بَينَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَليٌّ حميمُ 41 : 34 .

[101]

مواضع التّهمة فلا يلومنّ من أساء به الظّنّ [1] . 160 و قال عليه السلام : من ملك استأثر [2] . 161 و قال عليه السلام : من استبدّ برأيه هلك ، و من شاور الرجال شاركها في عقولها [3] .

[1] من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن :

ينبغي للمسلم أن يتجنب الأعمال و الأماكن التي ينبغي تجنبها ، فإن هو لم يفعل و تلوّثت سمعته فهو الملوم ، و الجاني على نفسه .

[2] من ملك إستأثر به : خص به نفسه . و المراد : من طبيعة البشر حينما يصل إلى القمة ينسى الطبقة الضعيفة ، و يستأثر عليهم بالمنافع و قد أخذ هذا المعنى أبو الطيب المتنبي فقال :

الظلم من شيم النفوس فإن تجد

ذا عفّة فلعلة لا يظلم

[3] من استبد برأيه هلك . . . : وقع في مظنّة الهلاك ،

لأنه لم يعرف إلاّ طريقا واحدا ، و غير بعيد أن يكون فيه التواء . و من شاور الرجال شاركها في عقولها : ضمّ عقولهم و تجاربهم إلى عقله ، و قد أدّب اللّه نبيّه صلى اللّه عليه و آله و هو المثل الأعلى في العلم و الفهم فأمره بالمشاورة وَ شَاوِرهُم فِي الأمرِ 3 : 159 .

[102]

162 و قال عليه السلام : من كتم سرّه كانت الخيرة بيده [1] . 163 و قال عليه السلام : الفقر الموت الأكبر [2] . 164 و قال عليه السلام : من قضى حقّ من لا يقضى حقّه فقد عبده [3] .

[1] من كتم سرّه كانت الخيرة بيده : ان رأى من المصلحة إفشاءه أفشاه ، و ان رأى كتمانه بقي مكتوما بخلاف المذيع له ،

فقد انفلت من يده الزمام .

[2] الفقر الموت الأكبر : الكارثة العظمى .

[3] من قضى حق من لا يقضى حقّه فقد عبده : المفروض بالمسلم مقاطعة الظالمين ، و عدم التعاون معهم ، و من تجاوز ذلك ، و قام لهم ببعض الخدمات فكأنّه قام بدور العبودية لهم ، و قريب من هذا الحديث النبوي : (من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن اللّه فقد عبد اللّه ،

و إن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس) .

[103]

165 و قال عليه السلام : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق [1] . 166 و قال عليه السلام : لا يعاب المرء بتأخير حقّه ، إنّما يعاب من أخذ ما ليس له [2] . 167 و قال عليه السلام : الإعجاب يمنع من الازدياد [3] .

[1] لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق : هذا تأديب و تعليم للمسلم أن يعصي حتى أباه إذا أمره بما يخالف الشريعة .

[2] لا يعاب المرء بتأخير حقه . . . : دعوة إلى كل مسلم للتسامح ،

و عدم الإلحاح في تحصيل حقّه ، لا سيما إذا كان الخصم عنيدا ، فقد يتسبب من الإصرار على أخذ الحق مشاكل و مآسي . إنما يعاب من أخذ ما ليس له : لما يلحقه من ذم و عار في الدنيا ، و عذاب و هوان في الآخرة .

[3] الإعجاب يمنع من الإزدياد : الإسلام يريد للمسلم السعي و العمل نحو العلا و المجد حتى النفس الأخير ، و الحديث الشريف : (اطلب العلم من المهد إلى اللحد) و إعجاب المرء بنفسه ، و ما وصل إليه من علم و غيره يدعوه للتوقف ،

و ترك المسيرة .

[104]

168 و قال عليه السلام : الأمر قريب و الإصطحاب قليل [1] . 169 و قال عليه السلام : قد أضاء الصّبح لذي عينين [2] . 170 و قال عليه السلام : ترك الذّنب أهون

[1] الأمر قريب . . . : هو الموت الذي ليس بيننا و بينه إلاّ توقف القلب لحظة واحدة . و الإصطحاب قليل : إصطحب فلانا :

صحبه . و المراد : سرعة انطواء العمر ، و هو مهما طال بالنسبة لعمر الآخرة كقطرة من البحر فَمَا مَتاعُ الحَيَاة الدُّنيا فِي الآخِرة إلاّ قليلُ 9 : 38 .

[2] قد أضاء الصبح لذي عينين : تبينت الحقيقة ، و قامت الحجّة على الجميع ، و لا عذر لأحد بعد القرآن الكريم في التخلف عن الإسلام .

[105]

من طلب التّوبة [1] . 171 و قال عليه السلام : كم من أكلة منعت أكلات [2] . 172 و قال عليه السلام : النّاس أعداء ما جهلوا [3] . 173 و قال عليه السلام : من استقبل وجوه

[1] ترك الذنب أهون من طلب التوبة : لاحتمال ردّها ، و لأنها للجاهلين إِنَّما التَّوبَةُ عَلَى اللَّه لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولئكَ يَتُوبُ اللَّه عَليهم 4 : 17 .

[2] كم من أكلة منعت أكلات : دعوة على الإقتصار بالغذاء على القليل ، و ترك الطعام المضر ، فربّ وجبة غذاء سببت الموت أو المرض .

[3] الناس أعداء ما جهلوا : الحكمة دعوة للمربين ، و رجال الإصلاح في التوسل بشتى الطرق في جذب الناس و هدايتهم ، فالبعد الملاحظ بين عامة الناس و الإستقامة سببه الجهل ، و عدم تفهّم مقاصد الشريعة .

[106]

الآراء عرف مواقع الخطإ [1] . 174 و قال عليه السلام : من أحدّ سنان الغضب للّه قوي على قتل أشدّاء الباطل [2] . 175 و قال عليه السلام : إذا هبت أمرا فقع فيه ، فإنّ شدّة توقّيه أعظم ممّا تخاف منه [3] .

[1] من إستقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ : دعوة إلى عدم التسرع في الأمور ، و التأنّي في دراستها ، فقد يكون مع المستعجل الزلل ، و ربما يكون المراد من الحكمة إستعمال المشورة للاحاطة بالأمر من جميع جوانبه .

[2] من أحدّ سنان الغضب للّه ، قوي على قتل أشداء الباطل :

السنان : نصل الرمح . و المراد : الاخلاص في العمل و قصد القربة إلى اللّه تعالى ، تعطي الإنسان قوّة و عزيمة ، فيستطيع مقابلة أعداء كثيرين ، و قد يغلبهم ، و لا أدل على ذلك من سيرة الإمام عليه السلام ، و مواقفه المشهورة و قتله الأبطال .

[3] اذا هبت أمرأ فقع فيه . . . الخ : إن ملازمة الخوف من الشيء أشد و أعظم على الإنسان من الدخول فيه ، و أيضا : ربما يكون الأمر أيسر مما كان يتصوّر ، كل ذلك يجب أن يكون في أمر مشروع معقول .

[107]

176 و قال عليه السلام : آلة الرّياسة سعة الصّدر [1] . 177 و قال عليه السلام : أزجر المسيء بثواب المحسن [2] . 178 و قال عليه السلام : أحصد الشّرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك [3] .

[1] آلة الرياسة سعة الصدر : دعوة إلى الرؤساء ، و أرباب الأمور أن يتمتعوا بالأخلاق العالية ، و أن لا يعجزوا عن المداراة ،

و احتمال المكروه .

[2] أزجر المسيء بثواب المحسن : قابل الإساءة بالإحسان تأمن الشر .

[3] إحصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك : و المثل :

(القلوب شواهد) و الحديث : (كما تدين تدان) فأنت إذا سلمت سريرتك من إضمار أي سؤء لأخيك ، إستوجبت المعاملة بالمثل .

[108]

179 و قال عليه السلام : اللّجاجة تسلّ الرّأي [1] . 180 و قال عليه السلام : الطّمع رقّ مؤبّد [2] . 181 و قال عليه السلام : ثمرة التّفريط الندامة ، و ثمرة الحزم السّلامة [3] .

[1] اللجاجة تسل الرأي : لجّ في الأمر لجاجا : تمادى .

و سلّ الشيء من الشيء سلاّ : إنتزعه و أخرجه برفق .

و المراد : الإستمرار في اللجاج و الخصام يباعد الإنسان عن وجه الحكمة و الصواب ، و يفوّت عليه مطلوبه .

[2] الطمع رقّ مؤبّد : الطمع : الرغبة في الشيء و اشتهاؤه .

و الرق : العبد المملوك : و المراد : إن الطمع يذل الإنسان و يجعله شبيها بالعبد الذليل .

[3] ثمرة التفريط الندامة . . . : التفريط : التقصير عن الحد و التأخير فيه . و ثمرة الحزم السلامة : الحزم : ضبط الأمر .

و المراد : نتيجة المقصّر في عمله ، المهمل لواجبه الندم ،

كما أن نتيجة المجد الضابط لما كلف به النجاة .

[109]

182 و قال عليه السلام : لا خير في الصّمت عن الحكم كما أنّه لا خير في القول بالجهل [1] . 183 و قال عليه السلام : ما اختلفت دعوتان إلاّ كانت إحداهما ضلالة [2] . 184 و قال عليه السلام : ما شككت في الحقّ مذ أريته [3] .

[1] لا خير في الصمت عن الحكم . . . : السكوت عن النصيحة ، و ما ينفع الناس مذموم ، و الحديث : (إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه) كما أنّه لا خير في القول بالجهل : لأنه يستوجب الكذب و مساوىء أخرى .

[2] ما اختلفت دعوتان إلاّ كانت إحداهما ضلالة : لاستحالة أن تكون الدعوتان على الحق ، لأنه لو كانتا على حق لم تختلفا .

[3] ما شككت في الحق مذ أريته : الشك : الإرتياب .

و الحق : من أسمائه جلّ جلاله أَن اللّه هُو الحَقُّ المبينُ 24 : 25 . و مذ أريته : مذ علمته . و المراد منذ علمت اللّه سبحانه لم أشك فيه ، و هو القائل : (لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا) و قد يكون المراد : منذ عرفت العقيدة الحقّة لم أشك فيها .

[110]

185 و قال عليه السلام : ما كذبت و لا كذّبت و لا ضللت و لا ضلّ بي [1] . 186 و قال عليه السلام : للظّالم البادي غدا بكفّه عضّة [2] .

[1] ما كذبت . . . : هو أجل و أعظم من ذلك . و لا كذبت : و لا أخبرني كاذب . قالها و هو يفتش في قتلى الخوارج عن ذي الثدية ، و قد أخبره رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أنه يقتل في هذا اليوم ، و فعلا وجده مقتولا . و لا ضللت : لم أنحرف عن طريق الإستقامة . و لا ضل بي : و لم أضل أحدا .

[2] للظالم البادي غدا بكفّه عضّة : أخذه من قوله تعالى :

وَ يَومَ يعَضُّ الظَّالمُ عَلَى يَدَيه يقُولُ يَا ليتَني اَتّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً 25 : 27 .

[111]

187 و قال عليه السلام : الرّحيل وشيك [1] . 188 و قال عليه السلام : من أبدى صفحته للحقّ هلك [2] . 189 و قال عليه السلام : من لم ينجه الصّبر أهلكه الجزع [3] . 190 و قال عليه السلام : وا عجباه أ تكون

[1] الرحيل وشيك : سريع . و المراد بذلك السفر إلى اللّه جلّ جلاله و ليس بيننا و بينه إلاّ توقف القلب لحظة واحدة .

[2] من أبدى صفحته للحق هلك : صفحة الشيء : وجهه و جانبه ، و يقال : أبدى صفحته : جهر بالذنب و الخطيئة .

و الحق : هو اللّه جلّ جلاله . و المراد : من بارز اللّه بالمعاصي فمصيره الهلاك الأبدي ، و الخلود في الجحيم .

[3] من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع : من لم يعتصم عند الملمات بالصبر يؤول أمره إلى الجزع ، فيخسر دنياه و آخرته .

[112]

الخلافة بالصّحابة و لا تكون بالصّحابة و القرابة ؟ [1] . قال الرضي : و روي له شعر في هذا المعنى .

فإن كنت بالشّورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا و المشيرون غيّب ؟

[1] وا عجباه أتكون الخلافة بالصحابة و لا تكون بالصحابة و القرابه : بعد وفاة الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله ،

و اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لمبايعة سعد بن عبادة الخزرجي ، جاءهم أبو بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح ،

فقدّم عمر أبا بكر للبيعة قائلا : أنت صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم ، فكانت المؤهلات هي الصحبة وحدها ، و الإمام عليه السلام يزيد على أبي بكر و جميع المسلمين بالقرابة ، فهو بهذا اللحاظ أولى بالخلافة .

[2]

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

الخ : يردّ فيه على مزاعم أبي بكر ، و أن بيعته صدرت عن أهل الحل و العقد ،

بينما كبار الصحابة لم يشهدوها ، كالهاشميين ، و سلمان و أبي ذر ، و المقداد ، و عمار ، و غيرهم كثير .

[113]

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك أولى بالنّبيّ و أقرب [1]

191 و قال عليه السلام : إنّما المرء في الدّنيا غرض تنتضل فيه المنايا ، و نهب تبادره المصائب ، و مع كلّ جرعة شرق ، و في كلّ أكلة غصص [2] و لا ينال العبد نعمة إلاّ بفراق أخرى ،

[1] و إن كنت بالقربى . . الخ : يعترض فيه على قول أبي بكر في السقيفة حيث قال : نحن عترة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ، لأن قرابة الإمام عليه السلام بالرسول الصق ، فهو إبن عمه ، و زوج إبنته .

[2] إنما المرء في الدنيا غرض . . . : الهدف الذي يرمى إليه .

تنتضل فيه المنايا : النصل : حديدة السهم . و المنايا جمع منيّة : الموت . و نهب تبادره المصائب : نهب الشيء نهبا : أخذه قهرا . و بادر : أسرع . و المراد : سرعة وصول المكاره إليه .

[114]

و لا يستقبل يوما من عمره إلاّ بفراق آخر من أجله [1] . فنحن أعوان المنون و أنفسنا نصب الحتوف [2] فمن أين نرجو البقاء [3] و هذا اللّيل

[1] و مع كل جرعة شرق ، و في كل أكلة غصص . . . : شرق :

غصّ بالماء . و الغصّة : ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب . و المراد : ان لذاته دائما تكون منغصة ، لأنه لم يخلق لهذه الحياة ، بل أمر بإستغلالها للحياة الباقية . و لا ينال العبد نعمة إلاّ بفراق أخرى : فلو حصل على نعمة المال ذهبت منه نعمة فراغ البال ، و عدم التفكير ، و قلّة الحساب في الآخرة . و لا يستقبل يوما من عمره إلاّ بفراق آخر من أجله : فكل يوم يمر من عمره و على فرض التمتع و السرور به فهو ينقص من عمره ، فيكون سبب حزن و مصيبة عليه .

[2] فنحن أعوان المنون . . . : المنون : الموت . و المراد : ان تصرفاتنا تعين الموت علينا ، و تجلبه نحونا و على سبيل المثال : ضحايا الحروب ، و حوادث وسائط النقل ، و ما يتسبب من المآكل و المشارب . و أنفسنا نصب الحتوف :

الهلاك . و المراد : مستهدفة له .

[3] فمن أين نرجو البقاء . . . الخ : شرف الرجل : علت منزلته .

و المراد : ان من شأن الدنيا أن تضع من رفعته ، فكم شاهدنا من بات رئيسا و أصبح قتيلا أو أسيرا ، لذا ينبغي الحذر منها ، و عدم الإطمئنان إليها .

[115]

و النّهار لم يرفعا من شيء شرفا إلاّ أسرعا الكرّة في هدم ما بنيا ، و تفريق ما جمعا ؟ 192 و قال عليه السلام : يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك [1] . 193 و قال عليه السلام : إنّ للقلوب شهوة و إقبالا و إدبارا فأتوها من قبل شهوتها و إقبالها ،

[1] يا إبن آدم ما كسبت من قوتك فأنت فيه خازن لغيرك : دعوة إلى الإجمال في الطلب ، و عدم التوجه إلى الدنيا ، و المبادرة إلى الإنفاق في سبيل اللّه تعالى ، و ما بقي من ذلك فهو للورثة ، و عند اختلافهم على الميراث يكثر منهم له السباب .

[116]

فإنّ القلب إذا أكره عمي [1]

[1] أن للقلوب شهوة و إقبالا . . . : رغبة في العمل . و إدبارا :

نفرة عنه : فأتوها من قبل شهوتها و إقبالها : في وقت انفتاحها و رغبتها . فإن القلب إذا أكره عمي : لم يبدع . و المراد :

التهيّؤ النفسي ، و خلق الجو المناسب قبل الشروع بالعمل .

[117]

محتويات الكتاب

الرقم الصفحة
34 أشرف الغنى ترك المنى 5
35 من أسرع الى الناس بما يكرهون 5
36 من أطال الأمل 5
37 و قال عليه السلام و قد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الأنبار 6
38 و قال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام 8
39 لا قربة بالنوافل 9
40 لسان العاقل 9
41 قلب الأحمق في فيه 10
42 و قال لبعض أصحابه في علّة اعتلها 11
43 و قال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت 12
44 طوبى لمن ذكر المعاد 12
45 لو ضربت خيشوم المؤمن 13
46 سيئة تسوءك 14
47 قدر الرجل على قدر همته 14
48 الظفر بالحزم 15
49 احذروا صولة الكريم 15

50 قلوب الرجال وحشية 16
51 عيبك مستور 16
52 أولى الناس بالعفو 16
53 السخاء ما كان ابتداء 17
54 لا غنى كالعقل 17
55 الصبر صبران 18
56 الغنى في الغربة 18
57 القناعة مال لا ينفد 18
58 المال مادة الشهوات 19
59 من حذّرك كمن بشّرك 19
60 اللسان سبع إن خلّي عنه عقر 20
61 المرأة عقرب حلوة اللبسة 20
62 اذا حييت بتحية فحيّ بأحسن منها 20
63 الشفيع جناح الطالب 21

64 أهل الدنيا كركب يسار بهم 21
65 فقد الأحبة غربة 21
66 فوت الحاجة أهون من طلبها الى غير أهلها 22
67 لا تستح من اعطاء القليل 22
68 العفاف زينة الفقر 22
69 اذا لم يكن ما تريد 23
70 لا ترى الجاهل إلاّ مفرطا أو مفرّطا 23
71 اذا تمّ العقل نقص الكلام 24
72 الدهر يخلق الأبدان 24
73 من نصب نفسه للناس اماما 25

74 نفس المرء خطاه الى أجله 25
75 كل معدود منقض 26
76 ان الأمور اذا اشتبهت 26
77 و من خبر ضرار بن حمزة الضبابي 26
78 و من كلام له عليه السلام للسائل الشامي 28
79 خذ الحكمة أنّى كانت 30
80 الحكمة ضالة المؤمن 31
81 قيمة كل امرىء ما يحسنه 31
82 أوصيكم بخمس 32
83 و قال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه 33
84 بقية السيف أبقى عددا 33
85 من ترك قول لا أدري 33
86 رأي الشيخ أحب إليّ من جلد الغلام 34
87 عجبت لمن يقنط و معه الاستغفار 34
88 كان في الأرض أمانان 35
89 من أصلح ما بينه و بين الله 36
90 الفقيه كل الفقيه 36
91 إنّ هذه القلوب تملّ 37
92 أوضع العلم ما وقف على اللسان 37
93 لا يقولن أحدكم : اللهم اني أعوذ بك من الفتنة 38
94 و سئل عن الخير ما هو ؟ 39
95 لا يقلّ عمل مع التقوى 40
96 إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به 41

97 و قد سمع رجلا من الحرورية يتهجّد 41

98 اعقلوا الخبر اذا سمعتموه 42
99 و سمع رجلا يقول : إنّا للّه و إنّا إليه راجعون 42
100 و مدحه قوم في وجهه 43
101 لا يستقيم قضاء الحوائج إلاّ بثلاث 43
102 يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلاّ الماحل 44
103 و رئي عليه أزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك 45
104 إنّ الدنيا و الآخرة عدوّان متفاوتان 45
105 و عن نوف البكالي قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة 46
106 ان اللّه افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها 48
107 لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم 49
108 ربّ عالم قد قتله جهله 49
109 لقد علّق بنياط هذا الانسان بضعة 50
110 نحن النمرقة الوسطى 52
111 لا يقيم أمر اللّه سبحانه إلاّ من لا يصانع 53
112 و قال عليه السلام و قد توفي سهل بن حنيف 53
113 من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلبابا 54
114 لا مال أعود من العقل 54
115 اذا استولى الصلاح على الزمان 56
116 و قيل له عليه السلام : كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟ 58
117 كم مستدرج بالاحسان إليه 58
118 هلك فيّ رجلان 59
119 اضاعة الفرصة غصّة 60
120 مثل الدنيا كمثل الحيّة 60
121 و سئل عليه السلام عن قريش فقال : أمّا بنو مخزوم 60
122 شتّان ما بين عملين 61

123 و تبع جنازة فسمع رجلا يضحك 62
124 غيرة المرأة كفر 64
125 لأنسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي 64
126 عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب 65
127 من قصّر في العمل ابتلي بالهم 66
128 توقّوا البرد في أوّله 67

129 عظّم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك 68
130 و قال عليه السلام و قد رجع من صفين فأشرف على القبور 68
131 و قال عليه السلام و قد سمع رجلا يذم الدنيا 69
132 ان لله ملكا ينادي في كل يوم 74
133 الدنيا دار ممرّ لا دار مقرّ 75
134 لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه 75
135 من اعطي أربعا لم يحرم أربعا 76
136 الصلاة قربان كل تقي 77
137 استنزلوا الرزق بالصدقة 78
138 من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة 78
139 تنزل المعونة على قدر المؤونة 78
140 ما أعال من اقتصد 79
141 قلّة العيال أحد اليسارين 79
142 التودد نصف العقل 79
143 الهمّ نصف الهرم 80
144 ينزل الصبر على قدر المصيبة 80
145 كم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الجوع 81
146 سوسوا إيمانكم بالصدقة 81
147 و من كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي 82

148 المرء مخبوء تحت لسانه 91
149 هلك امرؤ لم يعرف قدره 91
150 و قال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه 91
151 لكل امرىء عاقبة حلوة أو مرّة 97
152 لكل مقبل إدبار 98
153 لا يعدم الصبور الظفر و ان طال به الزمان 98
154 الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم 98
155 اعتصموا بالذمم في أوتادها 99
156 عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته 99
157 قد بصّرتم إن أبصرتم 100
158 عاتب أخاك بالاحسان إليه 100
159 من وضع نفسه مواضع التهمة 101
160 من ملك استأثر 101
161 من استبد برأيه هلك 101

162 من كتم سرّه كانت الخيرة بيده 102
163 الفقر الموت الأكبر 102
164 من قضى حق من لا يقض حقّه فقد عبده 102
165 لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق 103
166 لا يعاب المرء بتأخير حقّه 103
167 الاعجاب يمنع الازدياد 103
168 الأمر قريب ، و الاصطحاب قليل 104
169 قد أضاء الصبح لذي عينين 104
170 ترك الذنب أهون من طلب التوبة 104
171 كم من أكلة منعت أكلات 105
172 الناس أعداء ما جهلوا 105

[123]

173 من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطإ 105
174 من أحدّ سنان الغضب للّه قوي على قتل أشداء الباطل 106
175 اذا هبت أمرا فقع فيه 106
176 آلة الرياسة سعة الصدر 107
177 ازجر المسيء بثواب المحسن 107
178 أحصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك 107
179 اللجاجة تسل الرأي 108
180 الطمع رقّ مؤبّد 108
181 ثمرة التفريط الندامة 108
182 لا خير في الصمت عن الحكم 109
183 ما اختلفت دعوتان إلاّ كانت إحداهما ضلالة 109
184 ما شككت في الحق مذ أريته 109
185 ما كذبت و لا كذبت 110
186 للظالم البادي غدا بكفّه عضّة 110
187 الرحيل وشيك 111
188 من أبدى صفحته للحق هلك 111
189 من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع 111
190 واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة و لا تكون بالصحابة و القرابة 112
191 إنما المرء في الدنيا غرض 113
192 يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك 115
193 ان للقلوب شهوة و إقبالا و إدبارا 115

تتمة المختار من حكم امير المؤمنين ع

بسم الله الرحمن الرحيم 194 و كان عليه السلام يقول : متى أشفي غيظي إذا غضبت ؟ أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ؟ أم حين أقدر عليه فيقال لي لو عفوت [1] . 195 و قال عليه السلام و قد مر بقذر على مزبلة : هذا ما بخل به الباخلون [2] .

و روي في خبر آخر أنه قال : هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس .

[1] متى أشفي غيظي . . الخ : تشفّى من عدوه : بلغ ما يذهب غيظه منه . و المراد : الأخذ بمعالي الأمور . و ترك التشفي لأنه رذيلة تنافي مكارم الأخلاق .

[2] هذا ما بخل به الباخلون : حرموا من أن يكسبوا به الثناء في العاجل ، و الإنتفاع به في الآجل ، فآل أمره إلى هذه الحال

[6]

196 و قال عليه السلام : لم يذهب من مالك ما وعظك [1] . 197 و قال عليه السلام : إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة [2] . 198 و قال عليه السلام لما سمع قول الخوارج « لا حكم إلا لله » : كلمة حقّ يراد بها باطل [3] .

[1] لم يذهب من مالك ما وعظك : العوارض التي تذهب بالأموال إذا أبقت لصاحب المال عبرة يعتبر بها ، فقد أبقت له أكثر مما أخذت .

[2] أن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان . . . : يصيبها كلل ،

و يعتريها كسل ، فابتغوا لها طرائف الحكمة : لطائفها و غرائبها المعجبة للنفس ، المحببة لها ، ليزداد نشاطها ، و تستعيد قواها .

[3] لا حكم إلاّ لله . . . : شعار الخوارج ، رفعوه يوم صفين .

كلمة حق : لان له الحكم ، وله الأمر إنِ الحُكُم إلاّ لله 13 : 67 . يراد بها باطل : الخداع ، و التغرير بالآخرين ،

لأن الله سبحانه فوّض أمر الحكم للأنبياء و الأئمة ، بل حتّى للمصلحين . قال تعالى فَابعَثُوا حَكَماً مِن أهلِهِ و حَكَماً مِن أَهلِهَا 4 : 35 . و قال تعالى : يَحكُمُ بِهَ ذَوَا عدلٍ مِنكُم 5 : 95 .

[7]

199 و قال عليه السلام في صفة الغوغاء :

هم الّذين إذا اجتمعوا غلبوا ، و إذا تفرّقوا لم يعرفوا [1] ، و قيل : بل قال عليه السلام : هم الّذين إذا اجتمعوا ضرّوا ، و إذا تفرّقوا نفعوا ،

فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم ، فينتفع النّاس بهم كرجوع البنّاء إلى

[1] الغوغاء . . . : السفلة من الناس . إذا اجتمعوا غلبوا لكثرتهم ، و هم المسخّرون في زماننا للساسة و الأحزاب ،

يستخدمونهم ، و يبلغون بهم مآربهم . و إذا تفرّقوا لم يعرفوا :

لخمولهم .

[8]

بنائه ، و النّسّاج إلى منسجه ، و الخبّاز إلى مخبزه . 200 و أتى بجان و معه غوغاء ، فقال : لا مرحبا بوجوه لا ترى إلاّ عند كلّ سوأة [1] . 201 و قال عليه السلام : إنّ مع كلّ إنسان ملكين يحفظانه ، فإذا جاء القدر خلّيا بينه و بينه ،

و إنّ الأجل جنّة حصينة [2] .

[1] أتي بجان . . . : مذنب . لا مرحبا بوجوه لا ترى إلاّ عند كل سوأة : عند كل خلّة قبيحة . . و المراد : ان السفلة و البطالين يكثرون في مثل هذه المشاهد .

[2] الأجل . . . : مدة العمر المقدّر للإنسان . و جنّة : سترة ،

و ما تسترت به من سلاح و نحوه . و حصينة : محكمة .

و المراد : قد يتعرض الإنسان لنكبات مهلكة فينجو منها لأن أجله بعد لم يحن .

[9]

202 و قال عليه السلام ، و قد قال له طلحة و الزبير : نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر :

لا ، و لكنّكما شريكان في القوّة و الاستعانة ،

و عونان على العجز و الأود [1] . 203 و قال عليه السلام : أيّها النّاس ، اتّقوا اللّه الّذي إن قلتم سمع ، و إن أضمرتم علم [2] ،

و بادروا الموت الّذي إن هربتم منه أدرككم ،

و إن أقمتم أخذكم ، و إن نسيتموه ذكركم [3] .

[1] العجز . . . : الضعف . و الأود : الإعوجاج .

[2] أضمرتم : أخفيتم يَعلَمُ السّرَّ وَ أَخفَى 20 : 7 .

[3] بادروا الموت . . . : بادر : أسرع . و المراد : عجلوا بالأعمال التي تنفعكم عند الموت و ما بعده . الذي ان هربتم أدرككم أَينَمَا تَكُونُوا يُدرِككُّم الموتُ وَ لَو كُنتُم في بُروجٍ مَشَيّدَةٍ 4 : 78 . و إن أقمتم أخذكم : فأنتم في كل الأحوال في قبضته . و إن نسيتموه ذكركم : لا ينساكم .

[10]

204 و قال عليه السلام : لايزهدنّك في المعروف من لا يشكر لك ، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه ، و قد تدرك من شكر الشّاكر أكثر ممّا أضاع الكافر ، و اللّه يحبّ المحسنين [1] .

[1] لا يزهدنك في المعروف من لا يشكر لك . . . : هناك قسم من الناس فيهم استعلاء أو جهل ، فيخيل إليهم أن من واجب الآخرين خدمتهم ، و الإحسان إليهم ، فهم لأجل ذلك لا يشكرون محسنا ، و لا يثيبون عاملا : و الإمام عليه السلام يدعو إلى مواصلة الإحسان سواء شكر أم كفر . فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه : يكفي المحسن فضلا ان يكسب ود المجتمع و حبهم ، فيسيد بذكره من لم يستفد منه ، و يلهج بمدحه من لم يتصل به . و قد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر : فيحصل لك الشكر و الثناء بأكثر مما فاتك من كافري النعم ، و منكري الإحسان . و اللّه يحب المحسنين :

و هذا وحده يكفي المسلم في المبادرة بالمعروف ،

و الإحسان إلى الناس .

[11]

205 و قال عليه السلام : كلّ وعاء يضيق بما جعل فيه إلاّ وعاء العلم فإنّه يتّسع [1] . 206 و قال عليه السلام : أوّل عوض الحليم من حلمه أنّ النّاس أنصاره على الجاهل [2] . 207 و قال عليه السلام : إن لم تكن حليما فتحلّم ، فإنّه قلّ من تشبّه بقوم إلاّ أوشك أن

[1] كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلاّ وعاء العلم فإنه يتسع :

الوعاء : الظرف يوعى فيه الشيء . و المراد : ان كل إناء له مقدار معيّن في استيعاب المادة ، فيعجز عن الإستقبال بأكثر من محتواه ، عدا وعاء العلم و هو العقل ففيه الإستعداد و القابلية لاستيعاب علوم الدنيا .

[2] أوّل عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل : حلم حلما : سكن عند غضب أو مكروه مع قدرة و قوّة . و المراد : أوّل مكسب يحصل عليه الحليم هو عواطف الناس و حبّهم و وقوفهم إلى جانبه .

[12]

يكون منهم [1] . 208 و قال عليه السلام : من حاسب نفسه ربح ، و من غفل عنها خسر ، و من خاف أمن ،

و من اعتبر أبصر ، و من أبصر فهم ، و من فهم علم [2] .

[1] إن لم تكن حليما فتحلّم . . . : الحلم بل جميع الفضائل يمكن الحصول عليها بالتمرن و الإكتساب ، فكما يتدرج الأمر في التعلم على مبادىء القراءة و الكتابة كذلك يتدرج في التخلق بالاخلاق العالية . فإنه قلّ من تشبه بقوم إلاّ أوشك أن يكون منهم : يساويهم في طبعهم و أخلاقهم .

[2] من حاسب نفسه ربح . . . : نظير الحديث : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) و المراد : فتش عن أعمالك الصالحة فازدد منها ، و عن السيئة فاقلع عنها . و من غفل عنها خسر : يترك لها العنان حتى تورده المهالك ، فيخسر الجنّة و نعيمها و ذلك هو الخسران المبين . و من خاف : العذاب .

أمن : نجا منه . و من اعتبر : إستفاد من العبر و المواعظ التي وردت في القرآن الكريم ، و أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله . أبصر : طريق النجاة . و من أبصر فهم :

المطلوب منه . و من فهم علم : الطريق الموصل إلى رضوان الله تعالى فيسلكه .

[13]

209 و قال عليه السلام : لتعطفنّ الدّنيا علينا بعد شماسها عطف الضّروس على ولدها .

و تلا عقيب ذلك : وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . 210 و قال عليه السلام : اتّقوا الله تقيّة من شمّر تجريدا و جدّ تشميرا و كمّش في مهل و بادر

[1] لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها : لتعطفن الدنيا : تميل إلينا ، و تتحول لصالحنا .

و شمس الفرس شموسا : جمح و نفر . و الضروس : الناقة السيئة الخلق ، تعض حالبها شفقة منها على ولدها . و كلامه عليه السلام إشارة إلى ما أجمعت عليه الأمة من حديثه صلى الله عليه و آله و سلم : (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا) .

[14]

عن وجل ، و نظر في كرّة الموئل ، و عاقبة المصدر و مغبّة المرجع [1] . 211 و قال عليه السلام : الجود حارس الأعراض ، و العلم فدام السّفيه ، و العفو زكاة

[1] إتقوا الله تقية . . . : إحذروا عقابه . من شمّر تجريدا شمّر في الأمر : خفّ و نهض . و تجرد للأمر : جدّ فيه . و المراد توجّه بكله إلى طاعة الله تعالى . و جدّ تشميرا : إجتهد فيما يسعده غدا . و أكمش : أسرع . في المهل : الإمهال .

و المراد به فسحة العمر و استغلالها للعمل الصالح . و بادر عن وجل : أسرع في خوف . و المراد : خائف من رد أعماله ،

أن يؤخذ بسيئاته . و نظر في كرّة الموئل : الكرّة : الرجعة .

و الموئل : المرجع . و المراد : مشاهد القيامة ، و الرجوع إلى حكم الله تعالى وَ اتَّقُوا يَوماً تُرجَعُونَ فِيه إلىَ اللَّهِ ثُمّ تُوفَّى كُلُّ نَفسٍ مَا كَسَبَت وَ هُم لاَ يُظلَمُونَ 2 : 281 . و عاقبة المصدر : العاقبة : مصير كل شيء . و المصدر : ما يصدر عنه الشيء . و المراد : تقدم على عملك . و مغبة المرجع :

المغبّة : العاقبة . و المرجع : ما ترجع إليه مما قدمته من عمل حسن أو سيىء .

[15]

الظّفر ، و السّلوّ عوضك ممّن غدر ، و الاستشارة عين الهداية . و قد خاطر من استغنى برأيه ،

و الصّبر يناضل الحدثان و الجزع من أعوان الزّمان ، و أشرف الغنى ترك المنى ، و كم من عقل أسير تحت هوى أمير ، و من التّوفيق حفظ التّجربة ، و المودّة قرابة مستفادة ، و لا تأمننّ ملولا [1] .

[1] الجود حارس الأعراض . . . : بمعنى الحديث : (خير المال ما وقي به العرض) و المراد : تسد به أفواه البطالين الذين يعيبون الناس . و الحلم فدام السفيه : حلم : تأنى و سكن عند غضب أو مكروه مع قدرة و قوّة . و الفدام : ما يشد على فم الإبريق و نحوه لتصفية ما يخرج منه . و سفه :

خفّ و طاش . و المراد : الحلم أحسن علاج لمقابلة السفيه ، و الأمن من شرّه . و العفو زكاة الظفر : نظير كلمته :

(إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للقدرة عليه) و الإمام عليه السلام يدعو المسلمين إلى استعمال العفو عند المقدرة ، و هو ما كان ينهجه و يسير عليه ، فقد عفا عن أشد الناس عداوة له كابن الزبير و مروان بن الحكم . و السلو عوضك ممن غدر : السلو : نسيان الشيء ، و تطييب النفس بعد فراقه . و المراد : لا تزيد آلامك ، و تتعب فكرك فيمن غدر بك ، بل استعمل الصبر ، و أوكل الأمر إلى الله تعالى ،

فهو أقدر على أخذ حقوقك . و الإستشارة عين الهداية :

الطريق الصحيح الموصل إلى نهج الصواب . و قد خاطر من استغنى برأيه : لعدم استقصائه في الأمر ، و اطلاعه على وجوه الآراء . و الصبر يناضل الحدثان : يناضل : يحامي و يدافع و يتكلم عنه بقوة . و الحدثان : الليل و النهار .

و المراد : الصبر أحسن عون يستعان به على المكاره و الشدائد . و الجزع من أعوان الزمان : الجزع : عدم الصبر على ما نزل به . و المراد : ان الجازع يزيد نفسه شقاء و بلاء ، و يخسر من دينه و صحته أكثر من خسرانه بمصيبته .

و أشرف الغنى ترك المنى جمع منية : و هو ما يتمناه الإنسان و يشتهيه ، و الإسلام يريد من المسلم الاعراض عن زخارف الدنيا ، و حتى عدم التفكير فيها ، و تمني حصولها . و كم من عقل أسير تحت هوى أمير : جعل عقله خاضعا لهواه يتحكم فيه كيف شاء ، بينما المفروض بالمسلم أن يخضع هواه لعقله ، ليأمن مكاره الدنيا و الآخرة

. و من التوفيق حفظ التجربة : و هي نظير كلمته عليه السلام : (التجربة علم مستأنف) و المراد : ينبغي للعاقل الإستفادة من التجارب لحياته الطويلة . و المودّة قرابة مستفادة : المودّة : المحبّة .

و المراد : ان أصدقاء الإنسان و محبيه بمنزلة أقربائه و عشيرته .

و لا تأمنن ملولا : الملول : السريع الملل و الضجر .

و المراد : مثل هذا الشخص لا يصلح لتحمل الأمانة .

[16]

212 و قال عليه السلام : عجب المرء

[17]

بنفسه أحد حسّاد عقله [1] . 213 و قال عليه السلام : أغض على القذى و الألم ترض أبدا [2] .

[1] عجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله : العجب يعرقل حركة التقدم و الإزدياد من الخير فهو يشبه الحاسد الذي يستهدف إستنقاص المحسود .

[2] أغض على القذى و الألم ترض أبدا : أغض : تغافل .

و القذى : ما يكون في العين من تراب و نحوه . و المراد :

إستسلم للأمر الواقع الذي لا يمكن تغييره و استبداله ،

يحصل لك اطمئنان و راحة نفسية .

[18]

214 و قال عليه السلام : من لان عوده كثفت أغصانه [1] . 215 و قال عليه السلام : الخلاف يهدم الرّأي [2] . 216 و قال عليه السلام : من نال استطال [3] . 217 و قال عليه السلام : في تقلّب الأحوال علم جواهر الرّجال [4] .

[1] من لان عوده كثفت أغصانه : من حسنت أخلاقه كثر أحباؤه و أعوانه .

[2] الخلاف يهدم الرأي : ينقضه ، و يفت في عضد الجماعة و يذهب بقوتهم .

[3] من نال استطال : نال الشيء : أدركه و بلغه . و استطال :

علا و ارتفع . و المراد : ان الأموال تسبب دائما الكبرياء و الإستعلاء .

[4] في تقلب الأحوال . . . : تغيّرها و تبدلها . علم جواهر الرجال : تكشف عن مواهبهم و مقدرتهم ، و على سبيل المثال : من حصّل على مال أو سلطان ، فربما طغى و تجبّر ، أو اهتدى و استقام .

[19]

218 و قال عليه السلام : حسد الصّديق من سقم المودّة [1] . 219 و قال عليه السلام : أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع [2] . 220 و قال عليه السلام : ليس من العدل القضاء على الثّقة بالظّنّ [3] .

[1] حسد الصديق من سقم المودّة : الحسد رذيلة عظيمة ،

و يزداد شرّها إذا كان المستهدف الصديق ، لأن الصديق يجري مجرى نفس الإنسان ، فيكون بمثابة من حسد نفسه .

[2] أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع : صرعه : طرحه على الأرض . و المراد : ان المهاوي و الهلكات التي يسقط فيها العقلاء ، و يذهب منهم دينهم و دنياهم سببها المطامع .

[3] ليس من العقل القضاء على الثقة بالظن : الثقة : الائتمان ،

و يقال : رجل ثقة مؤتمن . و المراد : من كان عندك بهذه المنزلة فلا يجوز أن تتخلى عنه لمجرد الظن و إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغني مِن الحَقِّ شَيئاً 10 : 36

[20]

221 و قال عليه السلام : بئس الزّاد إلى المعاد ، العدوان على العباد [1] . 222 و قال عليه السلام : من أشرف أعمال الكريم غفلته عمّا يعلم [2] . 223 و قال عليه السلام : من كساه الحياء ثوبه لم ير النّاس عيبه [3] .

[1] بؤس الزاد الى المعاد العدوان على العباد : بئس : فعل جامد للذم ، ضد نعم في المدح . و المراد : أشد شيء يؤاخذ به الإنسان يوم القيامة هو حقوق الناس ، و التعدّي عليهم .

[2] من أشرف أعمال الكريم غفلته عما يعلم : من عيوب الآخرين ، إنشغالا بنفسه ، و ترفعا عن الخوض فيما لا يعنيه .

[3] من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه : إن سبب إقدام الناس على الجرائم هو تركهم الحياء و عدم رعايتهم للأدب فمن حافظ على هذه الفضيلة لم يقدم على قبيح .

[21]

224 و قال عليه السلام : بكثرة الصّمت تكون الهيبة ، و بالنّصفة يكثر المواصلون ،

و بالإفضال تعظم الأقدار ، و بالتّواضع تتمّ النّعمة و باحتمال المؤن يجب السّؤدد ، و بالسّيرة العادلة يقهر المناوىء ، و بالحلم عن السّفيه تكثر الأنصار عليه [1] .

[1] بكثرة الصمت تكون الهيبة . . . : و الوقار ، و بالعكس فإن الثرثرة تجلب المقت و الضعة . و بالنصفة : الإنصاف و مراعاة جانب العدل . يكثر المواصلون : المتصلون به . و المراد :

يكثر أعوانه و محبوه ، و المتعاملون معه . و بالإفضال :

الإحسان . تعظم الأقدار جمع قدر : المنزلة و الشأن .

و المراد : ان المحسنين ترتفع منازلهم ، و تسمو مراتبهم .

و بالتواضع تتم النعمة : يكثر الاخوان و الأصدقاء فتطيب الحياة ، و أيضا يضمن السلامة في دار البقاء . و باحتمال المؤن : القيام بنفقات الآخرين يجب السؤدد : الشرف .

و المراد : بالبذل و الأطعام يرتفع المرء و يسود كما هو مشاهد . و بالسيرة العادلة يقهر المناوي : المناواة : إظهار المعاداة و المفاخرة . و المراد : إذا حسنت سيرة المسلم ،

و سلك طريق الإستقامة غلب عدوه ، لأنه لا يجد سبيلا إلى إنتقاصه . و بالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه : سفه سفها : خفّ و طاش . و المراد : بالاعراض عنه ، و عدم الرد عليه يحصل على من ينتصر له و يعينه عليه ، دون أن يطلب ذلك منهم .

[22]

225 و قال عليه السلام : العجب لغفلة الحسّاد عن سلامة الأجساد [1] . 226 و قال عليه السلام : الطّامع في وثاق الذّلّ [2] . 227 و سئل عن الإيمان فقال : الإيمان

[1] العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد : الحاسد يحسد على المال و شبهه . علما أن الصحة من أعظم النعم و أجلّها .

[2] الطامع في وثاق الذل : الطمع : الرغبة في الشيء و إشتهاؤه . و الوثاق : ما يشد به كالحبل و غيره . و المراد : انه لا ينفك عن المذلة و الإستهانة و الإنتقاص .

[23]

معرفة بالقلب ، و إقرار باللّسان ، و عمل بالأركان [1] . 228 و قال عليه السلام : من أصبح على الدّنيا حزينا فقد أصبح لقضاء اللّه ساخطا ، و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربّه ، و من أتى غنيّا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه و من قرأ القرآن فمات فدخل النّار فهو ممّن كان يتّخذ آيات اللّه هزوا و من لهج قلبه بحبّ الدّنيا التاط قلبه منها بثلاث : همّ لا يغبّه ،

و حرص لا يتركه ، و أمل لا يدركه [2] .

[1] الإيمان معرفة بالقلب . . . : عقيدة . و إقرار باللسان : إعتراف بالشهادتين . و عمل بالأركان : الواجبات المفروضة .

[2] من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء اللّه ساخطا . . . : لأنه الذي يقسّم الأرزاق ، و يدبّر أمر العباد بما يصلحهم . و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربّه : المفروض بالمسلم أن يعلم أن ذلك مصلحة له ،

و زيادة في ثوابه ، و عندما يتضايق منها يتوجه إلى اللّه تعالى في كشفها أمّن يُجيبُ المُضطرَّ إذَا دَعَاهُ وَ يَكشِفُ السّوء 27 : 62 . و من أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه : لأنه ينبىء عن تعلقه بالدنيا ، و عدم توجهه إلى اللّه تعالى بحاجته ، و بتعظيم من لم يؤمر بتعظيمه . و من قرأ القرآن . .

الخ : يدل على أنه لم يكن يعمل بما جاء به ، فكانت القراءة حجّة أخرى لزمته فاستوجب بها النار . و من لهج قلبه بحب الدنيا : أولع به ، و ثابر عليه و اعتاده . و التاط قلبه . لصق به .

همّ : حزن . لا يغبّه أغب القوم : جاءهم يوما و تركهم يوما . و المراد : حزن يلازمه و لا ينفك عنه . و حرص لا يتركه : يلازمه ، و ينغص عليه عيشه ، فهو لحرصه يقل تنعمه و تلذذه بمواهب اللّه تعالى . و أمل لا يدركه : فهو لو ملك جبلين من ذهب لابتغى لهما ثالثا .

[24]

229 و قال عليه السلام : كفى بالقناعة ملكا و بحسن الخلق نعيما [1] ، و سئل عليه

[1] كفى بالقناعة ملكا . . . : هي تكفي و تغني عن الملك و المال ، و يسعد بها أهلها أكثر من سعادة أهل المال بمالهم .

و بحسن الخلق نعيما : يتنعم به صاحبه في الدنيا بكثرة الأخوان ، و قضاء الحاجات ، و بالآخرة تكون له الدرجة الرفيعة ، و المرتبة السامية .

[25]

السلام عن قوله تعالى : فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ؟ فقال : هي القناعة . 230 و قال عليه السلام : شاركوا الّذي قد أقبل عليه الرّزق ، فإنّه أخلق للغنى و أجدر بإقبال الحظّ عليه [1] .

[1] شاركوا الذين قد أقبل عليهم الرزق . . . : إتسعت أرزاقهم . فإنه أخلق : أولى . و أجدر بإقبال الحظ عليه :

حظى بالرزق : نال حظا منه : و المراد : الإستفادة من خبرته التجارية ، و أيضا للتعاون في إدارة الأعمال ، و تكثير الأيدي العاملة ، و زيادة الإنتاج .

231 و قال عليه السلام في قوله تعالى :

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ العدل :

الإنصاف ، و الإحسان : التّفضّل [1] . 232 و قال عليه السلام : من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطّويلة . قال الرضي : أقول : و معنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير و البرّ و إن كان يسيرا فإن اللّه تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا ،

و اليدان ههنا : عبارتان عن النعمتين ، ففرق عليه السلام بين نعمة العبد و نعمة الرب تعالى ذكره فجعل تلك قصيرة و هذه طويلة ، لأن نعم اللّه أبدا تضعف على نعم المخلوق أضعافا كثيرة إذ كانت

[1] الإنصاف . . . : التعامل بالإعتدال الذي ليس فيه ميل و لا اعوجاج . و التفضل : الزيادة في المعروف .

نعم اللّه أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع و منها تنزع . 233 و قال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لا تدعونّ إلى مبارزة و إن دعيت إليها فأجب فإنّ الدّاعي باغ و الباغي مصروع [1] .

234 و قال عليه السلام : خيار خصال النّساء شرار خصال الرّجال : الزّهو ، و الجبن ، و البخل فإذا كانت المرأة مزهوّة لم تمكّن من نفسها [2] ،

[1] لا تدعون إلى مبارزة : برز له : خرج لينازله . و باغ :

متجاوز الحد معتد و صرعه : طرحه على الأرض .

[2] خيار خصال النساء شرار خصال الرجال . . . : أحسن صفات النساء أسوأ صفات الرجال ، لأن اللّه سبحانه قد جعل لكل واحد من خلقه ما يصلحه ، فالدواء الذي يصلح لزيد لو شربه عمرو لقتله . وزها : تاه و تعظّم و تفاخر . لم تمكن من نفسها : حافظت على عفافها و شرفها .

و إذا كانت بخيلة حفظت مالها و مال بعلها ، و إذا كانت جبانة فرقت [1] من كلّ شيء يعرض لها . 235 و قيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هو الّذي يضع الشّيء مواضعه ، فقيل :

فصف لنا الجاهل ، فقال : قد فعلت . قال الرضي : يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكأن ترك صفته صفة له إذ كان بخلاف وصف العاقل . 236 و قال عليه السلام : و اللّه لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم [2] .

[1] فرقت : جزعت و اشتد خوفها . و المراد : ان خوفها يحميها من المخاطر ، و التعرّض للمكاره .

[2] أهون . . . : أذل و أحقر . من عراق خنزير : عرق العظم عرقا : أكل ما عليه من اللحم . في يد مجذوم : مصاب بالجذام . و هذا الوصف الغاية في الإستقذار و لو أن شيئا يزهد في الدنيا ، و يدعو إلى مجانبتها لكان هذا الكلام .

237 و قال عليه السلام : إنّ قوما عبدوا اللّه رغبة فتلك عبادة التّجّار و إنّ قوما عبدوا اللّه رهبة فتلك عبادة العبيد ، و إنّ قوما عبدوا اللّه شكرا فتلك عبادة الأحرار [1] . 238 و قال عليه السلام : المرأة شرّ كلّها ،

[1] ان قوما عبدوا اللّه رغبة فتلك عبادة التجار . . . : طلبوا بعبادتهم الفوز بالجنان . و ان قوما عبدوا اللّه رهبة فتلك عبادة العبيد : طلبوا بها النجاة من العقاب . و ان قوما عبدوا اللّه شكرا فتلك عبادة الأحرار : هي نظير كلمته عليه السلام : ما عبدتك خوفا من عقابك ، و لا طمعا في ثوابك ، و لكن وجدتك أهلا للعبادة . و هي مرتبة عظيمة لا تتأتى إلاّ لمثله .

[30]

و شرّ ما فيها أنّه لا بدّ منها [1] . 239 و قال عليه السلام : من أطاع التّواني ضيّع الحقوق ، و من أطاع الواشي ضيّع الصّديق [2] .

[1] المرأة شرّ كلها . . . : هي أعظم الواجهات خلافا و إثارة للمشاكل مع الرجل ، فلو أحصى إنسان التشنجات و الخلافات التي حصلت له في حياته مع الدولة و الجيران و الزبائن ،

و عامة المجتمع الذي يعيش فيه ، و ما حصل له مع زوجته لكانت الأخيرة هي الأكثر ، و لكن اللّه سبحانه جعل الحب و المودّة و الأولاد مدعاة للوفاق و التصافي . و شر ما فيها أنه لا بد منها : فهي على ما فيها لا بد للرجل منها ، و لا غنى له عنها و ليس المراد من الكلمة توهين المرأة و إنتقاصها بل المراد : مراعاتها ، و تحمل أعبائها ، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم : ألا و من صبر على خلق امرأة سيئة الخلق ،

و احتسب في ذلك الأجر أعطاه اللّه ثواب الشاكرين .

[2] من أطاع التواني . . . : ونى في الأمر : فتر و ضعف .

ضيّع الحقوق : الواجبة عليه ، سواء حقوق اللّه تعالى ، أو حقوق الناس التي أمر بها من التزاور و التواصل . و من أطاع الواشي : و شى به إلى السلطان : نمّ به و سعى . ضيّع الصديق : غيّره الواشون فانفصمت عرى الصداقة .

و المراد : عدم الإستماع من هؤلاء ، و حمل الكلام على محمل صحيح .

[31]

240 و قال عليه السلام : الحجر الغصيب في الدّار رهن على خرابها [1] . قال الرضي : و يروى هذا الكلام عن النبي صلى اللّه عليه و آله و سلم ، و لا عجب أن يشتبه الكلامان لأن مستقاهما من قليب ، و مفرغهما من ذنوب [2] .

[1] الحجر الغصيب رهن على خرابها : رهن الشيء عند فلان :

حبسه عنده بدين . و المراد : كما أن الرهن يلزم فكّه ،

كذلك يلزم الخراب للدار المبنية بالغصب .

[2] القليب . . . : البئر . و الذنوب : الدلو العظيم . و المراد :

هما من مصدر واحد .

[32]

241 و قال عليه السلام : يوم المظلوم على الظّالم أشدّ من يوم الظّالم على المظلوم [1] . 242 و قال عليه السلام : اتق اللّه بعض التّقى و إن قلّ و اجعل بينك و بين اللّه سترا و إن رقّ [2] . 243 و قال عليه السلام : إذا ازدحم الجواب خفي الصّواب [3] .

[1] يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم :

ان ما يناله من عقاب و هوان في الآخرة أشد و أعظم مما حصل للمظلوم في الدنيا .

[2] إتق الله بعض التقى و ان قل . . الخ : خف الله تعالى و راقبه ، و احذر أن تقطع علاقتك به ، و احذر أن يراك متلبسا بمعصية . قال الإمام الصادق عليه السلام : من همّ بسيئة فلا يعملها ، فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك و تعالى فيقول : و عزّتي و جلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبدا .

[3] إذا إزدحم الجواب خفي الصواب : إذا كثرت الأجوبة عن السؤال الواحد خصوصا إذا صحبها لغط و ارتفاع الأصوات ضاع على السائل الجواب الصحيح .

[33]

244 و قال عليه السلام : إنّ لله في كلّ نعمة حقّا فمن أدّاه زاده منها ، و من قصّر عنه خاطر بزوال نعمته [1] . 245 و قال عليه السلام : إذا كثرت المقدرة قلّت الشّهوة [2] .

[1] أن لله في كل نعمة حقّا . . . : إن نعم الله تعالى على العبد كثيرة لا تحصى و إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللَّهِ لاَ تُحصُوهَا 14 :

34 . و في كل نعمة حق يجب مراعاته ، فنعمة العلم حقها العمل و التعليم ، و نعمة المال حقها مساعدة الضعفاء ،

و هكذا فمن أدّاه زاده منها : إستوجب الزيادة لئن شَكَرتُم لأزِيدَنَّكُم 14 : 7 . و من قصر عنه خاطر بزوال نعمته :

عرضها للزوال .

[2] إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة : عند التمكن من الشيء تقل الرغبة فيه ، لأن الإنسان حريص على ما منع .

[34]

246 و قال عليه السلام : احذروا نفار النّعم فما كلّ شارد بمردود [1] . 247 و قال عليه السلام : الكرم أعطف من الرّحم [2] . 248 و قال عليه السلام : من ظنّ بك خيرا فصدّق ظنّه [3] .

[1] إحذروا نفار النعم . . . : نفر : فزع و انقبض غير راض عنه فما كل شارد بمورود : شرد : نفر و استعصى . و ورد :

حضر . و المراد : يجب مراعاة النعم و اداء شكرها حذرا من ذهابها ، لأنها إذا ذهبت قد لا تعود كما هو الملاحظ .

[2] الكرم أعطف من الرحم : العطف : الشفقة . و المراد : ان دواعي الكرم و الإحسان عند المحسنين تستدعيهم للإحسان إلى الغير بأكثر من تعاطف ذوي الأرحام بعضهم من بعض .

[3] من ظنّ بك خيرا فصدق ظنّه : دعوة إلى الخلق الرفيع ،

و التدرج في مراتب الكمال . و المراد : من ظنّ بك العلم مثلا فليكن ظنّه بك محفّزا على طلبه ، و هكذا بقية معالي الأمور .

[35]

249 و قال عليه السلام : أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه [1] . 250 و قال عليه السلام : عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم ، و حلّ العقود [2] ، و نقض الهمم . 251 و قال عليه السلام : مرارة الدّنيا حلاوة

[1] أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه : و قهرتها عليه ،

فيحصل لك أجر أذلالها ، و أجر العمل و الحديث (أفضل الأعمال أحمزها (أشدها) .

[2] عرفت اللّه سبحانه بفسخ العزائم و حل العقود : فسخ :

نقض . و عزم على الأمر : أراد فعله ، و عقد عليه نيته .

و عقد قلبه على الشيء : لزمه . و المراد : قد يحدث بعد العزم و التصميم على الأمر انصراف ، فتبيّن أن هناك دواع خفيّة صرفته عن عزمه و تصميمه ، و هي القوى المدبّرة للعالم أجمع .

[36]

الآخرة ، و حلاوة الدّنيا مرارة الآخرة [1] . 252 و قال عليه السلام : فرض اللّه الإيمان تطهيرا من الشّرك و الصّلاة تنزيها عن الكبر ،

و الزّكاة تسبيبا للرّزق ، و الصّيام ابتلاء لاخلاص الخلق ، و الحجّ تقربة للدّين ، و الجهاد عزّا للاسلام ، و الأمر بالمعروف مصلحة للعوامّ ،

و النّهى عن المنكر ردعا للسّفهاء ، و صلة الرّحم منماة للعدد و القصاص حقنا للدّماء ، و إقامة الحدود إعظاما للمحارم ، و ترك شرب الخمر تحصينا للعقل ، و مجانبة السّرقة إيجابا للعفّة ،

و ترك الزّنا تحصينا للنّسب ، و ترك اللّواط تكثيرا

[1] مرارة الدنيا حلاوة الآخرة . . . : تحمّل مشاق الدنيا من أجل الفوز برضوان اللّه تعالى موجب لنعيم الآخرة . و حلاوة الدنيا مرارة الآخرة : التمتع بنعيم الدنيا المنهي عنه موجب لمشاق الآخرة و مآسيها .

[37]

للنّسل ، و الشّهادة استظهارا على المجاحدات ،

و ترك الكذب تشريفا للصّدق ، و السّلام أمانا من المخاوف ، و للإمامة نظاما للأمّة ، و الطّاعة تعظيما للامامة [1] .

[1] فرض اللّه . . . : أوجب . و الإيمان : التصديق باللّه تعالى و بما جاء من عنده تطهيرا : طهر برىء من كل ما يشين .

و الشرك : إعتقاد تعدد الآلهة . و المراد : أوجب الإيمان لمحو آثار الشرك العقائدية و العملية . و الصلاة تنزيها عن الكبر : هذه العبادة بما فيها من قيام و ركوع و سجود ، تكسب العبد التواضع ، و تجعله بعيدا عن الخيلاء و الكبرياء . و الزكاة تسبيبا للرزق : زكا الشيء : نما و زاد . و تسبب إليه :

توصّل بسبب . و المراد : ان دفعها سبب لزيادة الرزق .

و الصيام ابتلاء لإخلاص الخلق : إختبارا للانسان ، و معرفة مدى إيمانه و تقواه ، لأنه لو أراد ادعاء الصوم كذبا تمكن و في الحديث القدسي : (الصوم لي ، و أنا أجزي عليه) .

و الحج تقوية للدين : الإسلام يمتاز عن سائر الأديان بالحج و مشاهدة ، و اجتماع المسلمين من مختلف أقطار العالم ، و لو استغلّ هذا الإجتماع للتشاور و التعاطف و التعاون لكان أعظم قوّة و منعة لهم . و الجهاد عزا للإسلام : و منعة لأهله ، يدفعون به غائلة الأعداء وَ اعِدّوا لَهُم ما إستَطعتُم مِن قُوّةٍ 8 :

60 . و الأمر بالمعروف : هو كل فعل يعرف حسنه بالعقل أو الشرع ، و هو خلاف المنكر . مصلحة للعوام : به تصلح الرعية و تستقيم ، و تتوجه نحو الخير و السعادة . و النهي عن المنكر : هو كل ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه . ردعا للسفهاء : ردعه : زجره و كفّه و منعه . و سفه : خفّ و طاش .

و المراد : منعهم عن التمادي في الضلال و تقريبهم إلى خط الإستقامة و الصلاح . و صلة الرحم : مساعدة الأقرباء .

منماة للعدد : نما الشيء : زاد و كثر . قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله : صلة الرحم تزيد في العمر ، و تنمّي العدد .

و القصاص : أن يوقع على الجاني مثل ما جنى : النفس بالنفس ، و العين بالعين . حقنا للدماء : حقن دم فلان :

منعه أن يسفك . و إقامة الحدود : العقوبات المفروضة على الجرائم . اعظاما للمحارم : ردعا للناس عن إنتهاك المحرمات ، لأنه إذا علم الإنسان أن خلف الجريمة عقابا صارما منعه ذلك عن مزاولتها . و ترك شرب الخمر تحصينا للعقل : حفظا له و صيانة ، فبالشراب يتخلّى الإنسان عن أشرف مواهب اللّه عنده ، و لا يبقى بينه و بين الحيوان أي فارق . و مجانبة السرقة إيجابا للعفّة : و هي : كف النفس عن المحرّمات . و المراد : الإسلام يريد للمسلم السمو و الفضيلة و الشرف ، و يأبى له الإنحطاط و الرذيلة ، و السرقة الغاية في الضعة و المهانة . و ترك الزنا تحصينا للنسب : و حفظه من الإختلاط ، إلى أمور كثيرة كالمواريث ، و تجنب الأمراض الزهرية . و ترك اللواط تكثيرا للنسل . لأنه موجب الفناء النوع الإنساني . و الشهادة إستظهارا على المجاحدات : إستظهر :

إستعان . و جحد الأمر : أنكره مع علمه به . و المراد : أمر اللّه تعالى باداء الشهادة حفظا للحقوق ، و ردعا لمنكريها .

و ترك الكذب تشريفا للصدق : تعظيما للصدق و أهله ، لأن به يسير دولاب العمل ، و يستقيم نظام الحياة . و السلام أمانا من المخاوف : يأمن به كل الآخر . و الإمامة نظاما للأمة :

الامامة : الخلافة ، و الإمام هو الذي يقوم مقام النبي صلى اللّه عليه و آله ، في الأمة و مهمته مهمة النبي في إصلاحها و تقويمها ، و دفع عوادي الأعداء عنها . و الطاعة تعظيما للأمامة : لأن مخالفته و عصيانه تعوقه عن الإصلاح .

[38]

253 و قال عليه السّلام يقول : أحلفوا

[39]

[40]

الظّالم [1] إذا أردتم يمينه بأنّه بريء من حول اللّه و قوّته فإنّه إذا حلف بها كاذبا عوجل العقوبة ، و إذا حلف باللّه الّذي لا إله إلاّ هو لم يعاجل لأنّه قد وحّد اللّه تعالى . 254 و قال عليه السلام : يا بن آدم كن وصيّ نفسك في مالك ، و اعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك [2] .

[1] أحلفوا الظالم . . الخ : ان القسم باللّه جلّ جلاله و ان كان كذبا لا يستوجب به الحالف تعجيل العقوبة و النكال ، لأنه ذكر اللّه تعالى بالتعظيم و الإجلال أما البراءة من حول اللّه و قوته فهي انقطاع للعصمة ، و رفع للأمان ، و خروج من عهدة اللّه تعالى ، فهي موجبة لتعجيل الإنتقام في حال الكذب و الإفتراء .

[2] يا ابن آدم كن وصي نفسك في مالك الخ : إن سبل الشيطان و طرقه في الإضلال كثيرة ، فمنها : أن يجعل الإنسان يتسامح في أعمال البر و الإحسان ، و يوصي عند الموت بوصية طويلة في ذلك ، و كأنّه لا يكفيه الحرمان حتى يدخل أولاده النار لمخالفتهم الوصية ، و من حديث السيرة : ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله كان وصيّا عن أحد المسلمين ، و كان من ضمن التركة مخزن للتمور ، فوقف رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله حتى وزّعه ، و بقيت منه تمرة فحملها بيده الشريف قائلا : لو أعطاها في حياته كان أفضل مما أنفقناه .

[41]

255 و قال عليه السلام : الحدّة ضرب من الجنون ، لأنّ صاحبها يندم ، فإن لم يندم فجنونه مستحكم [1] .

256 و قال عليه السلام : صحّة الجسد ،

من قلّة الحسد [2] .

[1] الحدّة . . . : ما تعتري الإنسان عند الغضب . ضرب من الجنون : شكل من أشكاله ، و نوع من أنواعه ، فإن لم يندم فجنونه مستحكم : توثّق و صار محكما .

[2] صحة الجسد من قلّة الحسد : و هي نظير الحكمة : (قاتل اللّه الحسد ما أعدله ، بدأ بصاحبه فقتله) و المراد : ان الحاسد لكثرة تفكيره و انشغاله بأمر المحسود يمرض ، و قد يهلك .

[42]

257 و قال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي : يا كميل ، مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ، و يدلجوا في حاجة من هو نائم فو الّذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا إلاّ و خلق اللّه له من ذلك السّرور لطفا فإذا نزلت به نائبة [1] جرى إليها كالماء في انحداره حتّى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل .

[1] مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم . . . : ينبغي للمسلم أن يستغل حياته لنفع إخوانه و مساعدتهم ، و الحياة فرص ،

فينبغي أن تستغل لهذا و مثله . و يدلجوا في حاجة من هو نائم : الدلجة : السير في آخر الليل . و المراد : المبادرة بالمعروف و الإحسان . أودع قلبا سرورا : أفرحه . و لطفا :

عونا يهيئه بقدرته يكشف ما يحل به من المكاره . و النائبة :

ما ينزل بالرجل من الكوارث و الحوادث المؤلمة .

[43]

258 و قال عليه السلام : إذا أملقتم فتاجروا اللّه بالصّدقة [1] . 259 و قال عليه السلام : الوفاء لأهل الغدر غدر عند اللّه و الغدر بأهل الغدر وفاء عند اللّه [2] .

[1] إذا أملقتم . . . : إفتقرتم . فتاجر و اللّه بالصدقة : لأنها من أسباب كثرة الرزق ، كما أنها من عوامل دفع البلاء .

[2] الوفاء لأهل الغدر غدر عند اللّه . . . : الوفاء : الإلتزام بالعهد . و الغدر : نقض العهد . و لأهل الغدر : ممن إعتاد نقض العهد . غدر عند اللّه : يكون بمنزلة الغدر عنده .

و الغدر بأهل الغدر : نقض عهدهم جزاء لهم على فعلهم .

وفاء عند اللّه : بمنزلة الإلتزام و الوفاء . و المراد : الإسلام يريد من المسلم اليقظة و التنبه ، فلا معنى للإلتزام بالوفاء لعدو تكرر منه الغدر ، و أنه في كل مرّة يستغل عهده للخداع ، و عند تمكن الفرصة يغدر ، فيجب على المسلمين مقابلته بالمثل ، و التحرز من كيده .

[44]

260 و قال عليه السلام : كم من مستدرج بالاحسان إليه ، و مغرور بالسّتر عليه ، و مفتون بحسن القول فيه . و ما ابتلى اللّه سبحانه أحدا بمثل الإملاء له [1] . قال الرضي : و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أن فيه ههنا زيادة جيدة مفيدة .

[1] كم من مستدرج بالإحسان إليه . . . : كلما جدد خطيئة جدد اللّه له نعمة . و مغرور قد جهل الأمور و غفل عنها .

و مفتون : مبتلى . بحسن القول فيه : بمدح الناس له ،

فيزيده ذلك غرورا و جهلا . و ما ابتلى الله أحدا بمثل الإملاء له : طول العمر ، و ترك المعاجلة بالعقوبة إِنَّما نُملي لَهُم ليَزدَادُوا إِثماً وَ لَهُم عَذَابُ مُهينُ 3 : 178 .

فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه المحتاج إلى التفسير

1 في حديثه عليه السلام فإذا كان ذلك [1] ضرب يعسوب الدّين بذنبه ،

فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف . قال الرضي اليعسوب : السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ ، و القزع : قطع الغيم التي لا ماء فيها .

[1] فإن كان ذلك . . الخ : المراد بالحديث الإمام المهدي عليه السلام و أصحابه الذي يجتمعون إليه في مكة ، و يبايعونه بين الركن و المقام .

[46]

2 و في حديثه عليه السلام هذا الخطيب [1] الشّحشح . يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، و كل ماض في كلام أو سير فهو شحشح و الشحشح في غير هذا الموضع : البخيل الممسك . 3 و في حديثه عليه السلام إنّ للخصومة قحما . يريد بالقحم المهالك لأنها تقحم أصحابها

[1] هذا الخطيب : قالها في صعصعة بن صوحان العبدي رضوان اللّه عليه ، و هو من فصحاء العرب و بلغائها . و من وجوه أصحاب الإمام عليه السلام ، و أشدّهم ذبّا عنه .

[47]

في المهالك و المتالف في الأكثر ، و من ذلك « قحمة الأعراب » و هو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم . و قيل فيه وجه آخر ، و هو أنها تقحمهم بلاد الريف ، أي :

تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو . 4 و في حديثه عليه السلام إذا بلغ النّساء نصّ الحقاق فالعصبة أولى . و النص : منتهى الأشياء و مبلغ أقصاها كالنص في السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة .

و تقول : نصصت الرجل عن الأمر إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص الحقاق يريد به الإدراك لأنه منتهى الصغر و الوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ، و هو من أفصح

[48]

الكنايات عن هذا الأمر و أغربها يقول : فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا محرما مثل الأخوة و الأعمام ، و بتزويجها إن أرادوا ذلك و الحقاق محاقة الأم للعصبة في المرأة و هو الجدال و الخصومة و قول كل واحد منهما للآخر « أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاققته حقاقا ، مثل جادلته جدالا . و قد قيل : إن « نص الحقاق » بلوغ العقل ، و هو الإدراك لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق و الأحكام ، و من رواه « نص الحقائق » فإنما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، و الذي عندي أن المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها

[49]

و تصرفها في حقوقها ، تشبيها بالحقاق من الإبل ،

و هي جمع حقة و حق و هو الذي استكمل ثلاث سنين و دخل في الرابعة ، و عند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، و نصه في السير ، و الحقائق أيضا : جمع حقة . فالروايتان جميعا ترجعان إلى معنى واحد ، و هذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور . 5 و في حديثه عليه السلام إنّ الإيمان يبدو لمظة في القلب كلّما أزداد الإيمان ازدادت اللّمظة . و اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض .

و منه قيل : فرس ألمظ ، إذا كان بجحفلته شيء من البياض .

[50]

6 و في حديثه عليه السلام إنّ الرجل إذا كان له الدّين الظّنون يجب عليه أن يزكّيه لما مضى إذا قبضه . فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أيقضيه من الذي هو عليه أم لا ، فكأنه الذي يظن به قمرة يرجوه و مرة لا يرجوه . و هذا من أفصح الكلام و كذلك كل أمر تطلبه و لا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون و على ذلك قول الأعشى :

ما يجعل الجدّ الظّنون الّذي
جنّب صوب اللّجب الماطر

مثل الفراتيّ إذا ما طما
يقذف بالبوصيّ و الماهر

[51]

و الجد : البئر [العادية في الصحراء] و الظنون : التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا . 7 و في حديثه عليه السلام إنه شيع جيشا يغزيه فقال : اعذبوا عن النّساء ما استطعتم . و معناه اصدفوا عن ذكر النساء و شغل القلب بهن ، و امتنعوا من المقاربة لهن ، لأن ذلك يفت في عضد الحمية و يقدح في معاقد العزيمة ،

و يكسر عن العدو ، و يلفت عن الأبعاد في الغزو ،

و كل من امتنع من شيء فقد أعذب عنه . و العاذب و العذوب الممتنع من الأكل و الشرب .

[52]

8 و في حديثه عليه السلام كالياسر [1] الفالج ينتظر أوّل فوزة من قداحه . الياسرون : هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور ، و الفالج : القاهر و الغالب ، يقال : فلج عليهم و فلجهم ، و قال الراجز :

لما رأيت فالجا قد فلجا

9 و في حديثه عليه السلام كنّا إذا احمرّ البأس [2] اتّقينا برسول اللّه صلى

[1] كالياسر . . الخ : المراد : المسلم المستقيم كاسب للموقف في كل حال ، فهو إمّا يحظى بالدنيا و يصيب منها ، و إن فاتته فالآخرة مضمونة له .

[2] إذا احمر البأس . . الخ : المراد بيان شجاعة النبي صلى اللّه عليه و آله ، فالإمام عليه السلام . و قد ملأت الدنيا أحاديث بطولته و شجاعته يشهد بان النبي صلى اللّه عليه و آله أعظم شجاعة و إقداما منه ، و هذا موافق لعقيدتنا بأن النبي صلى اللّه عليه و آله يفوق الأمّة بأسرها في جميع صفات الكمال .

[53]

اللّه عليه و آله و سلم فلم يكن أحد منّا أقرب إلى العدوّ منه . و معنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو و اشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم بنفسه ،

فينزل اللّه عليهم النصر به ، و يأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه .

و قوله « إذا احمر البأس » كناية عن اشتداد الأمر ، و قد قيل في ذلك أقوال أحسنها : أنه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة و الحمرة بفعلها و لونها ، و مما يقوي ذلك قول رسول اللّه

[54]

صلى الله عليه و آله و سلم و قد رأى مجتلد الناس يوم حنين و هي حرب هوازن : « الآن حمى الوطيس » فالوطيس : مستوقد النار ، فشبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار و شدة التهابها .

انقضى هذا الفصل ، و رجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب . 261 و قال عليه السلام : لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار [1] ، فخرج بنفسه ماشيا حتى أتى النخيلة [2] فأدركه الناس ، و قالوا :

يا أمير المؤمنين ، نحن نكفيكهم ، فقال : ما تكفونني أنفسكم فكيف تكفونني غيركم [3] ؟ إن

[1] الأنبار : بلد على الفرات ، على مراحل من بغداد .

[2] النخيلة : من ضواحي الكوفة .

[3] ما تكفونني أنفسكم فكيف تكفونني غيركم : أنتم بحاجة إلى إصلاح ، فكيف أصلح بكم غيركم ؟

كانت الرّعايا قبلي لتشكو حيف [1] رعاتها ، و إنّني اليوم لأشكو حيف رعيّتي ، كأنّني المقود و هم القادة ، أو الموزوع و هم الوزعة [2] .

فلما قال عليه السلام هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب ، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما : إني لا أملك إلا نفسي و أخي فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ له فقال عليه السلام : و أين تقعان ممّا أريد .

[1] الرعايا قبل تشكو حيف رعاتها . . الخ : الرعايا جمع رعية : الشعب . و الرعاة جمع راعي : الأمير . و الحيف :

الظلم . و المراد : ان الشعوب تشكو دائما ظلم أمرائها و قادتها ، و أنا اليوم أشكو ظلم رعيتي .

[2] الموزوع . . . : المحكوم . و الوزعة جمع وازع : الكافي الدافع (الحاكم) .

262 و قيل إن الحارث بن حوت أتاه فقال :

أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة ؟ .

فقال عليه السلام : يا حارث ، إنّك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك فحرت [1] إنّك لم تعرف الحقّ فتعرف من أتاه و لم تعرف الباطل فتعرف من أتاه [2] ، فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعيد بن مالك و عبد الله بن عمر ؟ فقال عليه

[1] إنك نظرت تحتك . . . : نظرة سطحية بعيدة عن التحقيق و الإستقصاء . و لم تنظر فوقك : لم ترتفع نظرتك ، و لم تراجع عقلك ، و ما لزمك من بيعتي و طاعتي . فحرت :

تحيّرت .

[2] إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله . . . : كان اللازم عليك قبل البحث عن الأسماء أن تتحرى الحق ، و بعد الإهتداء إلى معالمه يظهر لك أتباعه . و لم تعرف الباطل فتعرف من أتاه :

و أيضا تبحث عن الباطل و المعتدي ، و بعد أن تعرف جهته تضيف إليه أنصاره .

السلام : إنّ سعيدا و عبد الله بن عمر لم ينصرا الحقّ و لم يخذلا الباطل . 263 و قال عليه السلام : صاحب السّلطان كراكب الأسد : يغبط بموقعه ، و هو أعلم بموضعه [1] . 264 و قال عليه السلام : أحسنوا في عقب

غيركم تحفظوا في عقبكم [2] .

[1] صاحب السلطان . . . : الوزير و من بمثابته . يغتبط بموقعه : يتمنى الآخرون مثل ما له من النعمة . و هو أعلم بموضعه : يخشى من أن تبدر منه بادرة فيقتله السلطان ، كما يحصل هذا دائما .

[2] احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم : العقب : الولد و ولد الولد . و هي نظير ما جاء في خطبة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله في فضل شهر رمضان : (و تحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم) و الحديث : (مثل ما تدين تدان) .

[58]

265 و قال عليه السلام : إنّ كلام الحكماء إذا كان صوابا كان دواء ، و إذا كان خطأ كان داء [1] . 266 و سأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : إذا كان الغد فأتني حتّى أخبرك على أسماع النّاس ، فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك ، فإنّ الكلام كالشّاردة ينقفها [2] هذا و يخطئها هذا .

[1] أن كلام الحكماء . . . الخ : ان كلامهم سواء كان حقا أو باطلا يأخذ أثره في النفوس ، فينبغي للمسلم قبل الإنقياد لهم ، و حضور دروسهم أن يتعرّف على هويتهم ، فما أكثر الحكماء و العلماء الذين اتبعوا الشيطان طلبا للدنيا .

[2] فإن الكلام كالشاردة . . . : الضالة من الإبل . ينقفها : يجدها . و المراد : ينبغي أن يسمعه أكبر عدد من الناس لأجل حفظه ، و عموم فائدته .

[59]

و قد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله « الإيمان على أربع شعب » . 267 و قال عليه السلام : يا ابن آدم ، لا تحمل همّ يومك الّذي لم يأتك [1] على يومك الّذي قد أتاك فإنّه إن يك من عمرك يأت الله فيه برزقك . 268 و قال عليه السلام : أحبب حبيبك هونا مّا ، عسى أن يكون بغيضك يوما مّا ، و أبغض بغيضك هونا مّا ، عسى أن يكون حبيبك يوما مّا [2] .

[1] يا إبن آدم لا تحمل همّ يومك . . الخ : إن الله سبحانه متكفل بأرزاق عباده ، و لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ،

و إن انشغال الفكر بأمر مضمون و مفروغ منه عبث ، و لو أخذ الناس بهذه الحكمة لا نعدمت مشاكل كثيرة ، و سكنت نفوس سلبت منها الراحة بالتفكير لغد و ما بعد غد .

[2] أحبب حبيبك هونا . . . الخ : الهون : الرفق و التؤدة .

و المراد : لا تندفع بكلك نحو من تحبّه و لا مع من تبغضه ،

و الإعتدال في الأمور سبب للفوز و النجاح ، و احسب حسابا للمستقبل فعسى أن يتغيّر الموقف .

[60]

269 و قال عليه السلام : النّاس في الدّنيا عاملان : عامل عمل [في الدّنيا] للدّنيا ، قد شغلته دنياه عن آخرته ، يخشى على من يخلفه الفقر و يأمنه على نفسه ، فيفني عمره في منفعة غيره ، و عامل عمل في الدّنيا لما بعدها فجاءه الّذي له من الدّنيا بغير عمل ، فأحرز الحظّين معا ، و ملك الدّارين جميعا فأصبح وجيها عند الله ، لا يسأل الله حاجة فيمنعه [1] .

[1] يخشى على من يخلّفه الفقر . . . : فهو يجمع حلالها و حرامها خوفا على أولاده من الفقر . و يأمنه على نفسه : لا يخاف من أن يأتي يوم القيامة فقيرا خاليا من الصالحات ، لا يجد من يسعفه بحسنة واحدة ، لانشغال كل

واحد بنفسه ،

و اهتمامه بخلاصها يَومَ تَرَونَهَا تَذهلُ كَلّ مُرضِعَةٍ عَمَّاَ أَرضَعَت وَ تَضَعُ كُلّ ذَاتِ حَملٍ حَملَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بسُكارَى وَ لكِنَّ عَذَابَ اللَّه شَدِيدُ 22 : 2 . فيفني عمره في منفعة غيره : كأنّ مهمته في الحياة الجمع للآخرين ، فهو يشبه صندوق الحديد المعد لجمع الأموال . و المراد : لا يتمتع بما جمع ، و لا يستفيد مما كسب . فجاء الذي له من الدنيا بغير عمل : بلا توجه تام اليها ، و لا سعي مجد في طلبها .

فأصبح وجيها عند اللَّه : له جاه و منزلة رفيعة عند اللَّه تعالى .

لا يسأل اللَّه حاجة فيمنعه : لا ترد له طلبة و هذه المرتبة أفضل من الدنيا و ما فيها .

[61]

270 و روى أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة [1] و كثرته ، فقال قوم : لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر و ما تصنع الكعبة بالحلي ؟ فهم عمر بذلك ، و سأل أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام : إنّ القرآن أنزل على النّبيّ صلى اللَّه عليه

[1] حلى الكعبة : الحلى ما يتزين به من مصوغ المعدنيات و الأحجار الكريمة .

[62]

و آله و سلم و الأموال أربعة : أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة في الفرائض ، و الفيء [1] فقسّمه على مستحقّيه ، و الخمس [2] فوضعه اللَّه حيث وضعه ، و الصّدقات فجعلها اللَّه حيث جعلها ، و كان حلي الكعبة فيها يومئذ ، فتركه اللَّه على حاله ، و لم يتركه نسيانا ، و لم يخف عليه مكانا ، فأقرّه حيث أقرّه اللَّه و رسوله . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا ، و ترك الحلي بحاله .

[1] الفيء : الغنيمة : تنال بلا قتال .

[2] الخمس : إسم لحقّ يجب في المال ذكرته الآية الكريمة :

وَ اعلَمُوا انَّما غَنِمتُم من شيءٍ فَأَنَّ للَّهِ خُمسُهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لذِي القُربى و اليَتَامى وَ المَسَاكِين وَ ابنِ السّبيلِ 8 : 41 .

فالأقسام الثلاثة الأولى للرسول صلى اللَّه عليه و آله في حياته ، و بعده للإمام القائم مقامه ، و هو المعني بذي القربى ، و الثلاثة الباقية لمن سمّاهم من بني عبد المطلب خاصة دون غيرهم ، تعويضا لهم عن الزكاة و الصدقات .

[63]

271 و روى أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال اللَّه : أحدهما عبد من مال اللَّه ،

و الآخر من عروض الناس [1] فقال عليه السلام :

أمّا هذا فهو من مال اللَّه و لا حدّ عليه ، مال اللَّه أكل بعضه بعضا ، و أمّا الآخر فعليه الحدّ فقطع يده . 272 و قال عليه السلام : لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت أشياء [2] . 273 و قال عليه السلام : اعلموا علما يقينا أنّ اللَّه لم يجعل للعبد و إن عظمت حيلته ،

[1] عرض الناس : من سائر الناس .

[2] لو قد استوت قدماي . . . : انقادت لي الأمور . من هذه المداحض : المزالق . لغيّرت أشياء : خولف فيها أحكام الشريعة ، و لم تكن على عهد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه و آله ، كصلاة التراويح و أمور غيرها كثيرة .

[64]

و اشتدّت طلبته ، و قويت مكيدته أكثر ممّا سمّى له في الذّكر الحكيم ، و لم يحل بين العبد في ضعفه [1] و قلّة حيلته ، و بين أن يبلغ ما سمّي له في الذّكر الحكيم . و العارف لهذا العامل به أعظم النّاس راحة في منفعة ، و التّارك له الشّاكّ فيه أعظم النّاس شغلا في مضرّة [2] و ربّ منعم

[1] عظمت حيلته . . . : وسيلته البارعة في جمع المال .

و إشتدت طلبته : للدنيا ، و السعي لها . و قويت مكيدته :

خديعته . أكثر مما سمّي له في الذكر الحكيم : مما كتبه و فرضه له . و لم يحل بين العبد في ضعفه . . . الخ : فهو على ضعفه ، و قلّة بصيرته في المكاسب ، يصله ما كتب له ،

و الحديث : (إجملوا في الطلب ، فإنه ليس لعبد إلا ما كتب له ، و لن يخرج عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له في الدنيا و هي راغمة) .

[2] و العارف لهذا العامل به ، أعظم الناس راحة في منفعة . . . : قلة تفكير و عدم اهتمام . يقول الإمام الصادق عليه السلام لمن سأله على م بنيت أمرك ؟ فقال : و الثالثة :

(علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنيت) و التارك له .

الشاك فيه أعظم الناس شغلا في مضرّة : في الدنيا بكثرة السعي و الجهد و الحرص و الإهتمام ، و في الآخرة بطول الحساب ، و التضييع لما كلف به ، و أمر بعمله ، لأن الدنيا مشغلة عن الآخرة .

[65]

عليه مستدرج بالنّعمى و ربّ مبتلى مصنوع له بالبلوى ، فزد أيّها المستمع في شكرك ، و قصّر من عجلتك ، وقف عند منتهى رزقك [1] . 274 و قال عليه السلام : لا تجعلوا علمكم

[1] و ربّ منعم عليه مستدرج بالنعمى : كلما جدد خطيئة جدد له نعمة . و المراد : تكون النعم سببا لأخذه ، و زيادة في محنته . و ربّ مبتلى مصنوع له بالبلوى : الصنع : الفعل الحسن . و المراد : يكون ابتلاؤه لطفا من الله تعالى به ،

و رفعا لمنزلته فإذن ليست كل نعمة تغبط لأنها قد تكون استدراجا ، و لا كل فقر و بلاء يمقت ، لأنه ربما كان سببا قصّر من عجلتك ، وقف عند منتهى رزقك : لا تنهمك في طلب الدنيا .

[66]

جهلا ، و يقينكم شكّا إذا علمتم فاعملوا ، و إذا تيقّنتم فأقدموا [1] . 275 و قال عليه السلام : إنّ الطّمع مورد غير مصدر ، و ضامن غير وفيّ ، و ربّما شرق شارب الماء قبل ريّه ، و كلّما عظم قدر الشّيء المتنافس فيه عظمت الرّزيّة لفقده [2] ، و الأمانيّ

[1] لا تجعلوا علمكم جهلا . . . : تتركوا العمل به فيكون بمنزلة الجهل . و يقينكم شكا : ما ثبت و تحقق عندكم من أمر الآخرة و وجوب السعي لها ، و بترك العمل و الإستعداد لذلك كنتم بمثابة من أرتاب . إذا علمتم فاعملوا : لأن ثمرة العلم العمل . قال أمير المؤمنين عليه السلام : أشد الناس عذابا يوم القيامة من علم علما فلم ينتفع به . و إذا تيقنتم فاقدموا : بادروا العمل قبل فوات الأوان .

[2] أن الطمع مورد غير مصدر . . . : الطمع : الرغبة في الشيء و اشتهاؤه . و ورد : حضر . و صدر : رجع . و المراد :

خطر غير مضمون . النجاة منه ، يقود الإنسان إلى المهالك .

و ضامن غير وفي : ضمن الرجل ضمانا :

كفله ، أو التزم أن يؤدي عنه ما قصر في ادائه . و ربما شرق شارب الماء قبل ريّه : جاءته منيته قبل أن يتمتع و يتهنّى بما جمعه و هذا مشاهد دائما . و كلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده : ان من فقد خاتما ثمنه ليرة واحدة أخف مصيبة ممن فقد خاتما بمليون ليرة .

و المراد : ان من مساوىء المال أن فقده قد يؤدّي إلى الهلاك .

[67]

تعمي أعين البصائر ، و الحظّ يأتي من لا يأتيه [1] . 276 و قال عليه السلام : اللّهمّ إنّي أعوذ بك من أن تحسّن في لامعة العيون علانيتي ،

و تقبّح فيما أبطن لك سريرتي ، محافظا على رئاء

[1] الاماني تعمي أعين البصائر . . . : الاماني جمع أمنية : ما يتمناه الإنسان . و البصائر جمع بصيرة : الدلالة التي يستبصر بها الشيء على ما هو . و المراد : ان سعيه وراء ما يتمناه من حطام يجعله يتخلى عن العمل لما يسعده غدا . و الحظ : يأتي من لا يأتيه : الحظ : النصيب . و المراد :

يأتيك ما قسم لك من دون أن تسعى إليه و هو المعبّر عنه بالرزق الذي يطلبك .

[68]

النّاس من نفسي بجميع ما أنت مطّلع عليه منّي ، فأبدي للنّاس حسن ظاهري ، و أفضي إليك بسوء عملي ، تقرّبا إلى عبادك ، و تباعدا من مرضاتك [1] .

[1] اللهم . . . : يا اللّه . أعوذ بك : أعتصم و امتنع . أن تحسن في لامعة العيون علانيتي : أظهر للناس بالمظهر الجميل اللائق من العبادة و الطاعة . و تقبح فيما عندك سريرتي :

القبيح : ما كره الشرع اقترافه . و السريرة : ما يكتمه المرء في نفسه . محافظا على رياء الناس من نفسي : الرياء :

التظاهر بالصلاح طلبا لرضاء الناس . و من حديث للرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله : (ان المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء : يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك ،

و بطل أجرك ، فلا خلاص لك اليوم . فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له) . فأبدي للناس حسن ظاهري : كما هو حال المرائي . و أفضي إليك : أصل . بسوء عملي : أنتهي إليك بصحائف سوداء استوجب بها البعد منك . تقربا إلى عبادك :

بعملي . و تباعدا من مرضاتك : سالكا غير الطريق الذي أمرت بسلوكه .

[69]

277 و قال عليه السلام : لا و الّذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغرّ ما كان كذا و كذا [1] . 278 و قال عليه السلام : قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول [2] منه . 279 و قال عليه السلام : إذا أضرّت النّوافل بالفرائض فارفضوها [3] .

[1] لا و الذي أمسينا في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر : غبر ليلة : بقاياها . و دهماء : سوداء . و كشّر عن أسنانه : كشفها و أبداها . و الأغر : الأبيض من كل شيء . و المراد : القسم بالخالق القادر الذي يُولِجُ اللَيلَ في النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ في اللَيلِ 35 : 13 .

[2] قليل تدوم عليه . . . : من أعمال الخير . أرجى من كثير مملول : يصحبه ضجر فتسارع إلى تركه .

[3] إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها : النوافل : كل ما يتقرب به الى اللّه تعالى مما ندب إليه و لم يفرضه ، و يراد بها دائما الصلاة المستحبة . و الفرائض : كل ما أوجبه اللّه تعالى على عباده . و المراد : عندما يتعارض وقت العمل المستحب و الواجب فيجب ترك المستحب ، لأنه لا عبادة كاداء الفرائض .

[70]

280 و قال عليه السلام : من تذكّر بعد السّفر استعدّ [1] .

281 و قال عليه السلام : ليست الرّويّة كالمعاينة مع الإبصار فقد تكذب العيون أهلها ،

و لا يغشّ العقل من استنصحه [2] .

[1] من تذكّر بعد السفر . . . : إلى الآخرة ، و كثرة ما يحتاجه من الزاد . استعد : هيأه قبل ساعة الصفر وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقوى 2 : 197 .

[2] ليست الروية كالمعاينة مع الأبصار . . . : الرويّة : النظر و التفكّر في الأمور . فقد تكذب العيون أهلها : فتريهم الكبير صغيرا ، و الصغير كبيرا ، و المتحرك ساكنا ، و الساكن متحركا . و لا يغش العقل من استنصحه : إسترشده لما فيه صلاحه . و المراد : إمعان الفكر ، و استخلاص حكم العقل في جميع الأمور .

[71]

282 و قال عليه السلام : بينكم و بين الموعظة حجاب من الغرّة [1] . 283 و قال عليه السلام : جاهلكم مزداد ،

و عالمكم مسوّف [2] . 284 و قال عليه السلام : قطع العلم عذر المتعلّلين [3] . 285 و قال عليه السلام : كلّ معاجل يسأل

[1] بينكم و بين الموعظة حجاب من الغرة : هي الغفلة أثناء اليقظة .

[2] جاهلكم مزداد . . . : جهلا . و عالمكم مسوّف : التسويف في الأمر : المطل و التأخير ، و القول : بأني سأفعل .

[3] قطع العلم عذر المتعللين : تعلل بالأمر : تلهى به و اكتفى . و المراد : ما جاء في القرآن الكريم ، و على لسان الرسول صلى اللّه عليه و آله من الآيات و الحجج فلم يبق عذر لمعتذر ، و لا علّة يتعلل بها مسرف أو متسامح .

[72]

الانظار ، و كلّ مؤجّل يتعلّل بالتّسويف [1] . 286 و قال عليه السلام : ما قال النّاس لشيء « طوبى له » إلاّ و قد خبأ له الدّهر يوم سوء [2] . 287 و سئل عن القدر فقال : طريق مظلم فلا تسلكوه ، و بحر عميق فلا تلجوه ، و سرّ اللّه فلا تتكلّفوه [3] .

[1] كل معاجل . . . : بالموت . يسأل الانظار : يطلب الامهال حَتَّى إِذا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قَالَ رَبِّ إرجِعُونِ لعَلّي أَعملُ صَالِحاً فَيمَا تَرَكتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلمةُ هُوَ قَائِلُهَا وَ مِن ورائِهِمَ بَرزَخُ إلى يَومِ يُبعَثُونَ 23 : 100 . و كل مؤجّل يتعلل بالتسويف : يتلهى و يعتذر بأنه سوف يعمل .

[2] ما قال الناس لشيء طوبى له . . . : فرح و قرّة عين . إلاّ و قد خبّأ له الدهر يوم سوء : ينزله إلى الحضيض .

[3] سئل عن القدر . . . : ما يقدّره اللّه تعالى من القضاء .

فقال : طريق مظلم فلا تسلكوه : لا يخلو من العثار فالأولى العدول عنه . و بحر عميق فلا تلجوه : فلا تدخلوه . و سر اللّه : كتمه و منع من البحث عنه . فلا تتكلفوه : تتعرضوا لما لا يعنيكم .

[73]

288 و قال عليه السلام : إذا أرذل اللّه عبدا حظر عليه العلم [1] .

289 و قال عليه السلام : كان لي فيما مضى أخ في اللّه [2] ، و كان يعظمه في عيني صغر الدّنيا في عينه ، و كان خارجا من سلطان بطنه [3] فلا

[1] إذا أرذل اللّه عبدا أحظر عليه العلم : الرذل : الدون الخسيس . و حظر : منع . و المراد : قد يبلغ العبد درجة من العصيان فيكون غير مؤهل لأخذ العلم ، فعبّر عنه بالخطر ،

لأنه في هذه الحال غير قابل لأن يفيض اللّه سبحانه عليه علم الشريعة ، لأن العلم كما في الحديث : (نور يقذفه اللّه في قلب من يشاء) .

[2] كان لي فيما مضى أخ في اللّه : احتمله بعض الشراح عثمان بن مظعون ، و هو أهل لهذا الوصف .

[3] كان يعظمه عندي صغر الدنيا في عينه . . . : سبب تعظيمي له هو عدم اهتمامه بالدنيا . و كان خارجا عن سلطان بطنه :

قامعا لشهواته و رغباته ، لا يسمح لها بالتسلط و التمكن منه .

[74]

يشتهي ما لا يجد و لا يكثر إذا وجد و كان أكثر دهره صامتا ، فإن قال بذّ القائلين و نقع غليل السّائلين [1] و كان ضعيفا مستضعفا فإن جاء الجدّ فهو ليث غاب و صلّ واد [2] ، لا يدلي بحجّة حتّى يأتي قاضيا [3] و كان لا يلوم أحدا على ما

[1] بذّ القائلين . . . : فاقهم . و نقع : روى . غليل السائلين :

شدة العطش و حرارته . و المراد : أتى بما لا مزيد عليه من القول .

[2] كان ضعيفا مستضعفا . . . : الضعيف : خلاف القوي .

و استضعفه : أذلّه . و المراد : كان يعاني من بطش الطغاة و الجبارين . فإذا جاء الجد : الإجتهاد . فهو ليث : أسد .

و عاد : من أسماء الأسد أيضا ، لأنه يفترس الناس . وصل واد : حيّة من أخبث الحيّات .

[3] لا يد لي بحجّة حتى يأتي قاضيا : يريد وصفه بالحكمة ،

و وضعه الشيء في مواضعه ، و كلامه حين يلزم الكلام .

[75]

يجد العذر في مثله حتّى يسمع اعتذاره [1] و كان لا يشكو وجعا إلاّ عند برئه [2] و كان يقول ما يفعل و لا يقول ما لا يفعل [3] ، و كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السّكوت ، و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلّم [4] ، و كان إذا

[1] كان لا يلوم أحدا . . الخ : لا يسرع في لوم الآخرين و تبكيتهم إنشغالا بنفسه ، فإن اضطر إلى ذلك سأل عن الموجب للعمل ، فربما كان له العذر .

[2] كان لا يشكو وجعا . . . : عملا بالحديث : (كتمان المصيبة من كنوز البر) إلاّ عند برئه : لأن الحديث في ذلك من باب الشكر الذي يستوجب به الأجر .

[3] كان يفعل ما يقول . . . : يعمل بما ينصح به الآخرين من عمل الخير . و لا يقول ما لا يفعل : تنزيها لنفسه عن الكذب و خلف الوعد .

[4] و كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت . . . :

إذا كان الظرف لا يصلح للكلام آثر جانب الصمت . و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم : طلبا للإنتفاع ،

و اهتماما بإصلاح نفسه .

[76]

بدهه أمران ينظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه [1] ، فعليكم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها ، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أنّ أخذ القليل خير من ترك الكثير [2] . 290 و قال عليه السلام : لو لم يتوعّد اللّه على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمه [3] .

[1] و كان إذا بدهه أمران ينظر أقربهما إلى الهوى فخالفه :

بدهه : فجأه . و المراد : يترك الأمر الذي تهواه نفسه ، لأن النفس أمّارة بالسوء .

[2] فعليكم بهذه الخلائق فالزموها . . . : إنما ذكرت هذا الأخ ، و هذه الأخلاق لأجل أن تتخلقوا بها . و تنافسوا فيها :

تسابقوا في الحصول عليها . فإن لم تستطيعوا فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير : لأن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه ، و لأن القليل ربّما جرّ إلى الكثير .

[3] لو لم يتوعد اللّه على معصيته ، لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمه : المفروض بالمسلم أن يقابل هذا المحسن العظيم بالطاعة ، و يتباعد عن المعصية ، شكرا له على إحسانه ،

فكيف و قد توعدّهم على المعاصي بأشد العقاب و النكال ،

فلزم من هذا و ذاك التحرز الكامل عن الذنوب .

[77]

291 و قال عليه السلام : و قد عزى الأشعث ابن قيس عن ابن له :

يا أشعث ، إن تحزن على ابنك فقد استحقّت منك ذلك الرّحم و إن تصبر ففي اللّه من كلّ مصيبة خلف [1] . يا أشعث ، إن صبرت جرى عليك القدر و أنت مأجور و إن جزعت جرى عليك القدر و أنت مأزور [2] ، يا أشعث

[1] فقد استحقت ذلك من الرحم . . . : إستوجبت ذلك عاطفة الأبوة . و أن تصبر ففي اللّه من كل مصيبة خلف : يعوضك عن مصيبتك .

[2] إن صبرت جرى عليك القدر و أنت مأجور . . . : و هذا أحسن ما يمكن أن يقال في الصبر ، لأن المصيبة بعد أن نزلت فخليق بالإنسان أن يستعين عليها بالصبر . و إن جزعت جرى عليك القدر و أنت مأزور : مأثوم . و المراد : ان الجازع لا يستطيع دفع مصيبته ، بل يضيف إليها مصيبة أعظم و هي الأثم .

[78]

ابنك سرّك و هو بلاء و فتنة و حزنك و هو ثواب و رحمة [1] . 292 و قال عليه السلام على قبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم ساعة دفن :

إنّ الصّبر لجميل إلاّ عنك و إنّ الجزع لقبيح إلاّ عليك و إنّ المصاب بك لجليل و إنّه قبلك و بعدك لجلل [2] .

[1] إبنك سرّك و هو بلاء و فتنة . . . : يشير إلى قوله تعالى : إِنَّما أَموَالُكُم وَ أولاَدكُم فِتنَةُ 64 : 15 . و حزنك و هو ثواب و رحمة : يشير إلى حديث النبي صلى اللّه عليه و آله :

(من دفن واحدا فصبر عليه و احتسبه وجبت له الجنة) .

[2] إن الصبر لجميل إلاّ عنك . . . : إن مصابنا بك مستوجب لترك الصبر . و إن الحزن لقبيح إلاّ عليك : لعظم مصيبتك علينا . و إن المصاب بك لجليل : لعظيم . و أنه قبلك و بعدك لجلل : هيّن . و المراد : ان مصائبنا السالفة و اللاحقة بالقياس إلى مصيبتنا بك لهينة ، و منه قول الشاعر :

أنست رزيتكم رزايانا التي

سلفت و هونت الرزايا الآتيه

[79]

293 و قال عليه السلام : لا تصحب المائق فإنّه يزيّن لك فعله ، و يودّ أن تكون مثله [1] . 294 و قد سئل عن مسافة ما بين المشرق و المغرب ، فقال عليه السلام : مسيرة يوم للشّمس [2] . 295 و قال عليه السلام : أصدقاؤك

[1] لا تصحب المائق . . . : الشديد الحمق . فإنه يزيّن لك فعله : يحسّنه عندك ، و يرغّبك فيه . و يود أن تكون مثله :

تعمل بمثل عمله .

[2] مسيرة يوم للشمس : و هذا من أعظم الأجوبة و أروعها ، فقد تضمّن الحقيقة ، مع العدول عن الجواب بتعيين المسافة لأنه لا سبيل للسائل إلى التأكد من ذلك .

[80]

ثلاثة [1] ، و أعداؤك ثلاثة : فأصدقاؤك صديقك ،

و صديق صديقك ، و عدوّ عدوّك . و أعداؤك عدوّك و عدوّ صديقك ، و صديق عدوّك . 296 و قال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه : إنّما أنت كالطّاعن نفسه ليقتل ردفه [2] . 297 و قال عليه السلام : ما أكثر العبر و أقلّ الاعتبار [3] .

[1] أصدقاؤك ثلاثة : تحديد الأصدقاء و الأعداء و إحاطة بخط الاخاء ليقوم بما يلزمه لهم ، و خط العداء ليحذرهم .

[2] إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه : الردف : الراكب خلف الراكب . و المراد : إنك في غاية الجهل و الحماقة لإضرارك بنفسك من أجل الإضرار بعدوك .

[3] ما أكثر العبر و أقل الإعتبار : قال الشيخ الطريحي : العبرة بالكسر ، الاسم من الإعتبار ، و هو الإتعاظ ، و هو ما يفيده الفكر إلى ما هو الحق من وجوب ترك الدنيا ، و العمل للآخرة ، و اشتقاقها من العبور ، لأن الإنسان ينتقل فيها من أمر الى أمر . و مراد الإمام عليه السلام : ان العبر كثيرة ،

و كفى بالموت واعظا ، و لكن المعتبرين قلّة .

[81]

298 و قال عليه السلام : من بالغ في الخصومة أثم ، و من قصّر فيها ظلم ، و لا يستطيع أن يتّقي اللّه من خاصم [1] . 299 و قال عليه السلام : ما أهمّني ذنب أمهلت بعده حتّى أصلّي ركعتين [2] و أسأل اللّه العافية .

[1] من بالغ في الخصومة اثم . . . : بالغ : إجتهد و استقصى .

و الخصومة : الجدال و النزاع . و الإثم : الذنب . و المراد :

جرته الى إرتكاب الآثام . و من قصّر فيها ظلم : ذهبت حقوقه . و لا يستطيع أن يتقي اللّه من خاصم : لأنها تجرّه الى المكابرة و المجاهدة .

[2] ما أهمني ذنب . . . الخ : دعوة الى المبادرة الى التوبة عند الذنوب ، و تقديم الصلاة لأنها أفضل ما يتقرّب به العبد الى اللّه تعالى ليكون في مظنّة القبول و المغفرة .

[82]

300 و قال عليه السلام : كيف يحاسب اللّه الخلق على كثرتهم ؟ فقال عليه السلام : كما يرزقهم على كثرتهم ، فقيل : كيف يحاسبهم و لا يرونه ؟ فقال عليه السلام : كما يرزقهم و لا يرونه [1] . 301 و قال عليه السلام : رسولك ترجمان عقلك ، و كتابك أبلغ ما ينطق عنك [2]

[1] كما يرزقهم على كثرتهم . . الخ : الغرض : بيان قدرته جلّ شأنه ، و أنّه لا يعجزه شيء مع الاتيان بمثال على ذلك من أمر الدنيا . و هذا الجواب البديهي المقنع مع وجود المثال مما يعجز عن مثله الآخرون ، لكنه سلام اللّه عليه باب مدينة العلم .

[2] رسولك ترجمان عقلك . . . : المؤدّي عنك ، فيجب عليك اختياره . و كتابك أبلغ ما ينطق عنك : أكثر لصوقا بالإنسان من الرسول ، لأنه لا يستطيع إنكاره ، فيتعيّن عليه أن يختار عباراته .

[83]

302 و قال عليه السلام : ما المبتلى الّذي قد اشتدّ به البلاء بأحوج إلى الدّعاء من المعافى الّذي لا يأمن البلاء [1] 303 و قال عليه السلام : النّاس أبناء الدّنيا ، و لا يلام الرّجل على حبّ أمّه [2] . 304 و قال عليه السلام : إنّ المسكين رسول اللّه فمن منعه فقد منع اللّه ، و من أعطاه فقد

[1] ما المبتلى الذي اشتدّ به البلاء . . الخ : البلاء : المحنة تنزل بالإنسان . و المراد : كما أن المبتلى بحاجة الى الدعاء بالعافية و الفرج ، كذلك المعافى ، لأنّه معرّض في أي لحظة للبلاء .

[2] الناس أبناء الدنيا و لا يلام الرجل على حب أمه : أن حبهم للدنيا كشيء غريزي ، و لو لا هذا الحب لما استقامت الدنيا ، و لكن اللوم يتوجّه على الإنسان بتوجهه بكلّه الى الدنيا ، و ترك الإستعداد للآخرة .

[84]

أعطى اللّه [1] . 305 و قال عليه السلام : ما زنى غيور قطّ . [2] 306 و قال عليه السلام : كفى بالأجل حارسا [3] .

[1] إن المسكين . . . : الذي لا شيء له يكفي عياله .

رسول اللّه : إن اللّه سبحانه و تعالى أمر بمساعدته و برّه . و من حديث الإمام الصادق عليه السلام في فضل الصدقة : (و هي تقع في يد الرب تبارك و تعالى قبل أن تقع في يد العبد) .

[2] ما زنى غيور قط : لأن غيرته تمنعه من ذلك ، و قد جاء في الحديث الصحيح : (من زنى زني به) . و كان في بني إسرائيل رجل زناء ، فجاء الى بيته فوجد رجلا عند أهله ،

فجاء به الى داود عليه السلام ، فجاء الوحي : (كما تدين تدان) .

[3] كفى بالأجل حارسا : قد يتعرّض الإنسان لأخطار تكاد تهلكه ، و مع ذلك فيسلم منها ، و السبب أن أجله الذي كتب في اللوح المحفوظ لم يحن .

[85]

307 و قال عليه السلام : ينام الرّجل على التّكل و لا ينام على الحرب قال الرضي : و معنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد و لا يصبر على سلب الأموال . 308 و قال عليه السلام : مودّة الآباء قرابة بين الأبناء [1] و القرابة إلى المودّة أحوج من المودّة إلى القرابة . 309 و قال عليه السلام : اتّقوا ظنون المؤمنين فإنّ اللّه تعالى جعل الحقّ على

[1] مودّة الآباء قرابة بين الأبناء . . . : الحب المتبادل بين الآباء ينمو فيكون بين الأبناء بمثابة الرحم القريبة . و القرابة أحوج الى المودّة من المودّة الى القرابة : القرابة بحاجة الى حب لينتفع بها القريب ، أمّا المودّة فقائمة بذاتها ، و النفع حاصل بسببها .

[86]

ألسنتهم [1] . 310 و قال عليه السلام : لا يصدق إيمان عبد حتّى يكون بما في يد اللّه أوثق منه بما في يده [2] . 311 و قال عليه السلام : لأنس بن مالك ،

و قد كان بعثه إلى طلحة و الزبير لما جاء إلى البصرة يذكر هما شيئا مما سمعه من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم في معناهما ، فلوى [3]

[1] إتقوا ظنون المؤمنين فإن اللّه جعل الحق على ألسنتهم : هو بمعنى الحديث النبوي : (إتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بعين اللّه) و المراد : الإستقامة ، و السلوك الصحيح ، لأنه قد تنكشف للمؤمن خفايا أعمال البعض فيهتك حجابه .

[2] لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد اللّه . . . : من الغنى ، و النعيم الأخروي . أوثق منه بما في يده : من مال ،

فيبادر لعمل البر و الصدقة .

[3] لوى : أعرض . و الرسالة التي طلب منه إبلاغها الى طلحة الزبير هي ما سمعه من الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله يقول لهما : (إنكما تحاربان عليا و أنتما له ظالمان)

[87]

عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال إنّي أنسيت ذلك الأمر فقال عليه السلام : إن كنت كاذبا فضربك اللّه بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة . قال الرضي : يعني البرص ، فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعا . 312 و قال عليه السلام : إنّ للقلوب إقبالا و إدبارا : فإذا أقبلت فاحملوها على النّوافل ، و إذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض [1] .

[1] إن للقلوب إقبالا و إدبارا . . . : توجها و انقباضا . فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل : الأعمال المستحبة التي يتقرب بها إلى اللّه تعالى ، و يراد بها دائما صلاة الليل . و المراد :

إستغلوا نشاطها و رغبتها للقيام بالنوافل و المستحبات . و إذا أدبرت : أصابها فتور و كسل . فاقتصروا بها على الفرائض :

على الواجبات المفروضة .

[88]

313 و قال عليه السلام : و في القرآن نبأ ما قبلكم ، و خبر ما بعدكم ، و حكم ما بينكم [1] . 314 و قال عليه السلام : ردّوا الحجر من حيث جاء فإنّ الشّرّ لا يدفعه إلاّ الشّرّ [2] . 315 و قال عليه السلام لكاتبه عبيد اللّه بن

[1] نبأ ما قبلكم . . . . : من الأمم التي حكى اللّه سبحانه حالها ،

و تكذيبها للأنبياء عليهم السلام ، و ما حلّ بهم من البلاء .

و خبر ما بعدكم : من أنباء القيامة ، و الجنة و النار . و حكم ما بينكم : مما تحتاجه الأمّة من قوانين و شرائع و نظم تغنيهم عن القوانين الأوروبية ، و قد جمع العلماء هذا القسم من الآيات و سموها ب (آيات الأحكام) و شرحها الكثير منهم .

[2] إدفعوا الحجر من حيث جاء . . الخ : و هناك حالات يجب فيها رد المعتدين بشدّة ، و إيقافهم عند حدّهم ، و تأديب غيرهم بهم فَمَنِ اعتَدَى عَلَيكُم فَاعتَدُوا عَليه بِمِثلِ ما اعتَدَى عَلَيكُم 2 : 194 .

[89]

أبي رافع : ألق دواتك ، و أطل جلفة قلمك ،

و فرّج بين السّطور ، و قرمط بين الحروف فإنّ ذلك أجدر بصباحة الخطّ [1] . 316 و قال عليه السلام : أنا يعسوب المؤمنين ، و المال يعسوب الفجّار .

قال الرضي : و معنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني و الفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها ، و هو رئيسها . 317 و قال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ؟ فقال عليه السلام له : إنّما

[1] الق دواتك . . . . : أصلح مدادها . و أطل جلفة قلمك : ما بين مبراه الى سنّه . و فرّج بين السطور : أفصل بينها . و قرمط بين الحروف : دقق الكتابة . فإن ذلك أجدر بصباحة الخط :

إشراقه و جماله .

[90]

اختلفنا عنه لا فيه [1] ، و لكنّكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتّى قلتم لنبيّكم : اجْعَلْ لَنَا إلهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . 318 و قيل له : بأي شيء غلبت الأقران [2] ؟ فقال عليه السلام : ما لقيت رجلا إلاّ أعانني على نفسه . قال الرضى : يومىء بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب . 319 و قال عليه السلام لابنه محمد بن

[1] إختلفنا عنه . . . . : في أحاديث صدرت عنه صلى اللّه عليه و آله وسلم لا فيه : لم نختلف في نبوته . و المراد : الفرق بيننا و بينكم كبير جدا ، فنحن اختلفنا في أحاديث الوصية و الخلافة بينما أنتم فقد طلبتم معبودا غير اللّه تعالى .

[2] الأقران جمع قرن . و هو للإنسان : مثيله و نظيره في الشجاعة و العلم و غير ذلك .

[91]

الحنفية : يا بنيّ ، إنّي أخاف عليك الفقر فاستعذ باللّه منه فإنّ الفقر منقصة للدّين مدهشة للعقل داعية للمقت [1] . 320 و قال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة : سل تفقّها ، و لا تسأل تعنّتا فإنّ الجاهل المتعلّم شبيه

بالعالم ، و إنّ العالم المتعسّف شبيه بالجاهل المتعنّت [2] .

[1] منقصة للدين . . . : لأنه قد يحمله على التعدّي على أموال الناس كالسرقة و شبهها ، أو يؤدّي به الجزع و ما ينافي الأدب . مدهشة للعقل : يوجب الحيرة و توقف التفكير .

داعية للمقت : أشد البغض . و المراد : أن الفقير مبغوض منبوذ عند المجتمع .

[2] سأله عن معضلة . . . : مسألة مشكلة : و من ذلك قول عمر : (لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن علي) . سل تفقّها : تعلّما . و لا تسأل تعنّتا : مكابرة وعنادا . فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم : لإشتراكهما في طلب العلم . و ان العالم المتعسف : الآخذ على غير الطريق . شبيه بالجاهل المتعنت : المكابر لأن الأوّل سلك طريقا ملتويا في تعليمه ، و سلكه الثاني في تعلّمه .

[92]

321 و قال عليه السلام لعبد اللّه بن العباس ، و قد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه :

لك أن تشير عليّ و أرى فإن عصيتك فأطعني [1] . 322 و روي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين [2] فسمع بكاء النساء على قتلى صفين و خرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي و كان من وجوه قومه فقال عليه السلام له : أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع ؟ ألا تنهونهنّ

[1] فإن عصيتك فأطعني : لوجوب طاعة المأموم للإمام . و أيضا :

ان الإمام يفوق الأمّة علما و تدبيرا ، فهو أولى و أجدر بالطاعة .

[2] الشباميين . . . : حيّ من العرب .

[93]

عن هذا الرّنين [1] ، و أقبل حرب يمشي معه و هو عليه السلام راكب فقال عليه السلام : أرجع فإنّ مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي و مذلّة للمؤمن [2] . 323 و قال عليه السلام ، و قد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان : بؤسا لكم ، لقد ضرّكم من غرّكم [3] ، فقيل له : من غرهم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : الشّيطان المضلّ و الأنفس الأمّارة بالسّوء ، غرّتهم بالأمانيّ ، و فسحت لهم

[1] تغلبكم . . . : تقهركم . و المراد : يعملن خلاف رغباتكم .

ورنّ : صوّت و صاح .

[2] فتنة للوالي . . . : يسبب له العجب و الخيلاء . و مذلّة للمؤمن : إذلال له ، لأن مشي الراجل الى جنب الراكب فيه توهين يأباه الإمام عليه السلام للرجل .

[3] بؤسا لكم . . . : شقاء لكم . لقد ضرّكم : الحق بكم مكروها . من غرّكم : من خدعكم ، و أطمعكم بالباطل .

[94]

بالمعاصي ، و وعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النّار [1] . 324 و قال عليه السلام : اتّقوا معاصي اللّه في الخلوات فإنّ الشّاهد هو الحاكم [2] . 325 و قال عليه السلام لما بلغه قتل

[1] غرّتهم الأماني . . . : خدعهم ما كانوا يؤملونه من الإنتصار .

و فسحت لهم بالمعاصي : الفسحة : السعة . و المراد : أن أنفسهم وسّعت عليهم طريق المعاصي ، و دفعتهم الى تجاوز حدود الشريعة ، و هي المشكلة التي نعانيها اليوم . و وعدتهم الاظهار : الغلبة . فاقتحمت بهم النار : القحمة :

المهلكة . و المراد : وقعوا فيها .

[2] إتقوا معاصي اللّه في الخلوات . . . : راقبوا اللّه ، و احذروا اقتراف الذنوب ، خصوصا عند تفرّدكم ، و عدم وجود من يراقبكم . فإن الشاهد هو الحاكم : هو الشاهد عليكم بفعلها ، و هو الذي يحاكمكم عليها . و المراد : لا سبيل لكم للإنكار .

[95]

محمد بن أبي بكر [1] : إنّ حزننا عليه على قدر سرورهم به إلاّ أنّهم نقصوا بغيضا و نقصنا حبيبا [2] . 326 و قال عليه السلام : العمر الّذي أعذر اللّه فيه إلى ابن آدم ستّون سنة [3] . 327 و قال عليه السلام : ما ظفر من ظفر الإثم به ، و الغالب بالشّرّ مغلوب [4] .

[1] محمد بن أبي بكر : من أعظم أنصار الإمام عليه السلام ،

و أشدّهم صلابة له شعر في التعريض بأبيه ليس هذا محلّه .

[2] إن حزننا عليه على قدر سرورهم به . . . : ان توجّعنا لفقده يساوي فرحهم . الا أنهم نقصوا بغيضا : عنصرا مبغوضا لهم . و نقصنا حبيبا : ذهب منا عنصر محبوب إلينا .

[3] العمر الذي أعذر اللّه فيه الى إبن آدم : أزال عذره .

و المراد : لا عذر لمن بلغ الستين ان أقام على معصية .

[4] ما ظفر من ظفر الاثم به ، و الغالب بالشر مغلوب : ظفر به غلبه و قهره . و الاثم : الذنب . و المراد : لم يكسب الجولة من كان الاثم وسيلته إليها ، و طريقه لحصولها .

[96]

328 و قال عليه السلام : إنّ اللّه سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء : فما جاع فقير إلاّ بما متّع به غنيّ ، و اللّه تعالى سائلهم عن ذلك [1] .

[1] أن اللّه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء . . . : في الأخبار الواردة عن الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله ،

و أهل بيته عليهم السلام : ان مقادير الزكاة التي فرضها اللّه سبحانه على الأغنياء كافية لسد حاجة الفقراء ، و لو علم اللّه انها لا تكفيهم لزادها . فما جاع فقير إلاّ بما متّع به غني :

إن المجاعات الواقعة في الهند و السودان و البلاد الأخرى هي بسبب تمتع الأغنياء بأموال الفقراء و تنعمهم بها . و اللّه سائلهم عن ذلك : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله : أيما رجل له مال لم يعط حق اللّه منه إلاّ جعله اللّه على صاحبه يوم القيامة شجاعا له زبيبتان ينهشه حتى يقضى بين الناس ، فيقول : مالي و مالك ؟ فيقول : انا كنزك الذي جمعت لهذا اليوم .

[97]

329 و قال عليه السلام : الاستغناء عن العذر أعزّ من الصّدق به [1] . 330 و قال عليه السلام : أقلّ ما يلزمكم للّه أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه [2] . 331 و قال عليه السلام : إنّ اللّه سبحانه جعل الطّاعة غنيمة الأكياس عند تفريط

[1] الإستغناء عن العذر أعز من الصدق به : المفروض بالمسلم أن لا يعمل عملا يستوجب الإعتذار منه ، و التنصل عنه لأن العذر و إن كان بصدق لا يخلو من مهانة وضعة لا تليق بالمسلم .

[2] أقل ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه : من المعيب جدا أن يجعل المسلم نعم الله تعالى و مواهبه وسيلة للعصيان ، و سلّما للفساد كمن يصرف الأموال في الحرام ،

و الصحة في ركوب الآثام و هذا ما لا نفعله مع المحسنين علينا من العباد ، فكيف نفعله مع الغالب القاهر .

[98]

العجزة [1] . 332 و قال عليه السلام : السّلطان وزعة الله في أرضه [2] . 333 و قال عليه السلام في صفة المؤمن :

المؤمن بشره في وجهه و حزنه في قلبه [3] ، أوسع

[1] إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة : غنيمة : فوزا . و الأكياس : العقلاء . و فرّط :

ضيّع . و المراد : أن العقلاء استغلوا الدنيا للطاعة و العبادة ،

بينما تسامح في ذلك ضعفاء الإيمان ، ففاتهم خير كثير بتعب قليل .

[2] السلطان وزعة الله في أرضه : السلطان : الملك أو الوالي .

و وزعه : كفّه و منعه . و المراد : لا بد للبلاد من حاكم و إلاّ كانت الفوضى .

[3] بشره في وجهه . . . : يستقبل الناس بوجه طلق . و حزنه في قلبه : خوفا من هول المطلع و تألما مما يراه من فساد لا يمكنه تغييره .

[99]

شيء صدرا ، و أذلّ شيء نفسا [1] ، يكره الرّفعة ،

و يشنأ السّمعة [2] ، طويل غمّه ، بعيد همّه ، كثير صمته ، مشغول وقته [3] ، شكور صبور [4] ،

مغمور بفكرته [5] ، ضنين بخلّته [6] ، سهل

[1] أوسع شيء صدرا . . . : رحب الصدر ، لا يتضايق بالأمور . و أذل شيء نفسا : قد تحلّى بالتواضع ، و ابتعد عن الخيلاء و الكبرياء .

[2] يكره الرفعة . . . : يبغض العلو و ارتفاع المنزلة . و يشنو السمعة : يبغض الشهرة خوفا من أن يصيبه عجب و نحوه .

[3] طويل غمّه . . . : كثير الحزن . بعيد همّه : يطلب معالي الأمور ، و ما يعود عليه بالنفع الأخروي . كثير صمته : قليل كلامه . مشغول وقته : بما يعود عليه من صالح الأعمال .

[4] شكور صبور : يشكر الله سبحانه على نعمائه ، و يصبر على بلائه .

[5] مغمور بفكرته : غمر الشيء غمرا : علاه و ستره .

و المراد : غريق في التفكير بما يسعده .

[6] ضنين بخلته : الضنين : البخيل بالشيء النفيس . و خلته :

صداقته . و المراد : لا يصاحب كل أحد من الناس حذرا من التخلق بأخلاقهم .

[100]

الخليقة ، ليّن العريكة [1] نفسه أصلب من الصّلد و هو أذلّ من العبد [2] . 334 و قال عليه السلام : لو رأى العبد الأجل و مصيره لأبغض الأمل و غروره [3] . 335 و قال عليه السلام : لكلّ امرىء في ماله شريكان : الوارث ، و الحوادث [4] .

[1] سهل الخليقة . . . : الطبيعة التي يخلق المرء منها .

و المراد : حسن الطبع . لين العريكة : لان : سهل .

و العريكة : الطبيعة و النفس . و المراد : وصفه بالسهولة في التعامل و نحوه .

[2] نفسه أصلب من الصلد . . . : الصلد : الصلب الأملس . و المراد :

وصف صلابة إيمانه ، و قوّة ثباته على الحق . و هو أذل من العبد : في تواضعه .

[3] لو رأى العبد الأجل و مصيره ، لأبغض الأمل و غروره : لو انكشف للإنسان مدة عمره ، و مسيره في قطعه لترك آماله و اتجه بكله نحو اللّه تعالى .

[4] لكل إمرىء في ماله شريكان الوارث و الحوادث : و الى هذا المعنى يشير الشريف الرضي :

خذ من تراثك ما استطعت فإنما

شركاؤك الأيام و الوراث

لم يقض حق المال إلاّ معشر

نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا

و المراد : أن المال الذي نتنافس فيه ، و نقصر اهتمامنا على جمعه ، هو لغيرنا من الورثة ، و عرضة للأحداث من سلب الحاكمين و شبهه .

336 [و قال عليه السلام : المسؤول حرّ حتّى يعد] .

337 و قال عليه السلام : الدّاعي بلا عمل كالرّامي بلا وتر [1] .

[1] الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر : المفروض بالمسلم حينما يدعو و يسأل اللّه سبحانه الجنة أن يقدّم الأعمال الصالحة ،

و يحرص على الطاعات و من الغريب أنا عندما نمرض نطلب من اللّه سبحانه العافية ، و بنفس الوقت نسرع للطبيب ، و نبادر للعلاج ، بينما في أمر الآخرة نؤخّر العمل ،

فنكون كمن يرمي هدفه بلا وتر فيسقط سهمه و لا يصيب .

الفهرس

194 متى أشفي غيظي 5
195 هذا ما بخل به الباخلون 5
196 لم يذهب مالك ما وعظك 6
197 ان هذه القلوب تمل 6
198 كلمة حقّ يراد بها باطل 6
199 و قال عليه السلام في صفة الغوغاء 7
200 و أتي بجان و معه غوغاء 8
201 ان مع كل انسان ملكين 8
202 و قال لطلحة و الزبير 9
203 أيها الناس اتقوا اللّه 9
204 لا يزهدنك من المعروف من لا يشكر لك 10
205 كل و عاء يضيق بما جعل فيه 11
206 أول عوض الحليم من حلمه 11
207 ان لم تكن حليما فتحلّم 11
208 من حاسب نفسه ربح 11
209 لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها 13

210 اتقوا اللّه تقية 13
211 الجود حارس الاعراض 14
212 عجب المرء بنفسه 16
213 اغض على القذى 17
214 من لان عوده كثفت أغصانه 18
215 الخلاف يهدم الرأي 18
216 من نال استطال 18
217 في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال 18
218 حسد الصديق من سقم المودة 19
219 أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع 19
220 ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن 19
221 بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد 20
222 من أشرف أعمال الكريم غفلته عما يعلم 20
223 من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه 20
224 بكثرة الصمت تكون الهيبة 21

225 العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد 22
226 الطامع في وثاق الذل 22
227 الايمان معرفة بالقلب 22
228 من أصبح على الدنيا حزينا 23
229 كفى بالقناعة ملكا 24
230 شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق 25
231 العدل الانصاف 26
232 من يعط باليد القصيرة 26
233 لا تدعون الى مبارزة 27

234 خيار خصال النساء 27
235 و قيل له : صف لنا العاقل 28
236 و اللّه لدنياكم هذه أهون في عيني 28
237 ان قوما عبدوا اللّه رغبة 29
238 المرأة شرّ كلها 29
239 من أطاع التواني ضيّع الحقوق 30
240 الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها 31
241 يوم المظلوم على الظالم 32
242 اتق اللّه بعض التقى 32
243 اذا ازدحم الجواب خفي الصواب 32
244 ان للّه في كل نعمة حقّا 33
245 اذا كثرت المقدرة قلّت الشهوة 33
246 احذروا نفار النعم 34
247 الكرم أعطف من الرحم 34
248 من ظن بك خيرا فصدق ظنّه 34
249 أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه 35
250 عرفت اللّه سبحانه بفسخ العزائم 35
251 مرارة الدنيا حلاوة الآخرة 35
252 فرض اللّه الايمان تطهيرا من الشرك 36
253 أحلفوا الظالم 40
254 يا ابن آدم كن وصيّ نفسك 40
255 الحدّة ضرب من الجنون 41
256 صحة الجسد من قلة الحسد 41
257 و قال عليه السلام لكميل بن زياد 42

258 اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة 43
259 الوفاء لأهل الغدر غدر 43
260 كم من مستدرج بالاحسان اليه 44
فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه عليه السلام
1 فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه 45
2 هذا الخطيب الشحشح 46
3 ان للخصومة قحما 46
4 اذا بلغ النساء نص الحقاق 47
5 الايمان يبدو لمظة 49
6 ان الرجل اذا كان له الدين الظنون 50
7 اعذبوا عن النساء ما استطعتم 51
8 كالياسر الفالج 52
9 كنا اذا احمر البأس 52
261 ما تكفونني أنفسكم 54
262 انك نظرت تحتك 56
263 صاحب السلطان كراكب الاسد 57
264 احسنوا في عقب غيركم 57
265 ان كلام الحكماء اذا كان صوابا 58
266 و سأله رجل ان يعرّفه الايمان 58
267 يا ابن آدم لا تحمل هم يومك 59
268 أحبب حبيبك هونا ما 59
269 الناس في الدنيا عاملان 60
270 الاموال أربعة 62

271 روي انه رفع اليه رجلان سرقا 63
272 لو قد استوت قدماي 63
273 اعلموا علما يقينا 63
274 لا تجعلوا علمكم جهلا 65
275 ان الطمع مورد غير مصدر 66
276 اللّهم اني اعوذ بك 67
277 لا و الذي أمسينا منه 69
278 قليل تدوم عليه 69
279 اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها 69

280 من تذكر بعد السفر استعد 70
281 ليست الروية كالمعاينة 70
282 بينكم و بين الموعظة حجاب 71
283 جاهلكم مزداد 71
284 قطع العلم عذر المتعلمين 71
285 كل معاجل يسأل الأنظار 71
286 ما قال الناس لشيء طوبى له 72
287 و سئل عن القدر 72
288 اذا أرذل الله عبدا حظر عليه العلم 73
289 كان لي فيما مضى أخ في الله 73
290 لو لم يتوعد الله على معصيته 76
291 و قال عليه السلام و قد عزّى الأشعث 77
292 و قال عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله 78
293 لا تصحب المائق 79
294 و قد سئل عن مسافة ما بين المشرق و المغرب 79

295 أصدقاؤك ثلاثة 79
296 انما أنت كالطاعن نفسه 80
297 ما أكثر العبر و أقل الاعتبار 80
298 من بالغ في الخصومة اثم 81
299 ما أهمني ذنب أمهلت بعده 81
300 و سئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم 82
301 رسولك ترجمان عقلك 82
302 ما المبتلى الذي اشتد به البلاء 83
303 الناس أبناء الدنيا 83
304 ان المسكين رسول الله 83
305 ما زنى غيور قط 84
306 كفى بالاجل حارسا 84
307 ينام الرجل على الثكل و لا ينام على الحرب 85
308 مودة الآباء قرابة بين الأبناء 85
309 اتقوا ظنون المؤمنين 85
310 لا يصدق إيمان عبد 86
311 و قال عليه السلام لانس بن مالك 86
312 ان للقلوب اقبالا 87

313 و في القرآن نبأ ما قبلكم 88
314 ردوا الحجر من حيث جاء 88
315 ألق دواتك 88
316 أنا يعسوب المؤمنين 89
317 و قال له بعض اليهود 89
318 و قيل له : بأي شيء غلبت الاقران 90

319 و قال لابنه محمد 90
320 و قال عليه السلام لسائل سأله 91
321 و قال عليه السلام لعبد اللّه بن العباس 92
322 اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع 92
323 و قال عليه السلام و قد مرّ بقتلى الخوارج 93
324 اتقوا معاصي اللّه في الخلوات 94
325 و قال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر 95
326 العمر الذي أعذر اللّه فيه الى ابن آدم 95
327 ما ظفر من ظفر الاثم به 95
328 ان اللّه سبحانه فرض في أموال الأغنياء 96
329 الاستغناء عن العذر 97
330 أقل ما يلزمكم للّه 97
331 ان اللّه سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس 97
332 السلطان وزعة اللّه في أرضه 98
333 و قال عليه السلام في صفة المؤمن 98
334 لو رأى العبد الأجل 100
335 لكل امرىء في ماله شريكان 100
336 المسؤول حرّ حتى يعد 101
337 الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر 101

تتمة المختار من حكم أمير المؤمنين ع

بسم الله الرحمن الرحيم 338 و قال عليه السلام : العلم علمان :

مطبوع و مسموع ، و لا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع [1] . 339 و قال عليه السلام : صواب الرّأي بالدّول : يقبل بإقبالها ، و يذهب بذهابها [2] . 340 و قال عليه السلام : العفاف زينة

[1] العلم علمان مطبوع : العقل ، و جميع ما أودع الله سبحانه في الإنسان من غرائز و ملكات و استعداد . و مسموع : هو العلم المكتسب بالتعلّم . و لا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع :

لا ينتفع بما تعلمه إذا لم يصاحبه عقل و سداد و استقامة .

[2] صواب الرأي بالدول ، يقبل بإقبالها ، و يذهب بذهابها : إن من لوازم الدولة سداد الرأي ، و التخطيط السليم ، ففي إقبالها تنفتح لهم آفاق ذلك ، و عند ادبارها تذهب منهم الحنكة و التدبير .

[6]

الفقر ، و الشّكر زينة الغنى [1] . 341 و قال عليه السلام : يوم العدل على الظّالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم [2] . 342 [و قال عليه السلام : الغنى الأكبر اليأس عمّا في أيدي النّاس] .

343 و قال عليه السلام : الأقاويل

[1] العفاف زينة الفقر ، و الشكر زينة الغنى : عفّ كفّ عما لا يحل و لا يجمل من قول أو فعل . و المراد : ينبغي للفقراء أن يصونوا أنفسهم ، و لا يبذلوا ماء وجوههم ، و يعلموا أن ما قسم لهم من الرزق يصلهم بلا حاجة الى استعطاف غني ،

و التملق الى ثري كما يجب على الأغنياء شكر النعمة ،

و ذلك برعاية الفقراء ، و إخراج ما وجب عليهم من حقوق ،

و بذلك تدوم النعم ، و يضيفوا إليها النعمة العظمى الجنة .

[2] يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم : ان الشدائد و الأهوال التي يلقاها الظالم في عوالم الآخرة تفوق بكثير مما عاناه المظلوم في الدنيا .

[7]

محفوظة ، و السّرائر مبلوّة ، و كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ، و النّاس منقوصون مدخولون إلاّ من عصم الله [1] : سائلهم متعنّت ، و مجيبهم متكلّف [2] ، يكاد أفضلهم رأيا يردّه عن فضل رأيه الرّضا و السّخط ، و يكاد أصلبهم عودا تنكؤه

[1] الأقاويل محفوظة . . . : مَا يَلفِظُ مِن قَول إلاّ لَدَيهِ رَقيبُ عَتَيدُ 50 : 18 . و السرائر مبلوّة : السرائر : أعمال بني آدم ، و ما أوجبه الله عليهم من الفرائض ، و هي سرائر بين الله و العبد . و مبلوّة : مختبرة ، ليظهر خيرها من شرّها ، و مؤدّيها من مضيعها . و في الذكر الحكيم : يَومَ تبلَى السّرائرُ 86 : 9 . و كُلّ نَفس بِمَا كَسَبَتْ رهِينَةُ مرهونة بعملها ،

محبوسة به ، مطالبة بما كسبته . و الناس منقوصون مدخولون : نقص : خسّ و قل . و الدخل : العيب و الفسق و الفساد . إلاّ من عصم الله : منعه من المعصية .

[2] سائلهم متعنت . . . : مكابر معاند . و مجيبهم متكلف :

متعرّض لما لا يعنيه .

[8]

اللّحظة ، و تستحيله الكلمة الواحدة [1] . 344 و قال عليه السلام : معاشر النّاس ،

اتّقوا اللّه فكم من مؤمّل ما لا يبلغه ، و بان ما لا يسكنه ، و جامع ما سوف يتركه ، و لعلّه من باطل جمعه ، و من حقّ منعه ، أصابه حراما ، و احتمل به آثاما ، فباء بوزره ، و قدم على ربّه آسفا لاهفا [2] ، قد خَسِرَ الدُّنْيَا و الآخرَةَ ، ذلِكَ هُوَ

[1] يكاد أفضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا و السخط . . . :

لا يتابع بفعله و قوله منهج الحق و السداد ، و إنما يتأثر بعوامل أخرى . و يكاد أصلبهم عودا : أشدّهم إحتمالا . تنكؤه للحظة : نكأ القرحة قشّرها قبل أن تبرأ فنديت .

و اللحظة : الوقت القصير بمقدار لحظ العين . و تستحيله الكلمة الواحدة : تغيّره و تخرجه عن الوقار و الحلم .

و المراد : وصفهم بعدم الثبات ، و سرعة تزعزهم لأدنى مؤثر .

[2] إتقوا اللّه . . . : خافوه و راقبوه . فكم من مؤمل ما لا يبلغه :

فهو يسعى بجد لتحقيق آماله في الدنيا ، مخلاّ بما أمر به من واجب ، ثم يدركه الموت قبل حصول ما تمناه و أمّله . و بان ما لا يسكنه : يتركه لغيره . و جامع ما سوف يتركه :

للوارثين . و لعله من باطل جمعه : من مصادر ملتوية و مشبوهة . و من حق منعه : لم يخرج منه حقوق اللّه تعالى فيكسب رضاه ، و لم يساعد به الفقراء فيغنم دعاءهم و ودهم فخلفه لمن لا يحمده عليه . أصابه حراما : حصله من طرق غير مشروعة . و احتمل به آثاما : ذنوبا . فباء بوزره :

إنصرف بذنوب كسبه و جمعه و عدم إنفاقه . و قدم على ربه آسفا : متألما . و لاهفا : حزينا متحسرا .

[9]

الخُسْرَانُ المُبِينُ 345 و قال عليه السلام : من العصمة تعذّر المعاصي [1] .

[1] من العصمة تعذر المعاصي : العصمة : منحة إلهيّة تمنع من فعل المعصية و الميل إليها ، مع القدرة على فعلها .

و المراد : ربما لطف اللّه جلّ جلاله بعبده لإستعداد وجده عنده فلم تتهيأ له المعصية ، ثم يتدرج في الكمال حتى يقوى على تركها مع التمكن منها .

[10]

346 و قال عليه السلام : ماء وجهك جامد يقطره السّؤال ، فانظر عند من تقطره [1] . 347 و قال عليه السلام : الثّناء بأكثر من الاستحقاق ملق ، و التّقصير عن الاستحقاق عيّ أو حسد [2] . 348 و قال عليه السلام : أشدّ الذّنوب ما استهان به صاحبه [3] .

[1] ماء وجهك جامد . . . : كرامتك محفوظة . يقطره السؤال :

ذل المسألة . فانظر عند من تقطره : لا تقصد بحاجتك إلاّ أهل الدين و النبل و الكرم .

[2] الثناء بأكثر من الإستحقاق ملق . . . : تودد و تضرع فوق ما ينبغي . و التقصير عن الإستحقاق عيّ و حسد : عيّ في منطقه عيّا : عجز عنه فلم يستطع بيان مراده .

[3] أشد الذنوب ما استهان به صاحبه : استهان بالأمر :

إستخف به . و المراد : أن الإستخفاف بالذنب منتهى الجرأة و الوقاحة ، و ينبغي للمسلم أن لا ينظر الى صغر المعصية ،

بل ينظر لمن عصى .

[11]

349 و قال عليه السلام : من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره [1] و من رضي برزق اللّه لم يحزن على ما فاته [2] و من سلّ سيف البغي قتل به [3] و من كابد الأمور عطب و من اقتحم اللّجج غرق و من دخل مداخل السّوء

[1] من نظر في عيب نفسه إشتغل عن عيب غيره : إن نظره في عيوبه توجب له التفكير في إصلاحها ، و سكوته عن الغير موجب لتبادل المودّة و الاخاء . و من رضي برزق اللّه لم يحزن على ما فاته : من أمر الدنيا .

[2] و من سلّ سيف البغي قتل به : طالما تكون عاقبة الجبارين ،

و نهاية المجرمين القتل ، و ما أعدّ اللّه لهم من العذاب و الهوان أعظم بكثير .

[3] و من كابد الأمور . . . : قاسى شدّتها . عطب : هلك . و من اقتحم اللجج غرق : إقتحم الأمر العظيم : رمى بنفسه فيه بغير روية . و لجج جمع لجّة : معظم البحر و تردد أمواجه .

و المراد : ركوب الأهوال موجب للهلاك .

[12]

اتّهم [1] و من كثر كلامه كثر خطؤه و من كثر خطؤه قلّ حياؤه و من قلّ حياؤه قلّ ورعه و من قلّ ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النّار [2] . و من نظر في عيوب النّاس فأنكرها ثمّ رضيها لنفسه فذلك الأحمق [3] بعينه و القناعة مال

[1] و من دخل مداخل السوء اتهم : السوء : كل قبيح .

و المراد : من صاحب أهله ، و تردد على أماكنهم ، حامت عليه الشبهة .

[2] من كثر كلامه كثر خطؤه . . . : و هذا أمر طبيعي ، فلو فرضنا نسبة الخطأ 10 فمن تكلم بألف كلمة كان الخطأ في مائة ،

و من تكلم بعشرة آلاف كان الخطأ في ألف . و من كثر خطؤه قلّ حياؤه : الحياء تغيّر و انكسار يعتري الإنسان من تخوّف ما يعاب به و يذم ، و الثرثرة توجب المماراة و الخصام ، و تذهب بالإحتشام . و من قلّ حياؤه قلّ ورعه : الورع : تحرّج و توقي من المحارم . و من قلّ ورعه مات قلبه : تجرأ على المعاصي ، و انهمك في الشهوات . و من مات قلبه دخل النار : بالسبب الأوّل هو كثرة الكلام .

[3] و من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه ، فذاك الأحمق : قليل العقل . و المراد : كان المفروض أن يتجنب ما كان يعيب به الآخرين ، و بفعله سجل على نفسه خطأ لا يغتفر .

[13]

لا ينفد [1] و من أكثر من ذكر الموت رضي من الدّنيا باليسير [2] و من علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه [3] . 350 و قال عليه السلام : للظّالم من الرّجال ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، و من دونه بالغلبة ، و يظاهر القوم

[1] القناعة . . . : الرضا باليسير . مال لا ينفذ : لا يفنى .

و المراد : أن الإنفاق منها لا ينقطع ، كلما تعذّر عليه شيء من أمور الدنيا قنع بما دونه و رضي .

[2] من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير : لانشغاله بما هو أهم من أمر الدنيا .

[3] من علم أن كلامه من عمله . . . : مؤاخذ به ، و محاسب عليه . قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه : بما يعود عليه بالنفع .

[14]

الظّلمة . 351 و قال عليه السلام : عند تناهي الشّدّة تكون الفرجة ، و عند تضايق حلق البلاء يكون الرّخاء [2] . 352 و قال عليه السلام : لبعض أصحابه : لا

[1] يظلم من فوقه بالمعصية . . . : لأن معصية من وجبت طاعته ظلم . و من دونه بالغلبة : و هي التعدّي على الناس و أموالهم ، و هضم حقوقهم ، و هو الظلم الذي لا يغفر لإرتباطه بحقوق الآخرين . و يظاهر القوم الظلمة : يعاونهم .

[2] عند تناهي الشدّة تكون الفرجة . . الخ : يحصل الإنقطاع التام الى اللّه تعالى ، فعندها يستجاب الدعاء . و يحكى أن بعض الملوك سمع في بعض المشاهد المقدّسة أعمى يدعو في إسترجاع بصره فسأله منذ كم تدعو ؟ قال : كذا سنة .

قال : أنا الملك فلان ، أطوف حول الضريح مرّة واحدة فإن رأيتك أعمى قتلتك فاستغاث الأعمى باللّه تعالى ، و بعد لحظة عاد بصيرا .

[15]

تجعلنّ أكثر شغلك بأهلك و ولدك : فإن يكن أهلك و ولدك [1] أولياء اللّه فإنّ اللّه لا يضيع أولياءه ، و إن يكونوا أعداء اللّه فما همّك و شغلك بأعداء اللّه ؟ 353 و قال عليه السلام : أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله [2] . 354 و هنأ بحضرته رجل رجلا بغلام ولد له فقال له : ليهنئك الفارس فقال عليه السلام : لا

[1] لا تجعل أكثر شغلك بأهلك و ولدك : إن اللّه سبحانه تعهد لعباده بإيصال أرزاقهم ، و هذا الإهتمام الذي نشاهده من الآباء في الإدخار للأولاد من عمل الشيطان و مسوغاته ،

ليشغله عما أمر به من العمل الصالح .

[2] أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله :

لا تنه عن خلق و تأتي مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

[16]

تقل ذلك ، و لكن قل شكرت الواهب ، و بورك لك في الموهوب ، و بلغ أشدّه ، و رزقت برّه [1] . 355 و بنى رجل من عماله بناء فخما فقال عليه السلام : أطلعت الورق رؤسها ، إنّ البناء يصف لك الغنى [2] . 356 و قيل له عليه السلام : لو سد على رجل باب بيته و ترك فيه من أين كان يأتيه رزقه ؟

[1] شكرت الواهب . . . : على مواهبه و إحسانه . و بورك لك في الموهوب : جعله اللّه تعالى كثير البركة . و بلغ أشدّه : منتهى قوّته . و المراد : مدّ في عمره و لم تخترمه المنيّة . و رزقت برّه : جعله اللّه سبحانه بارا بك محسنا إليك .

[2] أطلعت الورق رؤسها . . . : الورق : الفضة . و أطلعت رؤسها : ظهرت . و المراد : كانت مخفيّة عن أعين الناظرين ، فأبرزها البناء . أن البناء يصف الغنى : مظهر من مظاهره .

[17]

فقال عليه السلام : من حيث يأتيه أجله . [1] 357 و عزّى قوما عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إنّ هذا الأمر ليس بكم بدأ ، و لا إليكم انتهى و قد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض أسفاره ، فإن قدم عليكم و إلاّ قدمتم عليه [2] . 358 و قال عليه السلام : أيّها النّاس ،

[1] من حيث يأتيه أجله : فكما لا يشك أحد بأنه لا بد من موته و لو كان متعلقا بالثريا أينَمَا تَكُونُوا يُدرككُم المَوتُ وَ لَو كُنْتُم في بُرُجٍ مُشَيَّدَةٍ 4 : 78 . كذلك ينبغي أن يكون مستيقنا بأن يصله ما قسم له من الرزق ، و إن الإهتمام و التفكير في أمر مفروغ منه معيب .

[2] إن هذا الأمر ليس بكم بدأ و لا إليكم إنتهى . . . : لكم إسوة بمن سبقكم أو تأخّر عنكم . فإن قدم عليكم و إلاّ قدمتم عليه : تتجلى العظمة في هذه الحكمة ، فهي تعزية ، و هي موعظة و تذكير .

[18]

ليركم اللّه من النّعمة وجلين كما يراكم من النّقمة فرقين [1] إنّه من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا ، و من ضيّق عليه في ذات يده فم ير ذلك اختبارا فقد ضيّع مأمولا [2] . 359 و قال عليه السلام : يا أسرى الرّغبة أقصروا فإنّ المعرّج على الدّنيا لا يروعه منها إلاّ

[1] ليركم اللّه من النعم وجلين . . . : خائفين فزعين خوفا من التقصير في إداء حقوقها ، و التبعات التي تستوجبها ، و شدّة الحساب عليها . كما يراكم من النقمة : العقوبة . فرقين :

جزعين قد إشتد خوفكم .

[2] إن من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك إستدراجا . . . :

إستدرجه : خدعه ، و استدراج اللّه العبد : أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة ، و أنساه الإستغفار و التوبة . و من ضيّق عليه في ذات يده : إفتقر . فلم ير ذلك إختبارا :

إمتحانا . فقد ضيع مأمولا : أجرا عظيما أعدّ للصابرين .

[19]

صريف أنياب الحدثان [1] . أيّها النّاس ، تولّوا من أنفسكم تأديبها ، و اعدلوا بها عن ضراوة عاداتها [2] . 360 و قال عليه السلام : لا تظنّنّ بكلمة

[1] يا أسرى الرغبة . . . : أيها الراغبون في الدنيا ، المجدّون في تحصيلها . و قصّر عن الشيء كفّ و نزع عنه و هو يقدر عليه . و المراد : إنظروا لأنفسكم ، و قللوا من سعيكم ،

و احذروا مباغتة الموت لكم . فإن المعرّج على الدنيا :

المعوّل عليها ، المائل إليها . لا يروعه : لا يفزعه .

و الصريف : صوت الإنسان عند شدّة الغضب . و حدثان الدهر : نوائبه . شبّه إقبال الموت بأسد مقبل نحو الإنسان تصطك أسنانه لهيجانه .

[2] أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها . . . : و تقويمها ،

و الأخذ بها نحو مدارج الكمال و الإستقامة . و أعدلوا بها عن ضراوة عادتها : عدل : مال . و ضرى بالشيء ضراوة :

إعتاده و جرى عليه . و المراد : عودوها على الخير بدلا مما إعتادت عليه من الشر .

[20]

خرجت من أحد سوءا و أنت تجد لها في الخير محتملا [1] . 361 و قال عليه السلام : إذا كانت لك إلى اللّه ، سبحانه ، حاجة فابدأ بمسألة الصّلاة على رسوله ، صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ، ثمّ سل حاجتك [2] فإنّ اللّه أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما و يمنع الأخرى . 362 و قال عليه السلام : من ضنّ بعرضه فليدع المراء [3] .

[1] لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءا و أنت تجد لها في الخير محتملا : تعليم للمسلم على الخلق الرفيع ، و أنه ينبغي له أن يحسن الظن بأخيه المسلم ، و يحمل كلامه على محمل حسن ، إستبقاء للمودة ، و إبعادا للنزاع و الخصومة .

[2] إذا كانت لك الى اللّه سبحانه حاجة . . الخ : دلنا على أقصر طريق لحصول الحوائج ، مع ما فيه من أجر و ثواب .

[3] من ظن . . . : بخل به بخلا شديدا . و العرض : ما يمدح و يذم من الإنسان ، سواء كان في نفسه أو سلفه ، أو من يلزمه أمره . فليدع المراء : ليترك الجدل .

[21]

363 و قال عليه السلام : من الخرق المعاجلة قبل ، الامكان و الأناة بعد الفرصة [1] . 364 و قال عليه السلام : لا تسأل عمّا لا يكون ففي الّذي قد كان لك شغل [2] . 365 و قال عليه السلام : الفكر مرآة صافية ، و الاعتبار منذر ناصح ، و كفى أدبا لنفسك

[1] من الخرق المعاجلة قبل الإمكان . . . : الخرق : الحمق و قلّة العقل . و المراد : من الحماقة طلب الشيء قبل أوانه . و الإناة : التأنّي . بعد الفرصة : بعد التمكن منه .

[2] لا تسأل عما لا يكون . . . : لا تطلب المستحيلات : كبقاء الشباب ، و عدم الموت . ففي الذي قد كان لك شغل :

يكفيك ما بين يديك من مواهب اللّه تعالى و نعمه التي لا يمكنك إحصاءها و شكرها .

[22]

تجنّبك ما كرهته لغيرك [1] . 366 و قال عليه السلام : العلم مقرون بالعمل : فمن علم عمل ، و العلم يهتف بالعمل : فإن أجابه و إلاّ ارتحل عنه [2] . 367 و قال عليه السلام : يا أيّها النّاس ،

[1] الفكر مرآة صافية . . . حث على التفكر فيما يسعده ،

و الحديث النبوي (فكرة ساعة خير من عبادة سنة) و الإعتبار منذر ناصح : الإتعاظ بما تراه و تسمعه أحسن مخوّف لك و زاجر عن القبيح . و كفى أدبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك : فكل خلق و عمل رأيته فأبغضته فاحذر من فعله .

[2] العلم مقرون بالعمل . . . : مرتبط به ، ملازم له ، لا ينفك عنه . فمن علم عمل : أداه علمه للعمل ، لأنه ثمرته و غايته ، و علم بلا عمل كشجر بلا ثمر . و العلم يهتف بالعمل : يناديه : فإن أجابه : بالعمل . و إلاّ إرتحل :

إنمحت من الذاكرة صورته ، و زالت آثاره و عدم ثوابه .

[23]

متاع الدّنيا حطام موبىء فتجنّبوا مرعاه [1] قلعتها أحظى من طمأنينتها و بلغتها أزكى من ثروتها [2] . حكم على مكثر بها بالفاقة ، و أعين من غني عنها بالرّاحة [3] . و من راقه زبرجها

[1] متاع الدنيا . . . : أموالها و زينتها و زخارفها . حطام هو من كل شيء : ما تكسّر ، و من النبات ما يبس . موبىء : يؤدي الى الوباء ، و هو كل مرض فاش عام . فتجنبوا مرعاه :

رعت الماشية النبات : أكلته . و المراد : الحذر ثم الحذر من الدنيا ، فأنها تؤدي بكم الى الهلاك .

[2] قلعتها أحظى من طمأنينتها . . . : القلعة : المال العارية .

و أحظى : أسعد . و اطمأن بالمكان : أقام به و اتخذه وطنا .

و المراد : المفروض بالمسلم أن يعتبر الدنيا دار ممر لا مقر ،

و أن يتصور فراقها و إنقطاعها ، فإن ذلك خير له من السكون إليها . و بلغتها : ما يكفي لسد الحاجة و لا يفضل عنها .

و أزكى من ثروتها : أنمى . و المراد : الإقلال منها أفضل بكثير من التمكن منها .

[3] حكم على مكثريها بالفاقة . . . : بالفقر ، فهو لحرصه و إنهماكه أسوأ حالا من الفقير ، و أيضا : فوراؤه الفقر الأكبر في القيامة . و أعين من غني عنها بالراحة : له عون إلهي يتجلى في القناعة ، و راحة البال ، و قلّة التفكير .

[24]

أعقبت ناظريه كمها ، و من استشعر الشّغف بها ملأت ضميره أشجانا . لهنّ رقص على سويداء قلبه همّ يشغله ، و غمّ يحزنه ، كذلك حتّى يؤخذ بكظمه فيلقى بالقضاء منقطعا أبهراه ، هيّنا على اللّه فناؤه ، و على الإخوان القاؤه [1] و إنّما

[1] و من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها . . . : الزبرج :

الحلية و الزينة . و الكمه : العمى . و المراد : من أعجب بها ، و اشتدّ في طلبها عمي عن طريق الهدى و الصلاح .

و من إستشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجانا : الشعار :

الثوب الذي يلي الجسد . و شغف بها : أحبها و أولع بها .

و الشجى : الهم و الحزن : و المراد : ملازمة حبّها يعقب الهم و الحزن على ما لم يصل إليه منها ، كما أن حزنه في الآخرة أشد . لهن رقص على سويداء قلبه : الرقص : الغليان و الإضطراب . و سويداء القلب : حبته . و المراد : صار قلبه مسرحا للهموم و الأحزان . همّ يشغلّه ، و غمّ يحزنه : هموم و أحزان لا ينفك منها . كذلك حتى يؤخذ بكظمه : مخرج نفسه . و المراد : هو هكذا حتى النفس الأخير لا يجد الى الراحة سبيلا . فيلقى بالقضاء : القبر . منقطعا أبهراه :

الشريان الرئيسي الذي يحمل الدم الى القلب ، : و المراد بإنقطاعه موته . هيّنا على اللّه فناؤه : إبادته ، و إنهاء وجوده .

و على الأخوان إلقاؤه : مواراته في قبره .

[25]

ينظر المؤمن إلى الدّنيا بعين الاعتبار و يقتات منها ببطن الاضطرار ، و يسمع فيها بأذن المقت و الابغاض [1] إن قيل أثرى قيل أكدى و إن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا و لم يأتهم يوم فيه يبلسون [2] .

[1] و إنما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الإعتبار . . . : متعظا بما شاهده من تقلباتها . و يقتات منها ببطن الإضطرار : مكتفيا بالحد الأدنى منها . و يسمع منها بإذن المقت و الإبغاض :

المقت : البغض . و المراد : يسمع المواعظ و الحكم التي تزيده بغضا لها ، و بعدا عنها .

[2] إن قيل أثرى قيل أكدى . . . : و من مساوئها و ما أكثرها سرعة زوالها و فنائها ، فبينا الحديث عن ثرائه ، إذ ينقلب فجأة الى فقره و حاجته . و إن فرح له بالبقاء ، حزن له بالفناء : كذلك ينقلب الحديث عن حياته ، الى الأخبار عن وفاته . هذا و لم يأتهم يوم فيه يبلسون : آيسون من النجاة و الرحمة حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذنَاهم بَغتَةً فإِذَا هُم مُبلِسُونَ 6 : 44 .

[26]

368 و قال عليه السلام : إنّ اللّه سبحانه وضع الثّواب على طاعته ، و العقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته و حياشة لهم إلى جنّته [1] . 369 و قال عليه السلام : يأتي على النّاس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلاّ رسمه

[1] وضع الثواب على طاعته . . . : محفّزا لهم و تشجيعا .

و العقاب على معصيته : ردعا لهم . و ذيادة : دفعا . و نقمته :

عقابه . و حياشة لهم إلى جنته : حشت الصيد : جئته من حواليه لتصرفه الى الحبالة . و المراد : سوقا الى جنته .

[27]

و من الإسلام إلاّ اسمه [1] ، و مساجدهم يؤمئذ عامرة من البنى ، خراب من الهدى ، سكّانها و عمّارها شرّ أهل الأرض : منهم تخرج الفتنة ، و إليهم تأوي الخطيئة ، يردّون من شذّ عنها فيها ،

و يسوقون من تأخّر عنها إليها [2] ، يقول اللّه سبحانه :

[1] يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلاّ رسمه . . . :

صورته المرتسمة بالحروف و الكلمات . و المراد : يترك الناس العمل به ، و الأخذ بأحكامه . و من الإسلام إلاّ إسمه :

المسلم يحمل هويّة تشير الى أنه مسلم ، أمّا أعماله فبعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام .

[2] مساجدهم يومئذ عامرة من البّنى . . . : في غاية الروعة و الجمال . خراب من الهدى : أهلها و روادها في بعد عن الصلاح . سكانها و عمارها شر أهل الأرض : المراد : بهم علماء السوء لأنهم مع علمهم عصاة يرتكبون المحرمات .

منهم تخرج الفتنة : مصدر الضلال . و إليهم تعود الخطيئة :

يحملون أوزارهم و أوزار من يضلونهم . يردّون من شذّ عنها فيها : شذّ إنفرد عن الجماعة . و المراد : فهم من أجل تكثير جماعاتهم يسعون في إضلال الآخرين . و يسوقون من تأخّر عنها إليها : يحثّون الآخرين على أتباعهم .

[28]

فبي حلفت لأبعثنّ على أولئك فتنة تترك الحليم فيها حيران [1] و قد فعل ، و نحن نستقيل اللّه عثرة الغفلة [2] . 370 و روي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة : أيّها النّاس ، اتّقوا اللّه فما خلق امرؤ عبثا فيلهو و لا ترك سدى فيلغو [3]

[1] لأبعثن على أولئك فتنة . . . : بلاء و عذابا . أترك الحليم :

العاقل . حيران : مترددا مضطربا ، فهو لهول المصيبة ،

و شدّة النازلة لا يهتدي للخروج منها .

[2] و نحن نستقيل اللّه . . . : تطلب منه أن يصفح عنا و يتجاوز .

و العثرة : الخطيئة . و غفل الشيء : تركه إهمالا من غير نسيان .

[3] أيها الناس إتقوا اللّه . . . : إن هذه اللفظة وردت في القرآن الكريم ، و أحاديث الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله ،

و أهل بيته عليهم السلام آلاف المرات ، إهتماما بشأنها ،

و تعظيما لأمرها ، و أنها الباب المفضي الى السعادة الأبدية ،

فما خلق إمرؤ عبثا فيلهوا : العبث : العمل لا حكمة فيه و لا فائدة أَفَحَسِبتُم أَنَّمَا خَلَقنَاكُم عَبَثاً وَ أَنَّكُم إِلَينَا لاَ تُرجَعُونَ 23 : 115 . و لا ترك سدى : مهملا ، يقال : ذهب جهده سدى : ضاع . و اللغو : ما لا يعتد به من كلام و غيره ، و لا يحصل منه على فائدة و لا نفع .

[29]

و ما دنياه الّتي تحسّنت له بخلف من الآخرة الّتي قبّحها سوء النّظر عنده و ما المغرور الّذي ظفر من الدّنيا بأعلى همّته كالآخر الّذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته [1] .

[1] و ما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة . . . : الخلف :

العوض و البدل . و المراد : ليست الدنيا بعوض عن الآخرة ،

و لو لم يكن من الفوارق إلاّ أنها فانية ، و الآخرة باقية لكفى .

التي قبحها سوء النظر عنده : القبح : ضد الحسن .

و المراد : نظر إليها بعين مريضة . و ما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته : ما المخدوع الذي حصّل على الدنيا بأقصى أمانيه . كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته :

نصيبه . و المراد : لا تساوي بين الأمرين ، فمن ملك الدنيا بحذافيرها لا يساوي من حصّل على الآخرة على اليسير الذي ينجيه من شدائدها .

[30]

371 و قال عليه السلام : لا شرف أعلى من الإسلام و لا عزّ أعزّ من التّقوى و لا معقل أحسن من الورع و لا شفيع أنجح من التّوبة و لا كنز أغنى من القناعة و لا مال أذهب للفاقة من الرّضا بالقوت [1] و من اقتصر على بلغة الكفاف

[1] لا شرف أعلى من الإسلام . . . : لأن به ينال المسلم العلو و المجد في الدنيا و الآخرة . و لا عزّ أعز من التقوى : عزّ :

قوي و سلم . و التقوى : مراقبة اللّه تعالى عند كل عمل .

و المراد أن المسلم ينال بتقوى اللّه سبحانه عزّ الدارين . و لا معقل أحصن من الورع : المعقل : الحصن . و الورع :

التحرج و التوقي عن المحارم . و المراد : الورع أفضل شيء يحتمي به المسلم . و لا شفيع أنجح من التوبة : الشفاعة : هي السؤال في التجاوز عن الذنوب و الجرائم . و المراد : أن التوبة أحسن سبب و وسيلة للفوز بمرضاة اللّه تعالى . و لا كنز أغنى من القناعة : الكنز : المال المدخر . و القناعة : الرضا بالمقسوم و المراد : ان صاحب الكنز في نصب و جهد ليزيد في كنزه ، و صاحب القناعة مسرور فرح بما وصل إليه من الرزق . و لا مال أذهب

للفاقة من الرضا بالقوت : الفاقة : الفقر . و المراد : ان الشعور بالرضا باليسير ، و عدم مد العين الى ما عند الآخرين ثراء عريض لا يعرف حقيقته إلاّ من جرّبه .

[31]

فقد انتظم الرّاحة و تبوّأ خفض الدّعة [1] . و الرّغبة مفتاح النّصب و مطيّة التّعب [2] و الحرص و الكبر و الحسد دواع إلى التّقحّم في الذّنوب و الشّرّ

[1] و من إقتصر على بلغة الكفاف فقد إنتظم الراحة . . . :

البلغة : ما يكفي لسد الحاجة و لا يفضل عنها . و الكفاف من الرزق : ما كان مقدار الحاجة من غير زيادة و لا نقصان .

و تبوأ خفض الدعة : تبوأ المكان : نزله و أقام به . و خفض الدعة : سعة العيش و تيّسره .

[2] الرغبة مفتاح النصب . . . : النصب : التعب . و الرغبة في الشيء موجبة للتعب لحصوله ، و السعي لنيله . و مطية التعب : المطية : الدابة التي تمتطى . و وصفها بالتعب لأن صاحبها قد أجهدها ، و أجهد نفسه معها .

[32]

جامع مساوي العيوب [1] . 372 و قال عليه السلام : لجابر بن عبد الله الأنصاري [2] : يا جابر ، قوام الدّين و الدنيا بأربعة : عالم مستعمل علمه ، و جاهل لا يستنكف أن يتعلّم ، و جواد لا يبخل بمعروفه ،

و فقير لا يبيع آخرته بدنياه [3] فإذا ضيّع العالم علمه

[1] الحرص و الكبر و الحسد دواع الى التقحم في الذنوب . . . :

إقتحم الأمر : رمى بنفسه فيه بغير رويّة . و المراد : ان هذه الصفات الرذيلة أبواب و منافذ تفضي بالإنسان الى الجرائم .

و الشر جامع مساوىء العيوب : الشر : السوء و الفساد و الظلم . و المساوىء : المعائب و النقائص . و العيوب جمع عيب : الوصمة .

[2] جابر : من أجلاء الصحابة و علمائهم ، و من المنقطعين الى أهل البيت عليهم السلام .

[3] قوام الدنيا بأربعة . . . : هم عمادها ، و بهم تنتظم أمورها .

عالم مستعمل علمه : عامل به . و جاهل لا يستنكف أن يتعلم : لا يأنف ، و لا يمتنع من التعلم . و جواد لا يبخل بمعروفه : يساعد إخوانه الضعفاء . و فقير لا يبيع آخرته بدنياه : يصبر و لا يطلب المال من وجوه مشبوهة رغبة في الدنيا ، فيخسر الآخرة .

[33]

استنكف الجاهل أن يتعلّم [1] و إذا بخل الغنيّ بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه .

يا جابر ، من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج النّاس إليه فمن قام لله فيها بما يجب فيها عرّضها للدّوام و البقاء ، و من لم يقم فيها بما يجب عرّضها للزّوال و الفناء [2] .

[1] فإذا ضيّع العالم علمه . . . : ترك نهج الإستقامة ، و انهمك في طلب الدنيا ، أو سالم الظالمين طمعا في دنياهم .

إستنكف الجاهل أن يتعلم : لأنه يرى من يقتدي بقوله و فعله مضيّعا ، فيزهده ذلك في التعلّم ، و يستهين بالعلم و أهله .

[2] من كثرت نعم اللّه عليه كثرت حوائج الناس إليه . . . :

إفتقارهم لبرّه و معروفه . فمن قام فيها بما يجب عرّضها :

صارت عرضة و خليقة بأن تدوم . للدوام و البقاء : لأنه بالشكر تدوم النعم . و من لم يقم فيها بما يجب عرّضها للزوال و الفناء : معرّضة للذهاب .

[34]

373 و روى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه و كان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث أنه قال فيما كان يحض [1] به الناس على الجهاد : إني سمعت عليا عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام :

أيّها المؤمنون إنّه من رأى عدوانا يعمل به و منكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم و برىء و من أنكره بلسانه فقد أجر و هو أفضل من صاحبه و من أنكره بالسّيف لتكون كلمة اللّه هي العليا و كلمة الظّالمين هي السّفلى فذلك الّذي أصاب سبيل الهدى ، و قام على الطّريق ، و نوّر في قلبه

[1] يحض : يحث عليه بقوّة .

[35]

اليقين [1] . 374 و في كلام آخر له يجري هذا المجرى : فمنهم المنكر للمنكر بيده و لسانه و قلبه

[1] عدوانا يعمل به . . . : ظلما و تجاوزا للحد . و منكرا : كل ما قبّحه الشرع و حرّمه : فأنكره بقلبه : ساءه ذلك و تألم منه .

فقد سلم و برىء : من المؤاخذة يوم القيامة . و هو أقل ما يجب على المسلم ، و فائدة ذلك : أن يكون في عداد عمال الخير ، علما ان الإنكار القلبي حصانة له تمنعه من معاونة الظالمين . و من أنكره بلسانه : ردعهم و نهاهم . فقد أجر :

حصّل الثواب . و من أنكره بالسيف : جاهد الظالمين .

لتكون كلمة اللّه هي العليا : أرادته . و كلمة الظالمين هي السفلى : نازلة دنيّة وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا 9 : 40 . فذلك الذي أصاب الهدى : مشى في نهج الإستقامة . و قام على الطريق :

الموصل الى مرضاة اللّه تعالى . و نوّر في قلبه : أشرقت عليه أنوار الهداية و القبول . و اليقين : العلم و زوال الشك .

[36]

فذلك المستكمل لخصال الخير ، و منهم المنكر بلسانه و قلبه و التّارك بيده فذلك متمسّك بخصلتين من خصال الخير و مضيّع خصلة و منهم المنكر بقلبه و التّارك بيده و لسانه فذلك الّذي ضيّع أشرف الخصلتين من الثّلاث و تمسّك بواحدة ، و منهم تارك لانكار المنكر بلسانه و قلبه و يده فذلك ميّت الأحياء [1] . و ما أعمال البرّ كلّها و الجهاد في سبيل اللّه عند الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر إلاّ كنفثة في بحر لجّيّ [2] و أنّ الأمر بالمعروف

[1] فذلك ميّت الأحياء : فهو بعد أن تجرّد عن الفضائل صار بمنزلة الموتى في عدم النفع ، و دفع الضر .

[2] و ما أعمال البر كلها . . الخ : نفث الشيء من فيه : رمى به . و بحر لجى : متلاطم الموج . و المراد : إن جميع أعمال البر بالقياس إلى الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر كقطرات ماء قليلة الى البحر المحيط . و هذا التفضيل العظيم للأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و التشريف لأهله لكونه الوسيلة للإصلاح . و تهذيب النفوس ، و سعادة المجتمع .

[37]

و النّهي عن المنكر لا يقرّبان من أجل ، و لا ينقصان من رزق ، و أفضل من ذلك كلّه كلمة عدل عند إمام جائر [1] . 375 و عن أبي جحيفة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أوّل ما تغلبون عليه من

[1] و أن الأمر بالمعروف . . . : بجميع ما أمر به اللّه تعالى .

و النهي عن المنكر : عن كل ما نهى اللّه تعالى عنه . لا يقرّبان من أجل : وفاة . و لا ينقصان من رزق : مقسوم للإنسان . و المراد : نقض ما يتصوره البعض من أن الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر يسببان له موتا أو فقرا ،

و التاريخ أكبر شاهد ، فكم من مسلم جريء كلّم العتاة الظالمين بشدّة فنجا من شرّهم ، و كم من قابع في بيته أخذته سيوفهم . كلمة عدل : دعوة الى الخير و الإستقامة . عند إمام جائر : حاكم ظالم .

[38]

الجهاد الجهاد بأيديكم ثمّ بألسنتكم ثمّ بقلوبكم [1] ،

فمن لم يعرف بقلبه معروفا و لم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله و أسفله أعلاه [2] . 376 و قال عليه السلام : إنّ الحقّ ثقيل مريء ، و إنّ الباطل خفيف وبيء [3] .

[1] أوّل ما تغلبون عليه من الجهاد بأيديكم . . . : تتركون فريضة جهاد الكافرين التي كان يتسابق إليها السلف الصالح . ثم بألسنتكم : و ذلك بترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

ثم بقلوبكم : فبعد أن قعدتم عن الجهاد ، و تركتم الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، وعّم الظلم و الفساد ، و تدرجتم مع المجتمع في ذلك ، فلم يبق مجال للإنكار القلبي .

[2] فمن لم يعرف بقلبه معروفا ، و لم ينكر منكرا . . . : إذا تجرّد المسلم عن الإنكار القلبي غير متألم و لا متأثر من إستعلاء قوى الشر و الفساد ، فمعناه التحوّل الجذري في حياته . قلب فجعله أعلاه أسفله ، و أسفله أعلاه : إنعكست المفاهيم عنده بعد أن بلغ الغاية في الضلال .

[3] أن الحق ثقيل مريء . . . : ثقل الأمر : شق . و طعام مريء : هنيء حميد العاقبة خفيف و بيء : خفّ : قلّ ثقله .

و مرعى و بيء : يأتي بالوباء . و المراد : ان الحق و ان ثقل على الإنسان في الدنيا إلاّ أنه محمود العاقبة في الآخرة ، و ان الباطل و ان ارتاحت له النفوس في الدنيا إلاّ انه يعقب الندم في الآخرة .

[39]

377 و قال عليه السلام : لا تأمننّ على خير هذه الأمّة عذاب اللّه لقوله تعالى : فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ و لا تيأسنّ لشرّ هذه الأمّة من روح اللّه [1] لقوله تعالى : إنّه

[1] و لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب اللّه . . . : لا تجزم بالنجاة و إن أتيت بالصالحات جميعها . فلا يأمن مكر اللّه إلاّ لقوم الخاسرون : لا يأمن عقابه إلاّ الهالكون .

و المراد : الخوف دائما من عقابه ، و السعي إلى مرضاته .

و لا تيأسن لشر هذه الأمة من روح اللّه : لا تقنط و إن أتيت بجميع الذنوب من رحمة اللّه و غفرانه ، لأن اليأس أعظم من الذنوب قُل يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحمةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ 39 : 53 . و المراد : المفروض بالمسلم أن يكون دائما بين اليأس و الرجاء .

[40]

لاَ يَيْأَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ . 378 و قال عليه السلام : البخل جامع لمساوي العيوب ، و هو زمام يقاد به إلى كلّ سوء [1] . 379 و قال عليه السلام : الرّزق رزقان :

رزق تطلبه ، و رزق يطلبك فإن لم تأته أتاك [2] ،

فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك كفاك كلّ يوم ما فيه [3] ، فإن تكن السّنة من عمرك فإنّ

[1] البخل . . . : الشح بالشيء . جامع لمساوى العيوب :

تندرج تحته النقائص : كقطع الرحم ، و عدم إخراج الحقوق الشرعية ، و التقتير على العيال الخ . و هو زمام يقاد به الى كل سوء : الباب المفضي الى جميع الرذائل .

[2] رزق تطلبه . . . : تسعى و تجد في طلبه . و رزق يطلبك ،

فإن لم تأته أتاك : من دون جد و جهد ، و قد لا يخطر ببالك أن تناله .

فلا تحمل هم سنتك على همّ يومك . . . : لا تقلق و تحزن و تفكّر لما يلزمك لنفقة سنتك . كفاك كل يوم ما فيه : مما قسم لك .

اللّه تعالى سيؤتيك في كلّ غد جديد ما قسم لك ،

و إن لم تكن السّنة من عمرك فما تصنع بالهمّ لما ليس لك [1] ، و لن يسبقك إلى رزقك طالب ، و لن يغلبك عليه غالب ، و لن يبطىء عنك ما قد قدّر لك [2] .

[1] فإن تكن السنة من عمرك فإن اللّه تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك : ما قسم لك من الرزق . و إن لم تكن من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك : و لا يلزمك . و المراد :

أن التفكير و الإنشغال بهذا و نحوه من سبل الشيطان و مكائده ،

ليصرفه عما يلزم و يجب عليه من تفكير و عمل يسعد به في الآخرة .

[2] و لن يسبقك الى رزقك طالب . . . : لا يستطيع أن يأخذ مما هو مقسوم لك من الرزق . و لن يغلبك عليه غالب : و لا تتمكن قوّة مهما عظمت أن تقهرك و تغلبك عليه . و لن يبطىء عنك ما قدّر لك : يصلك في الوقت الذي قدّر فيه و صوله إليك دون تأخير .

قال الرضي : و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب ، إلاّ أنه ههنا أوضح و أشرح ،

فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب . 380 و قال عليه السلام : ربّ مستقبل يوما ليس بمستدبره ، و مغبوط في أوّل ليله قامت بواكيه في آخره [1] . 381 و قال عليه السلام : الكلام في وثاقك ما لم تتكلّم به فإذا تكلّمت به صرت في وثاقه ،

[1] ربّ مستقبل يوما ليس بمستدبره . . . : إستدبره : جعله خلفه و المراد : لا يستقبل يوما جديدا ، بل توافيه المنية في يومه . و مغبوط في أوّل ليلة : يتمنى الناس مثل نعمته .

قامت بواكيه في آخره : مات قبل أن يصبح .

فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك ، فربّ كلمة سلبت نعمة [1] و جلبت نقمة . 382 و قال عليه السلام : لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم فإنّ اللّه فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة [2] .

[1] الكلام في وثاقك ما لم يتكلم به : فإذا تكلمت به صرت في وثاقه . . . : الوثاق : ما يشد به كالحبل و غيره . و المراد :

إنك قبل الكلام المسيطر ، إن شئت تكلمت ، و إن شئت أمسكت ، أمّا بعد الكلام فقد ذهبت منك السيطرة ، و صرت مأخوذا بما تكلمت به . فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك :

حفاظا على دينك و دنياك . فرب كلمة سلبت نعمة :

أذهبتها . و جلبت نقمة : عقوبة .

[2] لا تقل ما لا تعلم . . . : لأنه كذب ، و إن كان في فقه فهو كذب على اللّه تعالى . بل لا تقل كل ما تعلم : لأنه يستوجب الهوان ، و ربما جلب للإنسان المضرّة ، أو يحصل به ضرر للآخرين . فإن اللّه فرض على جوارحك فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة : و أعظم ما فرضه على اللسان السكوت ، و حجبه بالأسنان و الشفتين ليقل كلامه .

[44]

383 و قال عليه السلام : احذر أن يراك اللّه عند معصيته و يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين [1] ، و إذا قويت فاقو على طاعة اللّه ،

و إذا ضعفت فاضعف عن معصية اللّه [2] .

[1] إحذر أن يراك اللّه عند معصيته . . . : لأنك ربما استوجبت بذلك غضبه عليك و قوله كما في الحديث : (و عزتي و جلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبدا) و يفقدك عند طاعته : ربما كانت نجاتك بها ، و أيضا : المفروض بالمسلم أن يحرص على الاتيان بجميع الطاعات لأن الدنيا مزرعة الآخرة .

فتكون من الخاسرين : المغبونين ، الذين لم يستغلوا الدنيا كما يجب أن تستغل .

[2] فإذا قويت فاقو على طاعة اللّه . . . : يجب أن تصرف الطاقات ، و تكرّس الجهود للعمل الصالح لأنه الذخيرة النافعة : فإذا ضعفت فاضعف عن معصية اللّه : الضعف خلاف القوّة ، و المفروض بالمسلم أن يبدو أمام المعاصي ضعيفا ، فاقدا للقدرة ، فيكون ذلك من أسباب الترك لها .

ورد في سيرة بلال رضوان اللّه عليه : كان بلال اذا إشتد عليه العذاب قال : أحد أحد ، فيقولون له : قل كما نقول .

فيقول : إن لساني لا ينطق به و لا يحسنه .

[45]

384 و قال عليه السلام : الرّكون إلى الدّنيا مع ما تعاين منها جهل ، و التّقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثّواب عليه غبن [1] ، و الطّمأنينة إلى كلّ أحد قبل الاختبار عجز [2] .

[1] الركون الى الدنيا . . . : الإعتماد عليها . مع ما تعاين منها جهل : جفاء و سفه . و التقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن : غبنه في البيع غبنا : غلبه و نقصه .

و المراد : التسامح في العمل الصالح مع ما ورد في القرآن الكريم ، و حديث الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله ، و أهل بيته عليهم السلام من الثواب العظيم على العمل القليل ،

مما يأسف عليه الإنسان يوم القيامة .

[2] الطمأنينة الى كل أحد قبل الإختبار عجز : يجب على الإنسان أن يلتزم في علاقاته و معاملاته جانب الحذر و اليقظة ،

و لا يسارع بالثقة إحتياطا لأمره .

[46]

385 و قال عليه السلام : من هوان الدّنيا على اللّه أنّه لا يعصى إلاّ فيها ، و لا ينال ما عنده إلاّ بتركها [1] . 386 و قال عليه السلام : من طلب شيئا ناله أو بعضه [2] . 387 و قال عليه السلام : ما خير بخير بعده النّار ، و ما شرّ بشرّ بعده الجنّة ، و كلّ نعيم دون

[1] من هوان الدنيا على اللّه أن لا يعصى إلاّ فيها . . . : هوان الدنيا : ذلها و حقارتها ، و في الحديث : (لو كانت الدنيا تعدل عند اللّه جناح بعوضة لما سقى منها كافرا شربة ماء) و لا ينال ما عنده : من الجنان . إلاّ بتركها : بالاعراض عنها .

[2] من طلب شيئا ناله أو بعضه : هذا حثّ على السعي ، و بذل المجهود في حصول الهدف ، فكل من سار على الدرب وصل .

[47]

الجنّة فهو محقور ، و كلّ بلاء دون النّار عافية [1] . 388 و قال عليه السلام : ألا و إنّ من البلاء الفاقة و أشدّ من مرض البدن مرض القلب [2] ألا و إنّ من النّعم سعة المال .

[1] ما خير بخير بعده النار . . . : الخير : المال الكثير و ما يحققه الإنسان من لذة أو نفع أو سعادة . و المراد : ان هذه الأشياء و غيرها من وسائل السعادة إذا أدّت بالإنسان الى النار كانت عليه أعظم بلاء . و ما شرّ بشرّ بعده الجنة : الشر : نقيض الخير و المراد : كل شيء سبب للإنسان تعبا و أذى ، و كانت عاقبته الجنة ، فهو أعظم سعادة . و كل نعيم دون الجنة محقور : الحقير : الصغير الذليل . و المراد : أعظم نعيم و سعادة في الدنيا لا شيء بالنسبة الى الجنة ، و كل بلاء دون النار عافية : و مهما يصيب الإنسان من مكروه و شدّة و خوف و أذى بالنسبة الى النار فهو لا شيء و بنسبة قطرة ماء الى البحر المحيط .

[2] ألا و أن من البلاء الفاقة . . . : الفقر . و أشد من الفاقة مرض البدن : فهو يفوق الفقر بمراتب . و أشد من مرض البدن مرض القلب : المراد به الشك و النفاق ، و إليه تشير الآية : في قُلُوبِهِم مَرضٌ فَزَادَهُمُ اللّه مَرَضاً وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَليمُ بِما كَانُوا يَكذِبُونَ 2 : 10 .

[48]

و أفضل من سعة المال صحّة البدن و أفضل من صحّة البدن تقوى القلب [1] . 389 و قال عليه السلام : من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . و في رواية أخرى : من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب آبائه . 390 و قال عليه السلام : للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يناجي فيها ربّه و ساعة يرمّ معاشه و ساعة يخلّي بين نفسه و بين لذّتها فيما

[1] ألا و أن من النعيم سعة المال . . . : فهو زينة الحياة الدنيا .

و أفضل من سعة المال صحة البدن : لأنها من أعظم مواهب اللّه تعالى على عباده و ان جهلت . و أفضل من صحة البدن تقوى القلب : لأن بها تنال الجنة .

[49]

يحلّ و يجمل [1] و ليس للعاقل أن يكون شاخصا إلاّ في ثلاث : مرمّة لمعاش ، أو خطوة في معاد أو لذّة في غير محرّم [2] . 391 و قال عليه السلام : ازهد في الدّنيا يبصّرك اللّه عوراتها ، و لا تغفل فلست بمغفول عنك [3

[1] يناجي فيها ربّه . . . : يتوجه إليه بالعبادة و الدعاء و تلاوة القرآن الكريم . يرّم معاشه : رممت الشيء : أصلحته .

و المراد : العمل لكسب القوت . يخلّي بين نفسه و بين لذاتها فيما يحل و يجمل : من مأكول و مشروب ، و الأظهر أن المراد : اللقاء مع الزوجة .

[2] و ليس لعاقل أن يكون شاخصا إلاّ في ثلاث : شخص :

خرج . و خطوة في معاد : بما يعود عليه بالنفع في معاده يوم القيامة . أو لذّة في غير محرم : مع أهله .

[3] أزهد في الدنيا . . . : الزهد : الرضا باليسير مما يتيقن حله ، و ترك الزائد على ذلك لله . يبصرك الله عوراتها :

عيوبها . و المراد : انك في حال التعلق بها ، و الرغبة فيها ،

و الاقبال عليها ، لا تبصر شيئا من عيوبها .

و عين الرضا عن كلّ عيب كليلة

و لكن عين السخط تبدي المساويا

و بعد التخلّي عنها تنظر إليها بعين الحقيقة . و لا تغفل : تسهو و تترك التحفظ و اليقظة ، و تتسامح في العمل بما يسعدك .

فلست بمغفول عنك : أن حركاتك و سكناتك مسجّلة عليك .

و أيضا : الموت يمشي نحوك بسرعة .

[50]

392 و قال عليه السلام : تكلّموا تعرفوا فإنّ المرء مخبوء تحت لسانه [1] . 393 و قال عليه السلام : خذ من الدّنيا ما أتاك ، و تولّ عمّا تولّى عنك فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطّلب [2] .

[1] تكلموا تعرفوا . . . : تظهر مقدرتكم و قابليتكم العلمية . فإن المرء مخبوء تحت لسانه : مستور يكشفه الكلام .

[2] خذ من الدنيا ما أتاك . . . : ما وصلك من دون معاناة و بذل مجهود . و تول عما تولّى عنك : أعرض عما تباعد منها عنك ، و عسر عليك حصوله . فإن أنت لم تفعل فاجمل في الطلب : لا تتوجّه بكلك الى الدنيا .

[51]

394 و قال عليه السلام : ربّ قول أنفذ من صول [1] . 395 و قال عليه السلام : كلّ مقتصر عليه كاف [2] . 396 و قال عليه السلام : المنيّة و لا الدّنيّة و التّقلّل و لا التّوسل و من لم يعط قاعدا لم يعط

[1] ربّ قول أنفذ من صول : نفذ الأمر منه : خرج الى الجهة الأخرى . و الصولة : السطوة في الحرب . و المراد : ربما حقق الإنسان بكلامه أهدافه و مقاصده بأكثر مما يبلغها بسيفه ، و ليت الرؤساء و الملوك أخذوا هذه الحكمة فجنبوا شعوبهم سفك الدماء .

[2] كل مقتصر عليه كاف : حثّ على الإقتصار بما يلزم الإنسان و يكفيه ، لأن التوسّع طريق لا نهاية له ، يفتح على الإنسان باب الحرص و الشره ، و ترك القناعة .

[52]

قائما [1] ، و الدّهر يومان : يوم لك ، و يوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر ، و إذا كان عليك فاصبر [2] 397 [و قال عليه السلام : نعم الطّيب

[1] المنيّة و لا الدنية . . . : المنيّة : الموت . و الدنيّة : الخسيس من أمر الدنيا . و المراد : الموت أولى من أن يؤول الأمر بالإنسان الى ذلك ، و من هذا الباب فضّل البعض القتل في الحروب على الأسر ، و تحكّم الأعداء فيهم . و التقلل و لا التوسل :

القليل من الدنيا افضل من طلبها من الآخرين . و من لم يعط قاعدا لم يعط قائما : من لم يصله رزقه من طريق سهل لم يحصّله من طريق صعب . و المراد : لا حاجة إلى ركوب الأهوال و المخاطر في طلب الرزق ، و قد لا يعود بعد المعاناة بطائل ، و يحسن منه القناعة بالميسور .

[2] يوم لك . . . : تنقاد فيه إليك الأمور . و يوم عليك : تعاني فيه الشدّة و الفقر . فإن كان لك فلا تبطر : تستخف بالنعمة و تكفرها . و إن كان عليك فاصبر : تنال راحة الدنيا و أجر الآخرة .

[53]

المسك خفيف محمله ، عطر ريحه] .

398 [و قال عليه السلام : ضع فخرك ،

و احطط كبرك ، و اذكر قبرك] .

399 [و قال عليه السلام : إنّ للولد على الوالد حقّا ، و إنّ للوالد على الولد حقّا ، فحقّ الوالد على الولد أن يطيعه في كلّ شيء ، إلاّ في معصية اللّه سبحانه ، و حقّ الولد على الوالد أن يحسّن اسمه ، و يحسّن أدبه ، و يعلّمه القرآن] .

400 [و قال عليه السلام : العين حقّ ،

و الرّقى حقّ ، و السّحر حقّ و الفأل حقّ ، و الطّيرة ليست بحقّ ، و العدوى ليست بحقّ ، و الطّيب نشرة ، و العسل نشرة ، و الرّكوب نشرة ، و النّظر إلى الخضرة نشرة . 401 و قال عليه السلام : مقاربة النّاس في

[54]

أخلاقهم أمن من غوائلهم [1] . 402 و قال عليه السلام : لبعض مخاطبيه و قد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها [2] لقد طرت شكيرا ، و هدرت سقبا . قال الرضي : و الشكير ههنا : أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى و يستحصف و السقب : الصغير من الإبل ، و لا يهدر إلا بعد أن يستفحل [3] . 403 و قال عليه السلام : من أومأ إلى

[1] مقاربة الناس في أخلاقهم . . . : مجاراتهم في الأمور المشروعة . أمن من غوائلهم : من دواهيهم و مكرهم .

[2] يستصغر مثله عن قول مثلها : لا يقوى عليها ، و لا يستطيعها من هو في سنّه .

[3] و المراد : فيك نبوغ ، و تتجلى فيك مواهب و قابليات .

[55]

متفاوت خذلته الحيل [1] . 404 و قال عليه السلام : و قد سئل عن معنى قولهم « لا حول و لا قوّة إلاّ باللّه » ، إنّا لا نملك مع اللّه شيئا ، و لا نملك إلاّ ما ملّكنا فمتى ملكنا ما هو أملك به منّا كلّفنا و متى أخذه منّا وضع تكليفه عنّا [2] .

[1] من أومأ الى متفاوت خذلته الحيل : أومأ : أشار . و تفاوت الشيئان : إختلفا في التقدير . و خذل : بان و انقطع . و حيل جمع حيلة : وسيلة بارعة تحيل الشيء عن ظاهره ابتغاء الوصول الى المقصود . و المراد : السعي لجميع متضادين عسير جدا ، و يكاد لا تنجح فيه المساعي ، و ربما يكون المراد : الجمع بين الدنيا و الآخرة .

[2] لا نملك مع الله شيئا . . . : ليس لنا إلاّ ما وهبه لنا و مكّننا منه .

و لا نملك إلاّ ما ملّكنا : أعطانا إياه ،

كالعقل ، و المال الخ . فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا :

فمتى أعطانا القدرة على العمل كلّفنا به . و متى أخذه منا وضع تكليفه عنا : فمتى سلب موهبة العقل أسقط الفرائض ، و متى أخذ الأموال أعفى من الزكاة .

[56]

405 و قال عليه السلام لعمار بن ياسر ، و قد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة [1] كلاما : دعه يا عمّار ، فإنّه لم يأخذ من الدّين إلاّ ما قاربه من الدّنيا ، و على عمد لبّس على نفسه ليجعل الشّبهات عاذرا لسقطاته [2] .

406 و قال عليه السلام : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله و أحسن منه تيه

[1] يراجع . . . : يراده الكلام . و المغيرة : مطعون في دينه ،

معروف بالزنا ، مات بالكوفة سنة خمسين و هو الوالي فيها من قبل معاوية .

[2] لم يأخذ من الدين إلاّ ما قاربه من الدنيا . . . : إستفاد منه دنيا ، و كسب به مالا . و على عمد لبّس على نفسه : شبّه عليها وَ لاَ تَلبِسُوا الحَقَّ بالبَاطِلِ وَ تَكتُمُوا الحَقَّ وَ أَنتُم تَعمَلُون 2 : 42 . ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته : تجاوز خط الشريعة بشبه يخادع بها نفسه أو من يلومه .

[57]

الفقراء على الأغنياء اتّكالا على الله [1] . 407 و قال عليه السلام : ما استودع الله امرأ عقلا إلاّ استنقذه به يوما مّا [2] 408 و قال عليه السلام : من صارع الحقّ صرعه [3] .

[1] ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء . . . : الحديث القدسي :

(أحب المتواضع و الغني المتواضع أكثر) طلبا لما عند الله :

من الأجر و الثواب . و أحسن منه تيه الفقراء : تاه : تكبّر :

و ليس المراد به التكبّر المعهود ، فإنه مذموم من الفقير و الغني ، بل المراد : عدم التنازل لهم ، و التعرّض لمعروفهم ، و قطع الأمل عنهم . إتكالا على الله : إنقطاعا إليه ، و استغناء عن المخلوقين .

[2] ما استودع الله أمرأ عقلا إلاّ إستنقذه به يوما ما : الغرض الشكر على نعمة العقل ، و انها أعظم النعم ، تنقذ الإنسان من محن الدنيا فيهتدى بها للمخرج ، و من بلاء الآخرة فيتقدّم بالطاعة فيسلم و يغنم .

[3] من صارع الحق صرعه : من قاوم الحق و أهله هلك ، فإنه إن سلم في الدنيا فما أعدّ الله من النكال و العقاب أعظم .

[58]

409 و قال عليه السلام : القلب مصحف البصر [1] . 410 و قال عليه السلام : التّقى رئيس الأخلاق [2] . 411 و قال عليه السلام : لا تجعلنّ ذرب لسانك على من أنطقك و بلاغة قولك على من سدّدك [3] .

[1] القلب مصحف البصر : القلب مستودع و حافظ لما يراه البصر .

[2] التقى رئيس الأخلاق : إن الخوف من الله تعالى ، و مراقبته عند كل عمل أفضل ما تخلّق به المسلمون ، و به يصلون الى شاطىء السلامة و جنات الخلود .

[3] لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك ، و بلاغة قولك على من سددك : ذرب لسانك يفحشه . و سدّد السهم الى الصيد : وجهه . و المراد : إلتزم بالأدب مع الله تعالى ، و لا تبدر منك كلمة يكرهها ، فنعمة اللسان

يجب شكرها بالإستمرار على الذكر ، و القول بما أمر الله تعالى .

[59]

412 و قال عليه السلام : كفاك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك [1] . 413 و قال عليه السلام : من صبر صبر الأحرار ، و إلاّ سلا سلوّ الأغمار [2] .

[1] كفاك أدبا لنفسك ما تكرهه من غيرك : هذا درس عظيم يأخذ الإنسان الى مصاف الأولياء و العظماء ، بل الى مرضاة الله تعالى ، و ذلك بترك الأخلاق و السجايا التي لا يرتضيها من الآخرين فيتجنبها .

[2] من صبر صبر الأحرار . . . : من تجلّد للمصيبة مستعينا عليها بالصبر ، فقد فعل فعل الكرام . و إلاّ سلا سلو الأغمار :

سلاه سلوا و سلوانا : طابت نفسه بعد فراقه . و الأغمار جمع غمر : لم يجرّب الأمور . و المراد : أن الله سبحانه أنعم على الناس بنعمة النسيان ، و لو لا ذلك لهلكوا ، و ان الجازع مهما عظم جزعه ينسى المصيبة ، و قد ضيّع الصبر و فوائده ، و خسر أجره و ثوابه .

[60]

414 و في خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزيا :

إن صبرت صبر الأكارم ، و إلاّ سلوت سلوّ البهائم . 415 و قال عليه السلام : في صفة الدنيا : تغرّ و تضرّ و تمرّ إنّ الله تعالى لم يرضها ثوابا لأوليائه ، و لا عقابا لأعدائه [1] و إنّ أهل الدّنيا

[1] تغر . . . : تخدع . و تضر : من إطمئن بها ، و ركن إليها .

و تمر : يجد أهلها مرارة فراقها ، المحسن يأسف لانه لم يستكثر من عمل الخير فيها ، و المسيء لا ساءته فيها . لم يرضها ثوابا لأوليائه : إن مباهجها و زخارفها و إن عظمت أقل من أن تكون ثوابا لأهل الإيمان ، و ما أعدّ الله لهم من نعيم في داره مما لم تره عين ، و لم تسمع به أذن . و لا عقابا لأعدائه :

فكر باتها و ان كثرت فهي أقل من أن تكون عقابا للعصاة ،

و قد هيأ لهم سبحانه من العذاب و الهوان ما لم يخطر ببالهم .

[61]

كركب بيناهم حلّوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا [1] . 416 و قال لابنه الحسن عليه السلام : لا تخلّفنّ و راءك شيئا من الدّنيا فإنّك تخلّفه لأحد رجلين : إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به ، و إمّا رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له ، فكنت عونا له على معصيته و ليس أحد هذين حقيقا أن تؤثره على نفسك [2] . قال الرضي : و يروى هذا الكلام على وجه

[1] و إن أهل الدنيا كركب بينما حلّوا ، إذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا : الركب : الراكبون : العشرة فما فوق . و حلّوا :

نزلوا . و ارتحلوا : ساروا و مضوا . و المراد : قلة مكثهم فيها ، و تركهم لها .

[2] تؤثره على نفسك : تفضله و تقدمه عليها .

[62]

آخر و هو :

أمّا بعد ، فإنّ الّذي في يدك من الدّنيا قد كان له أهل قبلك ، و هو صائر إلى أهل بعدك و إنّما أنت جامع لأحد رجلين : رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقيت بما جمعت له ،

و ليس أحد هذين أهلا أن تؤثره على نفسك و لا أن تحمل له على ظهرك ، فارج لمن مضى رحمة اللّه ، و لمن بقي رزق اللّه . 417 و قال عليه السلام لقائل قال بحضرته « أستغفر اللّه » ثكلتك أمّك أتدري ما الاستغفار ؟

الاستغفار درجة العلّيّين [1] ، و هو اسم واقع على

[1] ثكلتك أمك . . . : فقدتك . و المراد : الدعاء عليه بالهلاك . درجة العليين : مراتب عالية ، محفوفة بالجلالة إِنَّ كِتَابَ الأَبرارِ لَفِي عليّين 83 : 18 . و المراد : ان التائب المستغفر معهم في درجاتهم و مصافهم .

[63]

ستّة معان : أوّلها النّدم على ما مضى ، و الثّاني :

العزم على ترك العود إليه أبدا ، و الثّالث : أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى اللّه أملس ليس عليك تبعة ، و الرّابع : أن تعمد إلى كلّ فريضة عليك ضيّعتها فتؤدّي حقّها ،

و الخامس : أن تعمد إلى اللّحم الّذي نبت على السّحت فتذيبه بالأحزان حتّى تلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد ، و السّادس : أن تذيق الجسم ألم الطّاعة كما أذقته حلاوة المعصية [1] ، فعند ذلك تقول : « أستغفر اللّه » .

[1] الندم على ما مضى . . . : الأسف على المعاصي . و العزم على ترك العود إليه أبدا : العزم : إرادة الشيء و عقد النيّة عليه . و المراد : التصميم على عدم العودة . و ان تؤدّي الى المخلوقين حقوقهم : ترجع إليهم أموالهم ، و تطلب منهم أن يسامحوك عن حقوقهم المعنوية التي لهم قبلك ، كما لو كنت إعتديت على أحد أو أهنته . حتى تلقى اللّه أملس : بصحيفة بيضاء . ليس عليك تبعة : مظلمة (حقوق الآخرين التي عندك) و ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها : تؤدّي ما فاتك من صلاة و صوم و غير ذلك . و ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت : الحرام . فتذيبه :

ذاب الجسم : هزل . و المراد : الإتجاه نحو الطاعة و الزهد . و ان تذيق الجسم ألم الطاعة : كالمداومة على الصلاة و الصيام و غيرهما من العبادات . كما أذقته حلاوة المعصية : كما متعته بالشهوات .

[64]

418 و قال عليه السلام : الحلم عشيرة [1] . 419 و قال عليه السلام : مسكين ابن آدم :

مكتوم الأجل ، مكنون العلل ، محفوظ

[1] الحلم عشيرة : الحلم : الأناة ، و ضبط النفس ، و المراد :

كما أن العشيرة تحامي و تدافع عن الإنسان كذلك الحلم ،

فهو يكسب الإنسان منعة و حماية .

[65]

العمل [1] ، تؤلمه البقّة ، و تقتله الشّرقة ، و تنتنه العرقة [2] . 420 و روي أنه عليه السلام كان جالسا في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام : إنّ أبصار هذه الفحول طوامح ، و إنّ ذلك سبب هبابها [3] ، فإذا

[1] مسكين إبن آدم . . . : ضعيف ذليل . مكتوم الأجل : كتم الأمر كتما : ستره . و الأجل : الموت . و المراد : لا يعرف الوقت الذي يموت فيه . مكنون العلل : كن الشيء كنونا :

إستتر . و المراد : ان أمراضه كامنة ، لا يعلم متى تهيج .

محفوظ العمل : مَا يَلفِظُ مِن قَولٍ إلاّ لَدَيهِ رَقِيبُ عَتِيدُ 50 : 18 .

[2] تؤلمه البقّة . . . : فهو لضعفه و عجزه يسبب له هذا الحيوان الصغير ألما و إزعاجا ، و حتى يسلبه نومه و راحته . و تقتله الشرقة : الغصّة بالماء ، فقد تسبب الوفاة . و تنتنه العرقة :

نتن : خبثت رائحته . و عرق : رشح جلده بالعرق .

[3] طمح . . . : تطلع و استشرف . و إن ذلك سبب هبابها : هب الفحل : هاج للسفاد .

[66]

نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله [1] ،

فإنّما هي امرأة كامرأة ، فقال رجل من الخوارج « قاتله اللّه كافرا ما أفقهه » فوثب القوم ليقتلوه ،

فقال عليه السلام : رويدا إنّما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب 421 و قال عليه السلام : كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل غيّك من رشدك [2] . 422 و قال عليه السلام : افعلوا الخير و لا

[1] فليلامس أهله : يجامعها ، فتنطفي حدّة الشهوة ، و يبعد عن الحرام .

[2] كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل غيّك من رشدك :

الغي : الضلال . و الرشد : خلاف العمى و الضلال ،

و فسّر : بإصابة الحق . و المراد : ان العقل السليم ، هو الذي يبصر به الإنسان طريق الهدى من طريق الضلال .

[67]

تحقروا منه شيئا فإنّ صغيره كبير و قليله كثير ،

و لا يقولنّ أحدكم إنّ أحدا أولى بفعل الخير منّي فيكون و اللّه كذلك . إنّ للخير و الشّرّ أهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله [1] . 423 و قال عليه السلام : من أصلح سريرته أصلح اللّه علانيته ، و من عمل لدينه كفاه اللّه أمر دنياه ، و من أحسن فيما بينه و بين اللّه أحسن

[1] إفعلوا الخير و لا تحقّروا منه شيئا . . . : لأن اللّه سبحانه أخفى رضاه في طاعته ، فلا يعلم الإنسان أي طاعة هي أكثر قبولا و ثوابا فيحرص على جميعها . فإن صغيره كبير عند اللّه ، و قليله كثير : مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتت سَبعَ سَنَابِلَ فِي كُلّ سُنبُلَةٍ مائَةُ حبّة وَ اللَّهُ يُضَاعِف لِمن يشاءُ و اللَّهُ وَاسِع عَليمُ 2 : 261 . و لا يقولن أحدكم أن أحدا أولى بفعل الخير منّي فيكون و اللّه كذلك .

و من الغريب أن نتسابق و نتنافس في أمور الدنيا ، بينما يصوّر لنا الشيطان إن عمل الخير الفلاني ينبغي أن يفعله من هو أفضل منا .

إن للخير و الشر أهلا فما تركتموه منهما كفاكموه أهله : إن المؤمن أشد حرصا على عمل الخير من أهل الدنيا على دنياهم ، فما تركه إمرؤ من عمل مقرّب الى اللّه تعالى بادر إليه غيره ، و انحرم الأول من ثوابه ، و كذلك فعل الشر ، فما تركته منه بادره من لم يخش العواقب .

[68]

اللّه ما بينه و بين النّاس [1] . 424 و قال عليه السلام : الحلم غطاء ساتر ، و العقل حسام قاطع ، فاستر خلل خلقك

[1] من أصلح سريرته . . . : السريرة ما يكنّه المرء في نفسه .

و المراد : إستقامة في العقائد ، و نوايا حسنة ، و حبّ للخير .

أصلح علانيته : جنّبه الدنس و الخطايا ، و عصمه من الرذائل .

و من عمل لدينه : أدّى ما افترض عليه . كفاه أمر دنياه : أقبل بقلوب الناس إليه ، و ميلهم له . و من أحسن فيما بينه و بين اللّه :

اهتم بما يقرّبه الى اللّه تعالى . كفاه اللّه ما بينه و بين الناس : تولّى حمايته منهم ، و آمنه من شرورهم .

[69]

بحلمك ، و قاتل هواك بعقلك [1] . 425 و قال عليه السلام : إنّ للّه عبادا يختصّهم اللّه بالنّعم لمنافع العباد فيقرّها في أيديهم ما بذلوها ، فإذا منعوها نزعها منهم ثمّ حوّلها إلى غيرهم [2] . 426 و قال عليه السلام : لا ينبغي للعبد أن

[1] الحلم . . . : الإناة و ضبط النفس . غطاء ساتر : يحتمي به الإنسان و يستر ما عنده من قبيح . و العقل حسام قاطع : سيف ماض : فاستر خلل خلقك بحلمك : الخلل : الفساد و الضعف . و المراد : بالحلم يسيطر على هفوات نفسه و أخلاقه الرذيلة ، كالغضب و شبهه . و قاتل . هواك بعقلك : الهوى :

ميل النفس الى الشيء . و المراد : لا عذر لمسلم في إتباع هواه ،

فقد وهبه اللّه تعالى العقل يتغلّب به عليه ، فإن هو قصّر في ذلك فما اللوم إلاّ عليه .

[2] إن للّه عبادا يختصهم اللّه بالنعم . . الخ : يعطيهم المال و الجاه و الشرف لأجل أن يحسنوا للآخرين ، و يساعدوا المعوزين ، فإن فعلوا ذلك دامت بإيديهم ، و إن إمتنعوا إنتقلت الى غيرهم .

[70]

يثق بخصلتين : العافية ، و الغنى ، بينا تراه معافى إذ سقم ، و بينا تراه غنيّا إذ افتقر [1] . 427 و قال عليه السلام : من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنّه شكاها إلى اللّه ، و من شكاها إلى كافر فكأنّما شكا اللّه [2] . 428 و قال عليه السلام في بعض الأعياد :

[1] لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين . . الخ : ربما إنتزعت منه النعمة في ليلة و ضحاها يمسي غنيّا و يصبح فقيرا ، و يمسي معافى ،

و يصبح عليلا .

و ربّ غنيّ عظيم الثراء
أمسى مقلاّ عديما فقيرا

و كم بات من مترف في القصور
فعوّض في الصبح عنها القبورا

[2] من شكا الحاجة الى مؤمن . . . الخ : لما يتوخاه من مساعدته و إرشاده ، و دعائه له بالفرج ، و أمره له بالصبر . و من شكاها الى كافر . . الخ : لأنه لا يسعفه بشيء من الخير ، بل ينفخ فيه روح الشر و اليأس ، و يزهده بما لديه من نعم .

[71]

إنّما هو عيد لمن قبل اللّه صيامه و شكر قيامه ،

و كلّ يوم لا يعصى اللّه فيه فهو عيد [1] . 429 و قال عليه السلام : إنّ أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب ما لا في غير طاعة اللّه فورثه رجل فأنفقه في طاعة اللّه سبحانه فدخل به الجنّة و دخل الأوّل به النّار [

2] . 430 و قال عليه السلام : إنّ أخسر النّاس صفقة و أخيبهم سعيا رجل أخلق بدنه في طلب ماله ، و لم تساعده المقادير على إرادته ، فخرج

[1] كل يوم لا يعصى اللّه فيه فهو عيد : لأنه يسربه يوم القيامة .

[2] إن أعظم الحسرات يوم القيامة . . . : أعظم المتأسفين في ذلك اليوم ، رجل كسب ما لا في غير طاعة اللّه : جمعه من وجوه لا تحل ، و مكاسب محرّمة ، فاستوجب بذلك النار . و ورثه رجل . . . الخ : بادر به الوارث مرضاة اللّه تعالى فدخل الجنة .

[72]

من الدّنيا بحسرته ، و قدم على الآخرة بتبعته [1] . 431 و قال عليه السلام : الرّزق رزقان :

طالب ، و مطلوب فمن طلب الدّنيا طلبه الموت حتّى يخرجه عنها ، و من طلب الآخرة طلبته الدّنيا حتّى يستوفي رزقه منها [2] .

[1] إن أخسر الناس صفقة . . الخ : الصفقة : ضرب اليد عند البيع علامة إنفاذه ، و كانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه ، ثم إستعملت الصفقة في العقد فقيل : بارك اللّه في صفقة يدك . و الخيبة : الحرمان و الخسران . و سعى سعيا :

تصرّف في أي عمل كان . و أخلق شباب فلان : ولّى .

و التبعة : المظلمة . و المراد : رجل توجّه بكله الى جمع المال ليحقق به آمالا دنيوية ، فمات قبل تحققها ، و قد لزمته تبعة المال .

[2] الرزق رزقان طالب و مطلوب . . . : الغرض : الحث على التوجّه للآخرة بيقين أن يأتيه ما قسم له من رزق ، و عبّر عنه بطالب لأنه بمثابة من يسعى نحوك يطلبك . و المراد : لا بد من وصوله إليك . فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها : شاء أم أبى ، تاركا ما جمعه . و من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها : إتجاهه للّه تعالى ، و طلب ما عنده لا يحرمه مما قسم له من الرزق ، و ربما نال منها أكثر من طالبها المجد في طلبها .

[73]

432 و قال عليه السلام : إنّ أولياء اللّه هم الّذين نظروا إلى باطن الدّنيا إذا نظر النّاس إلى ظاهرها ، و اشتغلوا بآجلها إذا اشتغل النّاس بعاجلها ، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم و تركوا منها ما علموا أنّه سيتركهم و رأوا استكثار غيرهم منها استقلالا و دركهم لها فوتا [1] ، أعداء ما

[1] ان أولياء اللّه هم الذين نظروا الى باطن الدنيا . . . : كونها خدّاعة ، سريعة الزوال ، لا تدوم لأحد . إذا نظر الناس الى ظاهرها : زينتها و مباهجها . و اشتغلوا بآجالها : بما ينتفعون به في الآخرة . إذا إشتغل الناس بعاجلها : بما يتعجلون منفعته ، كتثمير المال ، و تكثير العقار . فأماتوا منها :

رغباتهم و شهواتهم . ما خشوا أن يميتهم : يهلكهم . و تركوا منها ما علموا أنه سيتركهم : من أموالها و زخارفها . و رأوا استكثار غيرهم : من الدنيا ، و إنهماكهم في طلبها .

إستقلالا : من العمل الصالح . و دركهم لها فوتا : حصولهم عليها فوّت عليهم الآخرة . و المراد : ان طلبهم الشديد للدنيا ، و إستكثارهم من قيناتها صار سببا لتضييع الآخرة و نعيمها .

[74]

سالم النّاس و سلم ما عادى النّاس [1] بهم علم الكتاب و به علموا و بهم قام الكتاب و به قاموا [2] لا يرون مرجّوا فوق ما يرجون ، و لا مخوفا فوق ما يخافون [3] .

[1] أعداء ما سالم الناس . . . : من أمر الدنيا . و سلم من عادى الناس : من أمر الآخرة و نعيمها .

[2] بهم علم الكتاب . . . : أحكامه . و به علموا : دلّ على فضلهم ، و عظيم منزلتهم . و بهم قام الكتاب : بينّوا للأمّة فضله . و به قاموا : إعتمدوه و ساروا على نهجه .

[3] لا يرون مرجّوا فوق ما يرجون . . . : لا يرون شيئا أعظم من رضوان اللّه تعالى ، و ما أعد لأوليائه من نعيم . و لا مخوفا فوق ما يخافون : من سخطه و عذابه . قال إبن أبي الحديد : هذا يصلح أن تجعله الإمامية شرح حال الأئمة المعصومين على مذهبهم ، لقوله : فوق ما يرجون ، بهم علم الكتاب و به علموا .

[75]

433 و قال عليه السلام : اذكروا انقطاع اللّذّات ، و بقاء التّبعات [1] . 434 و قال عليه السلام : أخبر تقله [2] . قال الرضي : و من الناس من يروي هذا للرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم و مما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال المأمون : لو لا أن عليا

[1] إذكروا إنقطاع اللذات . . . : بالموت . و بقاء التبعات جمع تبعة : ما فيه أثم يتبع به . و الحكمة لمن تأملها تكفيه موعظة و إرشادا ، و تزهده في لذّة تفنى ، يعقبها عذاب دائم .

[2] أخبر تقله : تقله : تكرهه . و المراد : بالإختبار ، و الإطلاع على خفايا الناس يوجب بغضهم .

[76]

قال « اخبر تقله » لقلت : اقله تخبر . 435 و قال عليه السلام : ما كان اللّه ليفتح على عبد باب الشّكر و يغلق عنه باب الزّيادة ، و لا ليفتح على عبد باب الدّعاء و يغلق عنه باب الإجابة و لا ليفتح لعبد باب التّوبة و يغلق عنه باب المغفرة [1] . 436 و قال عليه السلام : أولى النّاس بالكرم من عرفت به الكرام .

[1] ما كان اللّه ليفتح على عبد باب الشكر ، و يغلق عنه باب الزيادة : و تصديق ذلك في كتاب اللّه : لَئن شَكَرتُم لَأزِيدنَّكُم 14 : 7 . و لا ليفتح على عبد باب الدعاء و يغلق عنه باب الإجابة وَ قَالَ رَبُكُم ادعُونِي أَستَجِب لَكُم 40 :

60 . و لا ليفتح لعبد باب التوبة و يغلق عنه باب المغفرة وَ مَن يَعمل سُوءًا أو يَظلِم نَفسَهُ ثُمّ يَستَغفِرِ اللّه يَجِدِ اللّه غَفُوراً رحيماً 4 : 110 .

[77]

437 و سئل عليه السلام : أيما أفضل :

العدل ، أو الجود ؟ فقال عليه السلام : العدل يضع الأمور مواضعها ، و الجود يخرجها من جهتها ، و العدل سائس عامّ ، و الجود عارض خاصّ ، فالعدل أشرفهما و أفضلهما [1] . 438 و قال عليه السلام : النّاس أعداء ما جهلوا [2] .

[1] العدل . . . : الأنصاف . يضع الأمور مواضعها : ينظّمها على وجه الإستقامة . و الجود : السخاء . يخرجها من جهتها : يميل بها عن جهة العدل ، لأنه طبع لا ارادي ، و قد يشبّه بالجنون ، و مثاله : أن الجواد قد يهب ما عنده ، و لا يبقي له و لعياله شيئا ، و هذا خلاف لمنهج العدل . و العدل سائس عام : نظام للأمّة ، و قيام لهم بما يصلحهم . و الجود عارض خاص : صفة خاصة لبعض الذوات و لا مجال لتشبيهها بالعدل .

[2] الناس أعداء ما جهلوا : فكل من جهل شيئا نأى عنه و تركه .

و الجهل هو السبب الرئيسي لتباعد الناس عن خط الشريعة .

[78]

439 و قال عليه السلام : الزّهد كلّه بين كلمتين من القرآن : قال الله سبحانه : لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَ لاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ و من لم يأس على الماضي [1] و لم يفرح بالآتي [2] فقد أخذ الزّهد بطرفيه . 440 و قال عليه السلام : ما أنقض النّوم لعزائم اليوم [3] . 441 و قال عليه السلام : الولايات مضامير

[1] الزهد : الرضا باليسير مما يتيقن حلّه ، و ترك الزائد على ذلك لله تعالى .

[2] لم يأس على الماضي : لم يأسف على ما فاته . و لم يفرح بالآتي : لعلمه بفنائه . فقد أخذ الزهد بطرفيه : بأجمعه .

[3] ما أنقض النوم لعزائم اليوم : عزم على الأمر : أراد فعله ، و عقد عليه نيّته . و المراد : قد يصمم الإنسان على أمر فينام و ينصرف عن تحقيقه ، و المضي فيه .

[79]

الرّجال [1] . 442 و قال عليه السلام : ليس بلد بأحقّ بك من بلد ، خير البلاد ما حملك [2] . 443 و قال عليه السلام ، و قد جاءه نعي الأشتر رحمه الله : مالك و ما مالك و الله لو كان جبلا لكان فندا و لو كان حجرا لكان صلدا : لا يرتقيه الحافر ، و لا يوفي عليه الطّائر [3] .

[1] الولايات . . . : جمع ولاية : البلاد التي يتسلّط عليها الوالي .

مضامير الرجال جمع مضمار : المكان الذي تضمّر فيه الخيل أو تتسابق . و المراد : تكشف عن قابليات الولاة ، و مدى لياقتهم لها ، و من هو جدير بها ، و من يضعف عن تحملها .

[2] ليس بلد بأحق بك من بلد . . . : فجميعها بالنسبة لك على حدّ سواء ، بلا تفضيل لبعضها على بعض . خير البلاد ما حملك :

وافقك ، و سهل فيه معاشك ، و توفّرت به راحتك ، و بالأحرى لم تجد به المضايقة لدينك .

[3] لا يرتقيه الحافر . . . : لا سبيل لصعوده . و لا يوفي عليه الطائر :

أوفى على المكان : أشرف عليه . و المراد : منقطع النظير .

[80]

قال الرضي : و الفند : المنفرد من الجبال . 444 و قال عليه السلام : قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه [1] . 445 و قال عليه السلام : إذا كان في رجل خلّة رائقة فانتظروا أخواتها [2] . 446 و قال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق ، في كلام دار بينهما : ما فعلت إبلك الكثيرة ؟ قال : ذعذعتها الحقوق يا أمير المؤمنين

[1] قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه : المراد بالحكمة الأعمال الصالحة ، و القليل الدائم منه يستفيد منه الإنسان بمرور الزمن أكثر من الكثير الذي يسرع الى تركه ، مضافا الى أن عدم الرغبة و الضجر من العمل له مضاعفات سيئة .

[2] إذا كان في رجل خلة . . . : خصلة . رائقة : معجبة . فانتظروا أخواتها : نظائرها . و المراد : الأعمال تستلزم بما يماثلها ، فمن رأيته مصليا توقّع منه الصوم .

[81]

فقال عليه السلام : ذلك أحمد سبلها [1] . 447 و قال عليه السلام : من اتّجر بغير فقه فقد ارتطم في الرّبا [2] . 448 و قال عليه السلام : من عظّم صغار المصائب ابتلاه اللّه بكبارها [3] .

[1] ذعذعتها . . . : فرّقتها و الحقوق جمع حق : النصيب الواجب للفرد و الجماعة . و حقوق اللّه : ما وجب له علينا . و المراد :

نفدت في إداء حقوق اللّه تعالى و حقوق الأخوان . ذلك أحمد سبلها : أفضل طريق لصرفها .

[2] من إتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا : ارتطم في الشيء : وقع و ارتبك . و الربا : المبلغ الذي يؤدّيه المقترض زيادة على ما أقترض . و في الحديث : (التاجر ما لم يتفقّه كافر)

[3] من عظّم صغار المصائب إبتلاه اللّه بكبارها : المفروض بالمسلم أن يستعين بالصبر على مصائبه ، فيكسب الأجر ، و ينتظر من اللّه الفرج ، فإذا خالف و شكا و زاد في حجم المصيبة ، فقد تعرّض للمقت ، و استوجب المضاعفة .

[82]

449 و قال عليه السلام : من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته [1] . 450 و قال عليه السلام : ما مزح امرؤ مزحة إلاّ مجّ من عقله مجّة [2] . 451 و قال عليه السلام : زهدك في راغب فيك نقصان حظّ ، و رغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس [3] . 452 و قال عليه السلام : الغنى و الفقر بعد

[1] من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته : لا يستجيب لدواعي الشهوة و إن قويت كرامة لنفسه ، و حفاظا على شرفه .

[2] ما مزح إمرؤ مزحة إلاّ مجّ من عقله مجّة : مزح : داعب . و مجّ الماء من فيه : لفظه . و المراد : المزاح مستلزم للكذب و مساوىء أخرى توجب إنحطاط العقل .

[3] زهدك في راغب فيك . . . : عدم رغبتك في من يرغب فيك .

نقصان حظ : لأنك ربما إستفدت منه للدنيا أو الآخرة . و رغبتك في زاهد فيك ذل نفس : إقبالك على معرض عنك مذلّة و هوان .

[83]

العرض على اللّه [1] . 453 [و قال عليه السلام : ما زال الزّبير رجلا منّا أهل البيت حتّى نشأ ابنه المشؤوم عبد اللّه] .

454 و قال عليه السلام : ما لابن آدم و الفخر : أوّله نطفة ، و آخره جيفة ، و لا يرزق نفسه ، و لا يدفع حتفه [2] .

[1] ما لإبن آدم و الفخر . . . : إستفهام على سبيل التعجّب . لا يرزق نفسه : فضلا من أن يرزق غيره ، بل هو عبد ضعيف مرزوق . و لا يدفع حتفه : لا يستطيع تأخير أجله فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُم لاَ يَستَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لاَ يَستَقْدِمُونَ 7 : 34 .

[2] لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها : الحلبة : ميدان سباق الخيل . و الغاية : النهاية و الآخر . و القصبة : ما ينصبه المتسابقون في حلبة السباق ، فمن سبق إقتلعها و أخذها ليعلم أنه السابق . و المراد : لم يكن اتجاههم واحدا ليميّز الأشعر منهم ،

بل بعضهم كان يبدع في الرثاء ، و آخر في الهجاء ، و ثالث في المدح ، و رابع : في الفخر ، و هكذا ، و أيضا : فقد إختلفت دوافعهم كما اختلقت مقاصدهم ، حتى قالوا : أشعر العرب إمرؤ القيس إذا ركب ، و لأعشى إذا

رغب ، و النابغة إذا رهب من أجل ذلك تعسّر الحكم و التفضيل : فإن كان و لا بد : من إعطاء الحكم . فالملك الضليل : إمرؤ القيس الكندي ، فهو المقدّم عليهم .

[84]

455 و سئل من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام : إنّ القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان و لا بدّ فالملك الضّلّيل (يريد امرأ القيس) . 456 و قال عليه السلام : ألا حرّ يدع هذه اللّماظة لأهلها ؟ إنّه ليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّة ، فلا تبيعوها إلاّ بها [1] .

[1] ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها . . . : لمظ لمظا : تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه . و الحر : الكريم . و المراد : ترك الدنيا لأهلها المتنافسين عليها . أنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوها إلاّ بها إِنَّ اللَّهَ اشتَرَى مِنَ المُؤمِنينَ أَنفُسَهُم وَ أَموَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّة 9 : 111 . و المراد : التحذير من أن يخدعهم الشيطان فيبيعوا ما أعدّ لهم من جنان و نعيم بدنيا فانية و نعيم زائل .

[85]

457 و قال عليه السلام : منهومان لا يشبعان : طالب علم ، و طالب دنيا [1] . 458 و قال عليه السلام : الإيمان أن تؤثر الصّدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك ،

و أن لا يكون في حديثك فضل عن عملك و أن تتّقي اللّه في حديث غيرك [2] .

[1] منهومان لا يشبعان . . . : نهم في الشيء نهما : أفرط الشهوة أو الرغبة فيه . طالب علم و طالب دنيا : كل منهما مقبل على ما أحبّه و رغب فيه ، لا ينفك عنه حتى الموت .

[2] الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك . . . : تلتزم بالصدق و أن جلب لك مكروها و أذى ، و تترك الكذب و أن سبب لك ريحا و مغنما . و أن لا يكون في حديثك فضل عن عملك : لا يزيد قولك على فعلك ، كمن يتصدق بدرهم و يدعي بعشرة . و أن تتقي اللّه في حديث غيرك : تتجنب من الكلام ما يسيء للآخرين كالغيبة و البهتان .

[86]

459 و قال عليه السلام : يغلب المقدار على التّقدير حتّى تكون الآفة في التّدبير [1] . قال الرضي : و قد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ . 460 و قال عليه السلام : الحلم و الأناة توءمان ينتجهما علوّ الهمّة [2] .

[1] يغلب المقدار . . . : ما قدّره اللّه تعالى لكل من عباده . على التقدير : تدبير الإنسان الشيء . حتى تكون الآفة في التدبير :

الآفة : كل ما يصيب شيئا فيفسده . و المراد : أن تدبيره يعود عليه دائما بالمضار .

[2] الحلم و الإناة توأمان ينتجهما علو الهمة . الحلم : الإناة ، و ضبط النفس . و الإناة : الحلم و الوقار . و التوأم : المولود مع غيره في بطن . و أنتج فلان الشيء : تولاه حتى أتى نتاجه . و الهمّة :

العزم القوي . و المراد : صاحب الهمّة العالية يترفع عن السفه و الطيش ، و الكلام بما يحط من قدره و يضع من مرتبته .

[87]

461 و قال عليه السلام : الغيبة جهد العاجز [1] . 462 و قال عليه السلام : ربّ مفتون بحسن القول فيه [2] . 463 و قال عليه السلام : الدّنيا خلقت لغيرها ، و لم تخلق لنفسها [3] .

[1] الغيبة جهد العاجر : الغيبة : ذكر أخيك بما يكره . و الجهد :

الوسع و الطاقة . و العاجز : الضعيف . و المراد : الغيبة بضاعة العاجزين عن نيل المكارم و المعالي ، و هم مع عجزهم من الإستزادة من الحسنات يدفعون ما عندهم منها لمن إستغابوه .

[2] ربّ مفتون بحسن القول فيه : الفتنة : البلاء . و المراد : ربما يكون إبتلاء شخص بثناء الآخرين و مديحهم له ، فيحجبه ذلك عن نيل المعالي ، و يدعوه للزهو و الكبرياء ، و لا يتمكن حينئذ من تلافي عيوبه .

[3] الدنيا خلقت لغيرها و لم تخلق لنفسها : ليست بحد ذاتها غاية ، بل هي وسيلة تنال بها الآخرة ، و هي أشبه بالنار التي توقدها لأجل نضج الطعام ، فهي ليست بذاتها غايتنا ، و إنما نبلغ بها هدفنا .

[88]

464 و قال عليه السلام : إنّ لبني أميّة مرودا يجرون فيه ، و لو قد اختلفوا فيما بينهم ثمّ كادتهم الضّباع لغلبتهم [1] . قال الرضي : و المرود هنا مفعل من الإرواد ،

و هو الإمهال و الإنظار ، و هذا من أفصح الكلام و أغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية ، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها . 465 و قال عليه السلام في مدح الأنصار :

هم و اللّه ربّوا الإسلام كما يربّى الفلو مع غنائهم بأيديهم السّباط و ألسنتهم السّلاط [2] .

[1] ثم كادتهم الضباع لغلبتهم : كادتهم : مكرت بهم . و المراد :

عند إنتهاء مدتهم يكون إنقراضهم بأهون الأمور و أخسّها .

[2] الأنصار . . . : أهل المدينة من الأوس و الخزرج ، سمّوا بالأنصار لنصرتهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله . ربّوا الإسلام :

ربا الشيء : نما و زاد . كما يربى الفلو : المهر يفطم أو يبلغ السنة . بأيديهم السباط : السماح ، و يوصف بها أيضا الحاذق بالطعن . و السنتهم السلاط : سلط : طال لسانه . و المراد : بيان جهودهم في إنتشار الإسلام ، و دفاعهم عنه بأيديهم و ألسنتهم ،

و بذلهم للنفوس و الأموال .

[89]

466 و قال عليه السلام : العين وكاء السه [1] .

[1] العين وكاء السّه : قال الشيخ محمد عبده : السه بفتح السين و تخفيف الهاء العجز و مؤخّر الإنسان . و العين : الباصرة .

و إنما جعل العجز و عاء لأن الشخص إذا حفظ من خلفه لم يصب من أمامه في الأغلب ، فكأنه وعاء الحياة و السلامة ، إذا حفظ حفظتا ، و الباصرة وكاء ذلك الوعاء ، أي رباطه ، لأنها تلحظ ما عساه يصل إليه فتنبه العزيمة لدفعه ، و التوقي منه ، فإذا أهمل الإنسان النظر الى مؤخرات أحواله أدركه العطب . و الكلام تمثيل لفائدة العين في حفظ الشخص مما قد يعرض عليه من خلفه ،

و أنها لا تختلف عن فائدتها في حفظ مما يستقبله من أمامه ،

و إرشاد وجوب التبصّر في مظنات الغفلة و هذا هو المحمل اللائق بمقام النبي صلى اللّه عليه و آله و سلم أو مقام أمير المؤمنين عليه السلام .

[90]

قال الرضي : و هذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، و العين بالوكاء ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء ،

و هذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه و آله و سلم ، و قد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام ، و ذكر ذلك المبرد في كتاب « المقتصب » في باب « اللفظ بالحروف » و قد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم ب « مجازات الآثار النبوية » . 467 و قال عليه السلام : في كلام له :

و وليهم وال فأقام و استقام ، حتّى ضرب الدّين بجرانه [1] .

[1] و وليهم وال فأقام و استقام . . . : قال الشيخ محمد عبده : يريد به النبي صلى الله عليه و آله و سلم ، و وليهم : أي تولّى أمورهم ، و سياسة الشريعة فيهم . حتى ضرب الدين بجرانه : جران البعير : من مقدّم عنقه الى منحره ، فإذا برك مدّ عنقه على الأرض . و المراد :

ثبت و استقر .

[91]

468 و قال عليه السلام : يأتي على النّاس زمان عضوض [1] يعضّ الموسر فيه على ما في يديه و لم يؤمر بذلك ، قال الله سبحانه : وَ لاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ تنهد فيه الأشرار [2] و تستذلّ الأخيار ، و يبايع المضطرّون و قد نهى رسول الله

[1] يأتي على الناس زمان عضوض . . . : عضّه : أمسكه بأسنانه .

و المراد : وصف شدة الزمان . يعض الموسر : الغني . على ما في يديه : يمسك عن الإنفاق . و لم يؤمر بذلك : بل أمروا بالإنفاق لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحبُّونَ 3 : 92 . و لا تنسوا الفضل بينكم : لا تتركوا الأخذ بالفضل و الإحسان بينكم .

[2] تنهد فيه الأشرار . . . : نهد فلان الى عدوه نهدا : قصد له ،

و شرع في قتاله . و تستذل الأخيار : يصيبهم ذل و هوان . و يبايع المضطرون : لشدّة ما ينالهم من جيرانهم الأقوياء و تعسّفهم ،

فيبيعون بيوتهم و بساتينهم إضطرارا . و قد نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن بيع المضطرين : لما يلحقهم من أجحاف و ضرر .

[92]

صلى الله عليه و آله و سلم عن بيع المضطرّين . 469 و قال عليه السلام : يهلك فيّ رجلان : محبّ مفرط ، و باهت مفتر [1] . قال الرضي : و هذا مثل قوله عليه السلام : هلك فيّ رجلان : محبّ غال ، و مبغض قال [2] . 470 و سئل عن التوحيد و العدل فقال عليه السلام : التّوحيد أن لا تتوهّمه ، و العدل أن لا تتّهمه [3] .

[1] يهلك فيّ رجلان . . . : هلك : عطب . محب مفرط : الإفراط مجاوزة الحد و المراد : الذين أدعوا له الربوبية . و باهت مفتر :

بهته : قذفه بالباطل . و المفتري : مختلق القول . و المراد بهم الخوارج .

[2] محب غال . . . : متجاوز الحد يَا أَهلَ الكِتَابِ لاَ تغلُو فِي دِينكُم وَ لاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إلاّ الحَقَّ 4 : 171 . و قال : مبغض .

[3] التوحيد ان لا تتوهمه . . . : فكما أن الأبصار لا تدركه ، كذلك الأوهام لا تحيط به ، و إنما الادراك لبدائع صنعه ، و عجائب مخلوقاته ، التي لا تعد و لا تحصى . . و العدل أن لا تتهمه : لا تحمله ذنبك ، تتصوّر

بنظرك القاصر أنّ ما ألمّ بك من شدّة و سوء خلافا للحكمة ، و بعيدا عن المصلحة . قال الشارح البحراني : و هاتان الكلمتان على وجازتهما في غاية الشرف ،

و عليهما مدار العلم الأول .

[93]

471 و قال عليه السلام : لا خير في الصّمت عن الحكم ، كما أنّه لا خير في القول بالجهل [1] . 472 و قال عليه السلام في دعاء استسقى به : اللّهم اسقنا ذلل السّحاب دون صعابها . قال الرضي : و هذا من الكلام العجيب

[1] لا خير في الصمت عن الحكم . . . : لأن الغاية من طلب العلم هو نشره و تعليمه من لا يعلمه ، فالسكوت فيما يجب فيه الكلام مذموم . كما أنه لا خير في القول بالجهل : لما يستوجب من الكذب و السفه ، و البعد عن الحق

[94]

الفصاحة ، و ذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود و البوارق و الرياح و الصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برجالها و تقص بركبانها ،

و شبه السحاب خالية من تلك الروائع بالإبل الذلل التي تحتلب طيعة و تقتعد مسمحة . 473 و قيل له عليه السلام : لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : الخضاب زينة و نحن قوم في مصيبة (يريد وفاة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم) . 474 [و قال عليه السلام : ما المجاهد الشّهيد في سبيل اللّه بأعظم أجرا ممّن قدر فعفّ : لكاد العفيف أن يكون ملكا من الملائكة] .

475 و قال عليه السلام : القناعة مال لا

[95]

ينفد [1] . قال الرضي : و قد روى بعضهم هذا الكلام لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله . 476 و قال عليه السلام لزياد بن أبيه و قد استخلفه لعبد اللّه بن العباس على فارس و أعمالها ، في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج [2] : استعمل العدل ، و احذر العسف و الحيف فإنّ العسف يعود بالجلاء و الحيف يدعو إلى السّيف [3] .

[1] القناعة . . . : الرضا بالقسم . مال لا ينفد : لا يفنى . شبّه القناعة بالمال الكثير الذي لا يؤثر فيه الأنفاق .

[2] تقدّم الخراج : أخذه قبل الوقت المحدد له .

[3] إستعمل العدل . . . : الأنصاف . و احذر العسف : توقّ الظلم . و الحيف : الجور . فإن العسف يعود بالجلاء : الخروج عن الوطن . و المراد : ظلم الحاكمين يضطر الرعيّة الى ترك أوطانهم ، و ثمّ خراب بلادهم ، لعدم وجود من يزرع و يعمل .

و الحيف يدعو الى السيف : إستعمال الجور يدفع الشعب بالثورة على الطغاة الظالمين .

[96]

477 و قال عليه السلام : أشدّ الذّنوب ما استخفّ به صاحبه [1] . 478 و قال عليه السلام : ما أخذ اللّه على أهل الجهل أن يتعلّموا حتّى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا [2] . 479 و قال عليه السلام : شرّ الإخوان من تكلّف له [3] .

[1] أشد الذنوب ما إستخفّ به صاحبه : الذنب بحد ذاته قبيح ، و لا يليق بالعبد ، فإن زاده بالإستهانة و اللامبالاة فقد عظم قبحا ،

و إزداد جرما .

[2] ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا . . . : أوجب عليهم طلب العلم ، و الحديث النبوي : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) حتى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا : أوجب عليهم بذله و تعليمه .

[3] شر الأخوان من تكلّف له : الإمام عليه السلام يدعو الى المعاشرة بترك التكلّف ، و الإكتفاء بالبساطة ، إستدامة للمودّة ، و أخذ بجانب من الزهد .

[97]

قال الرضي : لأن التكليف مستلزم للمشقة ،

و هو شر لازم عن الأخ المتكلف له فهو شر الإخوان . 480 و قال عليه السلام : إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه [1] . قال الرضي : يقال : حشمه و أحشمه إذا أغضبه ، و قيل : أخجله ، « و احتشمه » طلب ذلك له ، و هو مظنة مفارقته .

و هذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار

[1] إذا إحتشم المؤمن أخاه فقد فارقه : ينسى البعض ما يجب عليه من إحترام الصديق و توقيره و إجلاله ، و تجنب كل ما يغضبه و يؤذيه ، فهو يستعمل الأدب مع الآخرين ، و يتركه مع الأقربين ،

فيؤدي ذلك الى الفراق و المقاطعة .

[98]

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، و تقريب ما بعد من أقطاره ، و تقرر العزم كما شرطنا أولا على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ليكون لاقتناص الشارد ،

و استلحاق الوارد ، و ما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، و يقع إلينا بعد الشذوذ ، و ما توفيقنا إلا بالله : عليه توكلنا ، و هو حسبنا و نعم الوكيل .

و ذلك في رجب سنة أربعمائة من الهجرة ،

و صلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل ،

و الهادي إلى خير السبيل ، و آله الطاهرين ،

و أصحابه نجوم اليقين .

[99]

الفهرس

338 العلم علمان 5
339 صواب الرأي 5
340 العفاف زينة الفقر 5
341 يوم العدل على الظالم 6
342 الغنى الأكبر 6
343 الأقاويل محفوظة 6
344 معاشر الناس 8
345 من العصمة تعذر المعاصي 9
346 ماء وجهك جامد 10
347 الثناء بأكثر من الاستحقاق 10
348 أشد الذنوب ما استهان به صاحبه 10
349 من نظر في عيب نفسه 11
350 للظالم من الرجال 13
351 عند تناهي الشدة 14
352 لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك 14
353 أكبر العيب 15

354 و هنأ بحضرته رجل رجلا 15
355 و بنى رجل من عماله 16
356 و قيل له : لو سد على رجل باب بيته 16
357 و عزّى قوما عن ميّت 17
358 أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين 17
359 يا أسرى الرغبة 18
360 لا تظنن بكلمة 20
361 اذا كانت لك الى الله حاجة 20
362 من ضنّ بعرضة 21
363 من الخرق المعاجلة قبل الامكان 21
364 لا تسأل عما لا يكون 21
365 الفكر مرآة صافية 21
366 العلم مقرون بالعمل 22
367 يا ايها الناس متاع الدنيا حطام 22
368 ان الله سبحانه وضع الثواب 26

369 يأتي على الناس زمان 26
370 روي انه قلما اعتدل المنبر إلاّ قال 28
371 لا شرف أعلى من الاسلام 30
372 و قال عليه السلام لجابر 32
373 أيها المؤمنون من رأى عدوانا 34
374 و في كلام آخر يجري هذا المجرى 35
375 أول ما تغلبون عليه من الجهاد 37
376 ان الحق ثقيل 38
377 لا تأمنن على خير هذه الامة 39

378 البخل جامع لمساوي العيوب 40
379 الرزق رزقان 40
380 ربّ مستقبل يوما ليس بمستدبره 42
381 الكلام في وثاقك 42
382 لا تقل ما لا تعلم 43
383 احذر ان يراك اللّه عند معصيته 44
384 الركون الى الدنيا 45
385 من هوان الدنيا 46
386 من طلب شيئا ناله 46
387 ما خير بخير بعده النار 46
388 ألا و ان من البلاء الفاقة 47
389 من أبطأ به عمله 48
390 للمؤمن ثلاث ساعات 48
391 أزهد في الدنيا يبصّرك اللّه عوراتها 49
392 تكلموا تعرفوا 50
393 خذ من الدنيا ما أتاك 50
394 رب قول أنفذ من صول 51
395 كل مقتصر عليه كاف 51
396 المنية و لا الدنية 52
397 نعم الطيب المسك 52
398 ضع فخرك 53
399 ان للولد على الوالد حقا 53
400 العين حقّ 53
401 مقاربة الناس في أخلاقهم 53

402 لقد طرت شكيرا 54
403 من أومأ الى متفاوت 54
404 و قد سئل عن معنى قولهم (لا حول و لا قوة الا بالله) 55
405 و قال لعمار بن ياسر 56
406 ما أحسن تواضع الاغنياء 56
407 ما استودع الله امرأ عقلا 57
408 من صارع الحق صرعه 57
409 القلب مصحف البصر 58
410 التقى رئيس الاخلاق 58
411 لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك 58
412 كفاك أدبا لنفسك 59
413 من صبر صبر الأحرار 59
414 ان صبرت صبر الاكارم 60
415 و قال في صفة الدنيا 60
416 و قال لابنه الحسن عليه السلام 61
417 و قال عليه السلام لقائل قال استغفر الله 62
418 الحلم عشيرة 64
419 مسكين ابن آدم 64
420 ان أبصار هذه الفحول طوامح 65
421 كفاك من عقلك 66
422 افعلوا الخير و لا تحقروا منه شيئا 66
423 من أصلح سريرته 67
424 الحلم غطاء ساتر 68
425 ان لله عبادا يختصهم الله بالنعم 69

426 لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين 69
427 من شكا الحاجة الى مؤمن 70
428 و قال عليه السلام في بعض الاعياد 70
429 ان اعظم الحسرات يوم القيامة 71
430 ان أخسر الناس صفقة 71
431 الرزق رزقان 72
432 ان أولياء الله 73
433 اذكروا انقطاع اللذات 75

434 أخبر تقله 75
435 ما كان اللّه ليفتح على عبد باب الشكر 76
436 أولى الناس بالكرم من عرفت به الكرام 76
437 و سئل ايما أفضل العدل أو الجود 77
438 الناس أعداء ما جهلوا 77
439 الزهد كله بين كلمتين 78
440 ما انقض النوم لعزائم اليوم 78
441 الولايات مضامير الرجال 78
442 ليس بلد بأحق بك من بلد 79
443 و قال عليه السلام و قد جاءه نعي الأشتر 79
444 قليل مدوح عليه 80
445 اذا كان في رجل خلّة رائقة 80
446 و قال عليه السلام لغالب بن صعصعة 80
447 من اتجر بغير فقه فقد ارتطم بالربا 81
448 من عظم صغار المصائب 81
449 من كرمت عليه نفسه 82

450 ما مزح امرؤ مزحة 82
451 زهدك في راغب فيك 82
452 الغنى و الفقر بعد العرض على اللّه 82
453 ما زال الزبير رجلا منا 83
454 ما لابن آدم و الفخر 83
455 و سئل من اشعر الشعراء 84
456 ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها 84
457 منهومان لا يشبعان 85
458 الايمان ان تؤثر الصدق 85
459 يغلب المقدار على التقدير 86
460 الحلم و الأناة تؤمان 86
461 الغيبة جهد العاجز 87
462 ربّ مفتون بحسن القول فيه 87
463 الدنيا خلقت لغيرها 87
464 ان لبني امية مرودا يجرون فيه 88
465 و قال عليه السلام في مدح الانصار 88
466 العين وكاء السه 89

467 و وليهم وال فأقام و استقام 90
468 يأتي على الناس زمان عضوض 91
469 يهلك فيّ رجلان 92
470 و سئل عن التوحيد و العدل 92
471 لا خير في الصمت عن الحكم 93
472 اللهم اسقنا ذلل السحاب 93

473 و قيل له : لو غيرت شيبك 94
474 ما المجاهد الشهيد 94
475 القناعة مال لا ينفد 94
476 و قال عليه السلام لزياد بن أبيه 95
477 أشد الذنوب ما استخف به صاحبه 96
478 ما أخذ اللّه على أهل الجهل أن يتعلموا 96
479 شر الاخوان من تكلف له 96
480 اذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه 97